تاريخ المصريين

١٤٩

# العلاقات المصرية الحجازية
## فى القرن الثامن عشر

حسام محمد عبد المعطى

# العلاقات المصرية الحجازية

## في القرن الثامن عشر

حسام محمد عبد المعطى



الهيئة المصرية العامة للكتاب
فرع الصحافة
١٩٩٩

● تاريخ المصريين

رئيس مجلس الإدارة :

د. سمير سرحان

رئيس التحرير :

د. عبد العظيم رمضان

مدير التحرير :

محمود الجزار

تصدر عن

الهيئة المصرية العامة للكتاب



# تقـــــديم

يسرنى أن اقدم للقارىء العزيز هذا الكتاب المهم عن العلاقات المصرية الحجازية فى القرن الثامن عشر ، وهو فى الأصل رسالة علمية أعدها الباحث حسام محمد عبد المعطى ، وحصل بها على درجة الماجستير فى التاريخ الحديث ، ومن هنا يتوافر فيه الشروط العلمية للبحث التاريخى .

وكما يتضح من الكتاب ، فان العـــلاقة بين مصـــر والحجاز علاقة قديمة ، وقد برزت فى العصر العثمانى بسبب الوضـــــع الخاص لمصــــــر فى الامبراطورية العثمانية ، الذى دعا الدولة العثمانية الى الاستعانة بها فى تنفيذ سياستها فى البحر الاحمر بصفة عامة ، وفى الحجاز بصفة خاصة ، فضلا عن الدور الذى لعبته الأوقاف المصرية المحبوسة على الحرمين الشريفين ، وقافلة الحج المصرية .

وقد قدم الباحث لبحثه بدراسة شاملة للعلاقات التاريخية التى ربطت بين مصر والحجاز ، ودخول البلدين تحت السيادة العثمانية ، واختصاص مصر بتعيين أمراء مكة ، واعتماد الدولة العثمانية عليها فى حسم الصراع بين اشراف مكة ، ودور مصر فى حفظ الأمن والنظام فى الحجاز ، كما تعرض للدور الذى لعبه الحجازيون فى الدفاع عن مصر ضد الحملة الفرنسية .

وانتقل لمعالجة الحركة التجارية بين البلدين بعد اكتشافه طريق رأس الرجاء الصالح ، والحركة الملاحية بين الموانى المصرية والحجازية ، ومحاولات الدول الاوروبية اختراق التجارة العربية ، والمصالح التجارية التى ربطت بين شريف مكة وقادة الحملة الفرنسية فى مصر .

وتناول الباحث موكب الحج المصرى والدور الاقتصادى الذى لعبه فى تنمية العلاقات والروابط السياسية والاجتماعية والفكرية بين مصر والحجاز ، كما تناول المخصصات المصرية للحجاز ، والأوقاف الضخمة التى أوقفها السلاطين والباشوات والأهالى على الحرمين الشريفين .

واختتم الباحث بحثه بفصل تناول فيه العلاقات الثقافية والفكرية والاجتماعية بين مصر والحجاز ، وحركة الانتقال والهجرة بين البلدين .

وقد اعتمد فى دراسته على مجموعة كبيرة من المصادر الأولية الموجودة فى الأرشيفات العديدة ، مثل دار الوثائق القومية ، وأرشيف الشهر العقارى .

والكتاب على هذا النحو يعد دراسة مهمة تغطى جانبا مهما من جوانب تاريخ مصر الحديث ، وأملى أن يجد فيها القارىء المثقف والأكاديمى ما ينشد من فائدة ومتعة .

والله الموفق ،،

رئيس التحرير

د . عبد العظيم رمضان

## قائمة الاختصـــارات والرموز

ورد بالكتاب بعض الرموز والاختصارات رأيت عدم ذكرها بصورة كاملة فى موضعها وذكرتها بصورة مختصرة وهى :

| | |
|---|---|
| « » | ما بين علامتى تنصـــيص يدل على مصطلح أو فقرة منقولة حرفيا عن مصدر . |
| س | سجل |
| ص | صفحة |
| م | مادة |
| د/ت | مرجع بدون تاريخ نشر |
| جـ | جزء |

# مقدمـــــة

برز فى الأونة الأخيرة اهتمام ملحوظ بتاريخ مصر فى العصر العثمانى ، الا أن هذا الاهتمام انصب الى حد كبير على بعض الجوانب السياسية والحضارية . ولازالت علاقات مصر بالولايات العربية الأخرى وبالدولة العثمانية والدول الأوربية خلال العصر العثمانى تحتاج الى المزيد من الدراســـات العلمية الجادة لابراز الغموض الذى يكتنف بعضها .

وتأتى دراسة العلاقات المصرية الحجازية فى القرن الثامن عشر على قدر كبير من الأهمية بهدف القاء الضوء على دور مصر الخاص تجاه الولايات العربية الأخـــرى . فعلى الرغم من أن مصر أصبحت ولاية عثمانية ، فقد ظلت بموقعها الجغرافى المتوسط بين الولايات العربية فى المشرق والمغرب تلعب دورا هاما فى الاتجاهات السياسية العامة للدولة العثمانية . فاعتمدت الدولة عليها فى تطبيق اتجاهاتها السياسية فى البحر الأحمر بصفة عامة وفى الحجاز بصفة خاصة ، وذلك فى ظل الكثير من الأوقاف المصرية التى كانت محبوسة على الحرمين الشريفين . كما اتخذت الدولة العثمانية من قافلة الحج المصـــرى وســـيلة أخرى لتنفيذ سياستها فى الحجاز ، حيث كانت شئون الحرمين الشريفين محورا أساسيا من محاور سياسة الدولة عبر تاريخها .

وقد تناولت العديد من الدراسات العلاقات التى ربطت بين مصر والحجاز عبر المراحل التاريخية المختلفة . فهناك دراسة للدكتور صبحى عبد المنعم بعنوان « العلاقات بين مصر والحجاز زمن الفاطميين والايوبيين » ، ودراسة للماجستير نوقشت بآدابه الاسكندرية سنة ١٩٩١ للباحثة غريال محمود عباس قطان تناولت « الحجاز فى ظل الدولة الايوبية » وهناك دراسة ثالثة للباحث أحمد عبد الحميد خفاجى بعنوان « موقف مصر من الحجاز فى عصر المماليك الجراكسة » حصل صاحبها على درجة الماجستير من آداب الاسكندرية ، كما توجد دراسة للدكتور / على حسين السليمانى عالجت « العلاقات المصرية والحجازية زمن سلاطين المماليك ودراسة اخرى للدكتور سعد بدير الحلوانى بعنوان . « العلاقات بين مصر والحجاز ونجد فى القرن ١٩ » وبالتالى فقد جاءت هذه الدراسة متممة لتلك الدراسات العلمية التى تناولت العلاقات التاريخية بين البلدين .

وقد قسمت هذا البحث الى خمسة فصول اضافة الى المقدمة والخاتمة . فاستعرضت فى الفصل الأول العلاقات التاريخية التى ربطت بين مصر والحجاز ، ثم دخول مصر والحجاز تحت السيادة العثمانية وعلاقة مصر والحجاز بالدولة العثمانية صاحبة السيادة عليهم ، والدور الذى قامت به مصر فى تعيين أمراء مكة ، واعتماد الدولة العثمانية عليها بسبب موقعها من الحجاز فى حسم الصراع الملتهب دائما على الحكم بين اشراف مكة عن طريق ارسال الحملات العسكرية ، وعلاقة أمراء جدة بمصر والدور الهام الذى لعبته الحامية المصرية فى حفظ الأمن والنظام فى الحجاز ، ثم تناولت ايضا علاقة قادة الحملة الفرنسية بشريف مكة والدور الذى قام به الحجازيون فى الدفاع عن مصر ضد الحملة الفرنسية،

هذا اضافة الى عمليات نفى المعارضـــــين والمذنبين لكلا البلدين وعوامل ذلك .

عالج الفصل الثانى الحركة التجارية بين البلدين واثر اكتشاف طريق راس الرجاء الصالح على تجارة البحر الأحمر ، والعوامل التى أدت الى ازدهار الحركة التجارية بصورة واضحة خلال القرن السابع عشر والنصف الأول من القرن الثامن عشر والســـلع المتبادلة ، اضافة الى الموانىء المصرية والحجازية والحركة الملاحية والتجارية بينهما ، ونظم التعامل بين التجار فى كلا البلدين ، ثم العوامل التى أدت الى التدهور التجارى خلال النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، ومحاولات الدول الأوربية اختراق التجارة العربية والوصول الى السويس ، والمصالح التجارية التى ربطت شريف مكة وقادة الحملة الفرنسية فى مصر .

وعرض الفصل الثالث لموكب الحج المصرى والدور الكبير الذى قام به فى تنمية العلاقات والروابط بين مصر والحجاز ، والمبالغ المالية الضخمة التى خصصتها له مصر فى كل عام ، وعلاقة أمراء الحج بأشراف مكة ، وأثر موكب الحج فى الربط بين مصر والحجاز فى الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية .

أما الفصل الرابع فقد تناول المخصصات المصرية للحجاز ، حيث شملت مخصصات نقدية وعينية ضخمة ، خصصتها الدولة العثمانية من ارادات مصر للمدن المقدسة . هذا الى جانب الأوقاف الضخمة ، التى أوقفها السلاطين والباشوات والاهالى من مصر على المساجد والتكايا والزوايا فى الحرمين الشريفين ، حيث تحملت مصر عن العثمانيين معظم الأعباء المالية لرعاية الحرمين

الشريفين وان اكتسب العثمانيون من ذلك مكانة دينية وسياسية سامية أسهمت فى دعم مركزهم السياسى كأعظم قوة اسـلامية آنذاك .

والفصل الخامس والأخير فقد تم تخصيصه لعوامل الربط الفكرى والثقافى بين البلدين ومدى تاثيرها على الوحدة الثقافية فى كليهما ، وتنقل طلاب العلم بين البلدين ، ثم الأزمة الفكرية التى عانى منها البلدان خلال القرن الثامن عشر ، وبروز حركة التيار النهضوى المعارض لها . هذا اضافة الى العلاقات الاجتماعية والعوامل التى ساعدت على حركة الانتقال والهجرة بين البلدين ودور المصريين فى الحجاز والحجازيين فى مصر ، ومدى انصهار كل جالية مع المجتمع الذى انتقلت اليه ، أما الخاتمة ، فقد تضمنت أهم النتائج التى تمخضت عنها الدراسة .

هذا وقد اعتمد البحث على مجموعة كبيرة من المصـادر الاولية المتعددة عبر أرشيفات عديدة مثل دار الوثائق القومية ، وارشيف الشهر العقارى حيث سجلات المحاكم الشرعية ، وارشيف وزارة الأوقاف الذى يحتوى على عدد هائل من حجج الوقف على الحرمين الشريفين ، ومعهد مخطوطات جامعة الدول العربية ، وقسم المخطوطات بدار الكتب المصرية وما تضمنه من وثائق ومخطوطات تاريخية ، كما اعتمدت هذه الدراسة على عدد كبير من المصادر المطبوعة والمراجع العربية والاجنبية.

وقد اكتنفت هذه الدراسة العديد من الصعوبات للوصول للحقيقة التاريخية على راسها فقدان سجلات محكمة السـويس المحكمة الرئيسية للنشاط التجارى والبحرى فى البحر الاحمر . هذا اضـافة الى فقدان سجلات محكمة جدة ايضا ، مما زاد من

صعوبة الوصول لمعلومات دقيقة بخصوص النشاط البحرى التجارى والجمركى عبر البحر الاحمر . كما أن أغلب الوثائق الخاصة بالمخصصات المصرية للحجاز كانت بخط القرمة ، الذى يحتاج الى جهد ومران كبيرين لفك رموزه وازالة الغموض الذى يكتنفه ، حيث يشبه فى أحوال كثيرة ما تكتب به الطلاسم الغامضة وهو الامر الذى يجعل دراسة مثل هذه السجلات تحتاج الى تركيز وصبر شديدين .

وفى النهاية لا يسعنى الا أن اتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير الى أساتذتى الذين كان لهم عظيم الفضل على هذه الدراسة، فانطلاقا من مبدأ العرفان بالجميل اتقدم بخالص الشكر للأستاذ الدكتور / طلعت اسماعيل رمضان المشرف على الرسالة ، فلقد وقف بجانبى فى أصعب اللحظات ، كما أن بصماته الفكرية مطبوعة على عقل الباحث منذ فترة طويلة . فاليه اتقدم بخالص الشكر وعميق التقدير .

كما يقتضى واجب العرفان بالجميل ان اتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير الى أستاذى الدكتور / رياض الرفاعى المشرف المشارك على هذه الرسالة ، فقد غمرنى برعايته وافسح صدره لتقبل آرائى . كما كان لملاحظاته الدقيقة وارشاداته الصائبة اثرها الواضح فى مساعدتى على اعادة ترتيب افكارى ، واثرى البحث بملاحظاته القيمة . كما اتقدم بخالص الشكر والتقدير الى أستاذى الدكتور /ابراهيم العدل المرسى الذى لم يبخل على بارشاداته ونصائحه ، فله منى جزيل الشكر وعظيم التقدير . كما اتقدم بخالص الشكر الى الأستاذ الدكتور / على بركات والأستاذ الدكتور / على شلبى حيث كان لهما اثر كبير على اتجاهاتى العلمية منذ المراحل الدراسية الأولى بكلية الآداب بالمنصورة . كما اتقدم

بالشكر والعرفان بالجميل الى اخوانى وزملائى الباحثين فى جامعات المنصورة والقاهرة وعين شمس والمركز الفرنسى ( سيداج ) لما قدموه لى من صادق العون .

كما اتقدم بالشكر أخيرا الى جميع افراد اسرتى الذين لم يبخلوا على بأية مساعدات لاسيما والدى وعمى العزيزين الذين ضحيا من اجلى بالغالى والنفيس ، جزاهم الله عنى خير الثواب .

وفى النهاية فان هذا لايعنى أن احدا يتحمل تبعة ما فى هذه الدراسة من عثرات فذلك يقع على عاتقى وحدى ، فكلنا يبغى الحقيقة والكمال وقد نصل الى الحقيقة لكن يبقى الكمال لله وحده .

وعلى الله قصد السبيل

البقلية ــ المنصورة ــ دقهلية فى ١٩٩٨/٥/١٦

## الفصـــل الأول

# العلاقات السياسية بين مصر والحجاز

منذ فجر الاسلام خضعت مصر والحجاز(١) لسيادة دولة واحدة بداية بالدولة العربية الاسلامية والأموية ثم العباسية ، وعندما انتقل الفواطم الى مصر فى سنة ٣٥٨ هـ/٩٦٩ م ، تطلعت نفوسهم لمد سيادتهم على الحجاز ، لمكانته فى نفوس المسلمين ، فعملوا على الاغداق على اشراف مكة ، الذين دعوا لهم على المنابر وفى المشاعر المقدسة ، ومنذ ذلك الوقت أصبح الحجاز يدور فى فلك الدولة القائمة فى مصر ، حيث اعتمد عليها فى امداده باغلب احتياجاته من السلع الغذائية الرئيسية التى كان فى اشد الحاجة اليها ، وقد ارتبط الحجاز بمصر ارتباطا قويا على ايام الايوبيين والمماليك ، حيث استفاد الحجاز من هذا الارتباط بصورة كبيرة اذ هيأ له الحماية من الطامعين ، وفى الوقت نفسه استفاد الحجاز من أعمال الأيوبيين والمماليك الانشـــــائية والعمرانية الى جانب مساعدات مصر المالية من الأوقاف المصرية الضخمة المحبوسة على الحرمين وفقراء مكة والمدينة .

كما كان الحجاز منطقة حيوية الغاية بالنسبة لمصر سواء من الناحية الدفاعية والهجومية ، فمن الثابت ان كل سياسة دفاعية او هجومية للدولة القائمة فى مصر تتخذ مجالها فى شمال البحر الاحمر وجنوب بلاد الشام ، هذا بالاضافة الى ان الحجاز كان بوابة مصر لتجارة الشرق ، التى كانت السبب فى الثراء المصرى فى العصرين المملوكى ثم العثمانى ، حيث ظل ميناء جدة هو المصدر الرئيسى لتجارة مصر مع الهند .

## أولا – مصر والحجاز تحت السيادة العمثانية :

فى أعقاب سقوط الشام بعد معركة مرج دابق سنة ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م ثم سقوط مصرنفسها فى ٣ محرم ٩٢٣ هـ – ٢٦ يناير ١٥١٧ م بعد معركة الريدانية ودخول العثمانيين القاهرة واتمامهم عمليات القضـــاء على بقايا المماليك(٢) ، بدأ العثمانيين يتجهون بأنظارهم الى الحجاز حتى يتمتعوا بلقب « حماة الحرمين الشريفين فلا شك فى أن تزعم العثمانيين للمنطقة السنية من العالم الاسلامى ووقوفهم فى وجه الأطماع التوسعية لدولة الصفويين الشيعية(٣) كان يدفعهم الى بسط حمايتهم ومد نفوذهم على الحجاز ، كما دفع الخطر البرتغالى وتهديده للبحر الأحمر وللمقدسات الاسلامية فى الحجاز السلطان العثمانى الى فرض سـيادته على الحجاز بغية حمايته من أى اعتداء برتغالى .

وقد تلى سقوط مصر فى أيدى العثمانيين سقوط الحجاز فى يدهم سقوطا تلقائيا ، فالحجاز كان يتبع مصر تبعية تلقائية ، فهو لا يرتبط بدولة معينة او بسلطنة معينة فى مصر ، انما يرتبط بمصر ذاتها بصرف النظر عن الحكومة أو الدولة القائمة فيها ، حيث كانت مصر مركزا حيويا لقوافل الحجيج الوافدة من المغرب ومن أواسط افريقيا ، كما أن مصر بها عدد ضخم من الأوقاف المحبوسـة على فقراء الحجاز .

ففى أعقاب دخول السلطان سليم الاول مصر ، وجد بعض القضـــاة ورجال الدين الحجازيين الذين اعتقلهم الغورى بعد الاضطرابات التى حدثت فى الحجاز ضد الحكم المصرى فافرج سليم عنهم فأشاروا عليه بأن يكتب الى شريف مكة بركات بن محمد يدعوه الى قبول السيادة العثمانية واعلان الدعوة السلطان سليم ، وتعهدوا له بأن يكتبوا للشريف بركات فى هذا المعنى(٤) .

أما الشريف بركات فقد وجد أن من الحكمة قبول السيادة العثمانية لحاجته أولا الى مساندة دولة اسلامية كبرى كالدولة العثمانية فى مواجهة الخطر البرتغالى فى البحر الأحمر ، حيث تعرضت موانيه وعلى الأخص جدة لكثير من الهجمات البرتغالية الشرسة(٥) . وهدد البرتغاليون بمهاجمة الأراضى الاسلامية المقدسة والعبث بمقدسات المسلمين(٦) ، ولم تكن لدى شريف مكة القوات والعتاد التى يستطيع بها صد البرتغاليين(٧) ، كما أن الشريف كان يدرك أن الحجاز يعتمد من الناحية الاقتصادية على المخصصات الثابتة التى كانت تأتيه من مصر ، حيث كان يتلقى منها سنويا كل ما يحتاجه من الغلال الى جانب مرتبات الأشراف(٨) والعاملين على خدمة الحرمين الشريفين والتى كانت ترسل سنويا فى صحبة أمير الحج المصرى(٩) .

هذا فضلا عن أن دخول الحجاز تحت السيادة العثمانية لن يغير من نظام الحكم القائم فى الحجاز نفسه ، بل ربما يؤدى الى تقوية مركز الشريف أمام خصومه من الأشراف(١٠) لذلك فقد أسرع الشريف بركات بارسال ابنه وشريكه فى الامارة الشريف أبى نمى الى القاهرة لكى يقدم التهانى وفروض الولاء للسلطان سليم الأول(١١) ، فوصل الى مصر فى ١٣ جماد الأول ٩٢٣ هـ / ٢٦ مايو ١٥١٧ م وقد أمر السلطان باستقباله والترحيب به وفى ١٦ جماد الأول قوبل أبو نمى من قبل السلطان حيث قدم له الهدايا الى جانب مفاتيح الكعبة اشارة الى خضوع الحجاز للسيادة العثمانية(١٢) فقابله السلطان بالاجلال وأبقاه على شركاة والده فى الامارة واصدر فرمانا بتفويض الشريف بركات فى حكم الحجاز كله شريطه أن يعترف بالسيادة العثمانية ومنذ ذلك التاريخ أصبح أسم السلاطين العثمانيين يذكر فى خطب مساجد مكة والمدينة والمشاعر المقدسة وهكذا اقام العثمانيون نفوذهم وحكمهم فى غرب

شبه الجزيرة العربية بعد استيلائهم على مصر والشام مع اخذ موقع مصر الجغرافى بنظر الاعتبار بصورة خاصة(١٣) .

وقد كتب السلطان سليم الاول الى ابنه الامير سليمان الموجود فى اسطنبول آنذاك يبشره بأنباء الانتصارات التى حققها ، وكانت رسالته خير تعبير عن فرحه وفخره بدخول الاراضى المقدسة فى حوزة العثمانيين ، وجاء فيها : « كل اراضى مصر وملاطية والشام الشريف ونفس القاهرة وديار الصعيد والحبشة واليمن حتى القيروان والمغرب ثم الحجاز ومكة ويثرب المدينة والقدس الشريف كلها بالتمام والكمال اصبحت بلادا عثمانية ، وارسل الشريف ابو البركات بن الشريف محمد وهو من نسل سيدى الحسن وكل مشايخ العرب يعلنون طاعتهم وولاءهم »(١٤) .

لقد استفاد العثمانيون من فتحهم للبلاد العربية ، انهم اصبحوا يحكمون المراكز الاسلامية العربية التقليدية مثل بغداد ودمشق والقاهرة ، واهم من ذلك انهم اصبحوا حماة للحرمين الشريفين ، فأوجد العثمانيون بهذا نوعا من التوازن بين فتوحاتهم الواسعة فى أوربا وبين فتوحاتهم فى البلاد العربية . وحافظوا على الوجة الاسلامية لامبراطوريتهم .

## ثانيا ـ علاقة مصر والحجاز بالدولة العثمانية :

### ١ ـ علاقة مصر بالدولة العثمانية :

لاشك أن الفتح العثمانى ادى الى تقليص وضع مصر من مركز امبراطورية كبيرة تشمل الشام والحجاز الى وضع ولاية ( من بين اثنين وثلاثين ولاية من بينها ثلاث عشرة ولاية فى العالم العربى ) وعلى الرغم من ذلك فقد احتفظت مصر بمركز بارز

فى الامبراطورية العثمانية باعتبارها الولاية الاكثر غنى والاكثر هيبة من الناحية الثقافية من بين الاراضى العربية التى يسيطر عليها السلطان العثمانى(١٥) .

وقد جاءت أهمية باشوية مصر من ناحيتين ، الاولى : موقعها الجغرافى المتوسط للولايات العربية فى المشرق العربى والمغرب العربى ، وقد أدى هذا الموقع الى ان أصبحت مصر مركزا لقوافل الحجيج الوافدة من بلاد المغرب وأواسـط افريقيا . والثانية : اعتماد الدولة العثمانية عليها فى تطبيق الاتجاهات السـياسية العثمانية فى البحر الاحمر بصفة عامة وفى الحجاز بصفة خاصة ، لان كثيرا من الأوقاف المصرية كانت محبوسة على الحرمين الشريفين كما كانت السلطنة العثمانية تتخذ من قافلة الحج المصرى وسيلة لتنفيذ سياستها فى الحجاز(١٦) . ومن منطلق هذه الأهمية التى تمتعت بها ولاية مصر فقد حرص السلاطين العثمانيون على ان يختاروا لها ولاة أو باشوات ممن تقلبوا فى مناصب رئيسية فى حكم الاقاليم او فى البلاط العثمانى .

كما أن باشوات مصر السابقين غالبا ما سوف يستدعون لتولى مناصب رفيعة فى اسطنبول(١٧) . وقد تمكن الولاة العثمانيون خلال فترة قوة الحكم العثمانى لمصر من القضاء على الفتن المحلية التى حدثت فى عهدهم حتى جاء عهد على باشا الصوفى ٩٧١ هـ ـ ٩٧٣ هـ ـ ١٥٦٤/١٥٦٦ م ) حيث احدث أول زيف فى العملة(١٨) فبدأت الأمور تضطرب وبدأت قبضة الولاة على الجند تضعف ، فبدأوا يرفعون راية العصيان وبدأت الروح العسكرية تضعف فانشغل افراد الأوجاقات(١٩) بالحصـول على الامتيازات المادية وارتكاب الكثير من المظالم بالسكان المحليين وانشغلوا بذلك أكثر من انشغالهم بالنظام العسكرى ، وقد اعطى ذلك الفرصة للعنصر

المملوكي ليتوغل شيئا فشيئا داخل الجهاز الاداري في مصر ، وباستمرار النظام المملوكي( نظام شراء المماليك وعتقهم بصفة دورية ) قويت شوكة العنصر المملوكي لاسيما بعد أن شغلوا خلال العقود الاخيرة من القرن السادس عشر بعض المناصب الهامة مثل القائمقامية(٢٠) والدفترادارية(٢١) وامارة الحج وامارة الخزنة(٢٢) ، وتادوا التجاريد ( الحملات ) العسكرية وحكموا الكشوفيات(٢٣) ، وقد ارتبط ظهور المماليك في تلك الفترة على مسرح الاحداث السياسية بحصولهم على رتبة الصنجقية(٢٤) ( البكوية ) .

وكان انتعاش القوة المملوكية ممثلا في الصنجقية المحور الذي استقطب اليه العنصر المملوكي الذي حاول استرجاع ماضيه في السيادة والسيطرة ومحاولة الاستقلال بمصر عن الدولة العثمانية اذا ما واتته الفرصة ، وتمثل محاولة المماليك في احاطة انفسهم بجيوش خاصة من المماليك العسكريين – تميزا لهم عن رقيق الخدمة المنزلية – النواة الحقيقية لتاسيس ما عرف بالبيوت المملوكية التي تمكنت من تحدي الكيان العسكري العثماني الذي يمثل نظريا السلطة والنفوذ العثماني في مصر ، وتمكنت هذه البيوت المملوكية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر من استقطاب هذا الكيان مما أدى الى تهميش دوره كقوة رادعة أمام تقدم نفوذ العنصر المملوكي(٢٥) ويرجع السبب في طغيان نفوذ الشخصيات المملوكية على شخصية الباشوات العثمانيين الى الضعف الواضح للسلطة العثمانية في مصر ، ونتيجة لذلك انحصر دور الباشوات على حد تعبير علي باشا حكيم ( ١١٥٣ – ١١٥٤ / ١١٧٤ – ١٧٤١ ) في خلاص المال نقدا في الديوان ومال صرة الحرمين والخزينة العامرة ، أي أن مهمتهم انحصرت في أمور شكلية مالية وادارية كالتقاليد للوظائف والرتب العسكرية(٢٦) .

وهكذا اصبح باشوات مصر اداة طيعة فى ايدى اصحاب السلطة والنفوذ من البكوات وكبار العسكريين المماليك خلال القرن الثامن عشر(٢٧) وعلى الرغم من ذلك فقد ظل البكوات فى مصر يولون قرارات الدولة وفرماناتها اهمية قصوى ، وكانت الدولة فى الواقع رغم الضعف الذى أصابها لا تعدم تنفيذ سياستها عن طريق الدسيسة وتصفية القوى السياسية الموجودة والتى تهدد وجودها عن طريق ضرب المماليك بعضهم البعض ، فاستخدمت جركس محمد بك لضرب اسماعيل بك بن عوض عندما اتسع نفوذه(٢٨) واستخدمت ذو الفقار بك لضرب جركس محمد بك(٢٩). ثم استخدمت محمد بك ابو الذهب لضرب نفوذ سيده على بك الكبير عندما خلع طاعة الدولة(٣٠) .

**(ب) علاقة الحجاز بالدولة العثمانية :**

خضع الحجاز لسلطة الأشراف منذ القرن الرابع الهجرى ، فقد تولى أبو محمد جعفر الموسوى « مؤسس العائلة الشريفة الأولى » حكم امارة مكة سنة ٣٤٥ هـ/٩٥١ م(٣١) ومنذ ذلك التاريخ ظل الأشراف يحكمون الحجاز حيث دار صراع مرير حول منصب الشرافة بين أسر ثلاث ، هى الأسرة الموسوية ( بنى موسى ) والأسرة السليمانية ( بنى سليمان ) ، والأسرة الهاشمية(٣٢) وذلك منذ أن تمتعت الأسرة الأخيرة بشبه استقلال فى الحجاز فى القرن الحادى عشر الميلادى وعلى وجه التحديد على عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمى ، وفى أوائل القرن الثالث عشر ظهرت أسرة رابعة هى الأسرة الادريسية ومؤسسها هو الشريف قتادة بن ادريس الذى حكم مكة من سنة (٥٩٧ — ٦١٦ هـ/١٢٠١ — ١٢٢٠ م)(٣٣) ثم تداول أبناؤه واحفاده الحكم طوال القرنين الثالث عشر والرابع عشر وكذلك الربع الأول من

القرن الخامس عشر بحيث استطاع فرع من الأسرة الادريسة وهو بيت بركات بن حسين او بركات الاول ان يتولى حكم مكة ( ٨٢٩ ــ٨٥٩ هـ/١٤٢٢ ــ ١٤٥٢ م )(٣٤) ثم مالبث حفيده بركات ابن محمد بن بركات « أمير مكة » ان اعترف بالسيادة العثمانية على الحجاز(٣٥) .

لقد شهد مركز الشرافة ازدهارا حينما تولى امارة مكة الشريف ابو نمى بن بركات (٩٣٢ ــ ٩٩١ هـ/١٥٢٥ ــ ١٥٨٤ م ) الذى وضع قانون عرف باسمه(٣٦) أعطى للأشراف سلطة قوية على الحجاز ، ومنذ ذلك الوقت حتى انهيار نظام الشرافة على يد آل سعود فى القرن العشرين ، تعاقب على شرافة مكة ثلاث عائلات من نسل أبى نمى ، الأولى هى ذوى زيد ، والثانية ذوى بركات والثالثة ذوى عون ، حيث استقلت العائلة الأولى بالحكم وحدها ما يقرب من قرن من الزمان ، ثم نافستها عائلة ذوى بركات منذ ١٠٨٢ م ــ ١٦٧١ م . وظل منصب امارة مكة ينتقل من زيدى الى بركاتى حتى استقل به آل زيد دون آل بركات ، وظل الأمر بأيديهم الى ان فتح محمد على الحجاز فدفع بها الى ذوى عون(٣٧) .

وقد حافظ العثمانيون على استقلال الحجاز الذاتى استقلالا كاملا واعترفوا بوضعه الخاص وبالحقوق الموروثة للأسرة الهاشمية فى حكمه ، فلم يكن العثمانيون يتدخلون فى شئون الأشراف الداخلية ولا سيما فى مسألة وراثة العرش . بيد أنهم اعتادوا تقديم الدعم الى من يطالب به ، وفى حالات الصراع المستعر على الامارة كانوا يعينون الشريف الاكثر ولاء للدولة(٣٨) ، وهكذا فقد قنع العثمانيون بحكم الحجاز جنبا الى جنب مع الأشراف فكانت السلطنة تصدر الفرمانات تبارك فيها تولى الأشراف امراء على مكة . كما اقرت النظام المملوكى الخاص بتبعية جدة للادارة

السياسية فى مصر وبتعيين نائب فى جدة سمى فيما بعد صنجق جدة(٣٩) .

كانت مكة منطقة هامة للعثمانيين ، ولكنها بعيدة جـدا فلم يستطيعوا أن يقيموا سيطرتهم المباشرة عليها ، وقد وجدت الدولة العثمانية فى أواخر القرن السادس عشر ، أن أنسب من يستطيع ادارة شئون الحجاز البعيد عن مركز الدولة هو والى مصر ، وقد أبلغت اسطنبول أمير مكة المكرمة بقرارها هذا . فقد ورد فى كتاب همايونى(٤٠) المرسل الى أمير مكة المكرمة فى ٩٨٦هـ/١٥٧٨ م أمر الى الأمير المذكور بابلاغ اسطنبول عن كل امـر يخص مكة والمدينة وارسال المعلومات بهذا الخصوص الى والى مصر فى الوقت نفسه أيضا(٤١) .

وعلى الرغم من ان الشريف الحاكم فى مكة كان يعتمد على قوية وعلى القبائل العربية الى حد كبير فى تواجده فى الامارة . الا أن سلطته الحقيقية كانت مستمدة من الفرمان السلطانى ، وقد حدث مرارا ان أهل مكة وبعض الأشـــراف ، وجنود الحامية المصرية ، وامراء الحج ، كانوا يعزلون الشريف وينصبون ابن عمه عوضا عنه ، وصاحب الحق منهم من تمكن من استصدار فرمانا من السلطنة بتوليته مهام الحكم .

وقد عملت الدولة على دعم تواجدها السياسى فى الحجاز عن طريق والى جدة ، فمنذ البداية ، جعل العثمانيون جدة تحت نفوذهم المباشر ، وبعيدا عن نفوذ أمير مكة ، وذلك بسبب وضعها الحربى وأهميتها الاقتصادية والاستراتيجية ، واعتبرت الدولة جدة صنجقية كان يعهد بادارتها الى أحد بكوات مصر ، وفى ســـنة ١٠٥٦ هـ/١٦٤٦ م تم اسناد منصب شيخ الحرم المكى الى والى جدة مصطفى بك لأول مرة الذى مالبث أن اغتيل على يد اتباع

الشريف زيد بن محسن(٤٢) ، ومنذ ذلك التاريخ أصبح والى جدة مرجعا مهما فى عملية ادارة مكة ذاتها . أما المدينة فقد عين بها السلطان شيخا للحرم المدنى ، كان هو المرجع الرئيسى للسلطات(٤٣) الى جانب حامية عثمانية صغيرة فى قلعة المدينة .

وعلى الرغم من ذلك فان الامن والنظام كان مفقودا فى أغلب الاحيان فى الحجاز بسبب الصراع الملتهب دائما بين الاشراف على الامارة ، وقد سئمت الادارة العثمانية من هذه الحالة واكتفت بسبب الحروب التى خاضتها والاحداث الداخلية الاخرى – بالاهتمام ببعض المسائل – التى تخصها مثل تأمين قوافل الحج وتأمين وصول المواد الغذائية للمدينتين المقدستين ، وفيما عدا هذا فان الدولة اتبعت سياسة ترك الأشراف وشأنهم ، وفى المناسبات التى ترى فيها موجبا للتدخل فانها كانت تفعل ذلك بواسطة ولاة مصر وأمراء الحج المصرى والشامى(٤٤) ومع ازدياد ضعف الدولة العثمانية يوما بعد آخر بصورة خاصة منذ النصف الثانى من القرن الثامن عشر واستقلال بعض الولاة لم يعد أمراء مكة يعيرون الدولة أية اهمية ، بل ان بعضهم قد تمرد ضدها وقد غضت الدولة النظر عن ذلك تجنبا لاغلاق طرق الحج(٤٥) .

لكن أمرا واحدا ما كان السلطان العثمانى يقبل التفريط فيه وهو الاحتفاظ بمركزه الدينى فى العالم الاسلامى حيث يدعى له فى المساجد بصفته خادم الحرمين الشريفين وخليفة المسلمين ولكى يحتفظ السلطان بولاء الأشراف جميعا ورؤساء القبائل العربية كان عليه أن يبعث اليهم سنويا بالخلع والمرتبات يحملها اليهم أمراء الحج المصرى والشامى ، فضلا عما كانت تحمله اليهم السفن المصرية من مؤن وغلال لتوزيعها على السكان(٤٦) ويعلق الرحالة الالمانى نيبور على بقاء تلك العلاقة بين الدولة والحجاز قائلا « وما كان عرب الحجاز ليتقاعسوا عن طرد الترك لولا المبلغ

السنوى الذى يناله كل مقيم فى مكة وأقارب محمد فى الحجاز بصفتهم سدنة الكعبة ولو ما كان يرسل من مراكب القمح والأرز وغيرها »(٤٧) .

واضافة الى ما سبق ، فقد آمنت الدولة العثمانية بفكرة الولاية الدينية للقضاء والتى بمقتضاها كان للقضاة دور ادارى هام كراس للجهاز الادارى ، اضافة لدورهم المتعارف عليه والمتمثل فى الجانب القضائى والدينى ، ومن هنا جاء على راس اهتمامات الدولة منذ البداية دعم تواجدها القضائى فى مصر والحجاز .

ففى مصر بدأ هذا التغيير الهام فى أواخر شهر جمادى الآخر ٩٢٨ هـ / ١٥٢٢ م وذلك حينما قدم الى مصر من قبل السلطان سليمان القانونى(٤٨) مفوض لولاية مصر وكان أسمه سيدى جلبى ورسم السلطان سليمان بمقدمه بابطال القضاة الاربعة واصبح القادم الجديد اثر ذلك متصرفا فى الاحكام الشرعية وبمقدمه بدأت مرحلة عثمنة القضاء المصرى وظل قاضى القضاء يأتى من اسطنبول فى كل عام حتى مجيىء الحملة الفرنسية على مصر(٤٩) .

اما الحجاز فقد اعقب ذلك ايضا فورد الى الحجاز فى سنة ٩٤٣ هـ/١٥٣٦ م بصحبة أمير الحج المصرى قاضى القضاة الحنفى من قبل السلطان سليمان القانونى وهو القاضى صـــــدر الدين وبمقدمه أيضا بدأت مرحلة عثمنة القضــــــاء فى الحجاز ومنذ هذا التاريخ فصاعدا وحتى دخول السعوديين الحجاز ظل قاضى مكة يرد من اسطنبول(٥٠) .

## ثالثا ــ علاقة مصر بأشراف مكة :

اوصى السلطان العثمانى سليم الاول منذ البداية بارتباط الاشراف بوزراء الدولة فى مصر ، فمثلا فى سنة ٩٦٠ هـ/١٥٥٢م توفى ابن شريف مكة الشريف أحمد بن أبى نمى الذى كان شريكا

لوالده فى حكم مكة ، فأرسل الشريف ابو نمى الى والى مصر يلتمس منه ان يكون ابنه حسن شريكا له فى الامارة عوضا عن المتوفى ، وفى ٢٠ رمضان من نفس العام وصل مبعوث الشريف من مصر الى مكة وفى يده مرسوم ولاية الشريف حسن(٥١) .

وانطلاقا مما سبق أقرت الدولة نظام تبعية الحجاز واليمن وباشوية الحبش(٥٢) لمصر اداريا . فقد جاء فى النظام والقانون العثمانى أن قرارات الدولة وفرماناتها تنفذ فى الحجاز واليمن وولاية الحبش عن طريق ديوان مصر ، حتى الحملات العسكرية كان لابد من مرورها بمصر أولا طبقا لهذا النظام(٥٣) حيث وجدت الدولة العثمانية أن أنسب من يستطيع ادارة شئون الحجاز البعيد عن مركز الدولة هو والى مصر ، فقد ورد فى كتاب همايونى أمر الى أمير مكة فى سنة ٩٨٦ هـ/١٥٧٨ م بابلاغ اسطنبول عن كل امر يخص مكة والمدينة وارسال المعلومات بهذا الخصوص الى مصر ، فى الوقت نفسه(٥٤) ، فقد اعتمد السلاطين العثمانيون على نظاما يقضى بانه من واجبات والى مصر تقديم التقارير والمقترحات الخاصة بشئون الحجاز وولاة مكة(٥٥) ، ويرجع ذلك فى الواقع الى ثقة الادارة العثمانية فى ولاة مصر حيث حرص العثمانيون دائما على اختيار ولاتها ممن تقلبوا فى المناصب العليا فى الدولة(٥٦) ولموقع مصر الجغرافى من الحجاز وبعد عاصمة العثمانيين عنه ، ففى الوقت الذى لم يكن يفصل مصر عن الحجاز سوى البحر الأحمر الذى لم يكن سوى بحيرة ضيقة المخرج من جهة الجنوب ، فقد كانت كل موجة من أحداث الحجاز السياسية يتردد صداها فى القاهرة(٥٧) . أما العاصمة العثمانية فتبعد آلاف الأميال عن الحجاز(٥٨) ، ومن هنا فقد اعتمدت الدولة العثمانية على مصر الى حد كبير فى تطبيق اتجاهاتها السياسية فى الحجاز ، بخاصة فى ظل وجود الأوقاف الضخمة فى مصر على

الحرمين الشريفين ، كما اتخذت الدولة من قافلة الحج المصرى التى تخرج فى كل عام وسيلة لتنفيذ سياستها فى الحجاز(٥٩) وقد تركت الدولة للأشراف حق ترشيح احدهم لمنصب الامارة لكنها ربطت تعيينه بموافقتها المبنية على تقارير من ولاة مصر ثم فيما بعد ولاة الشام وجدة(٦٠) .

ومن هنا فقد ساهم ولاة مصر بدورا كبير فى تعيين وعزل اشراف مكة ، فكان على والى مصر ارسال امر صحبة امير الحج المصرى فى كل عام اما باستمرار الشريف فى الحكم أو عزله وتعيين آخر(٦١) ، هذا بالاضافة الي الامر الذى كان يحمله امير الحج الشامى(٦٢) .

فعندما توفى الشريف بركات بن محمد سنة ١٠٩٤ هـ/١٦٨٠م وباتفاق آراء الاشراف وجدوا من المناسب ان يحل محله ابنه الشريف سعيد بن بركات ، فارسلوا مبعوثا الى والى مصر والى الباب العالى يخبر بوفاة الشريف بركات ويطلب الامارة لابنه فوصل مبعوثا والى مصر فى ثانى رجب ١٠٩٤ هـ/١٦٨٠ م معه التعزية فى الشريف وخلع الامارة للشريف سعيد ، وفى ٢٤ شعبان وصل الامر السلطانى باقرار راى والى مصر(٦٣) . وفى سنة ١٠٩٩ هـ/ ١٦٨٨ م توفى الشريف احمد بن زيد أمير مكة وباتفاق آراء الاشراف وجدوا من المناسب أن يحل محله ابن أخيه سعيد بن سعد فى امارة مكة لحين ورود أوامر من القاهرة أو اسطنبول ، ولما كان الشريف احمد بن غالب يطمح الى تولى امارة مكة فقد لجا الى محمد بك ابو الشـــوارب والى جدة(٦٤) فاتفقا على دفع مائة كيس(٦٥) الى والى مصر حسن باشا (١٠٩٩ـ١١٠١هـ/١٦٨٧ ــ ١٦٨٠ م ) لاتمام امر تعيينه ، وبالفعل فقد قام أمير الحج المصرى ابراهيم بك ابو الشوارب ووكيل الشريف فى مصر بدفع المبلغ

للوالى الذى اصدر أوامره بتعيين الشريف احمد بن غالب ، وأمر والى جدة والحامية المصرية فى الحجاز بمساندته للوصول الى الحكم ، وارسل الى الباب العالى يطلب الامارة للشريف أحمد بن غالب فجاءت الأوامر مؤيدة لراى والى مصر وتولى الشريف أحمد ابن غالب الحكم مما اضطر الشريف سعيد بن سعد الى الانسحاب من مكة(٦٦) .

وفى سنة ١١٢٩ هـ/١٧١٦ م وفى أعقاب وفاة الشـــريف سعيد بن سعد امير مكة وجد من المناسب أن يحل محله ابنه الشريف عبد الله بن سعيد قائم مقام لحين ورود فرمانات من القاهرة او اسطنبول ، وفور وصول هذه الأخبار الى مصر عقد الباشا الديوان فى القلعة حيث تمت مناقشة تعيين شريف مكة ، واتفق الامراء والوالى على تعيين الشريف عبد الكريم بن محمد امير مكة السابق والمقيم يومئذ بمصر ، الا أن الوفاة حالت بين الشريف عبد الكريم وتولى أمور الحكم فى مكة مرة أخرى(٦٧) . وفى ٢٣ ربيع الأول من نفس العام وصل مبعوث الشريف عبد الله ابن سعيد الى مصر حيث استقبله اسماعيل بك بن عوض أمير الحج المصرى ، حيث توسط لدى الباشا لدعم اصدار قرار تعيينه، حيث قرر الشريف على نفسه سبعين كيسا لاتمام تعينه ، وبالفعل اصدر والى مصر اوامره بتعين الشريف عبد الله فى امارة مكة كما ارسل يطلب الفرمان الســـلطانى بذلك فجاءت الأوامر بما طلب(٦٨) .

وهكذا كان الطامح فى امارة مكة من الاشراف يلجأ فى سبيل الحصول على الامارة الى أكثر من جهة ، فهو تارة يطلب العون من امير الحج المصرى وعندما تبوء مساعيه بالفشل عنده ، يهرع الى مصر يطلب عون حكامها بالتوسط لدى السلطنة لبذل المساعى

لدى السلطان ليوليه الامارة ، اما البعض فكانوا يلجأون للسلطان مباشرة الذى لا يجد مفرا من اعادتهم حاملين فرمان الولاية ولو تسبب ذلك فى قيام صراع بين الامير الجديد والقديم(٦٩) .

وفى محاولة من الدولة لوقف الصراع على الامارة فى مكة ، أصدر السلطان فرمانا فى سنة ١١٤٣ هـ/١٧٣٠ م الى ولاة مصر بخصوص عدم اعطاء رسائل توصية الى اشراف مكة القادمين الى مصر او اسطنبول على السواء . وذلك لان هؤلاء الاشراف ينشرون الأقوال والاشاعات ( بتوليهم مهام الحكم ) التى من شانها اخلال الأمن والنظام بالحرمين(٧٠) ، ومع ضعف شخصية ولاة مصر امام المد المملوكى على الجهاز الادارى فى مصر وعدم ثقة السلاطين العثمانيين فى الأمراء المماليك بخاصة ابان النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، لم يلعب ولاة مصر دورا ما تجاه اتمام عمليات تعيين اشراف مكة حيث اسندت الدولة هذه المهمة الى باشوات الحج الشامى وباشوات جدة(٧١) الأكثر ولاء للدولة والذين تثق بهم .

وعلى الرغم من ذلك فقد ظلت مصر هى همزة الوصل الرئيسية بين اسطنبول والحجاز ، فعن طريق مصر ترسل أوامر وفرمانات الدولة الى الحجاز(٧٢) وعن طريقها ايضا تمر اية قوات عسكرية عثمانية مرسلة للحجاز(٧٣) وعن طريقها يمر كبار موظفى الدولة الى الحجاز حيث تتحمل مصر نفقات سفرهم(٧٤) .

## رابعا — دور مصر فى الصراع على الحكم بين الأشراف :

حرصت الدولة العثمانية اشد الحرص على اقرار الأمن فى الحرمين الشريفين تاكيدا لسلطتها الاعتبارية والسياسية فى العالم الاسلامى بأسره فكان على العثمانيين أن يوفروا حماية الحرمين من أى عدوان خارجى وان يواجهوا العديد من عناصر الاخلال

بالأمن التى كانت دوما تهدد سيادتهم عليه ، وقد أسندت الدولة الى والى مصر مسئولية الدفاع عن الحجاز على أساس أن الحجاز من وجهة النظر السـياسية والعسـكرية بعد ضمن دائرة اختصاصه(٧٥) .

وحيث كانت مصر — بحكم موقعها الاستراتيجى والجغرافى بالنسبة للحجاز — هى الاقدر على ارسال الحملات العسكرية العثمانية التى تهدف الى الدفاع عن أمن الحرمين ، واقرار الشرعية بمساندة شريف ضد آخر(٦٧) ، وثمة صراع عنيف قد اندلع بين أشراف مكة من أجل الوصول للامارة ولعل أوضح مثال على ذلك هو أن أطول الأشراف حكما خلال القرن الثامن عشر هو الشريف سعيد بن سعد حيث بلغ مجموع سنوات حكمه عشرين عاما ، خلع وعاد للسلطة خلالها خمس مرات وسط أحداث دامية(٧٧) .

لقد كان منصب امارة مكة يجلب كثيرا من المكاسب المادية الضخمة بالاضافة للأهمية السياسية مما أدى الى صراع مرير ومحموم بين الأشراف للوصول اليه، بخاصة فى ظل اعتقاد الأشراف الحسنيين ولاسيما أحفاد قتادة بن ادريس أن لهم حقا موروثا فى ايرادات امارة مكة وأن على الحاكم فى مكة أن يعطى هؤلاء الأشراف شيئا من حقهم الموروث ، كما أن معظم بنى حسن وربما حتى أولئك الذين ليسوا من طبقة الحكام كانوا يحتفظون بحاشية من الاتباع والمؤيدين يعيشون على ما يمنحه هؤلاء من عطايا لهم ، وكانت المشاركة فى الدخل من جانب الأشراف هى السبيل الوحيد لحصولهم على ما يحتاجون اليه من الموارد المالية الملحة ومن هنا فقد حدث صراع دائم ، بين الأشراف على دخل الامارة(٧٨) .

## ( أ ) ازمة الشـــريف حمود :

فى سنة ١٠٧٧ هـ/١٦٦٦ م توفى الشريف زيد بن محسن(٧٩) وتولى ابنه سعد الامارة الا ان الشريف حمود بن عبد الله ادعى أحقيته بالامارة وقد تم الاتفاق بين الشريف سعد والشريف حمود على تخصيص حصة من ايرادات الامارة له فى مقابل تنازله عن الامارة لشريف سعد ، وكما هو متبع ، أخطر الشريف سعد والى مصر الذى أخطر الباب العالى فصدر الأمر السلطانى بتاييد ذلك والموافقة على تعيين الشريف سعد فى امارة مكة ، الا ان الشريف سعد تنكر لاتفاقه مع الشريف حمود الذى أعلن عصيانه وخروجه عن طاعة الشريف سعد ورحل من مكة الى ينبع حيث ظل بها ، وارسل ابنه ابا القاسم الى مصر لاخبار والى مصر بذلك(٨٠) .

كانت انباء هذه الأزمة قد وصلت الى مصر ، وفور علم والى مصـر بها أرســل مبعوثا لحل هذه الأزمة ، غير انه اشـيع فى مصر مقتل مبعوث الوالى على يد اتباع الشريف حمود ، فأمر والى مصر بارسال حملة عسكرية صغيرة مكونة من خمسمائة جندى لدعم موقف الشريف سعد ، الا أن الشــريف حمود جمع عددا كثيرا من عرب جهينة(٨١) وهاجم الحملة المصرية عند ينبع وتمكنت قواته من القضاء على القوة المصرية فى ١٤ رجب ١٠٧٨ هـ/ ١٦٦٧ م(٨٢) .

كان لهذه المعركة اثر كبير ليس فى مصر فحسب بل فى الحجاز ، فوصل ثمن أردب(٨٣) القمح الى خمسين دينارا ، وعانت مكة والمدينة من ازمة غذائية حادة ، وفى مصـــــر التهبت نيران الغضب عند أمراء مصر وقرر الوالى حسين باشا جنبلاط على الفور ارسال حملة ضخمة على راسها ثلاثة صناجق وامر عليهم

محمد جاويش وأعطاه صنجقية جدة ، وتقدمت الحملة بصحبة الحجاج سنة ١٠٧٨ هـ/١٦٦٨ م تدعمها قوة بحرية مكونة من عشر سفن تحت قيادة قبودان السويس وفور علمه بخبر وصول الحملة المصرية ، فر الشريف حمود ليلا وترك خيامه بما فيها فنهبها العسكر ثم رجعوا بصحبة الحجاج(٨٤) .

كانت اسطنبول قد سئمت حالة انعدام الامن فى الحرمين خاصة مع ميول الشريف سعد بن زيد الزيدية(٨٥) ، فخلال تولى اسرة كبرالى(٨٦) للصدارة العظمى وفى اطار السياسة الرامية لتقوية قبضة الدولة على ولاياتها أصدر الصدر الاعظم أحمد باشا كبرالى أمرا الى حسين باشا والى الشام بقيادة ٢٠٠٠ جندى بصحبة موكب الحج الشامى ، كما صدرت الاوامر الى مصر بارسال ٣٠٠٠ جندى تحت قيادة ازبك بك ، حيث قام حسين باشا بعزل الشريف سعد وتولية الشريف بركات بن محمد فى سنة ١٠٨٢ هـ/ ١٦٧٢ م(٨٧) ومنذ هذا التاريخ اندلع فيما بعد صراع عنيف على السلطة بين ذوى زيد وذوى بركات .

**(ب) حملة عوض بك ( ايوازبك ) (٨٨) :**

وفى اطار هذا الصراع الذى اندلع على الامارة فى سنة ١١١٦ هـ/١٧٠٤ م تمكن الشريف عبد الكريم بن محمد من عزل الشريف سعيد بن سعد ، وبتأييد من والى جدة سليمان باشا أرسل الشريف عبد الكريم الى مصر والباب العالى يطلب تعيينه أميرا على مكة ، لكن أيوب بك أمير الحج المصرى كان يرى أحقية الشريف المعزول بالامارة فأوعز الى محمد باشا رامى والى مصر لاصدار امر بتعيين الشريف سعيد بن سعد وارسال حملة عسكرية لمساندته فى تولى مهام الحكم ، فارسل والى مصر الى اسطنبول فى ذلك فجاءت موافقة الباب العالى على ذلك ، وباتفاق الامراء

تولى عوض بك القاسمى قيادة الحملة على أن يتولى ايوب بك امارة الحج لدعم موقف عوض بك فى الحجاز اذا لزم الامر(٨٩) .

وفى بداية شهر شوال سنة ١١١٦ هـ/١٧٠٤ م خرج عوض بك على راس حملة مكونة من الف جندى حيث وصل فى نهايته الى مكة ، وأرسل الى الشريف عبد الكريم بأن معه مرسوما سلطانيا بامارة مكة للشريف سعيد بن سعد وان عليه اخلاء مكة والانسحاب منها حقنا للدماء ، وبالرغم من رفض الشريف عبدالكريم الخروج من مكة الا ان مساندة الحامية العسكرية المصرية لعوض بك دفعت الشريف عبد الكريم الى اخلاء مكة فدخلها عوض بك وتولى الشريف سعيد حكم مكة(٩٠) .

وقد ظل عوض بك فى مكة اذ سرعان ما خرج على الشريف سعيد عدد كبير من اشراف مكة بسبب عدم دفعه لمستحقاتهم المالية ، حيث جمع هؤلاء عددا كبيرا من العربان وهاجموا القوافل التجارية بين جدة ومكة مما أدى الى ازمة غذائية فى مكة ، فطلب الشريف سعيد من عوض بك الخروج معه لمحاربة الاشراف ، فرفض عوض بك وسعى للاصلاح بين الشريف وأقاربه مما احدث بدوره صراعا بين الشريف سعيد وعوض بك .

وقد انضمت جنود الحامية المصرية من الانكشارية الى جانب الشريف سعيد فى حين انضمت باقى الأوجاقات الى جانب عوض بك حيث دار صراع عنيف فى مكة ادى الى مقتل رضوان بك الابن الاكبر لعوض بك ، وازاء ذلك التفوق الذى احرزته قوات الشريف والانكشارية طلب عوض بك الصلح ، ثم مالبث ان وصل الى مكة فى نهاية عام ١١١٧ هـ/١٧٠٤ م مبعوث السلطان يحمل الاوامر بعزل الشريف سعيد وتولية الشريف عبد الكريم وأمر بتولى عوض بك ولاية جدة حيث ظل بها الى سنة ١١٢١ هـ/١٧٠٩ م(٩١) .

**(جـ) حملة احمد بك المسلماني(٩٢) (١١٣٤ هـ/١٧٢٢ م) :**

انتزع الشريف مبارك بن احمد امارة مكة من الشريف يحيى ابن بركات فى رمضان ١١٣٣ هـ/١٧٢١ م ، فخرج الشريف يحيى من مكة الى مصر ثم اسطنبول حيث عرض الأمر على السلطان الذى أمر بتعيينه متصرفا عاما للقدس(٩٣) ، الا انه استطاع بسبب وساطة والى الشام الحصول على فرمان فى سنة ١١٣٤ هـ/ ١٧٢٢ م بتولى مهام الحكم فى مكة مرة أخرى ، وصدرت الاوامر من اسطنبول الى والى مصر بارسال خمسمائة جندى لاعادة الشريف يحيى بن بركات الى حكم مكة ، فعين رجب باشا والى مصر أحمد بك المسلمانى قائدا لهذه الحملة(٩٤) حيث انضم اليهم الخمسمائة جندى المتوجهون لحامية جدة ، وخرجت الحملة بصحبة موكب الحج فى ٢٠ شوال ١١٣٤ هـ/١٧٢٢ م وفور وصول الشريف يحيى الى مكة بصحبة على باشا كتاهلى والى جدة وامير الحج الشامى والقوة المصرية ، انسحب منها الشريف مبارك الذى مالبث أن جمع عددا كبيرا من القبائل العربية وهاجم الطائف محاولا الاستيلاء عليها ، فتقدمت القوات العسكرية بقيادة على باشا كتاهلى والشريف يحيى وأحمد بك لاقائه فى عرفة حيث دارت معركة عنيفة أصيب فيها والى جدة فى فخذه وكاد يسقط من على جواده لولا ان انقذه أحمد بك المسلمانى ، الذى لعب دورا كبيرا فى انتصار القوات العثمانية ، مما أدى الى هزيمة الشريف مبارك . فأنعم عليه الشريف يحيى وعلى باشا والى جدة بسردارية الانكشارية فى جدة وأرسلوا الى الدولة لطلب العفو عنه واعادة التزاماته اليه(٩٥) .

على هذه الشاكلة لعبت مصر دورا هاما فى ارساء الشرعية العثمانية فى الحجاز بالعمل على تعيين الشريف الذى ترى الدولة صلاحيته لسياستها واتجاهاتها .

## ( د ) حملة على بك الكبير على الحجاز ( ١١٨٤ هـ/١٧٦٩ م ) :

اختلفت حملة على بك الكبير على الحجاز عن الحملات المصرية سالفة الذكر ، والتى استهدفت ارساء الشرعية العثمانية وخرجت فى اطار خدمة الدولة ، حيث مثلت هذه الحملة احد مشاريع على بك لدعم استقلاله عن الباب العالى ، فبعد استيلائه على السلطة فى مصر فى عام ١١٨٠ هـ/١٧٦٦ م حيث قام باسناد أهم مناصب الحكومة الى بكوات مماليك من خاصة أتباعه ، فولى اسماعيل بك دفتردارية مصر وحسن بك رضوان امارة الحج وأيواب بك ولاية جرجا وعين سليم أغا للانكشارية ، ولم يكن عبد الله كتخدا الوالى سوى عينه الساهرة لدى العثمانيين ، كما تيسر له أن يملأ جميع مراكز الصناجق الشاغرة أو التى أخلاها هو ببكوات تعهدهم منذ كانوا صغارا(٩٦) .

وبعد أن دانت مصر لحكمه بعد التخلص من همام بن يوسف شيخ عربان هواره(٩٧) . وفرض سيادته على صعيد مصر ، قام بطرد الباشا العثمانى محمد راقم (١١٨١ ــ ١١٨١ هـ/ ١٧٦٦ ــ ١٧٦٧ م ) ، مستغلان فى ذلك ضعف الدولة العثمانية الذى بدا واضحا خلال الحرب الروسية التركية (١٧٦٨/١٧٧٤ م ) وامتنع عن ارسال الخزينة الارسالية الى الدولة العثمانية كما ضرب عملة جديدة(٩٨) .

وفى هذه الأثناء وصل الى القاهرة الشريف عبد الله بن حسين بن يحيى بن بركات يطلب المساعدة من على بك لتولى امارة مكة وذلك فى سنة (١١٨٢ هـ/١٧٦٧ م ) ، وكان قد اندلع صراع جديد على السلطة فى مكة بين ذوى بركات وذوى زيد(٩٩) ، وكان شريف مكة مساعد بن سعيد أحد أفراد الفرع الأخير ، قد

تولى الامارة فى سنة ١١٦٥ هـ/١٧٥٦ م ، حيث أعلن الشريف أحمد بن عبد الكريم الخروج على طاعة الشريف مساعد ، بسبب عدم تسديد مستحقاته المالية ، حيث خرج الى وادى مر الظهران(١٠٠) واجتمع لديه عدد كبير من آل بركات واتفق رأيهم على تولية الشريف عبد الله بن حسين بن يحيى امارة مكة ، فجمعوا عددا كبيرا من العربان وقرروا الاستيلاء على جدة أولا للحصول على الأموال ثم مهاجمة مكة ، وبالفعل توجه آل بركات الى جدة وفرضوا الحصار عليها الا أنهم فشلوا فى الاستيلاء عليها ، وأمام ذلك قرروا ارسال الشريف عبد اللهبن حسين الى مصر ليستعين بعلى بك فى تولى أمور الحكم فى مكة(١٠١) .

لم يكن على بك ليرفض دعوة لغزو الحجاز(١٠٢) الا انه لم يكن ليجازف بارسال قوات الى الحجاز دون دراسة مسبقة أيضا ، فصدرت أوامر على بك بتعيين كبير قادته محمد بك أبو الذهب امير للحج فى سنة ١١٨٣ هـ/١٧٦٩ م واوصاه على بك بمساندة الشريف عبد الله فى تولى الامارة ما أمكن الى ذلك سبيلا(١٠٣) ، وأن يدرس الأمور فى بلاد الحجاز ومدى احتياجات القوى اللازمة لانفاذ الحملة وعوامل نجاحها ، لقد كان وجود أبى الذهب على رأس قافلة الحج بمثابة حملة استطلاعية للوقوف على أحوال الحجاز(١٠٤) ، وصاحب الشريف عبد الله قافلة الحج المصرى وعندما وصلت القافلة الى وادى مر الظهران ، انفصل الشريف عبد الله عنها وراح يجمع مؤيديه من آل بركات والعربان ، وكان الشريف مساعد أمير مكة قد علم بما يحمله ابو الذهب من اوامر ، لذا فقد بادر بالاتصال بأمير الحج الشامى عثمان باشا الصادق واتفق معه على ضرورة سفر موكب الحج المصرى قبل الشامى على غير العادة ومساندة عثمان باشا ضد أمير الحج المصرى وأمام ذلك قفل أبى الذهب عائد الى مصر(١٠٥) التى

وصلها فى محرم ١١٨٤ هـ/ ١٧٧٠ م حيث قدم لسيده تقريرا أوضح فيه الوضع السياسى والحربى فى الحجاز ، وعلى الفور بدأ على بك فى الاعداد لحملة ضخمة على الحجاز أسـند القيادة العامة فيها الى قائده محمد بك أبى الذهب ، بينما أسند قيادة الأسطول البحر الى حسن بك شبكة(١٠٦) .

وبداية يجب أن نتساءل عن أهداف على بك من وراء هذه الحملة ، فلاشـك أن على بك كان يضمن بطاعة شريف مكة ولاء ذلك الجزء الهام من الدولة الاسلامية ، اذ أن وجود شريف فى مكة من الموالين للدولة كان مثارا لمتاعب جمة ، قد تؤدى الى فساد أمر الحج وسخط الحجاج من مصر ، والشرق على على بك وحرج موقفه فى مصر اذا اقترن وجوده فى الحكم بتلك المتاعب ، فتعيين شريف من الموالين له كان عاملا أساسيا ليضمن به هدوء الأحوال فضلا عن الشهرة التى يحوزها بحمايته للحرمين الشريفين ، وما سيفيده من نفوذ فى مصر وهيبة فى بلاد المغرب والسـودان وبلاد الشام وغيرها بتأمينه الحج للمسلمين(١٠٧) .

كما كان على بك يرمى من وراء فتح الحجاز الى تحقيق مشروع اقتصادى طموح ، شجعه عليه كارلو روز يتى(١٠٨) مستشاره الاقتصادى والمعلم رزق مدير ماليته ، فلقد اقتنعاه بالمزايا الضخمة التى يمكن كسبها بالاستيلاء على الحجاز وتحويل تجارة الهند فى البحر الأحمر من ميناء جدة الى السويس مباشرة ، وجعل ميناء جدة مستودعا وسطا لتجارة الهند والشرق الاقصى(١٠٩) تحت السيادة المصرية ، لقد كان الباب العالى وشريف مكة يعارضان وصول السفن الأوربية الى السويس ، حيث كان شـريف مكة والحاكم العثمانى فى جدة يقتسـمان دخل الجمرك(١١٠) فاعتمد السلطان على الضرائب المحصلة فى جدة لسد نفقات الادارة

العثمانية فى الحجاز وفى ضمان ولاء أشراف مكة للسلطان(١١١). ومن هنا فقد رفضت السلطنة محاولات متكررة لعلى بك فى الحصول على فرمان سلطانى يسمح للأوروبيين بتفريغ شحناتهم فى السويس(١١٢) ولعل اكبر دليل على ان هدف الحملة كان اقتصاديا بالدرجة الاولى ، أن الحملة بعد أن امنت طريق الحج واقامة الشريف عبد الله فى امارة مكة ، جلت عن الحجاز جميعه ولم تحتفظ سوى بحكم جدة حيث عينت حسن بك شبكة عليها وابقت معه حامية صغيرة(١١٣) .

أما عن موقف الدولة العثمانية من حملة على بك على الحجاز، فيتحدث الجبرتى عنه فيقول : « وخرج الشريف عبد الله هاربا وذهب الى ملك الروم ( السلطان العثمانى ) واستنجد به فكتب له مكاتبات لعلى بك بالمعونة والوصية والقيام معه وحضر الى مصر بتلك المكاتبات فى السنة الماضية(١١٤) هذه الرواية تحتاج لمزيد من التدقيق ، فاذا سلمنا بفكرة سفر الشريف عبد الله الى اسطنبول فلماذا لم يرسل معه السلطان فرمانا بالامارة على مكة ولماذا حث الباب العالى فى فرمان أصدره الى أمير الحج الشامى عثمان باشا الصادق فى رمضان ١١٨٤ هـ/١٧٧٠ م على مساندة الشريف أحمد لاسترجاع امارة مكة وان يكون يقظا ازاء احتمال ارسال على بك جنود مع موكب الحج المصرى لاعادة الشريف عبد الله الى امارة مكة(١١٥) ، ربما أشاع على بك ما ذكره الجبرتى بهدف اكساب الحملة الصفة الشرعية أمام الرأى العام فى مصر .

على العموم اهتم على بك بتجهيز الحملة ، فأشرف بنفسه على اعداد الجنود والذخائر والمؤن وفى ذلك يقول الجبرتى « وأمر بتجهيز الذخائر والاقامات وعمل البقسماط(١١٦) الكثير حتى ملأوا منه المخازن ببولاق ومصر القديمة والقصور البرانية وبيوت الامراء

المنافى الخالية ثم عبوا ذلك ، وارسل مع باقى الاحتياجات واللوازم من الدقيق والسمن والزيت والعسل والسكر والاجبان فى البر والبحر واستكتب أصناف العساكر أتراكا ومغاربة وشواما ومتاولة ودروز وحضارمة ويمانية وسودانا وحبوشا ودلاة وغير ذلك ، وأرسل منهم طوائف فى المقدمات والمشاة انزلوهم من القلزم(١١٧) فى المراكب وصحبتهم الجبخانات(١١٨) والمدافع وآلات الحرك »(١١٩) ويدل ذلك على ما كان يعلقه من اهميه كبيرة على نجاح الحملة على الحجاز .

خرجت الحملة من مصر فى أواخر صفر ١١٨٤ هـ/١٧٧٠ م ومعنى ذلك أن محمد بك ابا الذهب لم يبق فى مصر بعد عودته من الحجاز كامير للحج سوى شهرا واحد فقط اتم خلاله التجهيز للحملة ، حيث انه عاد فى اواخر محرم ورحل كقائد للحملة فى اواخر شهر صفر ، حيث خرجت الحملة فى غير ميعاد الحج كما جرت العادة(١٢٠) ، وذلك لعوامل منها :

**اولا :** رغبة محمد بك فى تجنب احداث اية متاعب للحجيج من جراء العلميات العسكرية المتوقعة .

**ثانيا :** الحيلولة دون قيام تحالف عسكرى بين أمير مكة وامير الحج الشامى عثمان باشا الصادق الذى كان يؤيد الشريف مساعد ثم من بعده الشريف أحمد بن سعيد .

اشرف أبو الذهب على شحن الذخائر والمهمات فى المراكب من السويس ثم سارت الحملة المكونة من ثلاثة آلاف جندى عن طريق البر ، وبدأ أبو الذهب باحتلال ينبع حتى يمهد لنزول الذخائر والمؤن التى أرسلت بحرا ، وقد رفض وزير ينبع درويش بن سعيد ابن جوهر تسليمها فدخلها أبو الذهب عنوة ، وأمر بقتله جزاء

عناده(١٢١) ، وكان الشريف مساعد بن سعيد قد توفى فى ٢٧ محرم ١١٨٤ هـ وعلى الرغم من وصيته بأن يحل اخوه عبد الله بن سعيد(١٢٢) محله فان الشريف أحمد بن سعيد أجبره على التنازل له عن الامارة .

وصل أبو الذهب الى مشارف مكة فى ١٧ ربيع اول ١١٨٤هـ/ يونية ١٧٧٠ م وامام ضخامة القوات العسكرية المصرية قرر الشريف أحمد الانسحاب من مكة فدخلها أبو الذهب حيث أعلن تنصيب الشريف عبد الله اميرا على مكة ، وخرجت مكة لاستقبال شريفها الجديد الذى دخلها فى آلاى عسكرى كبير(١٢٣) ، وكان حسن بك شبكة قائد الاسطول البحرى قد تمكن من الاستيلاء على جدة دونما اشتباكات عسكرية تذكر ثم تقدم الى مكة فدخلها مع ابى الذهب(١٢٤) .

لم يرض الشريف احمد بن سعيد بالهزيمة بل جمع عددا كبيرا من العربان وهاجم الطائف حيث استطاع الاستيلاء عليها ، وفور علمه بذلك ارسل أبو الذهب حسن بك شبكة مع جزء من القوات العسكرية لطرد الشريف أحمد من الطائف ، فانسحب الشريف أحمد بقواته منها الى عرفة حيث خرج ابو الذهب على رأس القوات العسكرية فدارت معركة شرسة بين الجانبين خسر فيها الشريف أحمد أغلب قواته(١٢٥) ، وبدا أبو الذهب كريما عندما وجد خصمه ضعيفا فأرسل له شيئا جزيلا من الطعام فقبلها الشريف ورحل الى الليث .

ظل أبو الذهب فى مكة خمسة وستين يوما ، عين فى نهايتها حسن بك شبكه حاكما عاما فى جدة ، وترك معه حامية لحمايتها وقفل عائدا الى مصر التى وصلها فى أوائل رجب ١١٨٤ هـ/سبتمبر

١٧٧٠ م حيث أستقبل استقبال الفاتحين(١٢٦) ، ولم يكد الشريف أحمد بن سعيد يعلم برحيل أبو الذهب حتى جمع عددا كبيرا من المقاتلين من العربان وبنى زيد وهاجم قوات الشـــــريف عبد الله وحسن بك واستطاع تحقيق نصرا حاسما عليهم ودخل مكة التى انسحب منها الشريف عبد الله وحسن بك الى جدة ، حيث جمع الشريف أحمد جيشا من ٤٠٠٠ مقاتل ومالبث أن حاصـــر جدة واستطاع دخولها وفر حسن بك والشريف عبد الله الى مصر(١٢٧) .

وهكذا لم يدم حكم الشريف عبد الله لمكة اكثر من شهرين وثلاثة وعشرون يوما ، فلم تتمكن حملة على بك من ارساء حكم مصرى مستقر فى الحجاز ، ويرجع ذلك الى الصراع الاسرى ذاته فى الحجاز حيث أن أشراف بنى بركات كانوا يعتمدون فى تواجدهم فى الامارة دائما على دعم القوات المسكرية ولم يحظوا بتاييد شعبى كبير فى حين تمتع ذوو زيد بدعم شعبى كبير من قبل القبائل العربية وسكان الحجاز(١٢٨) ، ومن هنا فلم تستطع القوة الصغيرة التى تركها أبو الذهب فى الحجاز الصمود طويلا أمام قوات الشريف أحمد بن سعيد(١٢٩) ، اضف الى ذلك أن الدولة بادرت فور عودة أبى الذهب بارسال فرمان الامارة للشريف أحمد مما شجعه على جمع العربان والوقوف فى وجه الشريف عبد الله وحسن بك(١٣٠) .

لقد كان من نتيجةحملة على بك على الحجاز أن جذبت الدول الأوربية وخاصة تجار شركة الهند الشرقية للدخول فى مفاوضات مباشرة مع على بك من أجل الوصـــول مباشـــرة بتجارتهم الى السويس ، فقد كتب احد التجار الانجليز من جدة الى على بك فى سنة ١١٨٩ هـ/١٧٧٠ م يقترح عليه فتح طريق تجارى مباشر بين الهند وميناء السويس(١٣١) وكان ذلك أقصى أمانى على بك ،

فكتب فى نفس العام الى حاكم البنغال الانجليزى وارن هاستنجز Waren Hastings يعرض عليه الامر ويطلب منه أن يعاونه فى تحقيقه ويعده بكل مساعدة ممكنة من جهته(١٣٢) ، ولم تلبث أن تكونت فى كلكتا شركة انجليزية سنة ١١٨٤ هـ/١٧٧٤ م للمتاجرة مع مصر وبدأت بعض السفن التجارية رحلتها من الهند الى السويس ، ووصلت بالفعل سفينتان من البنغال فى أول رحلة الى ميناء السويس سنة ١١٨٥ هـ/١٧٧٣ م(١٣٣) وقد دخل على بك معهم فى مفاوضات بشأن عقد معاهدة تجارية الا أن الوقت لم يسمح بالمصادقة عليها من جانب على بك نظرا لاستيلاء محمد بك ابى الذهب على السلطة ، بيد انه بهذه الحملة بدء عصر جديد للبحر الأحمر ، أعايد خلاله الأمل للأوروبيين وخاصة الانجليز فى مفاوضات بكوات مصر بشأن عقد معاهدة تتيح لسفنهم الوصول الى السويس مباشرة(١٣٤) وعلى الرغم من الارباح التى حققتها المماليك من وراء طريق البحر الأحمر الا ان ذلك كان بداية الصراع للاستيلاء على مصر بخاصة بعد اكتشاف الأوروبيين مدى فوضى النظام السياسى الحاكم بها .

## خامسا ــ علاقة مصر بامراء جدة :

منذ أن اهتم المسلمون بانشاء ثغر جدة فى عصر الخليفة الثالث عثمان بن عفان ، وهو يكتسب مع مرور الزمن اهمية دينية واقتصادية واستراتيجية الى أن اصبح من أهم الثغور فى الجزيرة العربية والبحر الأحمر وقد حظى بهذه المكانة لانه ميناء أم القرى مكة المكرمة وبوابتها الرئيسية على البحر الأحمر والعالم ، فاليه يصل حجيج بيت الله الذين يركبون البحر ، ومنه يزود الحجاز وقلب الجزيرة العربية بالمؤن والبضائع من شتى بقاع العالم(١٣٥) ، كما كانت ملتقى التجارة بين الهند ومصر ، ومن هنا فلم تكن جدة

ميناء لمكة وشبه الجزيرة العربية فقط بل كانت ميناء للهند ومصر أيضا ، فجميع صادرات الهند والجزيرة العربية والساحل الافريقي كانت تمر فى أيدى تجار جدة قبل وصولها الى مصر (١٣٦) .

فمن أجل هذه الأهمية ومنذ العصر المملوكى ، كانت جدة تخضع للادارة المباشرة للمماليك ، فكانوا يعينون بها حاكما عاما يطلق عليه نائب جدة ، وقد بلغت قيمة التعريفة الجمركية فى جدة ١٠٪ من قيمة ما تحمله السفن من بضائع ، وكان المحصل من دخل الجمرك يتم اقتسامه بين المماليك واشراف مكة منذ عام ٨٤٠ هـ/ ١٤٣٩ م(١٣٧) ومنذ البداية اقر السلطان سليم الأول النظام المملوكى القاضى بتبعية جدة للادارة فى مصر واعتبارها صنجقية منفصلة عن امارة مكة(١٣٨) ، وتقسيم دخل الجمرك بين الاشراف والادارة العثمانية(١٣٩) وأقر قانون نامة مصر ذلك أيضا(١٤٠) .

وهكذا ظلت جدة تابعة للادارة السياسية فى مصر فكان على والى مصر ان يعين أحد الصناجق كأمير على جدة وفى مقابل هذا التعيين كان الأمراء المعينون لحكم جدة يدفعون مال كشوفيتهم للخزينة المصرية وقد بلغت ٨٠٣٠٠ بارة فى كل عام(١٤١) ، ومنذ بداية القرن الثامن عشر اصبح ولاة جدة يعينون مباشرة من استنبول(١٤٢) ، ويرجع ذلك الى تزايد النفوذ الاوروبى فى البحر الأحمر وبخاصة الانجليزى حيث أصبحت السفن الانجليزية تقصد جدة بصفة منتظمة فى كل عام ، فعملت الدولة العثمانية على ضم ولاية الحبش الى جدة لتصبح بكلربكية(١٤٣) تدار بواسطة باشا ، رغبة فى دعم تواجدها السياسى فى الحجاز .

وعلى الرغم من ان باشوات جدة منذ بداية القرن الثامن عشر كان عليهم تسديد مال كشوفيتهم للخزينة المركزية فى

اسطنبول(١٤٤) فقد ظل بند كشـــوفية والى جدة فى الخزينة الارسالية وكان على ولاة مصر دفع هذا المبلغ حتى تم الغائه فى اصلاحات حسن باشا قبطان فى سنة ١١٩٤ هـ/١٧٨٠(١٤٥) . وقد تولى ثلاثة من بكوات مصر حكم جدة خلال القرن الثامن عشر جاء تعيين اثنين منهم بأوامر من الدولة العثمانية وهما عوض بك ، الذى تولى حكم جدة فى الفترة (١١١٧ هـ — ١١٢١ هـ/١٧٠٤ — ١٧٠٩ م )(١٤٦) ، ويوسف بك المسلمانى ( الجزار ) الذى توله فى الفترة ( ١١٢٦ هـ — ١١٣٤ هـ/١٧١٤ — ١٧٢١ م )(١٤٧) . اما الثالث فهو حسن بك شبكة ( الجداوى ) الذى تولى لمدة ثلاثة اشهر من قبل على بك الكبير(١٤٨) .

لقد كانت مصر هى همزة الوصل الرئيسية بين اسطنبول والحجاز ، لذا فقد كان كبار الموظفين فى الدولة يمرون بها قبل وصولهم الى الحجاز ، وكانت غالبا ما تتحمل مصاريف انتقال هؤلاء الموظفين الى الحجاز(١٤٩) . وكان اغلب ولاة جدة يأتون الى مصـــر عن طريق البحر الى الاســـكندرية ثم يمرون بها الى السويس ، حتى الولاة الذين كانوا يأتون عن طريق البر من الشام فضلوا دائما الوصول الى القاهرة ثم السفر عن طريق السويس ، ففى سنة ( ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م ) وصل خليل باشا من الشام كوالى لجدة حيث مكث بالقـــاهرة شـــهرا وتوجه بعده الى السويس(١٥٠) ، وفى سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م وصل باكير باشا والى جدة الى الاسكندرية وصحبته ألف وخمسمائة جندى وطلب ستمائة جمل واربعمائة جواد لحمل اتباعه واحماله حيث وصل الى بولاق ، ونزل كتخدا الوالى وكبار الأمراء لاستقباله(١٥١) .

وكان امير الحج ( الذى وقع عليه الاختيار ) يحرص على كسب ود باشا جدة الذى ترسله الدولة عند مروره بمصر فيحسن

أمير الحج استقباله ويقدم له الهدايا ليكون له عونا فى الحجاز ضد اخطار العربان ونقص المياة والمؤن(١٥٢) ، فاستقبل قيطاس بك أمير الحج خليل باشا المعين كوالى لجدة فى سنة (١١٢٤ هـ/ ١٧٢١ م ) حيث أقام له احتفالا ضخما وتلقى باشا جدة الهدايا من أمير الحج وبقية الصناجق(١٥٣) وهو نفس ما فعله محمد بك بن اسماعيل أمير الحج مع باكير باشا(١٥٤) ، أما مراد بك وابراهيم بك فقد قدما الى الصدر الأعظم يوسف باشا المتوجه لحكم جدة فى سنة ١٢٠٨ هـ/١٧٩٣ م خمسمائة أردب قمح ومائة اردب ارز ومجموعة كبيرة من الاقمشة(١٥٥) .

كما استدعت الادارة العثمانية فى اسطنبول عددا من باشوات جدة لتولى مهام الحكم فى مصر ، فتم استدعاء باكير باشا فى سنة ١١٤٠ هـ/١٧٢٧ م من جدة لحكم مصر(١٥٦) ، وفى سنة ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م استدعت الدولة احمد باشا والى جدة لحكم مصر التى وصلها بصحبة امير الحج(١٥٧) وعلى الجانب الآخر فقد تولى باشوات مصر المعزولين حكم جدة ايضا ، فكان عدد من الباشاوات المعزولين من حكم مصر يرسلون لتولى مهام الحكم فى جدة ، فمحمد راقم باشا الذى عزله على بك أمرته الدولة بالتوجه لحكم جدة فى سنة ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م(١٥٨) كما تولى مصطفى باشا النابلسى الذى عزله محمد بك ابو الذهب ١١٨٩ هـ/ ١٧٧٥ م حكم جدة ايضا(١٥٩) .

## سادسا ــ الحامية المصرية فى الحجاز :

فى مطلع القرن السادس عشر الميلادى ( العاشر الهجرى ) ظهرت أهمية جدة فى الدفاع عن أمن الحرمين الشريفين والبحر الأحمر فى مواجهة الأطماع البرتغالية فعمل السلطان قنصـــوه الغورى ( ٩٠٦ ــ ٩٢٢ هـ / ١٥٠٠ ــ ١٥١٦ م ) على تقويتها وبناء الاستحكامات اللازمة للدفاع عنها ، فأمر قائده حسين الكردى ببناء

سور ضخم وقلعة قوية حول جدة(١٦٠) وقد بدا سور جدة قويا بأبراجه الستة وقلعته الحصينة ، وكان بالفعل الصخرة التى تحطمت عليها آمال البرتغاليين فى نهاية العصر المملوكى وبداية العصر العثمانى(١٦١) .

وقد أثبتت حوادث الاعتداءات البرتغالية على ثغور البحر الاحمر سرعتها وتلاحقها صدق ذلك ، فقبل ان يصل نائب جدة من قبل العثمانيين قاسم الشروانى تعرضت جدة لهجوم برتغالى بقيادة لوبو سوريز نائب الملك البرتغالى فى الهند(١٦٢) ، وفور علمه بذلك أمر والى مصر خايربك(١٦٣) ، بتجهيز ٢٥٠ جندى لنجدة جدة ( اضافة الى الـ ٢٥٠ المتواجدين بها ) وذلك فى سنة ٩٢٤ هـ / ١٥١٧ م(١٦٤) ومنذ ذلك التاريخ كان على مصر ان ترسل فى كل عام خمسمائة جندى الى قلعة جدة من جنود الأوجاقات العسكرية وعلى راسهم سبعة سرادرة بالتناوب ولمدة عام ، وكان يطلق عليهم جداليان نسبة الى جدة واصبح فى شبه العادة خروج هؤلاء فى صحبة موكب الحج دعما لموقفه العسكرى تجاه اى اخطار يتعرض لها من جانب العربان(١٦٥) .

وكانت قلعة جدة فى تنظيمها الداخلى مثل قلاع مصر ، أى مقسمة الى مجموعة من البلوكات(١٦٦) وفيها رجال مردان وطوبجيان(١٦٧) وجبة جيان اضافة الى بعض رجال الدين(١٦٨) ، وكان جنود هذه القلعة يتقاضون رواتبهم النقدية من مصر ، اضافة الى مبلغ ١٥٣١٢ بارة(١٦٩) من دخل جمرك جدة و ٢٢ كيسا من الخزينة المصرية كبدل انتقال وطعام لهم(١٧٠) ، ومع استقرار الاوضاع فى البحر الاحمر اصبح جزءا من هذه القوة يبقى فى قلعة جدة والجزء الأكبر يتوجه الى مكة للقيام بعمليات الأمن والنظام ودعم قوة الشريف الحاكم بها .

وأمام تزايد عمليات الصراع بين الاشراف على السلطة فى مكة ، أمر الباب العالى فى سنة ١١٣٤ هـ/١٧٢١ م بزيادة أعداد القوة المرسلة من مصر الى مكة من خمسمائة الى الف جندى ، بيد أن الامراء المماليك فى مصر رفضوا ذلك وامروا سرادرة الجنود بأخذ خمسمائة رجل من مكة وجدة وكتابة اسمائهم فى الأوجاقات ، على أن تتحمل مصر دفع رواتبهم ، ورغم احتجاج شريف مكة يحيى بن بركات قائلا : « أريد الألف عسكرى يكونوا ضرابت بندق وسيف تتبعني حيث أتوجه كما ينطق الأمر السلطاني »(١٧١) فلم يعر الأمراء فى مصر ذلك اهتماما .

وقد خضعت قلعة المدينة المنورة للسيادة العسكرية المصرية ايضا ، فلزم ، على مصر مدها بالجنود الذين يتناوبون الخدمة بها ، وكان عدد جنودها يتراوح ما بين ١٧٠ — ٢٢٩ جنديا يتقاضون مرتباتهم من الخزينة المصرية ســواء النقدية التى بلغت ١٤٣٨ عثمانى(١٧٢) أو العينية التى كانت تصل اليهم فى شكل غلال أو مواد أخرى ، كما تبعت قلعة المويلح للقيادة العسكرية فى السويس وكانت هذه القيادة تشـــــرف على قلاع عجرود والطور والمويلح بالاضافة الى السويس بالطبع . وقد بلغ عدد جنود المويلح فى سنة ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م مائة وخمسين رجلا يتقاضون رواتب مقدارها ١٦٤ر١٨٤ بارة فى كل عام ، وفى سنة ١٠٨٢ هـ/١٦٧١م انخفض عددهم الى ثلاثة وسبعين رجلا ، ثم انخفض هذا العدد مرة أخرى الى خمسين رجلا فى سنة ١١٢١ هـ/١٧٠٩ م كانوا يتقاضون مرتبات مقدارها ٣٢٨ عثمانى فى كل عام(١٧٣) ، وقد خصص لهؤلاء من خزينة مصر مبلغ ١٨٠ر٤٤٠ بارة لشراء أطعمة كانت تشحن لهم عن طريق السويس(١٧٤) أما عن عمليات تموين هذه القلاع بالسلاح والذخيرة فقد كانت تتم عن طريق مصر ايضا ،

وكان سردار الانكشارية هو المسئول عن امداد حامية جدة بالسلاح والذخيرة حيث يتسلم كميات الذخيرة والاسلحة المخصصة للحامية فى مصر قبل سفره الى جدة(١٧٥) ، وكان ارسال هؤلاء الجنود الى الحجاز يخضع لنظام دقيق داخل كل اوجاق ، حيث لزم لكل جندى أن يمضى فترة فى احدى هذه القلاع البعيدة للترقى الى الوظائف الأعلى داخل الأوجاق ، وكان يرأس جنود كل اوجاق عند سفره عادة سردار يطلق عليه سردار جداوى فكان محمد اغا سردار جداوى طائفة متفرقة فى سنة ١١٤١ هـ/١٧٢٨ م(١٧٦) ، وعثمان باش جاويش القازداغلى سردار جداوى مستحفظان فى سنة ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م(١٧٧) ، وعلى جروبجى(١٧٨) سردار جداوى طائفة جمليان سنة ١١٣٦ هـ/١٧٢١ م . وقد حرص عدد من جنود العامية المصرية على اصطحاب زوجاتهم الى الحجاز بهدف اداء مناسك الحج ، وفضل البعض بقاءهم فى مصر(١٧٩) .

أما بخصوص التزاماتهم الزراعية فقد قام عدد منهم بتأجيرها لمدة عام لحين عودتهم من الحجاز كما فعل ذلك محمد جاويش سردار عزبان جداوى سنة ١١٣١ هـ/١٧١٨ م قبل سفره حيث قام بتأجير حصة التزامه فى قرية « تاج ساحة موسى » بولاية الأشمونين لحسن بن عبد الله تابع حمزه باشا لمدة عام كامل(١٨٠)، أما البعض فكان يترك ادارة التزامه لحين عودته من الحجاز لأحد وكلائه(١٨١) .

وقد قام افراد الحامية المصرية فى جدة بدور كبير فى العمليات التجارية بين مصر والحجاز وخاصة فى عمليات تصدير المواد الغذائية المصرية لامداد افراد البلكات المصرية(١٨٢) وبيع جزء منها فى الحجاز فالأمير محمد اغا بن على سردار جاويشان جداوى توفى عند سفره الى جدة فى سنة ١١٤٧ هـ/١٧٣٤ م ،

وكان قد شحن معه بالمراكب الى السويس ٢٥ اردب قمح ، و٢٤ أردب فول ، و ٦ اردب ارز ، و ٤ اردب شمير ، و ٢٠ قنطار بقسماط ، و ٤ قنطار سمن ، و ٢ قنطار زيت سراج ، و ٢ قنطار عسل وهو بما قيمته ٣٤٤٥٦ بارة مما يوحي بحرص السرادرة على عملية تموين رجال اوجاقاتهم بالمواد الغذائية عن طريق مصر قبل السفر(١٨٣) وليس أدل على الدور الكبير الذى لعبه عثمان جاويش القازداغلى سردار جدة فى سنة ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م عندما حدثت ازمة غذائية حادة فى مكة سنة ( ١١٣٧ هـ/١٧٢٣ م ) حيث قام بتوزيع كميات كبيرة من المواد الغذائية المرسلة اليه مجانا ، وكان يقدم للبلكات وجبتين فى كل يوم وفى ذلك يقول احمد شلبى : « لولا سردار جدة عثمان جاويش تابع حسن كتخدا(١٨٤) القازداغلى فى مكة لماتت عسكر السبعة بلوكات جوعا لانه كان فى كل يوم يمد سماطين واحد فى الغذاء وواحد فى العشاء ياكل منه العسكر وفقراء مكة وانه واسى أهل الحجـــاز خيرا يذكر به الى يوم القيامة »(١٨٥) .

وقد تمتع جنود الحامية المصرية باعفاء جمركي على بضائعهم وأحمالهم ليس فى السويس فحسب ، بل فى موانىء الحجاز أيضا، وقد دفعهم ذلك للعمل فى التجارة بصورة واسعة(١٨٦) فعملوا على السـفر بحرا بصحبة بضائعهم على الرغم من أوامر الدولة بسفرهم برا بصحبة موكب الحج ، ففى سنة ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م وفور وصول جنود الحامية المصرية بحرا حاول وزير الشريف(١٨٧) فى جدة سالم بليلة ومعه ثلاثون جنديا من اليمنيين ان ياخذوا جمارك على بضائع جنود الحامية المصرية الذين رفضوا بشدة واطلقوا نيران اسلحتهم على جنود الوزير ، مما أودى بحياة اربعة افراد فى جدة دون تحصيل الجمارك بالطبع(١٨٨) ، وخلال الصراع

الذي دار على السلطة فى مصر ابان القرن الثامن عشر بين الأمراء المماليك كان الأمير الذى يصل الى السلطة يعمل على ابعاد أعدائه عن مصر بنفيهم ليكونوا سرادرة على أوجاقلتهم فى جدة ومكة ان السؤال الذى يطرح نفسه هو عن طبيعة دور الحامية المصرية فى الحجاز ؟

وبداية يجب الاشارة ان المهمة الرئيسية لهذه الحامية كانت الدفاع عن جدة ومكة ضد الأخطار الخارجية وحفظ الأمن والنظام فيهما ، الا أن هذه الحامية وجدت نفسها متورطة فى الصراع على منصب بالشرافة ، أو بغية دعم مصالحها الخاصة .

لقد كان جنود الحامية المصرية فى الحجاز يمثلون الشرعية لتولى الشريف لمهام منصبه من قبل الدولة ، ففور وصول فرمان الامارة الى مكة كان الشريف يجلس فى الحرم حيث يقرأ الفرمان بتولية مهام الحكم وتقف جنود الحامية فى صفوف فى شكل آلاى عسكرى كبير تتقدمه فرقة الموسيقى حيث تسير أمام الشريف الى مقر الحكم الرسمى « دار السعادة »(١٨٩) ، وكان مجرد الاعتداء على جنود الحامية المصرية فى الحجاز يمثل فى وجهة نظر الدولة العثمانية اعتداء على سيادتها واعتداء على الشرعية ، وكان ذلك سببا كافيا لعزل الشريف وتعيين آخر ففي سنة١١٣٦ هـ/١٧٢٤ م أرسل الشريف عبد الله بن سعيد بمعاونة سرادارة الحامية المصرية الى الباب العالى بأن الشريف مبارك بن أحمد قام بالاعتداء على جنود الدولة عند دخوله الى مكة فجاءت أوامر الباب العالى بعزل مبارك وتولية عبدالله بن سعيد حكم مكة(١٩٠)، وفى سنة ١١٤٦هـ/ ١٧٣٤ م أطلق أحد الجنود شريف مكة محمد بن عبد الله بن سعيد النار على سردار الانكشارية حسين أغا(١٩١) فارداه قتيلا مما اثار جنود الحامية المصرية الذين استدعوا من كان منهم فى جدة

وعلى الرغم من محاولات الشريف محمد ارضائهم فقد ارسلوا الى مصر بما حدث مشيرين الى ان ذلك تم بأمر الشريف محمد وارسلوا الى الشريف مسعود كميات كبيرة من الاموال والذخيرة الى ان استطاع تحقيق النصر ودخول مكة ، وعلى الفور اجبروا القاضي على اصدار أمر بتعيين الشريف مسعود فى حكم مكة ، وارسلوا يطلبون له التعيين من مصر واسطنبول(١٩٢) .

كما لعبت الحامية المصرية فى مكة وجدة دورا هاما فى مساندة شريف مكة الحاكم ضد خصومه ومنافسيه فمثلا فى سنة ١١١٣ هـ/١٧٠١ م أعلن الأشراف خروجهم عن طاعة الشريف سعيد بن سعد أمير مكة واعلنوا عليه الحرب ، فاستعان الشريف سعيد بجنود الحامية فيقول الدحلان : « ثم احضر بقية عسكر مصر من متفرقة واسباهية وعرب وانكشارية فركب وركبوا معه » حيث استطاع تحقيق نصرا حاسما عليهم وكان من ضمن القتلى فى المعركة بيرقدار(١٩٣) الانكشارية(١٩٤) ، وفى سنة ١١٣٥ هـ/١٧٢٢ م اعلن الأشراف خروجهم عن طاعة الشريف يحيى بن بركات أمير مكة بزعامة الشريف مبارك بن احمد ، فاستعان الشريف يحيى بعسكر مصر فطلب منهم خروج عدد منهم معه لقتال الاشراف ، ويظل بعضهم فى مكة لحفظ الأمن والنظام بها وحمايتها ، فخرجوا معه حيث استطاع تحقيق نصر حاسم على قوات الشريف مبارك فى عرفة(١٩٥) ، هذا وقد ادى سرادارة العسكر المصريون دورا كبيرا في استقرار الامور فى الحجاز وتدخلوا لحل الأزمات التى تندلع بين الاشراف ، ففى سنة ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م كادت تحدث ازمة عنيفة بين الاشراف وشريف مكة سعيد بن عبد الله بسبب تاخر مستحقات الاشراف المالية لولا تدخل سرادرة البلوكات المصرية ، الذين أجبروا الشريف على دفعها لهم(١٩٦) .

ومن هنا فقد حرص اشراف مكة الحاكمون على ارضاء قادة البلوكات المصرية ليكونوا فى جانبهم فى اوقات الازمات فمثلا فى سنة ١٠٩٤ هـ/١٦٨٣ م أصدر الشريف سعيد أمرا بعدم اقامة احد من الغرباء فى مكة من جميع الاجناس ، حيث ورد أمر سلطانى بهذا الخصوص غير أن تجار مصر فى مكة طلبوا من سرادارة البلوكات اعفائهم من ذلك فطلب السرادارة من احمد باشا والى جدة التدخل لدى الشريف سعيد ابقائهم قائلين له : « ان هؤلاء التجار المصريين اموالنا معهم وانهم نافعون لنا فى البلاد »(١٩٧) فوافق احمد باشا والشريف سعيد على بقائهم فى مكة وجدة .

وفى سنة ١١٣٩ هـ/١٧٢٦ م فرض والى جدة باكير باشا على الوكالات(١٩٨) فى جدة مبالغ من الاموال فى كل سنة ، وكانت اغلب هذه الوكالات فى حوزة جنود الحامية المصرية وتجار مصر فى جدة ، لذلك فقد اشتكى سرادارة العسكر ذلك الى الشريف عبد الله فتدخل لدى الباشا لالغاء ذلك(١٩٩) .

وعلى الجانب الآخر حرص جنود الحامية المصرية على الاحتفاظ بقوتهم والدفاع عن اى فرد فى الحامية حتى ولو أدى ذلك الى استخدام القوة ، ففى سنة ١١٣١ هـ/١٧١٨ م قبض احد اشراف مكة على احد جنود المتفرقة ويدعى سليمان بن عثمان حميدان وحبسه فى بيته ، وفور علمهم بذلك خرجت البلوكات السبعة المصرية بالبيراق والبنادق ودخلوا المسجد الحرام واغلقوه ، وطلع اغوات البلوكات الى الشريف يحيى وطالبوه باخراج سليمان من حبس الشريف أحمد بن عبد المحسن ، ولم يهدأ عسكر مصر حتى اطلق الشريف سليمان من حبسه(٢٠٠) .

وفى نفس السياق ، وفى سنة ١١٣٥ هـ/١٧٢٢ م(٢٠١) اعتدى احد العبيد على جندى مصرى بالخنجر اثناء غسيل ثيابه فى

بركة ماجد جنوب مكة فادى ذلك الى اشتعال معركة بين جنود الحامية المصرية والعبيد ، وهاجم جنود مصر ثكنات العبيد وقتلوا منهم عددا كبيرا وهرب عدد كبير منهم الى الجبال(٢٠٢) .

## سابعا ـ ميناء السويس قاعدة عسكرية لأمن الملاحة بين مصر والحجاز :

كانت السويس منذ نشأتها فى أواخر دولة المماليك القاعدة العسكرية الأساسية التى انطلق منها النشاط العسكرى المملوكى ثم العثمانى فى البحر الأحمر والمحيط الهندى(٢٠٣) ، وذلك لمواجهة الوجود البرتغالى فى المياه العربية ، فخرجت الأساطيل العسكرية العثمانية تحت قيادة قباطنة السويس لمواجهة هذا الوجود الذى كان يهدف الى حرمانهم من التجارة العالمية ، وبدأ يهدد مقدساتهم وأملاكهم فى البحر الأحمر(٢٠٤) ، فخرجت الحملات العسكرية العثمانية من السويس الواحدة تلو الأخرى تستهدف القضاء على هذا الوجود ، لكنها فشلت فى القضاء عليه فى المحيط الهندى ونجحت فى السيطرة على البحر الأحمر(٢٠٥) ، وأمام ذلك فقد حظر العثمانيون دخول المراكب الأوروبية الى الشمال من ميناء مخا اليمنى الذى اتخذه العثمانيون محطة نهائية لتقدم السفن الأوروبية(٢٠٦) ثم مالبثوا أن سمحوا لها بالتقدم الى جدة مع نهاية القرن السابع عشر(٢٠٧) .

ومنذ ذلك الوقت خضع لقيادة قبودان السويس اثنتى عشرة قطعة بحرية كان عليها ان تجوب البحر الأحمر لحماية موانيه وتأمين الملاحة فيه لحماية السفن العثمانية العاملة فى نقل غلال ومخصصات الحرمين الشريفين ، ومنذ الانسحاب العثمانى من اليمن فى سنة ١٠٤١ هـ/١٦٣١ م انقسم البحر الأحمر الى قسمين : قسم شمالى سيطر عليه العثمانيون تميز الى حد بعيد بالأمن وعدم وجود قراصنة(٢٠٨) ، حيث جعل العثمانيون يطلقون

فرقاطاتهم(٢٠٩) تجوب المنطقة بين جدة والسويس بصفة مستديمة(٢١٠) ، فى حين لم يخضع الجزء الجنوبى من البحر الأحمر للسيادة العمثانية لذلك فقد تميز بعدم الأمن وانتشار عمليات القرصنة ، وكانت الوثائق تطلق على قبودان السويس باش قابدان الفراقيط السلطانية ، وقابودان بندر السويس المعمود فكان قبودان السويس هو المسئول عن دفع ساليانة(٢١١) هذه الفراقيط ومهام عملها فى البحر الأحمر(٢١٢) ، وقد أولت الدولة العثمانية عملية الأمن فى البحرالأحمر أهمية قصوى لتأمين وصول الغلال والمواد الغذائية للحرمين الشريفين فمثلا فى سنة ١١٣٨ هـ/١٧٢٥ م وجدت السلطات الحاكمة نفسها مضطرة لمقاومة تدهور الأحوال الأمنية وتكاثر الغزوات على مراكب غلال الحرمين وسفن التجار فقرر الباب العالى بناء ست فرقاطات بهدف اقرار الأمن فى البحر الأحمر ، فكانت الفرقاطة تتمكن من السفر من السويس الى جدة خلال عشرة أيام مهما كانت الرياح(٢١٣) ، وكانت الفرقاطة تحمل على ظهرها أربعين عسكريا وبحارا ومقدفا كانوا يتقاضون ساليانة مقدارها ٨ اكياس مصرية ( ٢٠٠٠٠٠ بارة ) سنويا(٢١٤) غير أن هذه الفرقاطات أصبحت تكلف الخزينة مبالغ مالية كبيرة ، كما تعرضت أيضا للعديد من حوادث الغرق أو التلف ولذا فقد قرر والى مصر على باشا حكيم (١١٥٣ – ١١٥٤ هـ/ ١٧٤٠ – ١٧٤١ م ) الغاء هذه الفرقاطات على أن يتم أيضا استبدال نظم السفن فى السويس ، فبدلا من السفن الشراعية ، أعاد العثمانيون استخدام الأغربة البحرية(٢١٥) وهى سفن صغيرة تعمل بالمجاديف والأشرعة على السواء(٢١٦) ، وقد تمكنت هذه السفن على الرغم من صغر حجمها من انجاز رحلتين فى العام ، وقرر على باشا حكيم سفر مائتين جندى على ظهور هذه السفن

لحمايتها والدفاع عنها على ان يمنح كل جندى من هؤلاء بالاضافة الى مرتابه اعفاء جمركيا عند عودته الى السويس لخمسة عشر فروق(٢١٧) بن وقد سمي هذا الاعفاء « دبش »(٢١٨) .

وقد ظهرت اهمية السويس العسكرية في أوقات تدخل باشوات مصر فى الصراعات التى تنشب بين الأشراف فى مكة فخلال حملة محمد جاويش(١٠٨٧ هـ/١٦٧٦ م ) على الحجاز خرجت الحملة البرية تصحبها عشر قطع بحرية من ميناء السويس حيث استطاعت الحملة الاستيلاء على ينبع ، وفر الشريف حمود ، كما نقل هذا الاسطول كميات كبيرة من الغلال للحجاز الذى كان يعانى من مجاعة شديدة(٢١٩) وخلال حملة ابى الذهب على الحجاز ، قاد حسن بك شبكة الأسطول البحرى المكون من ثلاث قطع بحرية من السويس ، فاستطاع الاستيلاء على ميناء جدة ونقل احتياجات الحملة البرية الى الحجاز(٢٢٠) :

ومن هذا المنظور وجب علينا ان ندرك انه من خلال مصر تمت حماية المدن المقدسة ( مكة والمدينة ) وتزويدها باحتياجاتها ، وكانت مصر هى الحامية لطرق التجارةالحيوية الى افريقيا وآسيا ، وظلت السويس هى القاعدة الأساسية للعمليات البحرية العثمانية فى البحر الأحمر ، ونقطة السفر الرئيسية لحجاج شمال افريقيا الذين كانوا يختارون طريق البحر الى البلاد المقدسة(٢٢١) .

**ثامنا ــ علاقات الحجاز بمصر اثناء الحملة الفرنسية :**

**١ ــ اثر الحملة على الصراع بين الوهابيين والاشراف :**

استطاع آل سعود خلال الفترة من ١١٥٨ ــ ١٢٠٧ هـ / ١٧٤٥ ــ ١٧٩٢ م توحيد اقليم نجد فى وحدة سياسية واحدة(٢٢٢)، وباتمام هذا العمل ، أصبح على الدولة السعودية ان توجه جهودها

الحربية الى ميادين أخرى خارج حدود نجد . وفى الحجاز كان الشريف غالب بن مساعد قد خلف أخيه سرور فى حكم الحجاز سنة ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٧ م(٢٢٣)، وعقب استقراره فى الامارة وأمام الانتصارات التى راح يحققها آل سعود فى الاحساء وفى شبه الجزيرة العربية عندئذ ادرك الشريف غالب ضرورة التحرك عسكريا ضدهما ، لذلك فقد أعلن الشريف غالب الحرب على آل سعود فى سنة ١٢٠٥ هـ/١٧٩٠ م(٢٢٤) حيث خاض مجموعة من المعارك المنيفة ضدهم ، خسر فى أغلبها وقد شارك عدد كبير من الجنود المصريين الموجودين في الحجاز فى هذه المعارك الى جانب شريف مكة ، ففي معركة خرمة سنة ١٣١٢ هـ/١٧٩٧ م لقى الشريف غالب هزيمة : نكراء حيث قتل بها ما يقرب من مائتين من الجنود المصريين المصاحبين للشـــــريف(٢٢٥) وفى ذى القعدة ١٢١٢ هـ تقل الشريف عائدا الى مكة حيث وصلت اليه فى ربيع الاول ١٢١٣ هـ / اغسطس ١٧٩٨ م أخبار احتلال الفرنســـيين لمصر ، واوامر من الباب العالى بتحصين قلاع جدة والمدن المقدسة تحسبا لاى هجوم فرنسي فاخذ الشريف فى تحصين جدة واشرف بنفسه على عمليات ترميم القلاع(٢٢٦) .

لقد سبب احتلال الفرنسيين لمصر ازمة قوية للشريف غالب الذى وجد نفسه محروما من أغلب الموارد الاقتصادية للحجاز مرة واحدة ، فقد توقف وصول المواد الغذائية الرئيسية للحجاز من مصر ، هذا بالاضافة الى المبالغ المالية النقدية الضخمة التى كان يتلقاها منها كل عام(٢٢٧) ، كما توقفت قافلة الحج المصرى التى كانت أحد مصادر الدخل الهامة للحرمين الشريفين ، هذا بالاضافة الى توقف النشاط التجارى بين جدة والسويس(٢٢٨) ، اما الدولة العثمانية فما كانت تستطيع مد يد المساعدة للشريف مع وجود الحملة الفرنسية فى مصر(٢٢٩) .

أمام ذلك أسرع الشريف غالب الى عقد الصلح مع السعوديين اعترف فيه بدولتهم ، وتم تحديد حدود فاصلة بينها وبين مناطق نفوذ الشريف ، وتم تحديد القبائل الموالية لكل جانب كما سمح لهم بمقتضاه بالحج(٢٢٠) ، ومن هنا كان لوصول الحملة الفرنسية الى مصر اثر كبير على القوى السياسية المتصارعة فى شبه الجزيرة والتى رأت الاحتفاظ بقوتها لما تخبئه لها الايام القادمة من احداث جديدة قد تدفعها الى استخدام هذه القوة .

وعلى الرغم من عقد الصلح ظل آل سعود يراسلون زعماء القبائل الحجازية التى آمن اغلبها بالمعتقدات الوهابية ، وبالرغم من علم الشريف غالب بذلك الا انه اضطر آسفا الى كتم احقاده ونيرانه(٢٣١) ، ولم يكن من المستغرب من الشريف فور علمه بخروج الفرنسيين من مصر ان يعلن الحرب على آل سعود فى سنة ١٢١٧ هـ/١٨٠١ م(٢٣٢) .

(ب) علاقة الشريف غالب بالفرنسيين فى مصر :

فى أعقاب الاحتلال الفرنسى لمصر فى ٢٤ يوليو ١٧٩٨ ، بادر نابليون بالاتصال بالشريف غالب فى ٢٥ اغسطس ، اى بعد حوالى شهر من دخول نابليون القاهرة ، مما يوضح الأهمية الكبيرة التى كان يوليها نابليون للاتصال بالشريف(٢٣٣) ، ويرجع ذلك الى مجموعة من العوامل منها :

اولا : ان الاسطول الانجليزى الذى حطم الاسطول الفرنسى لتوه ( فى اغسطس بأبى قير البحرية ) كان يحاصر الشواطىء المصرية ويسعى جاهدا ليقطع عنها كل سبل المعونة والاتصال بفرنسا(٢٣٤) ومن هنا كان لزاما عليه وعلى كل من كليبر ومينو الذين توليا القيادة من بعده ان يجدوا لهم اعوانا فى المناطق

المجاورة ومحاولة تهيئة وسائل اتصال غير مباشرة تربطهم بالسلطة العليا في باريس(٢٣٥) .

**ثانيا** : ادرك نابليون اهمية الحركة التجارية بين السويس وجدة خاصة بعد توقف النشاط التجارى لموانىء الشمال المصرى بسبب الحصار الانجليزى(٢٣٦) ، ويظهر ذلك من رسائل نابليون الى شريف مكة(٢٣٧) .

**ثالثا** : الاهمية الدينية للشريف غالب لنسبه بالرسول ( صلى الله عليه وسلم ) واشرافه على الحرمين الشريفين ، وكان نابليون يدرك أن العقبة الكبرى التى تحول بينه وبين السيطرة على مصر هى عقبة الدين لذا فقد استغل مراسلاته مع حامى المقدسات الاسلامية ، فحرص ان تنشر المراسلات وتعلق فى شوارع القاهرة حتي يظهر الفرنسيون على ضوئها فى مظهر الحريصين على اقامة شعائر الدين ( الحج )(٢٣٨) .

**رابعا** : التعرف على امكانية اتخاذ الحجاز كمحطة للبريد الى الشرق ، فقد أراد نابليون أن يقيم شبه حلقة اتصال بين مصر وبين حليفه تبو صاحب فى الهند وذلك بالاتفاق مع كل من شريف مكة وسلطان مسقط الذى كتب اليه بنفس المعنى(٢٣٩) .

لقد كان الشريف غالب هو الحاكم الوحيد من الحكام المسلمين الذى رد على رسائل نابليون وعمل على كسب مودته والدخول معه فى علاقات ولعل السبب وراء ذلك يرجع الى ادراك الشريف غالب مدى ضعف الدولة العثمانية وعجزها عن حماية ولاياتها فخشى أن تمتد يد نابليون الى بلاده ، ولذلك اسرع بالكتابة اليه وبمهادنته حتى يأمن جانبه(٢٤٠) ، بالاضافة الى ادراك الشريف

لدى ضعفه الاقتصادى واعتماده الشديد على مصر بسبب المخصصات العينية والمالية الضخمة للحجاز بها(٢٤١) ، ودور قافلة الحج المصرى فى انعاش الاقتصادى الحجازى ، ويضاف الى ذلك أن مصر كانت السوق الرئيسى للتجارة والبضائع الهندية التى تصل الى جدة(٢٤٢) ، لذلك لم يكن لدى الشريف مانع من التفاوض مع نابليون من أجل استمرار الحركة التجارية بين جدة والسويس ووصول قافلة الحج ، بل طلب المخصصات وأموال الأوقاف فى مصر(٢٤٣) ، ومن الجدير بالذكر أن الهزائم المتتالية التى لقيتها جيوش الشريف غالب افقدته خسائر مالية كبيرة مما جعله فى أشد الحاجة الى الأموال ، خاصة وأن ولاء القبائل العربية كان يخضع لمن يدفع المقابل(٢٤٤) .

ولذلك فقد تم تبادل ما يقرب من عشرة رسائل بين الشريف غالب ونابليون تناولت نقاط رئيسية وهى ، قافلة الحجيج وعوامل خروجها ، والمخصصات النقدية والعينية المصرية للحجاز ، بالاضافة الى التجارة بين جدة والسويس ووصول السفن الحجازية الى السويس حاملة البن والسلع الهندية ، علاوة على عملية الرسائل التى طلب نابليون من الشريف ارسالها الى جهات معينة(٢٤٥) .

لقد حرص نابليون من خلال رسائله الى الشريف غالب على أن يكسب وده فوعده بوصول قافلة الحج والاموال المخصصة فى مصر الى الحجاز ، فمثلا فى رسالته الأولى ، يذكر نابليون « أطمئنكم على عذمى الوطيد على أن احمى بكل السبل رحلة الحجيج الى مكة وستظل المساجد وكل الأوقاف التى لمكة والمدينة فى مصر فى حوزتهما كما كانت فى الماضى »(٢٤٦) وفى رسالته الثانية يؤكد نابليون بأنه اصدر أوامره بتعين مصطفى بك

كتخدا الوالى كأمير للحج ، وان الاستعدادات تجرى لاخراجها فى موعدها المحدد(٢٤٧) .

وعلى الجانب الآخر فقد أعرب الشريف لنابليون فى رسالته عن سعادته بفكرة وصول الحجيج الى مكة ، واستعداده لتامين وصولهم من غارات العربان ، أما المخصصات فقد أغرى حديث بونابرت هذا الشريف غالب الذى لم يكتفى بطلب ارسال الأموال من أوقاف الحرمين فى مصر ، بل أرسل الى بوسايج(٢٤٨) يطلب ارسال كسوة الكعبة(٢٤٩) .

هذا وقد حرص نابليون من خلال مراسلاته مع الشريف على طلب استمرار التجارة بين جدة والسويس ، كما طلب من الشريف اقناع التجار فى جدة لارسال سفنهم الى السويس ، مؤكدا له على حسن المعاملة لهم ، فطلب الشريف تحديد القيم الجمركية على السلع قبل وصولها الى السويس ، كما طلب ضرورة تامين التجارة عند نقلها من السويس الى القاهرة(٢٥٠) . وقد وصلت بالفعل السفن من جدة فى شهر ذى الحجة ١٢١٣ هـ/١٧٩٩ م فيقول الجبرتى : « وفيه حضر الى السويس تسع داوات(٢٥١) بها بن وبهار وبها بضائع لشريف مكة نحو الخمسمائة فرق بن ولتشجيع الشريف على ارسال السفن والتجارة مرة اخرى تم اعفاء الـ ٥٠ فرق بن التابعة له من الجمارك(٢٥٢) .

هذا ولم يثق نابليون منذ البداية فى الشريف غالب فكان حذرا فى طلبه ارسال عدد من الرسائل الى امام مسقط وتبو صاحب فى الهند وقنصل فرنسا فى ميناء مخا اليمنى ، فلم يرسل له فى ذلك الا فى شهر ذى القعدة(١٢١٣ هـ/ أبريل ١٧٩٩ م ) ، ثم يرسل له فى ٣٠ يونية على اتمام ارسالها ، ورسالة ثانية الى

قنصل فرنسا فى مخا يأمره فيها بدفع مبلغ ٩٤٠٠٠ فرنك الى الشريف ، ويذكر له ان هدفه من ذلك « ايجاد قناة موثوق بها لكى نتراسل معكم ، على الرغم من الطرادات الانجليزية التى تعيث فى البحر الاحمر فسادا »(٢٥٣) وقد اتبع مينو نفس سياسة نابليون فى محاولة جذب الشريف غالب الى جانب الفرنسيين لارسال السفن التجارية الى السويس ، فكتب مينو الى الشريف فى نفس المضمون فى ٣٠ نوفمبر ١٨٠٠ م وقد أكد له أن التجار لن يدفعوا اتاوات أو مغارم ، كما أنه لن يقع لهم مايزعجهم(٢٥٤) ، وقد أفلحت رسالة مينو فى اقناع الشريف الذى كان فى حاجة الى الاموال ، فارسل السفن مرة اخرى فى شهرى نوفمبر وديسمبر تحمل الانسجة القطنية والبن والبهار(٢٥٥) .

ان هذه المواقف المرنة المتناقضة الصادرة من الشريف غالب، ترجع فى الواقع الى ظروفه الاقتصادية الخاصة ، وحرصه على الاحتفاظ بمنصبه(٢٥٦) .

**(د) دور الحجازيين فى الدفاع عن مصر ضد الحملة الفرنسية :**

لقد أصاب نبأ استيلاء الفرنسيين على مصر الحجازيين بصدمة كبيرة وخيم عليهم جوا من الحزن ، وليس أدل على ذلك من قول أحد الشعراء العرب فور سماعه بذلك :

| | |
|---|---|
| **يالهف نفسى لما قد جرى** | **توالى الخطوب على القاهرة** |
| **تولى الفرنج بهـا بغتـة** | **وحلو منازلها العامرة** |
| **ولكن نرجو بفضل الكريم** | **تمادلهم كرة خاسرة(٢٥٧)** |

وفى الاول من شهر ربيع الاول ١٢١٣ هـ/اغسطس ١٧٩٨ م ارسل السلطان العثمانى فرمانا الى الحجاز بضرورة تحصين

الحرمين ، فقرا بمكة وامر الشريف غالب الاهالى بالاستعداد الكفاح والجهاد ، وذلك بتعلم الرمى وحمل السلاح ، كما أصلح سور جدة(٢٥٨) . وفى نفس الاتجاه نشط الباب العالى فى ارسال الخطابات الى شريف مكة وامام اليمن يطالبهم بضرورة التعاون لمواجهة الغزو الفرنسى ، وعدم التعاون مع الفرنسيين فى مصر(٢٥٩) .

وفى مصر كان نابليون قد أمر قائده ديزيه ومعه فرقة عسكرية بمواصلة زحفهم باتجاه الجنوب المصرى لمطاردة مراد بك، وفى ٢٦ اغسطس تحرك ديزيه باتجاه الجنوب من الجيزة(٢٦٠) وقد كتب مراد بك الى الشريف غالب يطلب منه المعونة على الحرب ضد الفرنسيين ، كما كتب الى حاكم واهالى ينبع يستنفرهم للجهاد ضد الفرنسيين(٢٦١) .

هذا ويقدم لنا المؤرخ اليمنى لطف الله جحاف صورة أكثر وضوحا فيقول : « ودخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين والف وفيها قام محمد المغربى الهاشمي فى البلدة الحرام بوظيفة الدعاء الى اقامة شعار سنام الاسلام لما وردت الأعلام بماصنعه الكفار اللئام من الهجوم على ساحات مصر وتصدر الحرم الشريف ، فالتف عليه خلائق واستمعوا ارشاده الى انهج الطرائق وفعل دعاه بالقلوب ما فعل وتسامع الناس بأخباره فوردوا اليه وبذلوا نفوسهم واموالهم بين يديه ، وكانت النساء تأتى فتستمع ما يمليه من احاديث الحث على الجهاد فيلقين الى الحلقة فتخاتهن وعقودهن وملبوسهن وقلن ذلك الذى علينا فاجتمعت عنده أموال واسعة ووردت اليه المتطوعون من البلاد الشاسعة فسار بهم لمناجزة أعداء الله الفرنسيين »(٢٦٢) ومما سبق يتضح أن محمد الجيلانى هو الذى حمل على كتفيه عبء الدعوة فى الحجاز الى الجهاد ، وعائلة الجيلانى عائلة من اكبر العائلات الحجازية ثراءا وهى

تنتمى الى أصول مغربية حيث استوطنت جدة منذ بداية القرن الثامن عشر وعملوا فى التجارة بين مصر والحجاز(٢٦٣) ، وكان محمد الجيلانى احد أفراد العائلة الكبيرة ، فما أن وصلت أخبار احتلال الفرنسيين مصر الى الحجاز حتى راح يحث الناس على الجهاد مستعينا بأخيه طاهر الجيلانى وابن أخته حسن(٢٦٤) ، وقد لاقت دعوة محمد اقبالا منقطع النظير ، فأقبل الرجال المتطوعون معه من كل صوب فى شبه الجزيرة العربية حيث تجلت فى ذلك اروع صور الأخوة الاسلامية والانتفاضة المستبسلة لادفاع عن حمى الدين ، حيث بادر اثرياء الحجاز الى تقديم الدعم المادى الى محمد الجيلانى بصورة واسعة ، فيذكر الجحاف أن : « السيد محمد باصلاح الحضرمى قدم خمسمائة بندقية مغربية ومائتى حربة ومائتى سيف واربع مائة كيس حبوب ارز والفى نعل ينتعلها فقراء المجاهدين ، ومنهم الشيخ عبد الرحمن العسيرى قدم مهمات مختلفة الى جانب ثلاث سواعى(٢٦٥) ، يركبها المجاهدون وملأها لهم ميرة والشيخ أحمد فاس جهز داوين فىسبيل الله والشريف غالب جهز خمسة سواعى مشحونة ايضا وامامن اهالى ينبع فقد جهز السيد محمد أبو العسل(٢٦٦) داوا من داواته وثلاث سواعى اخريات من أهل ينبع »(٢٦٧) ونتبين من ذلك أن عددا كبيرا من هؤلاء كانوا تجارا فى البحر الاحمر يعملون فى التجارة بين مصر والحجاز دليل امتلاكهم مراكب فيه ، وان احتلال الفرنسيين لمصر سبب لهم خسائر مالية كبيرة .

ومن هذا المنطلق وبصدد تكون هذا العدد من السفن وعدد كبير من المقاتلين الحجازيين ، فقد أمرهم محمد الجيلانى بالتحرك بذلك الاسطول من ميناء جدة الى القصير ، ولدى وصول الاسطول الحجازى من جدة ، التقى بأسطول فرنسى صغير كان نابليون قد أمره باحتلال القصير حيث ضرب الاسطول الفرنسى ضربا شديدا

وفى تقرير قائد الاسطول الفرنسى الى نابليون اختتم تقريره مطالبا عدم ارساله فى مهمة مستحيلة التنفيذ كهذه(٢٦٨) ، وقد اخذ السيد محمد الجيلانى يجوب مدن الحجاز يجمع الأموال والرجال للجهاد ، فذهب الى رابغ ثم الصفراء ثم المدينة حيث جمع منها اموالا كثيرة وخرج معه عدد كبير من ، اهلها فانتقل بهم الى ينبع ثم الى القصير ثم الى صعيد مصر(٢٦٩) .

ولقد حدث اختلاف كبير بين المؤرخين فى تحديد عدد هؤلاء المجاهدين الحجازيين القادمين الى مصر ، فالمصادر الفرنسية تبالغ فى تقدير عددهم نتيجة الانتصارات التى حققوها ، فتذكر انه كان ما بين ٦٠٠٠ الى ٧٠٠٠ مقاتل(٢٧٠) أما لطف الله جحاف فقد حددهم بـ ٤٠٠٠ مقاتل(٢٧١) وبداية اذا سلمنا بأن عدد المكيين الذين حضروا مع السيد طاهر الجيلانى وابن أخته حسن كانوا حوالى ٢٠٠٠ من الرجال حسب عددهم فى أول معركة اشتركوا فيها(٢٧٢) وان الذين صاحبوا السيد محمد الجيلانى عند وصوله الى القصير ٦٠٠ رجل حسب ما أورده الجبرتى(٢٧٣) ، فيصير عددهم حوالى ٢٦٠٠ رجل وهو عدد يتناسب بالفعل مع الامكانات البشرية للحجاز ابان هذه الحقبة .

نزل السيد طاهر الجيلانى وابن أخته حسن الى القصير فى أول يناير ١٧٧٩ م حيث انتقلوا منها الى قنا ثم انضموا الى جيش مراد بك الذى كان يعد لهجوم كبير على الفرنسيين ، وفى سمهود(٢٧٤) ، ( ٢٢ يناير ١٧٩٩ م ) ، دارت معركة عنيفة اثبت فيها المجاهدون الحجازيون قوة وصلابة فى الهجوم واستشهد حوالى مائة رجل منهم ورجع الباقون الى قنا(٢٧٥) وفى ١٢ فبراير سنة ١٧٩٩ م شن المجاهدون الحجازيون ومعهم عدد كبير من الاهالى على مراكز الفرقة ٦١ فى قنا هجوما شرسا ، ولكن القوات

الفرنسية قامت بالرد على هذا الهجوم، وجرح قائد القوات الفرنسية « كونروا » وفى اليوم التالى ١٣ فبراير كثف الحجازيون والاهالى الهجوم على القوات الفرنسية التى بادرت بالرد باستخدام المدفعية، مما أنزل بالحجازيين هزيمة كبيرة ، وبالرغم من قوة نيران المدفعية الفرنسية فان الاهالى لم يستسلموا ، بل استبسلوا فى المقاومة غير مكترثين بضعف امكانياتهم وسوء حالتهم ، وتذكر المصادر الفرنسية عدد القتلى من الحجازيين فى هذه المعركة فتقدرهم بحوالى ٣٠٠ قتيل . وامام ذلك انسحب الحجازيون الى قرية ( ابو مناع )(٢٧٦) .

واخذ السيد حسن يقوى من عزيمة رجاله ، واستطاع بحماسه الدينى أن يثير سكان الضفة اليمنى للنيل ، فحملوا السلاح وانضموا اليه ، واسرع الى ( ابو مناع ) عدد وافر من العربان والمماليك الهاربين او الذين لا يجدون ملاذا لينضموا اليه فى حربه ضد الفرنسيين ، وهكذا تمكن حسن من أن يكون جيشا من العربان والفلاحين والمماليك اضافة الى الحجازيين ولكى يرفع من همتهم وعدهم بالقضاء على الفرنسيين بواسطة الامدادات القادمة فى الطريق بصحبة الشيخ محمد الجيلانى ، وفى ١٧ فبراير تقدم الجنرال فريان الى ابو مناع فوجدها مملوءة بالرجال المسلحين تحت قيادة الشريف حسن ، ووجه الفرنسيون طلقات مدافعهم على القوات الحجازية والمصرية ولم يستطع هؤلاء تحمل ضربات القنابل طويلا ، ففر عدد كبير منهم الى الصحراء ، وبلغ عدد القتلى من الحجازيين فى هذه المعركة حوالى اربعمائة قتيل ، وفى الواقع لم يكن انتصار الفرنسيين الا انتصارا للمدفعية الفرنسية الحديثة على السيوف والحراب والبنادق القديمة التى يستعملها الحجازيون والاهالى(٢٧٧) .

وصل السيد محمد الجيلانى الى القصير ومعه ستمائة من المجاهدين الحجازيين فى ٣٠ فبراير ١٧٩٩ م(٢٧٨) وعلى الفور تلقاه أتباعه فأرسل الى من بقى منهم فى قنا حيث تجمعوا الى الجنوب منها(٢٧٩) وكان الجنرال ديزيه يتحرك من قوص فى طريقه الى أسـيوط ، وكان الاسـطول تحت قيادة القومندان موراندى Murandi ويتألف من اثنتى عشرة سـفينة محملة بالمدافع والذخائر والمؤن الخاصة بالجيش تتقدمها السفينة الحربية ايطاليا التى كانت تحمل ذخيرة نصف الفرقة ٦١ وبعض الرجال المسلحين الى جانب عدد من المرضى والجرحى(٢٨٠) .

وبينما كان الاسطول الفرنسى يسير فى النهر اعترضـته رياح شمالية شديدة اضطرته الى التوقف عند أبنود(٢٨١) . وقد استغل الشيخ محمد الجيلانى وابن أخته حسن ذلك وقاموا مع قواتهم وبمعاونة عدد كبير من الاهالى بمهاجمة السفن الفرنسية وأطلقوا عليها الرصاص ، فردت السفينة ايطاليا باطلاق مدافعها عليهم فقتلت العديد من الحجازيين والأهالى ، ولكنهم لم يضطربوا وهاجموا السـفن والقوارب الصغيرة ، واستولوا عليها وأفرغوا شحنتها من المؤن والذخائر وقطع السلاح اللازمة لهم . ثم ركبوها وقصدوا الاستيلاء على السفينة ايطاليا وعندما رأى موراندى ان المجاهدين الحجازيين قد صعدوا على ظهر السفينة أمر باشعال النار فى مستودع البارود بها ، والقى هو رجاله بأنفسهم فى النيل حيث قتلوا بوابل من الرصاص وقد كانت خسارة الفرنسـيين جسيمة فى هذه المعركة حيث لقى اكثر من خمسمائة جندى فرنسى حتفهم ، هذا بالاضـافة الى فقدهم لكميات هائلة من الذخيرة والسلاح فكانت أكبر خسارة منى بها الجيش الفرنسى فى الوجه القبلى(٢٨٢) .

عندما علم بليار بنبأ تحطيم الأسطول الفرنسي عبر النيل ، أسرع الى الشمال حيث وصل الى ابنود في ٨ مارس في الوقت الذي كان الاهالي والحجازيون قد تحصنوا في أبنود ونصبوا بها المدافع الفرنسية التي غنموها من الاسطول الفرنسي وفور وصول قوات بليار صوب الأهالي والمجاهدون الحجازيون نيران مدافعهم على الفرنسيين ففتكت بهم فتكا ذريعا ، وذاق الفرنسيون لأول مرة شدة نيران مدفعيتهم وهي في أيدي خصومهم . وأمام ذلك امر بليار بحرق أبنود بسبب استبسال الأهالي والحجازيون في الدفاع عنها ، ولم يستسلم الحجازيون لذلك بل تجمعوا في منزل حصين لكشف القرية وظلوا يقاتلون من داخله فحاصر الفرنسيون المنزل وحاولوا اقتحامه دون جدوى ، فأمر بليار باحراقه(٢٨٣) ، وبالرغم من ذلك فقد ظل الحجازيون يقاتلون ، ومع جنوح الليل فر الشيخ محمد الجيلاني ومعه عدد كبير من المنزل الى قرية بئر عنبر(٢٨٤) .

وانضمت الى القوات الحجازية في بئر عنبر القوات المملوكية بقيادة حسن بك الجداوي وعثمان بك حسن ، وبالقرب من بئر عنبر على الطريق بين قنا والقصير وقعت معركة عنيفة بين القوات المملوكية والحجازية والقوات الفرنسية بقيادة ديزيه حيث دارت معركة شديدة بين الجانبين وكانت خسائر الفرنسيين فيها كبيرة فقتل حوالي ٤٤ قتيلا و ٢٠ جريحا ، وانسحب المماليك الى اسوان(٢٨٥) ، أما الشيخ محمد الجيلاني فقد انتقل الى قرية حجازة حيث لفظ بها أنفاسه الاخيرة بعد ان اثخنته جراحه في معركة أبنود(٢٨٦) وتفرق الحجازيون من بعده حيث ذهب بعضهم الى القاهرة وبعضهم الى الشام(٢٨٧) وهكذا ، ومن العرض السابق يتبين لنا ان المجاهدين الحجازيون أو المكيين لعبوا دورا كبيرا في مواجهة الفرنسيين فيقول عنهم دومينيك دي بيترو :

« وفى الحقيقة اننا لم نشهد ابدا منذ قدومنا الى مصر مقاومة بهذا العنف وبهذه الضراوة »(٢٨٨) .

وكان الاستيلاء على القصير ضرورة لا مناص منها اذا اريد صد تيار المتطوعين الحجازيين واعادة التجارة مع الحجاز الى مجاريها وقد زاد هذه الضرورة وضوحا دخول بارجة بريطانية مياه البحر الأحمر وقذفها السويس بالقنابل(٢٨٩) وشروعها تجوب البحر بين جدة والقصير ، فلو سيطر الانجليز على البحر الأحمر لأصبح موقف الفرنسيين ميئوسا منه ، لذلك فقد بادر بليار على رأس قوة من ٣٥٠ جنديا باحتلال القصير وبذلك ساد الهدوء نسبيا صعيد مصر بعد توقف وصول الامدادات من المجاهدين الحجازيين ولزم المماليك أطراف البلاد فى السودان(٢٩٠) .

ولاشك فى أن وصول تلك الامدادات من عرب الجزيرة والدور البطولى الذى قاموا به للدفاع عن مصر اثر تاثيرا كبيرا فى رفع الروح المعنوية للشعب المصرى ، وسبب ارتباكا كبيرا للقيادة السياسية الفرنسية فى مصر .

## تاسعا ـ اتخاذ مصر والحجاز منفى للمذنبين والمعارضين :

لقد حرص ذو السلطة والنفوذ فى مصر على نفى معارضيهم وذوى الاتجاهات السياسية المعارضة لهم الى الحجاز كما حرص الباب العالى على استقرار الأوضاع فى الحجاز ، لذلك فقد حرص على نفي أى معارض للسلطة فى الحجاز الى مصر ليكون بها تحت الرقابة ، وسوف نعرض بعض العوامل التى ادت الى ذلك .

### ( أ ) المنفيون المصريون فى الحجاز :

يرجع السبب وراء اختيار الحجاز كمنفى لعدد من الشخصيات البارزة فى مصر الى الفقر الاقتصادى الذى يعانى منه الحجاز

واعتماده على مصر ، مما جعل من الصعب على المنفيين اعادة تكوين صفوفهم فى محاولةللوصول الى السلطة فى مصر مرة اخرى ، كما ساعد وجود الحامية المصرية فى الحجاز على نفى عدد كبير من ذوى النفوذ الواسع للعمل كسرادارة لاوجاقاتهم او ضمن رجال الحامية فى جدة ، حيث يكون المنفى تحت الرقابة من ذوى السلطة فى مصر(٢٩١) ، هذا علاوة على رغبة بعض المنفيين فى المجاورة والاقامة فى مكة او المدينة ، فى حالة النفى الاختيارى(٢٩٢) ، ومن أبرز حالات هذا النفى ما قام به كجك محمد باش أوده باشى مستحفظان(٢٩٣) فى سنة ١١٠٢ هـ / ١٦٩٠ م بنفى رجب كتخدا كسردار جداوى لأوجاق مستحفظان فى جدة حيث ظل بها لمدة عامين ١١٠٣ ـ ١١٠٤ هـ/١٦٩١ ـ ١٦٩٢ م اما سليم افندى كاتب كبير مستحفظان فقد تم خنقه فى القلعة بعد ترقيته الى رتبة البكوية وذلك بهدف احكام سيطرة كوجك محمد على الاوجاق(٢٩٤) ، كما قام كوجك محمد بنفى مصطفى كتخدا القازداغلى الى الحجاز كسردار جداوى للأوجاق فى جدة فى سنة ١١٠٤ هـ/١٦٩٢ م حيث كان مصطفى المنافس الاول له فى رئاسة الأوجاق(٢٩٥) وفى سنة ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م قام جركس محمد بك بتصفية العناصر الموالية لاسماعيل بك بن عوض عقب اغتياله ، فقام بنفى ابراهيم أفندى كاتب كبير مستحفظان الى دمياط ، وبسبب نفوذه الواسع ادرك جركس بك مغبة بقائه فى مصر فأمر بنفيه كسردار جداوى حيث سافر بصحبة موكب الحج فى سنة ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م(٢٩٩) ، وفى سنة ١١٣٩ هـ/١٧٢٦ م وفى أعقاب فرار جركس بك من القاهرة قام المنتصرون الفقارية(٢٩٧) بزعامة محمد بك قطامش وذو الفقار بك بتصفية العناصر الموالية له فى الاوجاقات العسكرية ، وبسبب تشفع

عثمان كتخدا القازداغلى فى محمد جاويش الدوادية فقد وافق الفقارية على عدم قتله على أن يختار النفى الى احدى البلاد فاختار الحجاز فتم نفيه اليها مع عدد كبير من بقايا القاسمية فى مصر(٢٩٨) ، وفى سنة ١١٧٣ هـ/١٧٥٩ م قام عبد الرحمن كتخدا وعلى بك الكبير بتصفية العناصر المنافسة لهم على السلطة فى مصر ، فتم نفى خليل جاويش مصلى واحمد جاويش الى الحجاز من السويس(٢٩٩) . وسرعان ما استولى على بك الكبير شيخ البلد على السلطة الحقيقية ، وامر فى سنة ١١٧٨ هـ/١٧٦٤ م بنفى عدد كبير من أصحاب السلطة فى مصر ، وكان ذلك ضمن مخطط شامل لازاحة من عساهم ان ينافسوه فى منصب مشيخة البلد الذى عض عليه بالنواجز ، وكان على راس هؤلاء بالطبع عبد الرحمن كتخدا نفسه ، حيث أمر بنفيه الى الحجاز فيقول الجبرتى : « وارتجت مصر فى ذلك اليوم وخصوصا لخروج عبد الرحمن كتخدا فانه كان أعظم الجميع وكبيرهم وابن سيدهم وله الصولة والكلمة والشهرة وبه ارتفع قدر الينكجرية على المزب وكان له عزوه كبيرة ومماليك واتباع وعساكر مغاربة وغيرهم حتى ظن الناس وقوع فتنة عظيمة فى ذلك اليوم فلم يحصل شىء من ذلك سوى ما نزل بالناس من البهتة والتعجب »(٣٠٠) . ولم يكن عبد الرحمن كتخدا هو الوحيد الذى نفاه على بك الكبير الى الحجاز ففى سنة ١١٨١ هـ/١٧٦٦ م أمر بنفى على كتخدا الخربطلى وكذلك يوسف كتخدا مملوكه وحسن افندى درب الشمس واخواته وسليمان كتخدا الجلفى وعثمان كتخدا عزبان المنفوخ الى السويس لينفوا الى الحجاز بحرا(٣٠١) .

كما كان يتم التخلص من بعض المنفيين عند سفرهم الى الحجاز ، خاصة اذا كانوا يحملون أشياء ذات قيمة كبيرة عند سفرهم للنفى ففى سنة ١١٤٢ هـ/١٧٢٩ م تم القبض على رجب

كتخدا وسليمان أوده باشى عند سفرهم منفيين الى الحجاز حيث تم قتلهم فى السويس على يد يوسف بك الخاين وضبطوا ما وجدوه معهم(٣٠٢) ، وفى سنة ١١٦٨ هـ/١٧٤٧ م تم نفى ابراهيم جوربجى الصابونجى الى الحجاز وعند سفره تم قتله فى بركة الحج(٣٠٣) وتم الاستيلاء على صندوق حججه وتقاسيطه .

**(ب) المنفيون الحجازيون فى مصر :**

كانت مصر أيضا منفى للعديد من الشخصيات والأمراء الغير مرغوب فى تواجدهم فى الحجاز فى أعقاب وصول منافسيهم الى السلطة ، وكانت هناك عوامل جعلت مصر أيضا منفى لأصحاب السلطة والنفوذ فى الحجاز ، وهى انه ازاء الصراع المندلع بصورة واضحة بين الاشراف على السلطة فى الحجاز ولجوء الشريف المعزول الى القبائل العربية ومحاولاته العودة الى السلطة(٣٠٤) ، مما كان يؤدى الى الحروب وبالتالى عدم الأمن والنظام ، وهو ما كانت الدولة العثمانية تعمل على تجنبه ، حيث كانت تسعى دائما الى الاستقرار والأمن فى الحجاز بغية المحافظة على حجيج بيت الله الحرام(٣٠٥) . ومن اجل ذلك فقد اصدرت الدولة العثمانية فرمانات تقضى باقامة الأشراف المعزولين من امارة مكة فى مصر أو اسطنبول حسب رغبتهم مع تخصيص راتب معين لهم ، لأن وجودهم فى مكة المكرمة يسبب المشاكل ، وقد أرسلت نسخا من هذه الفرمانات الى امير مكة والى الأمراء المعزولين(٣٠٦) .

لذلك فقد كان عدد كبير من أمراء مكة السابقين يعيشون فى مصر ، ففى سنة ( ١١١١ هـ/١٧٠٠ م ) كان فى مصر أميران من أمراء مكة السابقين وهما الشريف أحمد بن غالب والشريف

عبد الله بن هاشم(٣٠٧) أما الشريف يحيى بن بركات فبعد عودته للامارة فى سنة ١١٣٢ هـ/١٧٢٠ م فقد فشل فى ادارة أمور مكة وبسبب ذلك تم تعيين الشريف مبارك بن احمد بدلا منه ، وصدرت الاوامر من الباب العالى برحيل الشريف يحيى الى مصر على ان يخصص له ١٥٠٠ بارة فى كل يوم على أن يظل بها الى أن تصدر له اوامر اخرى(٣٠٨) ، وفى سنة ١١٢٨هـ/١٧٥١م صدرت أوامر الدولة بنفي وخروج الشريف عبد الكريم بن محمد الى مصر حيث قدم بصحبة موكب الحج ، حيث أنزله اسماعيل بك بن عوض فى منزل رضوان بك ابو الشوارب(٣٠٩) ، وفى سنة ١٣٣٥هـ/١٧٢٢م ارسلت الدولة فرمانا بضرورة خروج أمراء مكة السابقين المعزولين من الامارة المتواجدين فى مكة ، وهم الامراء مبارك بن احمد ، وعبد الله بن سعيد وعلى بن سعد الى مصر على ان يخصص لهم ما يحتاجون اليه(٣١٠) .

هذا ولم يكن كل الامراء المعزولين يمتثلون ، لأوامر الدولة بالخروج من الحجاز ، ففى الواقع كان هناك من يرفض التخلى عن السلطة ويرغب فى العودة الى مقاليد الامور فى مكة ، ففى سنة ١١١٧ هـ/١٧٠٥ م اصدرت الدولة فرمانا بعزل الشريف سعيد بن سعد بن زيد من الامارة وأمرته بالرحيل الى مصر خصصت له فى كل يوم الف ديوانى من مصر على أن تتحمل الدولة جميع نفقات سفره من مكة الى مصر ، وعلى الرغم من ذلك فقد رفض الشريف سعيد ذلك وفضل الرحيل الى البادية لتجميع قواته عسكرية من العربان والعودة لمحاولة الاستيلاء على السلطة فى مكة(٣١١) .

# هوامش الفصل الأول

(١) الحجاز ، أجمع العلماء ان سبب تسمية الحجاز أنه من قولهم حجزه يحجزه حجزا أى منعه حيث حجز غورتهامة ونجد فكأنه منع كل واحد منهما ان يختلط بالأخر فهو حاجز بينهما ، واقليم الحجاز يقع فى الناحية الشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية وهو فى جملته ، مستطيل الشكل يمتد من معان شمالا الى نقطة بين الليث والقنفذة على الشاطىء الشرقى للبحر الأحمر جنوبا ، فيحده غربا البحر الأحمر وجنوبا بلاد عسير وشمالا بادية الشام أما من جهة الشرق فلم تكن حدوده ثابتة طوال العصر العثمانى بل كانت تمتد وتتقلص تبعا لقوة الأشراف والأتراك ومدى سيطرتهم على شئون البلاد فكانت تمتد أحيانا لتشمل اجزاء كثيرة من نجد وأحيانا تتقلص بعيدا من ذلك . انظر : عبد الله يوسف الغنيم : أشكال سطح الأرض فى شبه الجزيرة العربية فى المصادر العربية القديمة : رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٣٩٦ ، ١٩٧٦ م ص ٤٠ ، ٤١ .

(٢) ابن اياس ، أحمد بن محمد : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، جـ ٥ ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ١٥٧ .

(٣) استطاع السلطان سليم الاول ( ١٥١٢/١٥٢٠ ) ان يحقق نصرا حاسما على قوات الشاه اسماعيل الصفوى فى معركة جالديران سنة ٩٢١ هـ/ ١٥١٤ م ويدخل عاصمة ملكه فى تبريز ، ثم مالبث السلطان سليم ان توجه بعد ذلك الى فتح الشام ومصر . انظر : محمد أنيس : الدولة العثمانية والشرق العربى ١٥١٤ / ١٩١٤ م مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ١٠٣ .

(٤) عمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربى ١٥١٦/١٩٢٢ ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٢ ، ص ٩٧ : محمد أنيس : المرجع السابق ،

ص ١٢٥ : السيد رجب حراز الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، المطبعة العالمية ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٦٩ ، ١٠٠ .

(٥) ابراهيم محمد الصبحى : الحجاز فى القرن السابع عشر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة طنطا ، ١٩٩١ ، ص ١٨ ، ١٩ .

(٦) تعرضت جدة فى سنة ٩٢٣ هـ /١٥١٧ م الى هجوم برتغالى بقيادة لوبوسوريز نائب الملك البرتغالى فى الهند حيث قاد أربعين سفينة وألفين من الجنود المسلحين الا أنه فشل فى الاستيلاء عليها بسبب حصانة أسوارها انظر ، فائق بكر الصواف ، مصطفى محمد رمضان : اهمية ثغر جدة فى النصف الأول من القرن العاشر الهجري ( السادس عشر الميلادى ) متضمن كتاب البحر الأحمر فى التاريخ والسياسة الدولية ، مطبعة الجبلاوى ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٢٧٩ .

(٧) السيد رجب حراز المرجع السابق ، ص ١٠٠ : محمد انيس ، المرجع السابق ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٨) الأشراف : مفردها شريف وتعنى العلو ، والأشراف هم ذوو المكانة الاجتماعية المرموقة ورؤساء العائلات المرموقة فى بلد ما ، وأطلق لقب الأشراف على أحفاد الحسن والحسين منذ بداية الدولة الفاطمية فى مصر ( ٩١٠ هـ/١١٧١م ) وفيما بعد شاعت تسمية أحفاد الامام الحسن بالشريف وأحفاد الامام الحسين بالسيد ، وقد أطلق لقب الشريف بصورة كبيرة على أحفاد الامام الحسن الذين أصبحوا أمراء فى مكة ، وقد حظى الأشراف والسادة بمكانة مرموقة فى المجتمع الاسلامى ولأجل تمييزهم واظهار الحرمة لهم ، أمر السلطان المملوكى فى مصر الملك الأشرف شعبان فى سنة ٧٧٣ هـ/١٣٧١ م بأن يضع الأشراف علامة خضراء على رؤوسهم وظل فى عهد الدولة العثمانية ، كما أخذ العثمانيون نقابات الأشـــراف عن مصر انظر : اسماعيل حقى أوزون : امراء مكة فى العهد العثمانى ، ترجمة د . خليل مراد ، مركز دراسات الخليج العربى ، البصرة ، ١٩٨٥ ، ١٥ ، ١٦ .

(٩) فائق بكر الصواف : المرجع السابق ، ص ٢٧١ .

(١٠) عرفت مكة نظاما غريبا فى الحكم وهو نظام المشاركة ، وهو لا يعنى اشتراك أكثر من واحد فى الحكم معا فحسب ، بل أيضا هناك المشاركة فى الدخل فقط دون الحكم ، وقد بدا ذلك النظام واضح المعالم منذ عصر الشريف قتادة بن ادريس مؤسس الأسرة الادريسية ٥٩٧ هـ/١٢٠٠ ـــ ١٢٠١ م . انظر : أحمد بن

عمر الزيلعى : نظام المشاركة فى الحكم لدى أشراف مكة ٦٤٧ ــ ٩٢٢ هـ/١٢٤٩ ــ ١٥١٧ م ، مجلة الدارة ، العدد الثالث ، ١٩٨٩/١٤٠٩ ، ص ٤ .

(١١) محمد انيس : المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

(١٢) أحمد بن زينى دحلان : خلاصة الكلام فى بيان امراء البلد الحرام ، مطبعة الكليات الأزهرية ، مصر ، ١٣٠٥ هـ ض ٥٢ ، جلال يحيى ، المرجع السابق ، ص ١١٦ .

(١٣) اسماعيل حقى اوزون : المرجع السابق ، ص ٣٢ .

(١٤) محمد عبد اللطيف هريدى : شئون الحرمين الشريفين فى العصر العثمانى ، دار الزهراء للنشر ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ١٥ .

(١٥) أندرية ريموند : القاهرة تاريخ حاضره ، ترجمة : لطيف فرج دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ١٧٥ .

(١٦) السيد رجب حراز ، احمد السيد دراج ، دراســـــات فى التاريخ المصرى ) ، دار النهضة العربية ، القاهرة ص ١٣٦ .

(١٧) روبير مانيتران : تاريخ الدولة العثمانية ، الجزء الأول ترجمة بشير السباعى ، دار الفكر للدراسات والنشر القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٥٣٠ .

(١٨) تعرضت مصر ما بين عامى ١٧٣٥/١٥٦٤ م لسلسلة من الهزات الاقتصادية فقدت خلالها النصف فضة قوتها وتأثر سعر الاستبدال بينها وبين العملات الذهبية والفضية المتداولة ، فالنصف فضة التى كانت تزن ١٠٢٨ جرام فى الماضى أصبحت تزن ٦٨٩ جرام فى عام ١٦٩٨ م واحتوى فقط على ٧٠ من وزنه فضة ، وفى عام ١٧١٣ بلغ وزنه ٥١٨ جرام ، وقد أدى هذا التدهور السريع فى قيمة النصف فضة الى تداول نوع من العملة المغشوشة التى سميت ( مقاصيص ) ومع ارتفاع الأسعار وانتشار المقاصيص سعت الحكومة الى التخفيف من حدة الأزمات بواسطة منع تداول المقاصيص وصك عملة نحاسية جديدة سميت ( جديدة وجمعها جدد ) وقد بلغت قيمة الثمانية منها بارة عند صكها فى عام ١٧٠٢ .

Andre Roymod : Artisans, et Commercant au cair auxvIII - I Tomes Damas 1973 U. 36.

(١٩) الاوجاقات : مفردها أوجاق ومعناها الموقد أو المدخنة ، ثم أطلقت على الطائفة من طوائف أرباب الحرف وعلى الصنف من أصناف الجند ، وكانت العساكر العثمانية التى تركت فى مصر بعد السلطان سليم أربعة أوجاقات ( فرق )

عسكرية ثم زادها السلطن سليمان القانونى سنة ١٥٢٤ اوجاقين فصارت ستة ، ثم صارت سنة ١٥٥٤ سبعة أوجاقات وهى الانكشارية والعزب والجملية والتنكجية ، والجراكسة والجاويشية والمتفرقة . انظر :

Holt, p.p. the Beylicate in ottomen Egypt the 17 thcentury, Bulletin of the school oriented African studies Vol. XXIV 1962 P. 218.

عراقى يوسف محمد ، الوجود العثمانى المملوكى فى مصر فى القرن الثامن عشر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩ ، ص ١٧ . ، ص ٢٥ : أحمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد فى الجبرتى من الدخيل ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٩١٤ ، ١٩٥ .

(٢٠) القائمقامية : منصب يحل فيه أحد الأشخاص البارزين الذى يسمى قائمقام محل الوالى عند خلعه أو وفاته حتى قدوم باشا آخر ، وكان هذا المنصب يسند عادة الى قاضى القضاة أو الدفتردار فى صدر الحكم العثمانى ، ولكن المماليك سيطروا عليه خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ، انظر ليلى عبد اللطيف المرجع السابق ، ص ١١٨ .

(٢١) الدفتردار الدفتر من الكلمة اليونانية دفتر **Diphtherd** بمعنى أنه كان يستعمل للكتابة ، والدفتردار هو رئيس اشلئون المالية ، وكان يعين فى بداية العصر العثمانى من بين الشخصيات العثمانية فى مصر ، وعندما استحوذ الأمراء المماليك على هذا المنصب فى نهايات القرن السابع عشر نقل العثمانيون السلطة التنفيذية الحقيقية فى الخزينة المصرية الى موظف عثمانى آخر عرف باسم الروزنامجى وأصبح هذا مسئولا عن ترتيب الحسابات اليومية للحكومة انظر : **أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٩٨ ، ٨٨ ليلى عبد اللطيف : الادارة ، مرجع سابق ، ص ٢٩٨ ، ٣٠٧ .**

(٢٢) امارة الخزنة : قرر قانون نامة مصر الذى أصدره السلطان سليمان القانون فى سنة ٩٣١ هـ/١٥٢٥ م على مصر ارسال فائض ايرادات الحكومة العثمانية فى القاهرة بعد الانفاقات الى اسطنبول فى كل عام . وكانت هذه المبالغ تسمى « خزينة الارسالية » وكانت ترسل فى ركب فخم تحت قيادة واحد من البكوات الصناجق الأربعة والعشرون والذى كان يسمى سردار الخزنة . انظر ، عبد الوهاب بكر : مصر والدولة العثمانية فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ١٠٢ : ليلى عبد اللطيف : الادارة ، مرجع سابق ، ص ٣٥٨ .

Stanford shaw : «the financial and Adminitsration Organization Devlopment of ottoman Egypt — 1517 — 1798 — New gersey 1962 P. 265.

(٢٣) الكشوفيات : هى الوحدات الادارية التى كانت تنقسم اليها مصر ، ومفردها كشوفية ، ويطلق على حاكمها كاشف ، كانت مهامه تنحصر فى تنظيم الاقليم الذى يحكمه والاشراف على جمع المال الميرى والغلال وتحويلها الى الشـــون الخاصة بها وحماية قرى الاقليم من هجمات العربان والحفاظ على الامن ، انظر : Holt : op. cit., P.P. 219 220 ليلى عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٢٩٣ .

(٢٤) الصنجقية : وهى رتبة ادارية يطلق على حاملها لقب ( بك ) فهى لا تدل على وظيفة أو عمل وكان السلطان سليم الأول قد أقام فى أعقاب فتحه لمصر ٢٤ صنجق بك حاز البعض منها الموظفين العثمانيين فيما ذهب الباقى الى الأمراء المماليك ، ومع نهايات القرن السابع عشر ، استحوذ المماليك على هذا المنصب وسيطروا من خلاله على ولاية مصر على الرغم من وجود حاكم عثمانى وحامية عثمانية . انظر : stanford, show : op. cit., P. 82.

عبد الكريم رافق ، مصر وبلاد الشام فى العصر العثمانى ١٥١٧/١٧٩٨ .. دمشق ، ١٩٦٨ ، ص ١٤٦ ، ١٧٤ .

(٢٥) وبوصول البكوية المملوكية الى مركز الســـيادة والقوة على ادارة العثمانية والاوجاقات خلال القرن الثامن عشر ، اصبحت ( الرئاسة ) فيها معقودة للبك أو البكوات المسيطرين فى القاهرة وكان زعيم ابلكوات والحاكم الفعلى لمصر يلقب بألقاب عديدة حتى استقر فى النهاية على لقب شيخ البلد منذ سنة ١١٥٣ هـ/ ١٧٤٠ م لكنه وحتى قبل ذلك الوقت كانت المصادر التاريخية تتحدث ببساطة عن وصول « الرياسة » فى مصر الى فلان وعادة ما كان هذا يلقب بـــ « كبير القوم » أو عزيز مصر ، انظر : أحمد الدمرداش : الدرة المصانة فى أخبار الكنانة ، تحقيق د . عبد الوهاب بكر ، د . دانيال كريسيليوس ، دار الزهراء للنشر ، القاهرة ، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢ م ، ص ١٧٩ .

(٢٦) صبرى احمد العدل : سيادة البيت القازداغلى على مصر ١٦٦٢/ ١٧٦٨ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٥ ، ص ٢٥ .

(٢٧) الجبرتي ، عبد الرحمن بن حسن : عجائب الآثار في الرتاجم والأخبار ، دار الجيل ، بيروت ، ج ١ ، ص ٢٢٧ .

(٢٨) أحمد شلبي عبد الغني: أوضح الاشارات فيمن تولى على مصر من الوزراء والباشوات ، تحقيق د . عبد الرحيم عبد الرحمن ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٣٨٠ .

(٢٩) نفسه ، ص ٤٦٩ ، ٤٧١ ، عراقي يوسف محمد : المرجع السابق ، ص ١٣٢ .

(٣٠) الجبرتي : المصدر السابق ، ص ٤٨٠ : عراقي يوسف محمد : المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

(٣١) وهي السنة التي أعيد فيها الحجر الأسود الى موضعه بعد أن كان القرامطة قد أخذوه الى البحرين عندما احتلوا مكة . انظر : أحمد بن زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ١١ .

(٣٢) اسماعيل حقي اوزون : المرجع السابق ، ص ١٣ ، على معتوق المرجع السابق ، ص ٤ ، ٦ .

(٣٣) احمد بن زيني دحلان : المرجع السابق ، ص ١٦ : احمد بن عمر الزيلعي ، المرجع السابق ، ص ٤١ .

(٣٤) عزل خلالها الشريف بركات من سنة ٨٤٩/٨٥١ حيث تولى امارة مكة أخوه أبو القاسم .

(٣٥) أحمد بن زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ٥٠ : محمد انيس : المرجع السابق ، ص ١٢٥ .

(٣٦) قانون أبي نمي يتكون من ست وثلاثون مادة ، وقد جعل هذا القانون الحكم وراثيا في الأسرة الهاشمية وحرم على الأشراف الاشتغال بأية مهنة أو صناعة وجعل من الأشراف طبقة ممتازة لها حقوق يجب الا يمارسها انظر : محمد نصيف ، ماضي الحجاز وحاضره ، مكتبة خضير ، مصر ، ١٣٤٩ هـ/ ١٩٨٢ م ، ص ٢٨٩ .

(٣٧) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، دار الكتاب الجامعي ، ط ٤ ، ، القاهرة ، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م ، ص ١٣٠ ، اسماعيل حقي اوزون : المرجع السابق ، ص ٩٩ .

(٣٨) نيقولاي ايفانوف : الفتح العثماني للاقطار العربية ، دار الفارابي للنشر ، بيروت ، ١٩٨٨ م ، ص ٧٤ .

(٣٩) محمد عبد اللطيف هريدى : المرجع السابق ، ص ٢٨ ، نيقولاى ايفانوف : المرجع السابق ، ص ٧٥ .

(٤٠) كتاب همايونى : امر عالى صادر من الديوان "الهمايونى وهو الديوان الخاص بادارة شئون السلطنة : انظر : أحمد السعيد سليمان المرجع انسابق ، ص ٤٣ .

(٤١) اسماعيل حقى اوزون : المرجع السابق ، ص ٤٣ .

(٤٢) تولى مصطفى بك صنجقية جدة فى سنة ١٠٥٢ هـ/١٦٤٢ م . وقد وردت له مشيخة الحرم المكى لأول مرة فى سنة ١٠٥٦ هـ/١٦٤٦ م وقد أزعج ذلك الشـريف زيد محسن الذى عمل على التخلص من مصطفى بك فاوصى أحد العربان ويدعى أحمد الجعفرى باغتيال صنجق جدة . انظر : احمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(٤٣) اعتمدت الدولة العثمانية نظام اسناد منصب شيخ الحرم المدنى الى أحد اغوات دار السعادة المعزولين ( قزلر اغاسى ) كما تولى هؤلاء ايضا دولاب أوقاف الحرمين الشريفين فى اسطنبول حيث كان هؤلاء عادة من الخصيان السواد ، انظر : العياشى ، ابو سالم سيد بن عبد الله : ماء الموائد المعروف باسم الرحلة العياشية ، جزءان من مجلد ، طبع حجر ناس ، ١٨٨٩ ، ص ٣٠٦ محمد عبد اللطيف هريدى : المرجع السابق ، ص ٢١ ، ٢٢ .

(٤٤) نقولاى ايفانوف : المرجع السابق ، ص ٧٤ ، محمد عبد اللطيف هريدى : المرجع السابق ، ص ٢٢ .

(٤٥) اسماعيل حقى اوزون : المرجع السابق ، ص ٤٣ .

(٤٦) كان وصول هذه الغلال فى موعدها الى الحرمين الشريفين يمثل أهمية استراتيجية للدولة العثمانية لذا كان أمراء المماليك كلما ارادوا ضـرب مصالحها أوقفوا شحن هذه الغلال وكان ذلك من أهم الأسباب التى دفعت الى قيام حملة غازى حسن باشا فى سنة ١١٩٤ هـ/١٧٨٠ م على مصر وعندما طلب المماليك الصلح مع الدولة العثمانية اشترطت الأخيرة دفع خمس سنوات متأخرة من غلال الحرمين والأموال الأميرية الخاصة بأهالى الحرمين ، انظر الجبرتى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦١٤ : محمد عباللطيف هريدى : المرجع السابق : ص ٣٨ .

(٤٧) Niebuhr : Description de L'Arabie, Amesterdam, 1977, PP. 302 , 303.

(٤٨) سليمان القانونى : تولى السلطان سليمان القانونى عرش الدولة العثمانية عام ١٥٢٠ م بعد وفاة والدة السلطان سليم الاول ، وحكم مدة ستة واربعين عاما وهى أطول مدة حكم حكم فيها سلطان عثمانى وعاشت الدولة العثمانية فى عهده أقوى أيامها وأطلق عليه الكتاب الاوربيون لقب ال The Mangnificente لاهتمامه باصدار القوانين والتشريعات التى من بينها قانون نامة مصر بينما أطلق عليه المؤرخون العرب والاتراك لقب القانونى انظر : أحمد عبد الرحيم مصطفى : أصول التاريخ العثمانى ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ١٠١ .

(٤٩) عبد الحميد سليمان : الموانىء المصرية فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين العدد ٨٩ ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ٨٦ ، ٨٧ .

(٥٠) الطبرى المكى ، محمد بن كامل بن على : اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بنى حسن ، مخطوط ، دار الكتب المصرية رقم ( ٢٢٠٦ تاريخ يتمور ) .

(٥١) السنجارى : تقى الدين بن يحيى بن اسماعيل بن عبد الرحمن المكى ، منائح الكرم فى أخبار مكة وولاة الحرم ، مخطوط ، معهد مخطوطات جامعة الدول العربية ، رقم ٨٣١ تاريخ ، ص ٢٦٣ .

(٥٢) باشوية الحبش فى سنة ٩٦٤ هـ/١٥٥٦ م قرر الباب العالى احتلال سواحل البحر الاحمر الافريقية بهدف ضمان أمن البلاد الاسلامية وليقضى على آمال البرتغاليين بالتمركز فى تلك المناطق ، فاصدر السلطان القانون أوامره الى أوزدمر باشا حاكم اليمن السابق بفتح تلك المناطق ، وفى سنة ٩٦٥ هـ/١٥٥٧ م تمكن أوزدمر باشا من اخضاع جميع سواحل البحر الاحمر الأفريقية محولا البحر الاحمر ولاول مرة الى بحيرة عثمانية خالصة ، وقد أطلق على هذه المنطقة ولاية الحبش والتى ضمت ، سواكن ومصوع وزيلع ، انظر تيقولاى ايفانوف : المرجع السابق ، ص ١٦٤ ، ص ١٦٦ .

(٥٣) سعد بدير الحلوانى : المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(٥٤) اسماعيل حقى اوزون : المرجع السابق ، ص ٤٣ .

(٥٥) سعد بدير الحلوانى : المرجع السابق ، ص ٥ : محمد عبد اللطيف هريدى : المرجع السابق ، ص ٣٥ .

(٥٦) روبير مانتيران : المرجع السابق ، ص ٥٣ .

(٥٧) محمد رفعت رمضان : المرجع السابق ، ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٥٨) كان البريد السلطاني يصل الى مكة بعد خروجه من أسطنبول بحوالي ٦٠ الى ٩٠ يوما في حين كانت أوامر والي مصر تصل الى مكة بعد حوالي خمسة عشر يوما من خروجها من القاهرة ، وهو ما يوضح لماذا اعتمدت الدولة على باشوات مصر في ادارة شئون الحجاز انظر : احمد بن زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ١١٨ .

(٥٩) السيد رجب حراز : دراسات ، مرجع سابق ، ص ١٣٦ .

(٦٠) محمد عبد اللطيف هريدي : المرجع السابق ، ص ٢٦ .

(٦١) أحمد بن زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

(٦٢) نفسه ، ص ١٦٠ .

(٦٣) السنجاري : المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

(٦٤) محمد عبد اللطيف هريدي : تاريخ شبه الجزيرة العربية من المصادر التركية العثمانية ، القاهرة ، ص ٢٣ .

(٦٥) الكيس : الكيس هو وحدة نقدية عثمانية ظهرت خلال القرن السابع عشر مساوية لكميات عديدة من النقود وفقا لوقت ومكان استعمالها ، وكانت تستعمل في اسطنبول عادة كوحدة نقدية قيمتها خمسمائة قرش ، والقرش الواحد يساوي ٤٠ بارة وفي اسطنبول أطلق عليها الكيسة الرومي وكانت تساوي ٢٠٠٠٠ ألف بارة أما الكيسة المصري فكانت تساوي ٢٥٠٠٠ بارة وبالقروش كانت تساوي ستمائة قرش وقد استمرت الكيسة تستعمل في النظام الحسابي العثماني حتى انتهت في عام ١٨٦٢ كجزء من الاصلاحات التي اتت بها التنظيمات : دانيال كريسيليوس : جذور مصر الحديثة ، ترجمة د . عبد الوهاب بكر ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٥ ، ص ١٤٢ .

(٦٦) أحمد السباعي : تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران ، مطابع دار قريش ، ط ٣ ، مكة ، ١٣٨٥ ، ج ٢ ، ص ٤٦ ، عبد الكريم الخطيب : تاريخ ينبع ، مطابع الشرق الأوسط ، الرياض ، ١٩٨٥ ، ص ٧٥ ؛ أحمد بن زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(٦٧) يوسف الملواني : تحفة الاحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، مخطوط ، بمكتبة رفاعة الطهطاوي بسوهاج ، وبآخره مخطوط بعنوان « الذيل على كتاب تحفة الأحباب » وضع وتصنيف مرتضى الكردي الدمشقي ، مخطوط تحت رقم ٨٠ تاريخ ، ص ٦٦ .

(٦٩) على معتوق : المرجع السابق ، ص ٤٢ .

(٧٠) اسماعيل حقى أوزون :المرجع السابق ، ص ١٣٠ .

(٧١) أحمد بن زيني دخلان : المصدر السابق ، ص ١٧٥ : أحمد السباعي : المرجع السابق ، ص ٦٥ .

(٧٢) أحمد بن زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ١٥٢ .

(٧٣) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٦٤ ، ٤٤٦ : يوسف الملوانى : المصدر السابق ، ص ١٨٩ : سعد بدين الحلواني : المرجع السابق ، ص ٢٦٨ .

(٧٤) الجبرتى : المصدر السابق ، ﺣ ٢ ، ص ١٦١ : جلال يحيى : المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

(٧٥) محمد عبد اللطيف هريدى : شئون ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

(٧٦) ابراهيم محمد الصبحى : المرجع السابق ، ص ١٩ : نقولاى ايفانوف : المرجع السابق ، ص ٧٤ ، ٧٥ .

(٧٧) أحمد السباعى : المرجع السابق ، ص ٦٤ : على معتوق : المرجع السابق ، ص ٢٧ .

(٧٨) أحمد بن عمر الزيلعى : المرجع السابق ، ص ٤٥ .

(٧٩) ولد الشريف زيد بن محسن فى ١٠١٦ ﻫ/١٦٠٥ م وقد تولى حكم مكة بالاشتراك مع الشريف محمد بن عبد الله فى سنة ١٠٤٠ ﻫ/١٦٣٠ م ، غير أن الشريف نمى بن عبد المطلب مع القوات الثائرة على قنصوه باشا والى اليمن تمكن من قتل الشريف محمد ودخول مكة ، وفر الشريف زيد الى ينبع حيث وصلت حملة عسكرية مصرية تحت قيادة رضوان بك أبو الشوارب وقاسم بك وقامت بقتل الشريف نمي وكور محمود وتولية الشريف زيد بن محسن امارة مكة وذلك فى سنة ١٠٤١ ﻫ/١٦٣١ م حيث ظل فى حكم مكة الى سنة ١٠٧٧ ﻫ/١٦٦٦ م ، واعتبارا من القرن الثامن عشر تولى اغلب أفراد عائلة الشريف زيد حكم مكة ومن هنا عرفوا « بذوى زيد » . انظر : أحمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ٧٩ : اسماعيل حقى اوزون : المرجع السابق ، ص ١١٤ ، ص ١١٥ .

(٨٠) العصامى : عبد الملك بن حسين بن عبد الملك : سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، د/ت ، ص ٤٩٥ :

أحمد بن زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ٨١ : السنجاوي : المصدر السابق ، ص ٣٥٢ .

(٨١) جهينة : احدى القبائل العربية الكبيرة فى الحجاز وتسكن المنطقة الممتدة بين المدينة والوجه ، وهى ثانى اقوى قبيلة فى الحجاز بعد حرب وتنقسم الى بنى مالك وبنى موسى وقدر البتنونى عددهم بـ ٥٠٠٠ نسمة ، راجع ، محمد لبيب البتنونى ، الرحلة الحجازية ، القاهرة ، ١٣٢٩ ، ص ٢١ : على معتوق : المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

(٨٢) مصطفى الطلماوى : تاريخ صفوة الزمن فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان ، تحقيق محمد عمر عبد العزيز عمر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الاسكندرية ، ١٩٩٥ ، ص ١٥٤ : العصامى : المصدر السابق هـ ٤ ، ص ٤٩٨ : الطبرى المكى : المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

(٨٣) الأردب : وحدة وزن تستخدم فى وزن الحبوب والأشياء الصلبة وكان حجمه الحقيقى يختلف تبعا للحبوب الموزونة وكذلك المكان الذى كان يستخدم فيه ، وفى نهاية القرن الثامن عشر كان الأردب ينقسم الى أربعة وعشرين جزءا ، واحيانا ما كان ينقسم الى ١٣٠ أوقة ، وكان الأردب الحجازى يساوى ٤٤ الى ١٠٠ من الأردب المصرى ، انظر : جيرار : الحياة الاقتصادية فى مصر فى القرن الثامن عشر ، الجزء الرابع من كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، مكتبة الخانجى ، ١٩٧٩ ، ص ٢٨٣ .

(٨٥) العصامى : المصدر السابق ، ص ٥٠١ : السنجارى : المصدر السابق ، ص ٣٥٣ . standfor show : op. cit., P. 170.

(٨٥أ) حسام الدين المحسن : السحر المبين وفتور الحائط العين فيما سنح من أخبار اليمن واعلية الميامن ( ١٠٩٢ هـ/١١٥٠ هـ ) ، مخطوط ، دار الكتب القومية ، رقم ١٢٨ تاريخ ، ص ٣ .

(٨٦) اسرة كبرالى : من أبرز الصدور العظام الذين لعبوا دورا هاما فى تاريخ الدولة العثمانية محمد كبرالى الذى تولى الصدارة العظمى من ١٦٥٦ الى ١٦٦١ م ثم تولى ابنه احمد باشا كبرالى من بعده ، حيث شهدت هذه الفترة محاولات الدولة لاعادة النظم المختلة واعادة سيطرتها على الولايات شبه المستقلة انظر : عبد الملك بن حسين العصامى : المصدر السابق ، هـ ٤ ، ص ٤٦٠ : عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ص ١١٢ ، ١١٣ .

(٨٧) احمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ٩٠ : اسماعيل حقى أوزون : المرجع السابق ، ص ١١٦ ، ١١٧ .

(٨٨) اصل اسمه عوض ، تحرف باموجاج التركية الى ( ايواظ ) لان اللغة التركية ليس فيها حرف الضاض فبدلت وحرفت بما سهل على نسانهم حتى صار ( ايواظ ) ، انظر : احمد الدمرداش : المصدر السابق ، ص ١٠٦ : يوسف الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٦٧ .

(٨٩) أحمد الحضراوى : نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر من اوائل الموجودات الى اواخر القرن الثالث عشر ، مخطوطة بدار الكتب القومية ، تاريخ ، رقم ١٩٧٠ تاريخ تيمور ، ص ١٤٧ : أحمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ١٤٥ ، الجبرتى : المصدر ا المصدر السابق ، ﺣ ١ ، ص ١٥٢ .

(٩٠) الطبرى المكى : المصدر السابق ، ص ١٦٨ : احمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ١٤٧ ، ١٥٠ : أحمد السباع : المرجع السابق ، ص ٦٠ ، ٦١ .

(٩١) الطبرى المكى : المصدر السابق ، ص ١٧٤ : احمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ١٥٤ ، احمد الدمرداش : المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

(٩٢) تشير أسماء « المسلمانى » أو « المهدى » فى لغة العصر موضع الدراسة الى شخص اعتنق الاسلام ، انظر : احمد الدمرداش المصدر السابق ، ص ٢٣٧ .

(٩٤) عبد الرحمن الجبرتى : المصدر السابق ، ﺣ ١ ، ص ١٧٧ : أحمد شلبى عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٣٤٧ .

سردار : جمعها سرادارة وهى من الفارسية ، سر بمعنى الرأس ودار بمعنى صاحب السردار القائد فهو قائد الحملة العسكرية وكان يطلق على قائد المجموعة العسكرية عند خروجها من الأوجاق سردار ، وكان سردار الانكشارية فى جدة ومكة يمارس نفوذ قوى على باقى الأوجاقات حيث مثل فى الواقع قوة اجالة فى مصر وعاصمة السلطنة ، انظر : ليلى عبد اللطيف : تاريخ ومؤرخى مصر والشام ابان العصر العثمانى ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ١١٥ : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

(٩٥) كان أحمد بك المسلمانى من أثرياء زمانه وقد مال الى جانب جركس محمد بك خلال الصراع الذى اندلع بينه وبين اسماعيل بك بن عوض وعندما هزم جركس اختفى احمد بك فصادرت الدولة اراضيه واملاكه لجهة بيت المال وعندما

عاد جركس الى السلطة مرة أخرى ظهر احمد بك الذى عين صنجق وجاءت الأوامر بسفره على راس هذه القوة ، انظر : الجبرتى : المصدر السابق ، ﺣ ١ ، ص ١١٧ ، احمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ١٧٤ : احمد شلبى عبد الغنى ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .

(٩٦) محمد رفعت رمضان : المرجع السابق ، ص ٣٨ :

Holt. p.p. «Egypt and The Fertile Cresecent 1516/1922 Corn. University 1966, P. 4.

(٩٧) هوارة قبيلة عربية الأصل هاجرت الى المغرب العربى قبل الاسلام ثم استقرت بعد ذلك فى مصر العليا حوالى القرن الرابع عشر الميلادى ، وقد مد هوارة نفوذهم من قوص فى الجنوب الى البهنسا والفيوم فى الشمال ، ومع تزايد نفوذهم أصبحوا الحكام الفعليين للوجه القبلى ، واستطاعوا أن يقاوموا بنجاح الحملات العسكرية من القاهرة — التى أستهدفت القضاء عليهم — وكان زعيمهم همام اقوى شخصية فى الصعيد بخاصة ابان القرن الثامن عشر وكان يمنح حق اللجوء للبكوات المماليك المنشقين الذين ابعدوا من القاهرة ، كما سيطر على اغلب مصادر الدخل فى صعيد مصر ، ولمزيد من التفاصيل عن دور شيخ العرب همام ، أنظر : ليلى عبد اللطيف : شيخ العرب همام وحكم ولاية جرجا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ، ١٩٨٧ .

(٩٨) دانيال كريسيليوس : جذور مصر الحديثة ، ترجمة د . عبد الوهاب بكر ، نشر مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ١٧٢ عبد الكريم رافق . المرجع السابق ، ص ٢ ، ٤ .

(٩٩) الجبرتى : المصدر السابق ، ﺣ ١ ، ص ٢٩٨ : احمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ .

(١٠٠) وادى مر الظهران : يقع على الطريق بين مكة والمدينة على مسافة ٢٤ كليو مترا شمال مكة ويسمى حاليا بوادى فاطمة وكانت تقوم به الزراعة على آبار الماء ، وكان مصدر الفواكه والخضار لاهالى مكة ، اسماعيل حقى أروزون : المرجع السابق ، ص ١٠ .

(١٠١) احمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ١٩٩ : أحمد السباعى : المرجع السابق : ص ٨٠ : محمد رفعت رمضان : المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

(١٠٢) دانيال كريسيليوس : المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

(١٠٣) محمد رفعت رمضان : المرجع السابق ، ص ١٣٨ .

(١٠٤) سعد بدير الحلوانى : المرجع السابق ، ص ٩ .

(١٠٥) أحمد بن زينى دحلان : المرجع السابق ، ص ٢٠٠ .

(١٠٦) الجبرتى : المصدر السابق ، ص ٢٩٧ : دانيال كريسيليوس : المرجع السابق ص ٣ .
Holt : Egypt and the fertile., op. cit., P. 95.

(١٠٧) محمد رفعت رمضان : المرجع السابق ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ .
Holt, op. cit., P. 96 :

(١٠٨) كارلو روزيتى : أحد تجار البندقية بمصر ، أسعده الحظ بمعرفة على بك فى الوقت الذى كان يعمل فيه للاستئثار بالسلطة ، ولمس فيه على بك كفاءة الرجل الذى يمكن الاعتماد عليه فأتخذه معينا ومشيرا ، وكان لروستى أكبر الأثر فى توجيه على بك فى مشروعاته لتنظيم التجارة وكثير من شئون السياسة الخارجية ، وقد تمكن كارلو روزيتى بفضل لباقته وذكائه من أن يشغل مركزا ممتازا فى نفس على بك ومن جاء بعده من مشايخ البلد ، وقد عمل روزيتى كقنصل عام للنمسا فى مصر ، وتمكن من الحصول على حق استغلال النطروان بمنطقة الطرانة من مراد بك حيث كان يصدره لأوروبا ، انظر : محمد رفعت رمضان : المرجع السابق : : ص ١٢٧ ، ١٢٨ .

(١٠٩) الهام محمد ذهنى : مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ٥٢ ، القاهرة ، ٩٢٢ ، ص ١٣٥ ، دانيال كريسيليوس : المرجع السابق ، ص ١٧٥ : على معتوق : المرجع السابق ، ص ٥٠ .

(١١٠) محمد عبد اللطيف هريدى : شئون : مرجع سابق ، ص ٢٩ : اسماعيل حقى أوزون : المرجع السابق ، ص ٣ .

(١١١) دانيال كريسيليوس : المرجع السابق ، ص ٦٩ : محمد عبد اللطيف هريدى : شئون : المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(١١٢) أحمد عزت عبد الكريم وآخرون : دراسات فى التاريخ العربى الحديث ، ص ٢٢١ : عبد الكريم رافق : المرجع السابق ، ص ٤٠٥ .

(١١٣) محمد رفعت رمضان : المرجع السابق ، ص ١٣٩ .

(١١٤) الجبرتى: المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٣٩٨ .

(١١٥) اسماعيل حقى أوزون : المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

(١١٦) البقسماط : هو خبز جاف هش يتزود به المسافر ، انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٤٢ .

(١١٧) القلزم : كان الميناء المصرى الواقع عند النهاية الشمالية للبحر الاحمر يسمى فى الازمنة القديمة كليزما ثم عرب الى القلزم وخلال القرن العاشر بنيت قرية صغيرة الى جنوبه وأطلق عليها السويس وفى أواخر الأمر ابتلعت القلزم فى السويس وتحولت المدينة الصغيرة الى مستوطنة متسعة وأصبحت الميناء للبضائع القادمة من البحر الأحمر الى القاهرة ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة جـ ١ ، ص ٦٥ .

(١١٨) الجبخانات : تعنى فى اللغة التركية المكان الذى تودع به الذخائر والأسلحة ، لكن الجبرتى يستخدمها هنا بمعنى الذخيرة نفسها لا بمعنى المستودع : انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٦٥ .

(١١٩) الجبرتى : المصدر السابق ، ص ٣٩٧ .

(١٢٠) الجبرتى : المصدر السابق ، ص ٣٩٧ .

(١٢١) مؤلف مجهول : الازهار المكية فى أخبار الدولة الحسينة فى مكة ، مخطوط ، دار الكتب المصرية ، تاريخ تيمور رقم ٩٨٨ ، ص ٤٤ .

(١٢٢) الشريف عبد الله بن سعيد وكان يعتمد عليه مساعد فى ادارة الكثير من شئون الحكم لذلك فقد أوصى أن يتولى من بعده الحكم الا انه فى أعقاب توليه السلطنة أجبره أخوه الأصغر أحمد بن سعيد على التنازل من الحكم ، وكان الجبرتى قد وقع فى لبث عند ذكر روايته عن مجيء شريف مكة نطلب المساعدة من على بك بين عبد الله بن سعيد وعبد الله بن حسين بن بركات ، انظر : أحمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ٢٠١ : الجبرتى : المصدر السابق ، ص ٣٩٧ .

(١٢٣) يذكر أن الشريف عبد الله بن حسين تأثر كثيرا لما أظهره نحوه على بك وأبو الذهب من عطف ومعونة فمنح على بك لقب « سلطان مصر وخاقان البحرين » اعترافا منه بفضله عليه ، انظر : محمد رفعت رمضان : المرجع السابق ، ص ١٤٣

(١٢٤) دانيال كريسيليوس : المرجع السابق ، ص ١٧٥ : محمد رفعت رمضان : المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

(١٢٥) مؤلف مجهول : الأزهار المكية : المصدر السابق ، ص ٤٤ : أحمد بن زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ٢٠٥ : أحمد السباعي : المرجع السابق ، ص ٨٣ .

(١٢٦) محمد رفعت رمضان : المرجع السابق ، ص ١٤٣ : علي معتوق المرجع السابق ، ص ٥١ .

(١٢٧) عبد القدوس الأنصاري : تاريخ مدينة جدة ، مطابع دار الاصفهاني ، جدة ، السعودية ، ١٩٦٣ م ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

(١٢٨) علي معتوق : المرجع السابق ، ص ٣٩ .

(١٢٩) دانيال كريسيليوس : المرجع السابق ، ص ١٧٨ .

(١٣٠) اسماعيل حقي اوزون : المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

(١٣١) علي معتوق : المرجع السابق ، ص ٥٢ ، ٥٣ : دانيال كريسيليوس : المرجع السابق ، ص ١٧٧ : عبد الوهاب بكر : المرجع السابق ، ص ٧٨ .

(١٣٢) محمد رفعت رمضان : المرجع السابق ، ص ١٣٠ : علي معتوق : المرجع السابق ، ص ٥٣ .

(١٣٣) عبد الوهاب بكر : المرجع السابق ، ص ٧٨ : الهام محمد ذهني : المرجع السابق ، ص ١٣٦ .

(١٣٤) دانيال كريسيليوس : المرجع السابق ، ص ١٧٨ : محمد رفعت رمضان : المرجع السابق ، ص ١٣٠ .

(١٣٥) فائق بكر الصواف : المرجع السابق ، ص ٢٦١ ، ص ٢٦٢ .

(١٣٦) لويس بوركهارت : جدة الدكاكين والميناء والعطور ، ضمن كتاب قافلة الحبر والرحالة الغربيون الى الجزيرة العربية ( ١٧٦٢/١٩٥٠ ) ترجمة : سمير عطا الله ، دار الساقي ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ١٣٠ .

(١٣٧) أحمد عبد الحميد خفاجي : « موقف مصر من الحجاز في عصر المماليك الجراكسة ٨٤٢ هـ ٩٢٣ هـ » رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٦٨ ، ص ٩٥ ، ٩٧ .

(١٣٨) محمد عبد اللطيف هريدي : شئون ، مرجع سابق ، ص ٢٨ : علي معتوق : المرجع السابق ، ص ١١ .

(١٣٩) اسماعيل حقى اوزون : المرجع السابق ، ص ٣٨ : محمد عبد اللطيف هريدى : المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(١٤٠) أحمد فؤاد متولى : قانون نامة مصر الذى اصدره السلطان سليمان القانونى : الانجلو ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٧٧ .

(١٤١) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، ص ٤٩ ، م ٧٣ ، بتاريخ ١١٧٦/١٧٦٢ .

(١٤٢) اسماعيل حقى أوزون : المرجع السابق ، ص ٤٣ .

(١٤٣) بكلر بكوية : البكربك اسم يطلق على رؤوساء الصناجق ــ الالوية ــ التى تنظم فيها الاقطاعات العسكرية ، ويلفظ ( بيلربى ) وتعنى الأمير او الباشا ، انظر : محمد احمد السعيد دهمان : معجم الالفاظ التاريخية فى العصر المملوكى ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ٣٧ .

(١٤٤) اسماعيل حقى أوزون : المرجع السابق ، ص ٤٣ .

(١٤٥) استيف : النظام المالى والادارى فى مصر العثمانية ، ترجمة : زهير الشايب ، دار الشايب للنشر : الجزء الخامس من كتاب وصف مصر ، القاهرة ، ص ٢٥٧ .

(١٤٦) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢١٧ : الجبرتى : المصدر السابق ، ص ١٥٥ : أحمد الدمرداشى : المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

(١٤٧) الطبرى المكى : المصدر السابق ، ص ١٦٢ : يوسف الملوانى : المصدر السابق ، ص ١٥٥ : احمد شلبى : المصدر الالسابق ، ص ٢٦٣ .

(١٤٨) احمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ٢٠٥ : دانيال كريسيلويس : المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

(١٤٩) احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٦٤ ، ٢٠٥ .

(١٥٠) يوسف الملوانى : المصدر السابق ، ص ١٥٣ : الجبرتى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٨ .

(١٥١) احمد شلبى عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ : الجبرتى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٠ .

(١٥٢) وكان والى جدة يدفع لأمير الحج المصرى خمسمائة ألف بارة وقد توقف دفع هذا المبلغ فى عام ١١٢٢ هـ/١٧١٠ م ثم أعاده مرة أخرى عام ١١٣٣ هـ/ ١٧٢٠ م .

Standfor Show : op. cit., P. 264.

(١٥٣) عراقي يوسف محمد : المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

(١٥٤) الجبرتي : المصدر السابق حـ ٢ ، ص ٨٨ .

(١٥٥) الجبرتي : نفسه ، حـ ٢ ، ص ١٦١ .

(١٥٦) احمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٥٣٤ : الجبرتي : المصدر السابق حـ ١ ، ص ٢٢٠ .

(١٥٧) عبد الله الشرقاوي : تحفة الناظرين في من ملك مصر من الولاة والسلاطين مطبعة مصطفى وهبه ، القاهرة ، ١٢٨١ هـ ، ص ٧١ .

(١٥٨) الجبرتي : المصدر السابق ، ص ٣٧٦ ، عبد الكريم رافق ، المرجع السابق ، ص ٤٠٢ .

(١٥٩) مصطفى القلعاوي : المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .

(١٦٠) النهرواني . قطب الدين : الاعلام باعلام بيت الله الحرام ، مطبعة الكليات الازهرية ، ١٣٠٥ ، ص ١٦٥ ، ص ١٦٦ .

(١٦١) فائق بكر الصواف : المرجع السابق ، ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(١٦٢) محمد نصر الدين محمد عثمان : السياسة العثمانية في جنوب البحر الاحمر وساحل الصومال ١٥٣٨/١٥٧٨ رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، القاهرة ١٩٩٤ ، ص ٤٩ ، ص ٥٠ .

(١٦٣) خايربك ، الأمير خايربك من مماليك السلطان الأشرف قايتباى ( ١٤٦٨ ـ ١٤٦٩ م ) وهو اباظي الجنس عمل بعد وفاة قايتباى في خدمة السلطان قنصوه الغوري الذي عينه حاكما على حلب واشترك خايربك عام ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م في معركة مرج دابق بين العثمانيين والمماليك وأثناء المعركة عمل لصالح العثمانيين ثم ما لبث أن انتقل هو ومن معه الى جانب العثمانيين وقد عينه السلطان سليم الأول كاول والي على مصر في ظل الحكم العثماني . انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ١٦٠ ، ص ٢٠٤ .

(١٦٤) فائق بكر الصواف : المرجع السابق ، ص ٢٧٩ .

(١٦٥) Standfor Show : op. cit., P. 264.

(١٦٦) البلوكات : مفردها بلك وهي كلمة تركية من المصدر بولك أن يقسم والقسم الفوج من الجنود ، وبولوكات النظام هم الجنود المختصون بحفظ الأمن ، وكان يطلق على جنود الأوجاقات العسكرية المصرية البلوكات السبعة في مكة .

انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٤٤ أحمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

(١٦٧) طوبجيان : كلمة تركية تنقسم الى قسمين طوب بالباء المشربة بمعنى مدفع والثانى جبى وهى أداة النسبة الى الصنعة والطوبجى هو المدفعى . انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

(١٦٨) جبه جيان : من التركية جبه أى الدرع المكون من اكثر من جزء والجبه جى هو صانع الأسلحة والذخائر . انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق، ص ٦٥ .

(١٦٩) البارة : عملة فضية صغيرة ، كانت تساوى النصف فضة ، وكان القرش يساوى ٤٠ بارة والبارة تساوى أربع اقجات وقد شاع استخدام البارة منذ أواخر القرن السابع عشر . انظر : ليلى عبد اللطيف : الادارة ، مرجع سابق ، ص ٤٤٠ .

(١٧٠) سجلات الديوان العالى : س ١ ، ص ٦ ، م ١٢ بتاريخ ١١٥٢ هـ/ ١٧٣٩ م .

(١٧١) كان العثمانى وجمعها عثامنة عملة معدنية فضية صغيرة تزن عادة درهما واحدا وكان يساوى عشرة اقجات ، وكان العثمانى يستخدم فى مصر كوحدة حسابية لبيان كمية التعيين والعليق الذى كان يتلقاه موظفو الديوان من الشون لأنفسهم وحيواناتهم . انظر : أحمد الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٦٤ .

(١٧٢) الطبرى المكى : المصدر السابق ، ص ٢٢٧ .

(١٧٣) — دار الوثائق القومية — الرزنامة ، دفاتر مرتبات جماعة قلاع تابعة مصر محروسة من واجب سنة ١١٩٥ هـ ، رقم عمومى ٥٧١٩ نوعى ٤٧٦ .

(١٧٤) Standfor Show : op. cit., P. 265.

(١٧٥) الطبرى المكى : المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ، أحمد عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٣١٨ .

(١٧٦) القسمة العسكرية ، س ٢٠٦ ، ص ٨٤٠ ، م ٥٧٨ بتاريخ ١١٣٦ / ١١٢٣ .

(١٧٧) جوربجى . كلمة تركية من أصل فارسى ( جور ) بمعنى لذيذ أو الطعام المطهو ، والشوربة ، وفى الفارسية هى المرق والجوربجى ضابط

يشرف على مراجل الطعام فى المعسكر وهو رئيس المشاة ومع أنه كان رئيس المشاة فقد كان يعطى جوادا وقد تضمنت مهام عمله حفظ النظام فى الأوجاق ومراقبة اعماله . انظر : أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٦٦ ، ٦٧ ، احمد الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٢٤ .

(١٧٨) القسمة العسكرية . س ١٢١ ، ص ٨٤٠ ، م ٥٦٨ بتاريخ ١١٣٦/ ١٧٢٣ .

(١٧٩) القسمة العسكرية ، س ١٠٥ ، ص ١٧٠ ، م ١٩٨ بتاريخ ١١٣٦/ ١٧٢٣ .

(١٨٠) القسمة العسكرية ، س ١٠٠ ، ص ١٤٨ ، م ٢١٣ بتاريخ ١١١٩/ ١٧١٤ .

(١٨١) القسمة العسكرية ، س ٢٠١ ، ص ١٩٣ ، م ٥٦٨ ، بتاريخ ١١٢١/ ١٧١٨ .

(١٨٢) الباب العالى ، س ١٩٧ ، ص ١٩ ، م ٦٠ بتاريخ ١١٢٩/١٧١٦ .

(١٨٣) القسمة العسكرية ، س ١٤٦ ، ص ٨٧ ، م ١١٢ بتاريخ ١١٤٧/ ١٧٣٤ .

(١٨٤) كتخدا كلمة فارسية تعنى « سيد البيت » أو « رب الأسرة » لكنها استعملت فى العثمانية للاشارة الى كبير الخدم أو الوكيل المسئول عن تدبير شئون السيد ، وقد تبع كل قائد عثمانى أو مملوكى كتخدا كان ملازم رئيسى له ومدبر شئونه وأعماله بصفة دائمة ، وكان الكتخداوات عبيدا أو معتقين لسادتهم وظلوا على ولائهم بعد العتق لهؤلاء السادة واستمروا فى تقديم خدماتهم لهم وفى مصر كان مصطلح « كتخدا » يعنى الضابط الأول فى الأوجاق بعد الاغا . انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٧٦ ، أحمد الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٢٤ .

(١٨٥) احمد شلبى عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٤٣١ ، ٤٣٢ .

(١٨٦) Standfo Show : op. cit., PP. 264 — 265.

(١٨٧) كان شريف مكة يعين من قبله وزيرا لتحصيل نصيبه فى جمرك جدة فكان على وزير الشريف الاشتراك مع والى جدة فى عمليات تحصيل الرســـــوم الجمركية . انظر : محمد عبد اللطيف هريدى : المرجع السابق ، ص ٢٦ .

(١٨٨) الطبر المكى : المصدر السابق ، ص ٢٤٤ .

(١٨٩) احمد بن زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ١٣٦ : الطبرى المكى : المصدر السابق ، ص ١٥٥ ، ص ١٥٦ .

(١٩٠) احمد بن زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ١٧٩ ، ص ١٨٠ : أحمد السباعى : المرجع السابق ، ص ٧٤ : أحمد الحضراوى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٩٨ ، ٤٩٩ .

(١٩١) اغا كلمة تركية من المصدر أغمق ومعناه الكبر وتقدم السن ، وتطلق فى التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة وعلى الخادم الخصى الذى يؤذن له بدخول غرف النساء ، فكان لقب أغا يعطى للموظفين الكبار فى الحكومة العثمانية وكان رئيس كل أوجاق فى مصر يحمل لقب اغا وبما ان السرادارة كانوا قادة لأوجاقاتهم فى مكة فكان يطلق عليهم لفظ اغا . احمد السيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٧ .

(١٩٢) احمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ١٨٨ ، ١٩٠ : احمد السباعى : المرجع السابق ، ص ٧٤ ، ٧٥ : اسماعيل حقى أوزون . المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

(١٩٣) بيراقدار : كلمة تركية مكونة من مقطعين « بيراق » بمعنى لواء أو راية « علم » ودار كلمة فارسية تعنى ماسك أو صاحب وبيراقدار تعنى حامل اللواء أو حامل الراية . انظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٤٨ .

(١٤٩) احمد بن زيني دحلان : المصدر اسلسابق ، ص ١٣١ .

(١٩٥) الطبر المكى : المصدر السابق ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(١٩٦) نفس المصدر : ص ٢٥١ .

(١٩٧) العصامى : المصدر السبلق ، ص ٥٤٢ .

(١٩٨) الوكالات . مفردها وكالة وتطلق على العمائر التى اعدت لتكون سكنا للتجار ولحفظ بضائعهم ، وفى الواقع لم يطلق هذا المسمى الا على المنشآت التجارية المصرية فقط ، فلم يشار فى المصادر الى وجودها فى مناطق اخرى من الدولة ، ولم تكن هذه الابنية مقصورة فقط على الحكومة بل كان الأفراد يقومون أيضا ببناء وكالات خاصة بهم ، وان كان يشترط فيمن يبنى وكالة أن يكون من كبار التجار وحائزا لثقة وكيل التجار بالقاهرة ، وقد كانت تسمى بأسماء مؤسسيها أو صنف البضائع المشهورة بتجارتها وكانت تنقل ملكيتها لورثة مؤسسيها . انظر : أحمد الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٨٧ .

(١٩٩) الطبرى المكى : المصدر السابق ، ص ٢٥١ .

(٢٠٠) عائلة حميدان : عمل افراد عائلة حميدان كوزراء لأشراف مكة حيث قاموا بادارة أعمالهم فى جدة فلعبوا دورا اقتصاديا كبيرا فى الحجاز وكونوا من وراء ذلك ثروات كبيرة ، كما كونوا شركات مع عدد من تجار مصر وامتلكوا عدد من المراكب فى البحر الاحمر ، انظر : أحمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ١٦٦ : سجلات محكمة الباب العالى ، س ١٩٣ ، ص ١٦٩ ، م ٥٠٧ بتاريخ ١٦٩٩/١١١٠ م .

(٢٠١) الطبرى المكى : المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .

(٢٠٢) احمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ١٧٧ : الطبرى المكى : المصدر السابق ، ص ٢٣١ .

(٢٠٣) عبد الحميد سليمان : المرجع السابق ، ص ٤٥ .

(٢٠٤) فائق بكر الصواف : المرجع السابق ، ص ٢٦٤ .

(٢٠٥) نيقولاى ايفانوف : المرجع السابق ، ص ١٧٣ .

(٢٠٦) جاكلين بيرين : اكتشاف جزيرة العرب خمسة قرون من المغامرة والعالم ، ترجمة قدرى قلعجى ، دار الكتاب ، بيروت ، ص ١٣٤ عبد العزيز الشناوى الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، ج ١ ، الانجلو ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٢١ ، ٢٢ .

(٢٠٧) دانيال كريسيليوس : المرجع السابق ، ص ١٦٥ : أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ، ص ٢٢١ .

احمد باشا الجزار : نظامنامة مصـــر : ترجمة : د . محمد عبد اللطيف هريدى : ضمن كتاب الدولة العثمانية ومصر فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، ونشر د . عبد الوهاب بكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٢٠٩ : عبد الحميد سليمان : المرجع السابق ، ص ٧١ .

Andre Reymond : Op. Cit., P. 120 — 121. (٢٠٨)

ميشيل تشرير : الملاحة فى البحر الأحمر فى القرن الثامن عشر ، سمنار التاريخ العثمانى ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ٥ .

(٢٠٩) فرقاطات ، مفردها فرقاطة وهى سفينة عسكرية صغيرة كانت تسير بالاشرعة والمجاديف على حد سواء ، انظر : أحمد باشا الجزار : المصدر السابق ص ٢٠٩ .

(٢١٠) ميشيل تشرير : المرجع السابق ، ص ٥ ، محكمة الصالحية النجمية : س ٥١٨ ، ص ١٠ ، ٣٢١ ، بتاريخ ١٧٤١/١١٥٤ .

(٢١١) ساليانة : مرتب سنوى نقدى يصرف من الخزينة للموظفين والعاملين فى خدمة الدولة ، انظر : ليلى عبد اللطيف : الادارة ، مرجع سابق ، ص ٤٤٩ .

(٢١٢) الباب العالى : س ٢١٨ ، ص ٤٣٩ ، م ٧٦٦ ، بتاريخ ١١٥٠/ ١٧٣٧ : الصالحية النجمية : س ٥١٨ ، ص ١١ ، ٣٢٢ ، بتاريخ ١٧٤١/١١٥٤ .

(٢١٣) ميشيل تشرير : المرجع السابق ، ص ٥ .

(٢١٤) الصالحية النجمية : س ٥١٨ ، ص ١١ ، ٣٤ ، بتاريخ ١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م .

(٢١٥) أحمد باشا الجزار : المصدر السابق ، ص ٢٠٩ : احمد شلبى عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٤٩٨ .

(٢١٦) أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٥٤ .

(٢١٧) مفردها فرق وهو زنبيل يسع نحو ٣٫٥ قنطار من البن وكان يزن نحو ١٨٥ كيلو جرام ، أنظر ، زينب الغنام : الجاليات الاجنبية ودورها فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى مصر ابان العصر العثمانى ١٧٩٨/١٥١٧ ، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الدراسات انسانية ، جامعة الأزهر ، ص ١١٦ .

(٢١٨) احمد باشا الجزار : المصدر السابق ، ص ٢٠٩ .

(٢١٩) العصامى : المصدر السابق ، ص ٤٩٥ ؛ السنجارى : المصدر السابق ، ص ٣٥٣ .

(٢٢٠) الجبرتى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٢٩٨ : محمد رفعت رمضان : المرجع السابق ،ص ١٤٢ .

(٢٢١) دانيال كريسيليوس : المرجع السابق ، ص ٤٤ .

(٢٢٢) جاءت أول اشارة واضحة من الدعوة الوهابية فى مصر فى شهر محرم ١٢١٧هـ/١٨٠٢ م عندما يشير الى ذلك الجبرتى فى قوله : « بأنه ترادفت بأمر عبد الوهاب وظهور شأنه فى مدة ثلاث سنوات من ناحية نجد ويدخل فى عقيدته قبائل من العرب كثيرة وبث دعاته فى اقاليم الارض » وبذلك فان دخول الدعوة مصر وعلاقة مصر بالوهابيين خارج اطار الدراسة ولمزيد من التفاصيل من دور مصر فى الحجاز وعلاقتها بالوهابيين : انظر : عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، مرجع سابق ، ص

(٢٢٤) اسماعيل حقى أوزون : المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

(٢٢٤) صالح العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ح ١ ، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م ، ص ١٢٦ .

(١٢٦) أحمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ٢٦٧ ، على معتوق : المرجع السابق ، ص ٨٠ .

(٢٢٧) أحمد السباعى : المرجع السابق ، حـ ٢ ، ص ١٢٧ .

(٢٢٨) الجبرتى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٣٥٠ ، ٣٥١ .

(٢٢٩) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص ١٤٣ اسماعيل حقى أوزون : المرجع السابق ص ١٥٤ .

(٢٣٠) حسين خلف الشيخ خزعل : حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، مطابع دار الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ نشر ، ص ٣٧١ : أحمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ٢٦٧ .

(٢٣١) عبد العزيز غريب : المملكة العربية السعودية بين الأولى والثالثة ، دار أخبار العرب ، نيويورك ،أمريكا ، ١٩٦٧ ، ص ٤٢ : عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

(٢٣١) سنت جون فيلبى : تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ترجمة عمر الديراوى ، المكتبة الأهلية ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ١٠١ .

(٢٣٣) محمد زكريا عنانى : مراسلات متبادلة بين الشريف غالب بن مساعد وبين نابليون بونابرت ورجال حملته على الشرق ، مجلة الدارة ، العدد الثالث ، السنة السادسة جماد ثانى ، ١٤٠١ هـ/ابريل ١٩٨١ ، ص ٧٦ .

(٢٣٤) كريستوفر هورليد : بونابرت فى مصر ، ترجمة فؤاد أندروس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤ ، ص ١١٣ .

(٢٣٥) محمد زكريا عنانى : المرجع السابق ، ص ٨٨ .

(٢٣٦) الجبرتى : المصدر السابق ، هـ ٢ ، ص ٣٥٠ ، ٣٥١ .

(٢٣٧) محمد زكريا عنانى : المرجع السابق ، ص ٧٤ .

(٢٣٨) الجبرتى : المصدر السابق ، هـ ٢ ص ٢٧٦ : محمد زكريا عنانى : المرجع السابق ، ص ٧٤ .

(٢٣٩) علي معتوق : المرجع السابق ، ص ٤٤ .

(٢٤٠) محمد زكريا عناني : المرجع السابق ، ص ٨٦ .

(٢٤١) كريستوفر هيورلد : المرجع السابق ، ص ١٥٧ .

(٢٤٢) هنري لورنس : الحملة الفرنسية في مصر بونابرت والاسلام ، ترجمة : بشير السباعي ، دار سيناء للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ٢٨١ .

(٢٤٣) محمد زكريا عناني : المرجع السابق ، ص ٨٦ ، أحمد السباعي ، المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

(٢٤٤) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ص ١١٣ .

(٢٤٥) محمد زكريا عناني : المجع السابق ، ص ٧٢ .

(٢٤٦) محمد زكريا عناني : المرجع السابق ، ص ٨٧ .

(٢٤٧) كوريبة دي لجبيت : صحف بونابرت في مصر ١٧٩٨ ، ١٨٠١ ، ترجمة : صلاح الدين البستاني ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، ١٩٧١ ، دار العرب للبستاني ، ص ٨٧ .

(٢٤٨) بونسليج : أحد كبار رجال الاقتصاد الذين رافقوا الحملة الى مصر وقد عهد اليه نابليون ، بالاشراف على الشئون المالية للجيش ورئاسة الادارة المدنية كلها ، انظر : كريستوفر هيرولد ، المرجع السابق ، ص ١٨٦ .

(٢٤٩) محمد زكريا عناني : المرجع السابق ، ص ٨١ .

(٢٥٠) نفسه ، ص ٧٩ ، ٨٠ .

(٢٥١) داوات : مفردها داوا وهي سفينة حمولتها نحو من مائة وخمسين الى مائتين طن من حيث الحجم وهي مبنية على شكل الغراب ولها من عشرة الى اثنتا عشرة كوة للتحميل طولها نحو خمسة وثمانون قدما ، وعرضها عشرون قدما وعمقها أحد عشر قدما وهي عادة ذات شراع أو اثنين ، انظر : شوقي عبد القوي : تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية ، عالم المعرفة ، العدد ١٥١ ، الكويت ، ١٩٩٠ ، ص ١٤٨ .

(٢٥٢) الجبرتي : المصدر السابق ، ص ٢٧٦ : محمد فؤاد شكري : الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر ، القاهرة ، د/ت ، ص ٢٥٦ .

(٢٥٣) محمد زكريا عناني : المرجع السابق ، ص ٨٤ ، ٨٨ .

(٢٥٤) نفسه ، المرجع السابق ، ص ٨٩ .

(٢٥٥) محمد فؤاد شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٥٦ .

(٢٥٦) لطف الله جحاف : نصوص يمنية من الحملة الفرنسية على مصر « نصوص يمنية مختارة من مخطوطة » درر نحور الحور العين بسيرة الامام المنصور على وأعلام دولته الميامين ( ١١٨٩ — ١٢٢٤ هـ/١٧٧٥ — ١٨٠٩ م ) ، نشر وتحقيق د . سيد مصطفى سالم ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٧٠ .

(٢٥٧) عبد الله يوسف الشبل : تاريخ نجد فى مخطوط الفاخرى ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٧ ، ص ١١٧ ، عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

(٢٧٥) أحمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ٢٦٧ .

(٢٥٩) شفيق شوكت العمروسى : المكيون فىمصر دور عرب الجزيرة فى مقاومة الحملة الفرنسية ، مجلة الدائرة ، العدد الأول ، السنة ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ ، ص ٥٦ .

(٢٦٠) عبد الرحمن الرافعى : تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر ، ج ١ ، دار المعارف ، الطبعة السادسة ، ١٩٨٧ م ، ص ٢٣٩ ، ٣٤٠ .

(٢٦١) كريستوفر هيرولد : المرجع السابق ، ص ٢٥٦ .

(٢٦٢) لطف الله جحاف : المصدر السابق ، ص ٩٨ .

(٢٦٣) سجلات محكمة القسمة العسكرية ، س ٢٢٤ ، ٥٢٧ ، م ٥٦ ، بتاريخ ١٢٠٦ هـ/١٧٩٢ م : لويس بوركهارت : المرجع السابق ، ص ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢٦٤) سعد بدير الحلوانى : المرجع السابق ، ص ١٨ .

(٢٦٥) السواعى : هى سفن صغيرة الحجم كانت تعمل فى نقل التجارة بين جدة وينبع والقصير ويطلق على مفردها « سى » أنظر : لويس بروكهارت : المرجع السابق ، ص ١٣٢ .

(٢٦٦) محمد أبو العسل : يبدو انه من كبار تجار العسل لأن المنطقة الخلفية لميناء ينبع تشتهر بوفرة عسل النحل بها .

(٢٦٧) لطف الله الجحاف : المصدر السابق ، ص ٩٩ .

(٢٦٨) كريستوفر هيرولد : المرجع السابق ، ص ٢٥٧ .

(٢٦٩) لطف الله الجحاف : المصدر السابق ، ص ٩٩ .

(٢٧٠) كريستوفر هيرولد : المرجع السابق ، ص ٢٦٨ .

(٢٧١) لطف الله الجحاف : المصدر السابق ، ص ٩٩ .

(٢٧٢) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ، ص ٣٦٢ : هنري لورانس : المرجع السابق ، ص ٢٨١ .

(٢٧٣) الجبرتي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٥٠ .

(٢٧٤) سمهود : قرية كبيرة تقع على شاطىء النيل الغربي وتتبع حاليا مركز نجع حمادي بمحافظة قنا ، ولمزيد من التفاصيل عنها انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ١٩٧ .

(٢٧٥) انتهت معركة سمهود بانتصار الفرنسيين وهزيمة مراد بك الذي انسحب جنوبا ، مما مهد الطريق أمام الجيش الفرنسي لمواصلة زحفه على صعيد مصر ، انظر : عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ، ص ٣٦٢ : نبيل السيد الطوخي : صعيد مصر في عهد الحملة الفرنسية ( ١٧٩٨/١٨٠١ ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٧ .

(٢٧٦) قرية تتبع مركز دشنا بمحافظة قنا ، انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ١٧٠ .

(٢٧٧) نبيل السيد الطوخي : ص ٢٠٢ .

(٢٧٨) الجبرتي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٥٠ .

(٢٧٩) لطف الله الجحاف : المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

(٢٨٠) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ، ص ٣٦٢ .

(٢٨١) اسمها القديم Benout كما وردت في قاموس « جوتييه » ثم وردت في معجم البلدان لياقوت الحموي باسم ( ابنوت ) وتذكر حاليا باسم ( ابنود ) وهي احدى القرى التي تتبع مركز قنا ، انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ١٧٤ .

(٢٨٢) كريستوفر هيرولد : المرجع السابق ، ص ٢٦٢ : نبيل السيد الطوخي : المرجع السابق ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٢٨٣) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ، ص ٣٧٨ .

(٢٨٤) لطف الله الجحاف : المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

(٢٨٥) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ص ٣٨٢ .

(٢٨٦) لطف الله جحاف : المصدر السابق ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٢٨٧) يشير الجبرتي الى انضمام عدد كبير من الحجازيين الى احد المغاربة في البحيرة حيث اشتركوا معه في كثير من المعارك ضد الفرنسيين . انظر : الجبرتي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٣٧ .

(٢٨٨) نبيل السيد الطوخي : المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

(٢٨٩) الجبرتي : المصدر السابق ، ص ٣٥١ .

(٢٩٠) كريستوفر هيرولد : المرجع السابق ، ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(٢٩١) Holt : Egypt and Fertile op. cit. P. 95 P. 84.

(٢٩٢) احمد شلبي عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٥٤٨ ، ٥٤٩ .

(٢٩٣) كان يقود أوجاق الانكشارية ككل الاوجاقات أغا يعاونه كتخدا ( ملازم ) ، وكان الاغا في العادة يرسل من اسطنبول أو يتم اختياره من صفوف أوجاق الجاويشية أو المتفرقة ، فكانت رتبة كتخدا هي أعلى رتبة يمكن أن يصل اليها فرد في العسكرية المصرية ، واصحاب الحق في هذه الوظائف لعبوا دورا حاسما في أوجاقاتهم اما الكتيبة ( أودا )) فكان يقودها أوده باشى أى قائد الكتيبة . اما ضباط الصف هؤلاء فكان يقودهم باش أودا باشى أى رئيس قواد الكتائب وكان في الغالب شخصية قوية يمارس في الواقع قيادة الأوجاق نذ نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر . انظر : اندرية ريموند : فصول من التاريخ الاجتماعي للقاهرة العثمانية ، ترجمة : زهير الشايب ، روزاليوسف ، ١٩٧٤ ، ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

(٢٩٤) مصطفى بن الحاج ابراهيم : تاريخ وقائع مصر ، مخطوطة ، بدار الكتب المصرية ، رقم ٤٠٤٨ تاريخ ، ص ٨ ، يوسف الملواني ، المصدر السابق ، ص ١١٤ .

(٢٩٥) الجبرتي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٥ .
Holt : Egypt and Fertile op. cit. P. 88.

(٢٩٦) احمد شلبى عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٤٢٠ : الجبرتى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧٧ .

(٢٩٧) يرجع الصراع الفقارى القاسمى الى النصف الاول من القرن السابع عشر وينتسب الفقارية الى رضوان بك ذو الفقار الذى تولى امارة الحج ، اما قاسم بك الدفتردار فهو مؤسس الفرع القاسمى وقد انقسم اتباعهم الى فريقين كبيرين ، ودار صراعا عنيفا بينهم طوال العصر العثمانى تقريبا للوصول الى السلطة والسيطرة على مصادر الدخل فى مصر ولمزيد من التفاصيل انظر : الجبرتى : المصدر السابق ج ١ ، ص ٣٩ .

(٢٩٨) مصطفى بن الحاج ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٨٦ ، ص ٢٨٧ : احمد شلبى عبد الغنى المصدر السابق ، ص ٥٤٨ ، ٥٤٩ .

(٢٩٩) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٧ ، عبد الكريم رافق ، المرجع السابق ، ص ٤٠ .

Holt : Egypt and the fertile op. cit., P. 93.

(٣٠٠) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣١٣ ، وقد ظل عبد الرحمن كتخدا فى الحجاز اثنتى عشر سنة حتى سافر يوسف بك كأمير لقافلة الحج ١١٨٩ هـ/١٧٧٥ م فأحضره معه الى مصر فى تختروان بعد أن استولى عليه الكبر والهرم وتوفى بعد أحد عشر يوما من وصوله ، انظر الجبرتى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٩٥ .

Andre Raymond : les Construction de L'emir Abd. al Rahman Katkhudau au Cair annales Islamologiques. P. 235.

(٣٠١) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣١١ .

(٣٠٢) مصطفى بن الحاج ابراهيم : المصدر السابق ، ص ١٢١ .

(٣٠٣) بركة الحج : قرية كانت تقع شمال شرقى القاهرة بنحو خمس ساعات وقد عرفت ببركة الحج لنزول الحجيج بها عند سفرهم وعودتهم فى كل سنة وكان بها بعض النخيل وفسقية للمياه وهى الآن تمثل احدى نواحى مركز شبين القناطر محافظة القليوبية ، انظر : على مبارك الخطط التوفيقية ، ج ٩ ، ص ٦٨ : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٢١ .

(٣٠٤) احمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ٥٦ .

(٣٠٥) محمد عبد اللطيف هريدي : المرجع السابق ، ص ٢١ .

(٣٠٦) اسماعيل حقي أوزون : المرجع السابق ، ص ١٢٤ .

(٣٠٧) نفسه ، ص ١٢٥ .

(٣٠٨) احمد بن زيني دحلان : المرجع السابق، ص ١٧١ : احمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٣٢٥ : يوسف الملواني المصدر السابق ، ص ١٩٤ .

(٣٠٩) احمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٢٨٧ : احمد السباعي : المرجع السابق ، ص ٦٤ : مساعد بن منصور : جداول أمراء مكة منذ فتحها الى الوقت الحاضر ، مطبعة النهضة الحديثة ، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م ، ص ٣٧ .

(٣١٠) الطبري المكي : المصدر السابق ، ص ٢٩٩ : اسماعيل حقي أوزون : المرجع السابق ، ص ١٣٤ .

(٣١١) احمد بن زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ١٥٦ .

## الفصـــل الثـــانى

# العلاقات التجارية بين مصر والحجاز

تتوسط مصر وجزيرة العرب بحرين عظيمين هما المحيط الهندى من الجنوب والشرق ، والبحر المتوسط من الشمال ، وكذلك تتوسطان ثلاث قارات كانت مهد الحضارات منذ القدم ، ولاتزال محط نشاط انسانى وحضارى وسياسى وتجارى كبير هى آسيا وافريقيا واوروبا ، وكانت لهذه المنطقة مكانة هامة لدى بقية العالم يضمنها وضعها الجغرافى هذا كفاصل بين بحرين ، اذ يختلف مناخ البلاد المطلة على المحيط الهندى وما والاها شرقا حتى الصين اختلافا كاملا عما فى حوض البحر المتوسط ، ولذا اصبحت منتجات شرق افريقيا والهند واليمن نادرة فى الغرب فارتفعت اسعارها وقد وقعت جزيرة العرب فى الوقت ذاته عند عتبة الهند والصين وانتجت بضائعا غلا ثمنها فى أسواق الغرب ، فكان الاقبال على البخور والمر والتوابل هو الأشد ثم جاء البن والأقمشة القطنية الهندية ، ولم تكن تلك حالة معزولة فى التاريخ فكلما كانت البلاد الواقعة الى الشمال والغرب من البحر الاحمر فى حاجة ماسة الى هذا المورد كانت مصر والجزيرة العربية وما صاقبها من خطوط بحرية عبر البحر الأحمر منطقة للتنافس الدولى بين الدول الكبرى ذات المصلحة فى تجارة هذه المنتجات ، وكذلك كان الحال عندما كانت التوابل والبخور والمروالفضة والحرير والبن وماعداها مواد « استراتيجية بمقاييس عصرها ، وذلك هو الحال اليوم بعد ظهور النفط شرق البحر الأحمر ، ومثلما تتأثر أسعار النفط في العالم اليوم بالأحداث

صغيرها وكبيرها كانت تجارة منتجات الشرق تتاثر فى الزمان الغــابر .

على العموم ففى أعقاب الحروب الصليبية نشطت حركة التجارة بين الشرق والغرب وأصبحت موانى مصر والحجاز مراكز الاتصال التجارى بين المحيط الهندى وجنوب شرق آسيا وبين عالم البحر المتوسط وغرب أوروبا ففى الفترة التالية تجمعت فى أسواق مصر والشام المتاجر الشرقية والغربية حيث وقع عبء نقلها وتوزيعها على عاتق التجار العرب فى الشرق وتجار المدن الايطالية والفرنسية فى الغرب .

ومنذ منتصف القرن الثالث عشر برز طريق البحر الاحمر كاهم الطرق التجارية بين الشرق والغرب ، حيث عمل السلاطين المماليك على تامين الملاحة فيه وجلب التجارة الى موانيه الشمالية وخاصة جدة التى اصبحت مع الحجاز خاضعة للنفوذ المملوكى ، وكانت التوابل والبهارات التى زادت اهميتها بالنسبة للأوروبيين من اهم السلع الواردة عن هذا الطريق ، ومما لاشك فيه ان الدولة المملوكية الأولى والثانية قد بنت قوتها وعظمتها على أســاس من التميز الاقتصادى الذى حظت به مصر والحجاز ، حيث كانت تحقق من دورهما الوسيط بين تجارة الشرق والغرب أرباحا كبيرة ولسنا بصدد الاشارة الى الدور الكبير والمعروف الذى قام به تجار الكارم فى الاقتصاد المملوكى فهو دور معروف للجميع(1) .

## اولا ــ طريق راس الرجاء الصــالح وتطور الحركة التجارية فى مصر والحجاز :

تلقت تجارة مصر والحجاز ضربة مؤثرة ، بتحول طرق التجارة العالمية الى راس الرجاء الصـــالح ابتداء من عام ١٤٩٨ م حيث خسرتا موردا من اهم مواردهما الاقتصادية وهى الأرباح التى كانتا

تحصلن عليها من تجارة العبور(٢) ، وفشل المماليك في صد البرتغاليين وتحطيم مراكزهم في الهند في معركة ديو سنة ١٥٠٩ م، وكان ذلك هو المسمار الاول في نعش الدولة المملوكية الزائلة التي مالبثت ان سقطت على يد العثمانيين في سنة ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م(٣) .

ومنذ وصولهم الى الشرق اعتبر البرتغاليون ان مهمتهم الاساسية تنحصر في فرض احتكارهم على تجارة التوابل(٤) ، ولهذا حاولوا تدمير القوى المملوكية ثم العثمانية البحرية والغاء تجارة العرب البحرية ، وبالتالي غلق طريق مكة التجارى ، ومع الوصول العثمانى للبحار العربية كان عليهم ان يستغلوا اى توقف لحربهم في اوروبا ليواجهوا منافسة البرتغاليين بعد أن اشتدت مزاحمتهم لهم في الاسواق التجارية ، أو ليعالجوا الأزمات الاقتصادية التى كانت تعانى منها ولايات الشمال الافريقى ، وليضمنوا استمرار وصول الذهب الافريقى الى السلطنة ، ولتامين وحماية وصول حجاج الهند الى مكة وحماية مسلمى الهند من الخطر البرتغالى ، مما حمل الاتراك على التدخل ، ففى سنة ١٥٣٨ م احتل سليمان باشا عدن(٥) وفى سنة ١٥٥٧ م تمكن ازدمر باشا من احتلال سواحل البحر الاحمر الافريقية مما انزل ضربة قاسية بمحاولات العرش البرتغالى لاحتكار التجارة الشرقية(٦) .

وقد شهد النصف الثانى من القرن السادس عشر ضعف سيطرة البرتغاليين على الطرق التجارية وبدات موانىء الحجاز ومصر تقوم بدورها بأمداد المدن الايطالية والفرنسية بالتوابل والبهارات مرة اخرى(٧) ، والسؤال عن العوامل التى ادت الى اعادة انتعاش الحركة التجارية عبر اسكله(٨) الشرق سؤال هام ففى النصف الثانى من القرن السادس عشر قدم القنصل البندقى في القاهرة تقريرا اشار فيه الى أن التوابل القادمة الى القاهرة

سمح لها بأن تمر بواسطة الجنود البرتغاليين الذين يحكمون الهند عبر البحر الاحمر لمصلحتهم ضد أوامر ملكهم ليجنوا ارباحا فى هذه المنطقة ببيع القرفة والقرنفل وجوز الهند وغيرها ، وهو ما يوضح ان الجيل الثانى من البرتغاليين ( المولودين فى الهند ) فضلوا كسب مصالحهم الذاتية على مصـــالح وأرباح مليكهم ، كما ان احتكار البرتغاليين لتجارة التوابل ورفعهم لأسعارها فى أوروبا بصورة كبيرة معتمدين على محاصرتهم للشواطىء العربية أدى الى تزايد الطلب عليها فى موانى الشرق التى كان عليها ان تبحث عنها لاخراجها(٩) .

هذا بالاضافة الى دعم الدولة العثمانية للحركة التجـارية بتامين عمليات الملاحة فى البحر الأحمر ، اضف الى ذلك ان السلطان مراد الثالث ٩٨٢ ــ ١٠٠٣ هـ/١٥٧٤ ــ ١٥٩٥ م وافق على طلب والى اليمن حسن باشا (٩٨٨ ــ ١٠١٤ هـ/١٥٨٠ ــ ١٦٠٥ م ) بعدم دفع السفن التجارية التى تمر بين مخا والسويس رسوم جمركية فى جدة وينبع ، كما أمر السلطان ايضا بعدم تحصـيل ضرائب على السلع التى يحملها موكب الحج اليمنى الى مكة(١٠).

فساعدت هذه العوامل على عودة الحركة التجارية عبر موانى مصر والحجاز الى سابق عهدها ، فقد أبرز فرناند بروديل آلاف الوثائق التى تثبت على نحو قاطع أن طريق التوابل عبر البحر الأحمر قد عاد الى كامل نشاطه فى الفترة ٩٥٧ ــ ٩٧٨ هـ/١٥٥٠ ــ ١٥٧٠ م وبدات أوروبا الغربية بأسرها باســـتثناء أسبانيا والبرتغال ومقاطعات فرنسا الأطلسية من جديد تتزود بالبهارات من بلدان الشرق العربى(١١) ، ففى سنة ٩٧٢ هـ/١٥٦٤ م قدرت كميات التوابل الواردة من جدة الى مصر بـــ ٢٥٠٠٠ قنطار ، وفى سنة ٩٧٤ هـ/١٥٦٦ م وصلت الى جدة خمس سفن تحمل ٢٤٠٠٠ قنطار من التوابل(١٢) ، واصبحت الاسكندرية تتلقى من التوابل نفس

الكمية التى تنقلها اشبونة ان لم يزيد ، والى ان استولت هولندا على المحيط الهندى حوالى سنة ١٠٢٨ هـ/١٢٦٥ م ، ظلت جدة وموانى مصر يحتفظون بدورهم الاول فى التجـــارة بين اوروبا والشرق الاقصى مزودين أجزاء الامبراطورية العثمانية والغرب الاوروبى بكميات هائلة من التوابل(١٣) ، وظهرت فى مصر طبقة من التجار الاثرياء الذين قاموا بنقل هذه السلع فظهر منصب شاه بندر التجار(١٤) وتظهر ضخامة تركات هؤلاء التجار ابان هذه الفترة ضخامة الحركة التجارية بين مصر والحجاز(١٥) .

وعلى الرغم من التدهور التجارى الذى تشهده المنطقة فى اعقاب الوصول الهولندى ثم الانجليزى والفرنسى فى المياه الشرقية فان المنطقة تاخذ فى مواءمة نفسها بدخول منتج جديد وهو البن اليمنى محل تجارة التوابل التى يجرى نقلها الأوروبيين(١٦) .

**ثانيا — نمو الحركة التجارية بين مصر والحجاز :**

شهد النصف الثانى من القرن السابع عشر وبواكير القرن الثامن عشر نموا كبيرا فى الحركة التجارية بين الموانى المصرية والحجازية ويرجع ذلك الى مجموعة من العوامل منها :

**اولا :** الدور الكبير الذى لعبه البن فى التجارة الدولية كمنتج جديد احتكر اليمن انتاجه خلال هذه الفترة حيث شهد اقبالا متزايدا فى انحاء الامبراطورية واوروبا ، واستاثرت مصر وحدها بنصف الكمية التى كانت تنتجها اليمن فكان يصل لمصر حوالى مائة الف قنطار من البن فى كل عام ( ٣٠٠٠٠ فرق ) ، حيث كان يعاد تصديره من مصر الى اسطنبول واوروبا والمغرب العربى(١٧) .

**ثانيا :** تحول مدينة سورات الهندية الى مدينة تجارية نشطة ، ففى بواكير القرن الثامن عشر تحولت هذه المدينة الهندية الى قوة

اقتصادية عظمى فى المحيط الهندى أو على الأقل فى الحوض الغربى منه فتكاثر تجارها ووكلاؤهم فى جميع موانىء البحر الاحمر ، وسرعان ما بلغ هؤلاء التجار ميناء جدة وازدادت فيه انشطتهم التجارية بل ما لبثوا ان حاولوا الوصول الى السويس نفسها ، وقد لعب تجار سورات دورا كبيرا فى امداد جدة بالبضائع الهندية وخاصة الاقمشة القطنية التى تزايد الطلب عليها ايضا فى أجزاء الامبراطورية العثمانية وأوروبا ، فكانت حوالى ٢٠ سفينة لتجار كجرات تبحر من ميناء سورات الى جدة ومخا محملة بالحجاج والتجارة السنوية التى تشمل التوابل والانسجة وغيرها حيث اصبحت سفنهم تزور جدة بشكل منتظم فى كل عام(١٨) .

**ثالثا :** الدور الذى قام به الانجليز فى التجارة فى البحر الاحمر حيث سمحت لهم السلطات العثمانية مع بدايات القرن الثامن عشر بالوصول الى جدة فلعبوا دورا كبيرا فى عمليات نقل الحجاج والبضائع بين التجار فى الهند ووكلائهم فى جدة ومخا حيث اكتفى الانجليز بعمليات النقل فى مقابل النقد المدفوع ، ومنذ بدايات القرن الثامن عشر كان الانجليز يسافرون بشكل شبه منتظم بين الهند وجدة(١٩) .

**رابعا :** الدور الكبير الذى لعبته الدولة العثمانية فى تأمين النقل البحرى فى الصف الشمالى من البحر الاحمر حيث خضعت اثنتا عشرة قطعة بحرية عسكرية لقيادة قبودان السويس لمهام تأمين الحركة التجارية ووصول غلال الحرمين الى جدة وينبع(٢٠) ، فمثلا فى سنة ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م وجدت السلطات الحاكمة نفسها مضطرة الى معالجة تدهور الاحوال الامنية فى البحر الاحمر وذلك للحد من تكاثر الغزوات على مراكب غلال الحرمين او سفن التجار، فأمر الباب العالى ببناء ستة مراكب من نوع الفرقاطة : ( وكانت

سفينة صغيرة تسير بالشرع والمقاديف على السواء وذلك لحفظ الأمن ومقاومة عمليات القرصنة(٢١) .

**خامسا :** حرصت الدولة العثمانية على انشاء العديد من السفن فى البحر الاحمر لنقل غلال الحرمين سواء لنميرى أو للأوقاف وكانت هذه السفن بدلا من عودتها فارغة تتحمل بالتجارة الهندية والبن اليمنى ، مما ساعد على نمو التجارة وتوفر وسائل نقلها .

وقد ساعدت هذه العوامل على تطور الحركة التجاريه بصورة كبيرة بين جدة والسويس او عن طريق قافلة الحج حيث شهدت السوق الحجازية تدفقا من السلع الهندية بالاضافة الى البن اليمنى والبخور والمر ، ومن هنا فقد شهدت التجارة بين جدة والسويس طفرة واضحة وطبقا لما ورد بتقرير ترجمان القنصل الفرنسى بالاسكندرية جين بابتست تريكورت Jean Bapriste Trecourt المؤرخ فى سنة ١١٩٨ هـ/١٧٨٣ م فان تجارة جدة مثلت ٣٦٪ من الحجم الاجمالى للتجارة الخارجية لولايةمصر واحتلت المرتبة الثانيه بعد التبادلات بين مصر واسطنبول وولايات الروم والاناضول ، حيث قدر تريكورت قيمة التجارة بين جدة والسويس بـ ٥٧٣٫٧٥٠٫٠٠٠ بارة(٢٢) وهو ما يوضح النشاط التجارى الكبير الذى كان قائما بين مصر والحجاز ، وكان من نتيجة ذلك تكون فئة من التجار المحليين الذين مارسوا نشاطهم على نطاق واسع وكونوا فى بعض الأحيان فيما بينهم شركات تجارية مساهمة، واتخذوا من السوق المصرية والحجازية مركزا لنشاطهم الذى امتد الي بلدان المغرب العربى وبلاد الشام ، كما قاموا بدور الموردين لبعض التجار الأوروبيين(٢٣) فالشريف مصطفى بن زين الدين أحد تجار الحجاز الكبار كون شركة مع الامير موسى جوربجى للتجارة فى البخور والتوابل والبن(٢٤) وكذلك الخواجه(٢٥٦) حسين بن

عمر الجربى المغربى من تجار البن فى وكالة القفاصين كون مع محمد مهدى غازى من أعيان تجار جدة شركة للاتجار فى البن فبلغت أعمالها التجارية خلال عام ١١٣٢ هـ/١٧١٩ م حوالى ٢٥٨٣٨٠ بارة لكل منهم النصف(٢٦) ، والخواجه محمود محرم عين أعيان تجار مصر كون مع الحاج ابراهيم الجيلانى عميد عائلة الجيلانى فى جدة شركة للتجارة فى البن ، فمثلا أرسل ابراهيم الجيلانى فى سنة ١٢٠٨ هـ/١٧٩٣ م من جدة شحنة بن قيمتها ١٫٧٨٥٫٦٠٠ بارة الى محمود محرم(٢٧) ، وفى مصر تكونت أسر وشـــركات تجارية كبيرة اصبحت تمتلك لها وكلاء تجاريين فى جدة حيث كانت هذه الأسر أو الشركات ترسل الى وكلائها فى جدة الحبـــــوب والسلع المصرية المختلفة والعملات الفضية لشراء البن والتوابل والاقمشة الهندية ، فالخواجه الكبير على بن أحمد المعروف بالعاقل التاجر فى خان الحمزاوى كون شـــركة مع الخواجه عبد القادر السعدى برأسمال قدره ٣٤٢٫٠٠٠ بارة لكل منهما النصـــــف ، وبمقتضى عقد الشركة كان على الخواجه أن يرسل البن والسلع المصرية الى شريكه فى الشام عبد القادر السعدى ، وقد امتلك الشريكان وكيلا لهما فى جدة لتصريف أمورهم التجارية هو السيد احمد جابر ، فمثلا فى سنة ١١١٣ هـ/١٧٠٣ م أرسل الخواجة على الى وكيله فى جدة حبوب قيمتها ١٠٩٦٠٠ بارة فى حين أرسل اليه أحمد جابر ٣١ فرق بن قيمتها ١١٥٠٣٦ بارة ، وفى نفس العام كان الخواجا على قد أرسل ٣٠ فرق بن وحملين قماش مصرى الى شريكه فى الشام عبد القادر السعدى(٢٨) كذلك الخواجه محمد بن أحمد الانبابى الشهير بالميرى من تجار وكالة عباس اغا بالجمالية كان له وكيل فى جدة هو الشريف يحيى رمضان ، ووكيل فى ميناء اللحية اليمنى هو احمد يوسف بالاضافة الى وكيل فى السويس(٢٩) ، والخواجة الكبير محمد بن أحمد الشهير بالدنع

الشامي ومن تجار وكالة ذو الفقار كتخدا بالجمالية امثال وكيلين في جدة هما احمد بن ابراهيم الزنتاوى ومحمد مهدى غازى(٣٠) .

وبذلك جذبت السوق المصرية والحجازية نظرا لنشـــاط الحركة التجارية الواسعة بها عددا كبيرا من الاسر الشـــامية والمغربية(٣١) والتركية حيث مارست هذه الأسر نشاطا تجاريا واسعا بين جدة والسويس خلال القرن الثامن عشر(٣٢) .

ان تتبع وحصر تركات بعض هؤلاء التجار يبرز حجم الثروات الضخمة التي كونوها من وراء العمل التجارى بين مصر والحجاز خاصة ابان النصف الاول من القرن الثامن عشر الذى شهد قمة ازدهار الحركة التجارية فى البن اليمنى والأقمشـــــة الهندية ، فالتاجر الحجازى الشريف مصطفى بن زين الدين ترك تركة قدرت بـــ ١٫٤٢٧٫٢٨٧ بارة(٣٣) ، والخواجة محمد العاقل الشـــامي التاجر فى خان الحمزاوى قدرت تركته بـــ ١٫٣٢٣٫٣٩٦ بارة عند وفاته فى سنة ١١١٠ هـ/١٦٩٩ م(٣٤) والخواجة عبد القادر جلبى ابن عمر جلبى الدرقلى قدرت تركته عند وفاته بـــ ٢٫٤٨٣٫٨٣٢ بارة(٣٥) ، أما محمد أحمد الانبابى المعروف بالميرى عين أعيان تجار وكالة عباس كتخدا بالجمالية فقد ترك عند وفاته فى سنة ١١٣٠ هـ/١٧١٧ م تركة قدرت بـــ ١٫٣٣٣٫٦١٣ بارة(٣٦) أما عميد آل شرايبى الخواجة الكبير محمد الداد الشرايبى فقد قدرت تركته بـــ ٤٫٩١٣٫٧٩٨ بارة ، بخلاف ثلاث مراكب فى البحر الاحمـــر ووكالة الحمزاوى والالتزامات الزراعية الأخرى(٣٧) أما ابنه قاسم شرايبى فقد ترك عند وفاته فى سنة ١١٣٤ هـ/١٧٢١ م تركة قدرت بـــ ٧٫١٢٨٫٥٧٤ بارة بخلاف ستة مراكب فى البحر الاحمر ووكالة الشرايبى والتزامات زراعية أخرى(٣٨) . اما الخواجة حسن سنبل ابن احمد سنبل سرحان من اعيان تجار وكالة الامير ذو الفقار كتخدا بخط الجمالية فقد ترك عند وفاته فى سنة ١٢٠٥ هـ/١٧٩٢م

تركة قدرت بـــ ٥٠,٣٥٠ر٦٠٨ره بارة(٣٩) . أما محمود محرم فقد ترك عند وفاته فى سنة ١٢٠٨ هـ/١٧٩٣م تركة قدرت بـــ ٥٥٠ر٣٦٣ره بارة(٤٠) وبناء على ذلك ، أصبحت الأسر التجارية فى مصـــر والحجاز فى القرن الثامن عشر بمثابة شركات تجارية كبيرة تقوم بعمليات الاستيراد والتصدير للســـلع الهندية والبن وغيرها ، وأصبحت السوق الحجازية والمصرية سوقا مركزية لتصريف السلع التجارية التى ترد الى جدة عن طريق البحر الأحمر وبخاصة البن اليمنى والأقمشة الهندية(٤١) .

## ثالثا ــ الصادرات المتبادلة بين مصر والحجاز :

### ١ ــ الصادرات المرسلة من الحجاز الى مصر :

يقدر ترجمان القنصل الفرنسى بالاســـكندرية تريكورت Trecourt فى تقريره الصادر فى سنة ١٧٨٣ م قيمة السلع الواردة من جدة الى مصر بـــ ٠٠٠ر٥٠٠ر٢٨٢ بارة(٤٢) وهو ما يوضح ضخامة الحركة التجارية عبر موانىء مصر والحجاز ، حيث مثلت هذه الحركة التجارية النشـــطة بين موانى البلدين ٣٦٪ من اجمالى تجارة ولاية مصر الخارجية(٤٣) ، وكانت أهم السلع المرسلة من جدة الى موانىء مصر تتمثل فى التالى :

#### البن :

انتقلت عادة شرب القهوة(٤٤) من عدن الى مكة حوالى سنة ١٥٠٠ م ثم منها الى المدينة المنورة وغدا استهلاك القهوة فى مكة منتشرا حتى انه فى سنة ٩١٧ هـ/١٥١١ م جمع محتسب مكة بأمر من السلطان قنصوه الغورى أبرز العلماء للنظر فى مسألة اباحة القهوة او تحريمها ، فافتوا بتحريمها فقام المحتســـب بالتدابير اللازمة لحرقها فى شوارع مكة وعقاب كل من يبيعها أو يستهلكها

ولكن بالرغم من هذا التحريم ومن تأكيده المتكرر فيما بعد فان القهوة قد فرضت وجودها فى مكة .

وعرفت مصر القهوة فى العقد الأول من القرن السادس عشر حيث جلبها طلاب العلم اليمنيين والحجازيين معهم فشربوها فى البداية فى حارة الأزهر ، وقد قوبلت القهوة فى مصر بمقاومة عنيفة من الفقهاء ، فقام صاحب العسس فى القاهرة فى سنة ٩٤٥ هـ/١٥٣٩ م بمهاجمة مستهلكيها ولكن على الرغم من هذه الحوادث وهذه المواقف العدائية للقهوة الا انها فرضت نفسها كمشروب تقليدى ومالبثت أن انتقلت الى الشام ثم الى اسطنبول حيث أنشأت بها مقاهى فتحت ابوابها للجميع ، واستوردت البندقية البن من مصر فى مطلع القرن السابع عشر وعرفت امستردام ولندن البن فى سنة ١٠٣٤ هـ/١٦٣٣ م ثم فرنسا بعد ذلك(٤٥) .

ومنذ ذلك الحين تحول البن الى سلعة غذائية تجارية عالمية حيث شهدت أسواق اسطنبول ودمشق وبلاد المغرب ثم اوروبا اقبالا ضخما على البن ، وكانت اليمن السوق العالمية الوحيدة لانتاج البن(٤٦) ، ولم تكن سوق البن فى ميناء مخا الشهير بل فى مدينة بيت الفقيه حيث كان يزرع على الجبال على بعد ثلاثة فراسخ منها ثم ينقل منها الى مخا ثم جدة حيث يجد طريقه الى السويس(٤٧) .

لقد جاء البن فى البداية بواسطة التجار اليمنيين فمثلا الحاج منصور المنصورى اليمنى جلب معه فى سنة ١٠٠٩ هـ/١٦٠٠ م ٢٣ فرق قشر بن وفرقتين بن الا ان الوفاة عاجلته فى مصر ، فقيم القاضى تركته وقيم البن وقشره بـ ٢٠٦٧٠ بارة لحين وجود من يرغب فى شرائه(٤٨) ، ويعكس ذلك ضعف الاقبال على البن خلال هذه الفترة ، ومع تزايد الطلب على البن بدأ التجار المصريون فى

جلبه بواسطة التاجر السفار ، فمثلا سعيد بن احمد المغربي الشهير بابن عيان التاجر السفار جلب معه في سنة ١٠٣٨ هـ/١٦٢٨ م ١٢ قنطارا بن قيمتها ٨١٠ غروش(٤٩) ، وعلى بن محمد الجيلاني التاجر السفار جلب معه في سنة ١٠٣٩ هـ/١٧٢٩ م ٢٧ قنطار بن(٥٠) ، كما جلب التجار البن بكميات قليلة مع التوابل والبخور والمر وغيرها ، فمثلا الخواجه اسماعيل ابو طاقية شاه بندر تجار بلغت قيمة البن المحضر له بعد وفاته في سنة ١٠٣٥ هـ/١٦٢٠ م بـ ٣٥٢٧ قرشا(٥١) أما الخواجه جمال الدين الذهبي شاه بندر تجار مصر فقد حضر له من جدة عند وفاته في سنة ١٠٦٠ هـ/ ١٦٣٠ م ، ٢٦٠ فرق بن قيمتها ٥١٠٠٦٨ بارة(٥٢) .

ومع النصف الثاني من القرن السابع عشر احتل البن المرتبة الأولى في تجارة البحر الأحمر بعد تزايد الطلب عليه في الأسواق العالمية في اسطنبول وفي بلدان المغرب واوروبا ، فتزايدت كميات البن الواردة من جدة الى مصر الى ٣٠٠٠٠ فرق اى حوالى ١٠٥٠٠٠ قنطار في كل عام(٥٣) وهو نصف ما كانت تصدره اليمن ابان هذه الفترة والمقدر بـ ٢٠٠٠٠٠ قنطار كل عام ، ليس لاستهلاكها الخاص بل كان يصدر من مصر باتجاه المناطق المختلفة في الامبراطورية العثمانية واوربا والمغرب العربي(٥٤) ، فكانت مصر تصدر الى اوربا مثلا ١١٠٠٠ فرق بن في كل عام ، كانت فرنسا تستأثر منها بـ ٥٠٠٠ فرق لها في بدايات القرن الثامن عشر(٥٥) .

لقد جذبت تجارة البن بما تدره من ارباح ضخمة حيث قدر عائد رأس المال فيها بـ ٣٣٪ أغلب تجار مصر وعددا كبيرا من العسكريين خاصة في ظل استقرار سوق البن في مصر فالأسطول البحر التجاري يقوم برحلة واحدة في العام وفور وصوله السويس تنخفض أسعار البن ثم تاخذ في الارتفاع لتصل لقمتها قبل وصول

الرحلة التالية ، ففى مصـــر أصـــبح هناك حوالى ٥٠٠٠ تاجر كبير(٥٦) يعملون فى تجارة البن امتلك اغلبهم وكلاء او شركاء فى جدة لاتمام صفقات البن وارسالها لحسابهم فالخواجه احمد بن محمد المنثلى التاجر فى وكالة الباشا كان له وكيل فى جدة يرسل اليه بطرود البن ، وبلغت قيمة البن الذى خلفه بعد وفاته سنة ١١٠٧ هـ/١٦٩٥ م بـــ ٢٫٧٨٥٫٦٧٨ بارة حيث مثلت ٩٠٪ من تركته(٥٧) ، والخواجه محمد العاقل التاجر بخان الحمزاوى كون شركة مع الشيخ على المكى للاتجار فى البن حيث كان الشيخ على يرسل اليه بطرود البن ، وقد وصل للخواجه محمد العاقل فى سنة ١١١٠ هـ/١٦٩٩ م بن قدره ٩١ فرق بـــ ١٠٣١٦٥٩ بارة(٥٨) . اما الخواجه محمد بن أحمد الدفع فقد أرسل اليه وكيله فى جدة محمد مهدى غازى فى سنة ١١٢٥ هـ/١٧١٣ م ١٩٦ فرق بن وصل منها الى السويس ١٧٠ فرق فى حين غرقت ٢٦ فرق(٥٩)، والخواجه حسين بن عمر المغربى الجربى كون شركة مع الحاج محمد مهدى غازى من اعيان تجار جدة ففى سنة ١١٣٢ هـ/١٧١٩ م ارسل له محمد مهدى من جدة ٢٠٣ فرق بن(٦٠) .

والجدير بالذكر أن تجارة البن قد جذبت اليها تجار السلع والمواد الأخرى ، فالخواجه حسن الوفائى من أعيان تجار السكر ورغم ذلك فقد ورد له من جدة فى سنة ١٠٩٨ هـ/١٦٨٦ م ٣٥٨ فرق بن قيمتها ٣٠٧٩٨٩ بارة(٦١) وابراهيم بن يوسف شـــيخ طائفة الصرافيين بمصر ومن التجار فى البن أيضا(٦٢) وقد جذبت تجارة البن العسكريين بصورة كبيرة وبصفة خاصـــــة الحامية المصرية فى جدة فخلال عام تواجدهم فى جدة كان أغلب هؤلاء الجنود يعملون كوكلاء لتجار أو لزملائهم فى مصر يرسلون اليهم بالبن كما حرصوا على شراء كميات كبيرة منه عند عودتهم الى مصر ، فعلى بن عمر الملطيلى بيرقدار عزبان فى جدة ١١٢٧ هـ/

١٧١٥ م جلب معه ٣٠ قنطار بن الى مصر عند غوذته(٦٣) ، والأمير عثمان كتخدا القازداغلى كان يمتلك كليا أو جزئيا ثلاثة مراكب فى البحر الأحمر كانت تستعمل فى تجارة البن بين جدة والسويس ، وتدل تركته على انه كان يمتلك ٢٠٠ فرق من البن فى جدة قيمتها مليونان ونصف المليون بارة(٦٤) .

وفى الوقت الذى كانت تجارة التوابل تشهد فيه أفولا تدريجيا بسبب احكام الانجليز والهولنديين السيطرة على مصادر انتاجها ، فقد زودت تجارة البن الحجاز ومصر ببضاعة تجارية جديدة مكنتها من الاحتفاظ بأهميتها الاقتصادية ، وفى نفس الوقت كانت القهوة اليمنية تضمن للطبقة الحاكمة فى الحجاز ومصر الموارد المالية اللازمة التى كانت تسمح لها بان تحكم البلاد(٦٥) .

غير أن النصف الثانى من القرن الثامن عشر شهد تدهورا كبيرا فى تجارة البن نتيجة استزراع الأوروبيين للبن فى العالم الجديد ففى سنة ١١٤٢ هـ/١٧٣٠ م وصلت قهوة الانتيل الى فرنسا ، وفى سنة ١١٤٥ هـ/١٧٣٢ م الى حلب(٦٦) ، ولم تكتف قهوة العالم الجديد بمنافسة قهوة اليمن فى أوروبا ولكنها فرضت نفسها فى الأسواق التقليدية للقهوة اليمنية حيث غزت مصر نفسها رغم الجودة العالمية لقهوة اليمن ، وذلك بسبب سعرها المنخفض(٦٧) ، ولعل ذلك يفسر دون شك الأزمة التى تبدو فى تجارة البن ابتداء من سنة ١١٧٤ هـ/١٧٦٠ م أن وثائق ديوان البهار(٦٨) فى مصر اشارت الى انخفاض تدريجى فى كميات البن الواردة من جدة خلال النصف الثانى من القرن الثامن عشر الى مصر فبدلا من ٣٠٠٠٠ فرق فى سة ١١٦٤ هـ/١٧٥٠ م انخفضت الكميات الواصلة الى ٢٤٠٠٠ فرق فى حكم على بك الكبير فى سنة ١١٨٤ هـ/١٧٧٠م، ثم الى ٢١٠٠٠ فرق فى أثناء حكم اسماعيل

بك سنة ١٢٠١ هـ/١٧٨٦ م ثم الى ١٤٠٠٠ فرق فى حكم ابراهيم ومراد ١٠١٢ هـ/١٧٩٧ م ، كما شهدت أسعار القهوة انخفاضا كبيرا خلال العشرين عاما الاخيرة من القرن الثامن عشر(٦٩) ، وأصبحت سوق البن فى مصر اكثر تقلبا مما ادى الى أحجام عدد كبير من تجار القاهرة والحجاز المتوسطين على عقد صفقات البن الكبيرة مفضلين عمليات السمسرة فى البن .

**الاقمشـــــة الهندية القطنية :**

مع النصف الثانى من القرن الســـابع عشر تفجرت فجاة موضة الأقمشة القطنية الواردة من الهند التى شهدت اقبالا من الطبقات الثرية فى مصر ، وخلال بواكير القرن الثامن عشـــر انتشرت الاقمشة القطنية الهندية فى أرجاء الامبراطورية العثمانية ووجدت لها سوقا رائجة ، كما أحتلت الصدارة فى أوروبا على الرغم من قرارات منع استيرادها ، ففى فرنسا صدر أكثر من ٣٥ قرار بمنع استيرادها ، لكن دون جدوى وذلك بسبب عمليات التهريب الواسعة التى كانت تتم عن طريق موانىء الشرق وخاصة الاسكندرية(٧٠) .

هذا وقد انتشرت بالقاهرة أسواق متخصصة فى عمليات شراء الأقمشـــــة الهندية(٧١) من جدة وطرحها للبيع ، واعادة تصديرها باتجاه أرجاء أوروبا وأجزاء الامبراطورية العثمانية مثل سوق الفحامين والغورية والبندقيين وباب زويلة والأزهر والشرب وأمير الجيوش وغيرهم(٧٢) ، كما تخصص عدد كبير من التجار فى مصر فى شراء الأقمشة الهندية من جدة واعادة تصديرها وطرحها للبيع ، مثل الخواجة على بن عبد الله شيخ الســـادة التجار فى الاقمشة الهندية بخط سوق الغورية(٧٣) ، ومحمد بن عبد الرحمن الأزهرى بسوق الغورية(٧٤) وغيرهما .

وكانت السفن الهندية تأتى الى جدة فى شـــهر مايو من ســورات وكلكوتا وبومباى محملة بالاقمشة القطنية وسلع الهند حيث يكون فى استقبالها وكلاء تجار مصر فى جدة ومعهم العملات الفضية التى كانت اكثر العملات قبولا لدى الهنود ، وقد شهدت قافلة الحج عمليات شراء الاقمشة الهندية بصورة أوسع من نقلها عن طريق البحر(٧٥) ، ففى سنة ١١١٩ هـ/١٧٠٧ م تأخرت قافلة الحج فى مكة الى نصف صفر انتظارا لدخول مركب هندى الى جدة لشراء ما به من اقمشة هندية(٧٦) وفى ســنة ١١٣٧ هـ/ ١٧٢٤ م وعلى الرغم من الازمة الغذائية الحادة فى مكة تأخرت قافلة الحج بها ثلاثة أيام لنفس السبب(٧٧) .

وعلى الرغم من عدم وجود تقديرات دقيقة عن حجم الواردات المصرية من الاقمشة الهندية ، الا أن وثائق المحاكم الشرعية تحتوى على عدد هائل من تركات ومخلفات تجار الأقمشة الهندية توضح ضخامة الحركة التجارية فى الأقمشة والمبالغ الكبيرة التى تركوها سواء نقدا أو فى صورة اقمشة هندية فى حوانيتهم ( محلاتهم ) ، أو كانت فى الطريق من جدة اليهم بحرا أو فى صحبة قافلة الحج ، فالخواجة أبو جيدة التباجى المغربى التاجر فى وكالة الصـــافة توفى فى سنة ١١٥١ هـ/١٧٣٨ م وترك فى حانوته اقمشة هندية بـــ ٧٥٢٧٧٦ بارة ، بالاضافة الى ١٤ فردة اقمشة احضرت له بصحبة وكيله محمد حوس فى صحبة قافلة الحج(٧٨) ، والخواجة محمد الشاوى المتوفى سنة ١١٣٩ هـ/١٧٢٦ م ترك فى حانوته بوكالة الباشا الغورية اقمشة قيمتها ٨٥٤٣٠ بارة(٧٩) . أما عائلة جلون المغربية الأصل التى تخصصت فى تجارة الأقمشة فقد ترك رئيسها طاهر بن جلون اقمشة هندية بـــ ٧٩٦,٧٨٩ بارة فى حانوته بسوق الجملون بالغورية(٨٠) ، كما ترك ابن أخيه محمد بن على عند وفاته فى سنة ١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م اقمشة هندية بـــ ٩٨١٨٠

بارة ، هذا بالاضافة الى اقمشة باعها ولم يقبض ثمنها بـ ٢٨٣٠٥٠ بارة(٨١) ، وترك عبد الله بن الشيخ محمد ابو السعادات التاجر بوكالة القبرالى بالغورية اقمشة بـ ٦٧٢٠٠ بارة عند وفاته فى سنة ١١٤٤ هـ/١٧٣١ م(٨٢) .

وتمثل الفترة من ( ١١٤٣ ــ ١١٧٤ هـ/١٧٣٠ ــ ١٧٦٠ م ) العصر الذهبى لتجارة الاقمشة الهندية بسبب اقبال تجار البن على جلبها معهم والاتجار بها ، وقد دفعهم الى ذلك التدهور الذى بدأ يصيب تجارة البن والتقلبات الشديدة فى سوقه بعد وصول بن جزر الأنتيل(٨٣) ، بالاضافة الى ارتفاع الرسوم الجمركية المحصلة عليه(٨٤) فى حين ظلت الرسوم الجمركية على الاقمشة ثابتة الى حد كبير ، هذا بالاضافة الى استقرار سوق الاقمشة الهندية بسبب انتظام وصولها الى جدة فى كل عام(٨٥) . وترصد الوثائق هذه الظاهرة فتزايد عدد التجار الذين اشير اليهم بـ « من أعيان التجار فى البن والاقمشة الهندية » مثل الخواجه(٨٦) احمد بن الطيب المغربى والخواجة احمد الشويحى(٨٧) وغيرهما الكثير .

وقد تكونت شركات تجارية كبيرة كانت تقوم بعمليات الاستيراد والتصدير والتوزيع الاقمشة الهندية حيث كان لهذه الشركات وكلاء تجاريون فى جدة يرسلون الاقمشة لهم ، فمثلا فى سنة ١١١٨ هـ/١٧٠٦ م تكونت شركة بين الخواجة محمد الرزهونى المغربى التاجر بسوق الشرب وعبد الفتاح بن داود الصعيدى للاتجار فى الأطلس القطنى والشاشات الهندية(٨٨) ، كما تكونت شركة بين الخواجة الشاوى بن عبد الوهاب والخواجة عبد السلام البنانى للاتجار فى الاقمشة الهندية والمرجان فى سنة ١١٦٨ هـ/ ١٧٥٤ م حيث بلغ رأس مالها ١١٣١٠٠ بارة(٩٨) ، كما لعب كبار

تجار الأقمشة دورا هاما فى امداد امراء وحكام مصر بالاقمشة ، فالخواجة عمر غراب عين أعيان تجار مصر فى الأقمشة الهندية والتاجر بوكالة الباشا بالغورية كان له ٩٠٠٠٠ بارة ثمن اقمشة ابتاعها الى ابراهيم بك قائمقام مصر ، كما كان له عند الامير رضوان الطويل ٢٠٧٩ بارة ، وعند الأمير حمزه شلبى ١٢٨٧٠ بارة وذلك عند وفاته فى سنة ١٢٠٠ هـ/١٧٨٥ م(٩٠) .

كما حرص الأمراء العسكريون عند سفرهم الى الحجاز على جلب كميات ضخمة من الاقمشة الهندية ، فالأمير جلبى بن رضوان كتخدا عزبان توفى عند عودته من الحجاز فى مركب الشافعى فى سنة ١١٧٧ هـ/١٧٦٣ م وكان بصحبته أقمشة هندية قيمتها ٧٦٥٤٠ بارة(٩١) والأمير قيطاس بك أمير الحج السابق ترك عند وفاته فى سنة ١١٤١ هـ/١٧٢٨ م اقمشة هندية بـ ١٨٠٠٠٠ بارة(٩٢) .

خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر بدأ الانحدار التدريجى فى تجارة الأقمشة الهندية بسبب نجاح الدول الأوروبية خاصة انجلترا وفرنسا فى تقليد الاقمشة القطنية الهندية ، ففى سنة ١٧٥٩ م كانت صناعة الاقمشة على النمط الهندى قد انتشرت فى فرنسا وقبلها فى انجلترا(٩٣) وسويسرا ، وبدات هذه الدول فى تصدير كميات ضخمة من هذه الاقمشة الى شرق البحر المتوسط(٩٤) ، ففى نهاية القرن كانت مصر تستورد ١٠٠٠ الى ١١٠٠ بالة من الأقمشة الفرنسية حيث تعيد تصدير جزء منها باتجاه جدة(٩٥) .

## البخور :

يعرف فى الوثائق بقسم اللبان أو اللوبن ، وكان يأتى من الهند وسومطرة ومنطقة ظفار فى وسط الشاطىء الجنوبى للجزيرة

العربية ، وكان بخور المنطقة الأخيرة هو افضل انواع البخور ، ولشدة الطلب عليه حيث كان يستخدم فى المواسم الدينية وحرق الموتى وتعطير البيوت والتبرج منذ ازمنة موغلة فى القدم ، وكان جنوب الجزيرة العربية ينتج افضل أنواع البخور .

واستطاعت القبائل العربية على مر العصور أن تتمرس فى تجارة القوافل الصحراوية لجبة من مناطق انتاجه(٩٦) وكانت مصر تستورد من جدة فى كل عام ٧٥٠٠ قنطار (٣٠٠٠ فرق ) من البخور(٩٧) ، بالاضافة الى كميات اخرى كان موكب الحج يحملها عند عودته فى كل عام ، غير أن هذه الكميات انخفضت فى سنة ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م الى ٢٢٥٠ قنطار ( ٢١٠٠ فرق )(٩٨) ، وكان البخور يرد فى اقفاص وزن القفص منها ٦ الى ٧ قناطير يزن القنطار منها ١٥٠ رطلا(٩٩) وكان القنطار يدفع عند دخوله مصر كرسوم جمركية فى جمرك البهار ٢٣ بارة(١٠٠) ، وكانت مصر تعيد تصدير جزء من البخور الى البندقية وفرنسا(١٠١) غير أن الدولة العثمانية كانت تستأثر بالجزء الاكبر منه(١٠٢) .

ومن الجدير بالذكر انه لم يتخصص تجار معينين فى جلب البخور من جدة أو مكة ، بل كان يجلب مع البن والأقمشة والتوابل وغيرها من السلع ، فمثلا الشريف مصطفى بن زين الدين التاجر فى وكالة الباشا توفى فى سنة ١١١٨ هـ/١٧٠٦ م تاركا ١٥٣ قنطارا من البخور قيمتها ١١٣٩٨٢ بارة ، فى حين وصل له من جدة فى سنة ١١١٩ هـ/١٧٠٧ م ٤٠ قنطارا اخرى قيمتها ٢٩٢٠٠ بارة(١٠٣) . أما الخواجة محمد الدادة الشرايبى فقد ورد له فى سنة ١١٣٨ هـ/١٧٢٥ م من وكيله فى جدة ١٢١ قنطارا قيمتها ٤٢٫٧٢٠ بارة(١٠٤) ، والخواجة حسن بن عبد الله ورد له فى سنة ١١٣٩ هـ/١٧٠٦ م حوالى ٣٩٩ قنطارا قيمتها ١٥٤٩٢٠ بارة،

كما كان له تحت يد وكيله فى جدة الحاج محمد الزياتى بخور قيمته ٦٥٧٠٠ بارة(١٠٥) .

هذا وقد استقر عدد من التجار المصريين لبعض الوقت فى الحجاز وارسلوا البضائع الى وكلائهم فى مصر ، ففى سنة ١١٤١ هـ/١٧٢٨ م أرسل مرتضى بن محمد البغدادى من أعيان تجار باب النصر اثناء تواجده فى جدة الى وكيله فى مصر سيف الدين محمد بكرى ١٢٨ قنطار بخور قيمتها ٩٦٤٢٠٠ بارة ، فباعها له فى مقابل أجرة(١٠٦) ، وارسل احمد بن سيف الدين الدهشورى التاجر بخط طولون اثناء تواجده فى جدة سنة ١١٥٦ هـ/١٧٤٣ م مع المراكب الى وكيله فى مصر ابراهيم البصيلى احدى عشر قنطار بخور مع سلع أخرى(١٠٧) .

وقد تعرضت السلع عند نقلها من السويس الى القاهرة على الجمال للنهب من جانب العربان(١٠٨) فعندما وصل الى السويس محمود بن محمد القبرصى التاجر بأرض الحجاز صحبة المراكب ومعه ٣٤ فرق بخور ( ٨٥ قنطارا ) واستاجر من ابراهيم شحاتة الجمال لنقل البخور ، قام ابراهيم شحاتة باخذ قنطار بخور من كل فرق ووضع بدلا منها ترابا فادعى عليه محمود القبرصى امام القاضى الذى أمر بخصم خمسين ريالا بواطاقة(١٠٩) من أجرة حمل البخور فى مقابل البخور المنهوب(١١٠) .

## الخزف الصينى :

عرفت مصر الخزف الصينى منذ العصر المملوكى ، فكانت ترد الى مصر كميات من الاوانى الصينية منذ سنة ٨٣٥ هـ/١٤٣١م عبر جدة(١١١) . وقد جاءت الخزفيات الصينية بصورة واضحة خلال الحركة التجارية بين مصر والحجاز ابان القرن الثامن عشر ،

فكانت الاوانى الصينية تصل الى جدة مع السفن الهندية(١١٢) ، وفى مصر كان الاقبال على الخزفيات كبيرا خاصـــة من جانب الطبقات الثرية فى المجتمع ، كما كان يعاد تصدير جزء منها الى اسطنبول وبلاد المغرب ، فتكونت شركات للاتجار فى الخزفيات وبعض السلع الاخرى ، مثل الشركة التى تكونت بين عبد الرحمن ابن محمد الصديقى ومحمد بن غاب بســـوق الفناجين بخط خان الخليلى ، حيث كانوا يتاجرون فى الفناجيل والسلطانيات الصينى والاقمشة الهندية ، وبلغ راس مال الشـــركة ١٣٠٠٠ بارة لكل منهما النصـــف(١١٣) ، وقد تخصص عدد من التجار فى تجارة الخزفيات الصينية مثل محمد الشافعى التاجر فى الصينى بخان الخليلى(١١٤) .

وانتهز الأمراء المماليك فى مصر فرصة تواجد جنود الحامية المصرية فى جدة . فكانوا يعينونهم وكلاء لهم فى ارسال وشراء السلع الترفيهية لهم ، مثل الاقمشة والادوات الصينية وغيرها ، فسليمان اوده باشى مستحفظان كان يعمل ضمن حامية جدة فى سنة ١١٤٨ هـ/١٧٣٥ م وكان له وكيلا فى مصر خلال هذا العام يرسل اليه بالأقمشة والأدوات الصينية لتصريفها فى مصـــر ، فارسل اليه صحبة مركب الخاصكية أدوات صينية بـــ ٥٦٢٠٠ بارة ضمنها ٨٣ طبق و١٩ فنجانا وغيرها ، كما عمل سليمان باشا وكيلا لعمر بك فكان يرسل له بالأقمشة والأدوات الصينية(١١٥) ، بالاضافة الى ذلك حرص افراد الحامية المصرية والحجيج على جلب كميات كبيرة من الأوانى الصينية من مكة عند عودتهم ، فمثلا ابراهيم جاويش عمل كســـردار لأوجاق مستحفظان فى سنة ١١٠٦ هـ/١٦٩٤ م وعند عودته جلب معه ادوات وخزفيات صينية قدرت بى ١٧٢٨٨٠ بارة(١١٦) ، وكان الصينى يأتى بصحبة موكب الحج(١١٧) ضمن سحارات فالخواجة أبو جيدة القباجى

المغربى التاجر بوكالة الصاغة ورد له سنة ١١٥١ هـ/١٧٣٨ م بصحبة موكب الحج سحارتان ضمنهما أطباق وسلطانيات وفناجين بلغ ثمنها ٩٢٢٥ بارة(١١٨) .

## التـــوابل :

ومع وصول الهولنديين ثم الانجليز الى مياه المحيط الهندى ، عملت هذه القوى الأوروبية على احكام سيطرتها على تجارة التوابل وعدم وصولها الى موانىء الشرق(١١٩) ، فتحول الجزء الأكبر من تجار التوابل مرة أخرى الى طريق الراس لكن هذا لايعنى أن تجارة التوابل قد توقفت عن الوصول من الهند الى جدة تماما فقد ظلت مصر طوال النصف الأول من القرن الثامن عشـــر توفر احتياجاتها وتمد عاصمة الامبراطورية بالتوابل عن طريق جدة ، فوثائق المحاكم الشرعية تشير الى نشـــاط ملموس فى تجارة التوابل ، فالخـــواجة حدو بن عـــربى المنجور ورد له فى سنة ١١٣٣ هـ/١٧٢٠ م وعند وفاته الى مصر بصحبة المراكب من جدة الى الســويس ٤٩٠ قنطار فلفل قيمتها ٥٥٣٥٤٠ بارة(١٢٠) ، أما الخواجة طاهر بن حيدة الزرهونى المغربى التاجر فى خان الحمزاوى فقد أرسل له وكيله فى جدة ٧٩ قنطار فلفل قيمتهـا ٨٨٢٨ بارة فى سنة ١١٣١ هـ/١٧١٨ م(١٢١) . وفى ســـنة ١١٥٣ هـ/١٧٤٠ م كون يوسف الدرندلى ومصطفى بن عبد الله شركة الاتجار فى المستكة برأس مال قدره ٢٩٫٦٠٠ بارة(١٢٢) .

وقد شهد النصف الثانى من القرن الثامن عشر تدهور تجارة التوابل بصورة حادة فلم تعد التوابل الواردة من جدة تفى بحاجة مصر ، فاضطرت الى استيرادها عبر مرسيليا والبندقية وتوسكانا فكانت مصر تستورد من مرســيليا بما قيمته ٦٫٠٠٠٫٠٠٠ بارة ( ٢٠٠٫٠٠٠ فرنك ) لسد احتياجاتها من التوابل فى كل عام(١٢٣) .

## المر ، الصبر ، الصمغ ، البوصير :

كان المر من أهم المواد الطبية التى استخدمها الفراعنة فى عمليات التحنيط ، كما كان يصنع منه الزيت المقدس عند اليهود ، ويقال انه كان يعطى للنساء على الخصوص لتنظيم دورتهن كما استخدم كبخور أيضا ، وشجرته تنبت فى جزيرة العرب والصومال والهند(١٢٤) ، وكان يرد الى مصر من جدة فى كل عام حوالى ١٧٥ الى ٢٠٠ قنطار من المر ( ٢٥ بالة )(١٢٥) ، وكان قنطار المر يزن ١٥٠ رطلا يدفع كرســـوم جمركية فى ديوان البهار ١٦٥ بارة(١٢٦) هذا وكثيرا ما كان يرد المر بصحبة قافلة الحج بسبب خفته وغلاء ثمنه ، فعلى سبيل المثال الخواجة عمر بن محمد الشامى السمان وصل له من جدة بمركب الفيومى فى ســـنة ١٣٣١ هـ/١٧١٧ م ، ٥٦ قنطارا من البن و ١٨ قنطار من المر وستة بطط(١٢٧) من المستكة(١٢٨) .

اما الصبر فهو عصير مر المذاق مخاطى يخرج من فروع شجرة الصبار يجفف ويتداول فى التجارة ، وكان يرد الى جدة ومكة من سقطرى وحضرموت والهند ، الا أن الصبر السقطرى ظل دائما الأعلى جودة وكان يستخدم كعقار مسهل ، كما كانت الاصناف الاقل جودة منه تدخل فى صناعة اللازورد والتذهيب(١٢٩) ، وكان يرد الى مصــــر من جدة فى كل عام حوالى ١١٢ فرقا بها ٢٨٠ قنطارا(١٣٠) ، وكل قنطار يزن ٥٢٥ رطلا ، وكانت قيمة الجمارك المفروضة على كل قنطار فى السويس ١٦٥ بارة(١٣١) ، وكانت هناك مجموعة عديدة من الصمغ ترد الى مصر من جدة منها صمغ السندر وصمغ الراتنجى وصمغ الك وصمغ الحتليت وغيرها(١٣٢) ، وكانت مصر تستورد عبر جدة كل عام ١٩٦ قنطار من صمغ الك الذى كان يستخدم فى عمليات الصباغة ، أما صمغ الحتليت فكان

يستخدم فى التشنجات ، أما السندر والراتنجى فكانا يستخدمان فى عمليات الطلاء والتذهيب والأزورد ، وكان يصل منها الى السويس ١١٦ قنطارا فى كل عام(١٣٣) .

أما البوصير أو سم الحوت فقد كان يرد الى جدة من الهند ، حيث استخدم كعقار طبى مسهل ، وكان يصل منه الى مصر ( ٥٠ بالة ) ٣٥٠ قنطارا(١٣٤) ويدفع كل قنطار منها رسوم جمركية ٦٦ بارة(١٣٥) ، فمثلا فى سنة (١١١٩ هـ/١٧٠٧ م ) وصل الى السويس للشريف مصطفى بن زين الدين ١٥ قنطارا من سم الحوت قيمتها ١٦٥٩٩ بارة(١٣٦) ، والخواجة محمد بن عبد الله أرسل له وكيله فى جدة محمد الزياتى فى سنة ( ١١٣٩ هـ / ١٧٢٦ م ) ٣٥ قنطارا قيمتها ٦٤٩٤ بارة(١٣) .

وكانت تأتى الى مصر ايضا عن طريق جدة الى السويس والقصير العديد من السلع الأخرى مثل الكركم الذى كان يصل الى السويس منه كل عام ٩٩ بالة تزن الواحدة منها ٧ قناطير(١٣٨)، أما العقاقير الطبية فكانت ترد بخاصة صحبة قافلة الحج لخفة وزنها وارتفاع أسعارها ومنها الخولان وزاهيبول وكبيلة وسكوين وبتار وغيرها .

كما كانت الجلود وخاصة جلود الماعز والأغنام من السلع المصدرة من جدة الى السويس فمثلا كون كل من حسن بن على السرجانى وسلامة بن على شركة للتجارة فى الجلود الحجازية فى سنة ١١١٣ هـ/١٧٠١ م براس مال قدره ٦٣٠٠ بارة ، وقاموا بشراء الجلود من الحجاز فكان لهم ١١٣٠٠ جلد فى جدة لم يتم شحنها بعد ، فى حين وصلت القصير ١٣٠٠ جلد بالاضافة الى ٤٠٠ جلد وصلت الى القاهرة(١٣٩) هذا وقد جلب كبار التجار

الجلود معهم ايضا فالخواجة جعفر بن مصطفى السمسار وصل له ضمن بضائع اخرى ١٥٠٠ جلد حجازى(١٤٠) ، كما كانت ترد من جدة كميات كبيرة من جوز الهند والششم وغير ذلك .

## (ب) الصـــادرات المصـــرية الى الحجاز :

قدر تريكورت Trecourt قيمة الصادرات المصرية الى جدة بـ ١٩١ر٢٥٠ر٠٠٠ بارة(١٤١) أى ان نسبتها بالنسبة للواردات كانت ١ : ٢ ومن هنا فقد كان الميزان التجارى فى غير صالح مصر ، وكان على مصر ان تسد هذا العجز الكبير بمبالغ ضخمة من العملات الفضية والذهبية الاوروبية والعثمانية ، حيث كانت العملات الفضية أكثر قبولا لدى الهنود فى جدة ، أما اهم الصادرات المصرية الى الحجاز فقد تمثلت فى الغلال والارز والعدس والفول والسمن ومجموعة كبيرة من السلع الأوروبية مثل الورق والمرايا والأوانى الزجاجية والقرمزية .

### الســـلع الغـــذائية :

لعبت السلع الغذائية المصـــرية دورا حيويا فى التبادل التجارى بين مصر والحجاز ، لحاجة الحجاز الى المحاصيل الزراعية بسبب طبيعة المناخ والتربة فى الحجاز ، والتى جعلت الحجاز عاجزا عن الوفاء باحتياجاته الخاصة من الغلال والمؤن ، فضلا عن احتياجاته الموســـمية فى موسم الحج لسد حاجات الحجيج الوافدين اليه(١٤٢) . لذا فقد لعب تجار مصر والحجاز دورا هاما فى تصدير هذه السلع من مصر الى الحجاز ، ويجب بداية ان نفرق بين المعونات العينية التى كان النظام السياسى فى مصـــر يرسلها الى الحجاز بناء على أوامر الدولة العثمانية لضمان سيادتها عليه وبين الحركة التجارية التى كان يقوم بها التجار فى هذه

السلع وكان جيرار قد قدر كمية القمح والفول والعدس المرسلة من مصر الى الحجاز بـ ٥٠ الف اردب عن طريق القصير والسويس(١٤٣).

وبالنسبة لتجارة القمح يمكن ان تحدد منها ٣٠ الف أردب كانت ترسل كل عام عبر موانيء مصر الى الحجاز لحساب تجار القاهرة والحجاز معاً ، وقد لعب ميناء القصير دورا مؤثرا فى ارسال القمح المصرى المنتج فى ولايات مصر العليا فى قنا وقوص واسيوط(١٤٤) فمحمد الشرايبي كان يملك سفينتين أمام ميناء القصير ( فى سنة ١١١٠ هـ/١٦٩٩ م ) لنقل القمح الى جدة(١٤٥)، وابنه قاسم شرايبي كون مع الامير صالح جلبى القازداغلى شركة حيث كان الأمير يقوم بتحويل القمح المنتج فى التزاماته الى وكيل قاسم شرايبي فى جدة ، ففى سنة ١١٤٧ هـ/١٧٣٤ م بلغ ما حوله الامير صالح الى جدة ما قيمته ٣٧٥٠٠٠ بارة(١٤٦) ، وارسل الخواجة علي بن درقاضي المطرلي من تجار بولاق ومن طائفة عزبان فى سنة ١١١٨ هـ/١٧٠٦ م الى وكيله فى جدة سليمان بن عبدالله ٤١٧ أردب حنطة(١٤٧) ، وحسن بن محمد الشهير بالمويلحى من اعيان تجار وكالة عباس اغا أرسل الى وكيله فى جدة ابراهيم الزفتاوى ٧٧٣ اردب من القمح(١٤٨) .

وقد حرص التجار على توزيع كميات القمح — ليس فقط بل اي سلع اخرى — على السفن المختلفة تجنبا لحوادث الغرق الكثيرة الحدوث فى سفن البحر الأحمر(١٤٩) ، وكان يعهد بهذه السلع الى قباطنة السفن التى تنقلها فوق ظهرانيها الى وكلاء التجار فىجدة فى مقابل اجر معين، وكان شهر ابريل ومايو يشهدان اكبر رواجا لعملية نقل السلع والقمح من مصر الى الحجاز ، فكان صغار التجار يعهدون بكميات القمح التى يريدون ارسالها الى

البحارة العاملين على ظهور المراكب بعد تنفيذ جميع مصاريف نقل الغلال واجرته على ان يبيعوها لهم بالسعر الجارى فى جدة فمثلا ارسل يوسف بن على الحلوانى مع عبد الرحمن بن محمد البلكوتى البحرى بمراكب السويس اربعة ارادب قمح ليحملها نه من بولاق الى السويس على ظهور الابل ، ومن السويس الى جدة على ظهور المراكب ، واستوفى منه جميع الأجرة والكلف والمصاريف على ان يبيع القمح بالسعر الجارى فى جدة(١٥٠) .

اما الفول فيمكن تقدير الكمية المرسلة بحوالى ١٥ الف اردب فى كل عام ، كما كان يرسل ايضا ما يقارب على هذه الكمية صحبة قافلة الحج لتموين القافلة بما تحتاجه من الفول سواء المجروش أو الصحيح لاطعام الجمال التى كان يزيد عددها على عشرة آلاف جمل فى رحلتى الذهاب والعودة(١٥١) ، فمثلا ارسل للخواجة على بن درقاضى المطرلى الى وكيله فى جدة سليمان بن عبد الله ٥٢٣ اردب من الفول(١٥٢) وارسل أحمد بن حسن المويلحى الى وكيله فى جدة ابراهيم الزفتاوى فى سنة (١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م ) ٦١٣ اردب من الفول(١٥٣) ، واشترى الحاج عبد الكريم الزلباتى من أهالى ينبع ١٦٠ أردب من الفول فى سنة (١١٢٣ هـ/١٧١٩ م ) حيث شحنها من السويس الى ينبع فى المراكب(١٥٤) .

وتوجد وثيقة هامة توضح اهمية الفول فى موكب الحج وهى تتضمن أن الأمير سليمان جروبجى طائفة تفكجيان ارسل فى سنة ( ١١٨٣ هـ/١٧٦٩ م ) خمسة وثمانين حملا من الفول المجروش كل حمل منها ثلاث أرادب حيث سلمها فى بركة الحج الى شيخ العرب عيد بن مبارك ليقوم بنقلها على أن يسلمه منها فى بندر(١٥٥)

المويلح ٢٥ حملا ، وفى ينبع ٣٠ حملا ، وفى مكة ٣٠ حملا الا ان عيد بن مبارك سلم له ٢٥ حملا فقط سليمة اما باقى الأحمال فقد خلطها بالتراب مما ادى لموت عدد كبير من الجمال من الامير فى طريق الحج ، حيث كان الفول اهم غذاء للجمال خلال رحلتى الحج(١٥٦) .

ويأتى العدس ضمن قائمة السلع الهامة التى كانت تصدرها مصر الى الحجاز ، وقد بلغ ما كانت تصدره مصر الى جدة وينبع فى كل عام حوالى خمسة آلاف اردب ، وعلى سبيل المثال ارسل احمد بن حسن المويلحى الى وكيله فى جدة ابراهيم الزفتاوى ١٦٥ اردب عدس فى سنة ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م(١٥٧) ، كما ارسل الأمير الكبير سليمان اوده باشى مستحفظان الى جدة ٦٦ اردب عدس قيمتها ٦٦٦٧ بارة فى سنة ١١٥٢ هـ/١٧٣٩ م(١٥٨) .

وكان الارز من السلع الهامة فى الحركة التجارية بين مصر والحجاز ، وكان جيرار قد قدر ما تصدره مصر الى الحجاز من الارز بخمسمائة اردب فى كل عام ، وارجع انخفاض(١٥٩) هذه الكمية الى استيراد الحجاز كميات كبيرة من الأرز الهندى(١٦٠) وعلى الرغم من عدم وجود ادلة قاطعة على حجم الكمية المصدرة من الارز المصرى الى الحجاز الا ان الوثائق تأكد بوضوح ضخامة الكمية المرسلة من الارز عن هذا المقدار على الأقل خلال النصف الاول من القرن الثامن عشر ، فمثلا ارســـــل الخواجه على بن درقاضى المطرلى الى وكيله فى جدة ٤٠٩ اردب ارز ابيض لبيبعها له فى الحجاز(١٦١) ، وتدل الوثائق على أن ثلاثة تجار فقط فى عام ١١٢٨ هـ/١٧١٥ م ارسل لهم ٦٦١ اردب ارز ، وهم رجب

ابن حسن جمال الدين واخيه احمد حيث ارسل لهم الي جدة ٣٥٨ أردب(١٦٢) ، وحسن بن علي الشهير بالمنهى الذى ارسل ٢٠٠ أردب الى شريكه حسن القهوجى فى جدة ، وحجازى بن محمد من اعيان تجار وكالة سليمان باشا بالغورية الذى ارسل الى وكيله فى جدة صالح القحل ١٠٣ أردب ارز أبيض(١٦٣) ، وهو ما يؤكد النشاط الكبير فى تجارة الارز فمثلا عائلة ( ابو قورة ) كانت من كبرى العائلات المتخصصة فى تجارة الأرز فى مصر ، وكان لها وكلاء فى جدة وينبع ، فالخواجة احمد بن محمد ابو قورة الرزاز فى بولاق المنزلاوى كان له وكيل فى ينبع هو ابو بكر عباس ، ووكيل فى جدة هو على عاشور ، وكان يرسل اليهما بالارز ويرسلان اليه بالبن أو السلع الهندية(١٦٤) ، وكانا يعملان لاخيه على وكيلين ايضا فارسل اليهما على فى سنة (١١٦٣ هـ/١٧٤٩ م) ٤٣٠ أردب ارز ابيض وكان المتاخر له من ثمن ارسالية الأرز فى سنة ( ١١٦٢ هـ/١٧٤٨ م ) ٣٤٥٤٠ بارة(١٦٥) .

هذا وقد لعبت الزبدة دورا هاما فى تجارة الصادرات المصرية الى الحجاز ، وكانت تجلب من قرى مصر العليا الواقعة بين المنيا واسنا ، وتباع بسعر ١٠٠٠ الى ٥٠٠٠ بارة للقنطار ، وتنقل فى قرب من جلد الجاموس ، ويستطيع الجمل ان يحمل منها اربعة قناطير ، وهو نفس ما يحدث بالنسبة للزيوت التى تستخلص من مختلف البذور ( السمسم ، والقرطم ، اللفت ) ، وكان الزيت فى مصر يباع فى جرار من الفخار (بلاص) ، كان الواحدة منها يسع ٢٣ الى ٢٤ رطلا من الزيوت ، ويباع القنطار فى قنا من ٢٠٠ الى ٢٤٠ بارة ، وعند نقل الزيت على ظهور الجمال يوضع فى قرب كبيرة يستطيع الجمل ان يحمل منها ثلاثة قناطير أو أربعة(١٦٦) .

أضف الى ذلك سلعا عديدة أخرى مثل البصـــل والذرة والشعير والسكر والجبن ، والجدير بالذكر هنا ان هذه التجارة قد جذبت كبار أمراء مصر بسبب استحواذهم على التزامات زراعية واسعة فى مصر ، فالامير تيطاس بك امير الحج الشريف السابق أرسل فى سنة ( ١١٤٠ هـ/١٧٢٧ م ) ذخيرة من الفول والقمح والعدس الى جدة قيمتها ٥٨٫٧٣٦(١٦٧) والامير عثمان كتخــدا القازداغلى أرسل الى وكيله فى جدة موسى المنشــاوى حبوب مختلفة قيمتها ٣٤٧٠٨١٠ بارة أما الأمير سليمان باش جاويش وسردار قطار الحج فى سنة ١١٥٢ هـ/١٧٩٣ م ) والذى توفى فى بركة الحج عند الاستعداد للسفر ، فقد شحن ذخيرة من القمح والفول والعدس والزيت والســمن وغيرها الى جدة وينبع بما قيمته ٥٥١٫٢٥١ بارة كما شحن الى المويلح ذخيرة ايضــا ــ ٣٧١٠٧ بارة(١٦٨) .

واخيرا نتناول فى صورة اجمالية ما تم ارســـاله لبعض التجار ، أو لحساب بعض الشركات التى تكونت بين الافراد من المواد الغذائية فى صورة جداول لنوضح ما كان عليه حال السلع التجارية الغذائية فى التجارة بين مصـــر والحجاز ، فالخواجة على بن درقاضى المطرلى من أعيان تجار بولاق ومن طائفة عزبان وهو احد التجار الأتراك الذين جذبهم النشاط التجارى للاستقرار فى مصر وقد كان الرجل بحق شركة تجارية ضخمة فى ممارسته التجارية ، فكان يمتلك نصف مركب شركة سليمان باشا جدة بالنصف الآخر ، ونصف مركب هندى شركة أحمد بك حيث عملتا السفينتين فى البحر الاحمر ، ويهمنا هنا بالدرجة الأولى الاشارة الى نشـــاط الرجل مع الحجاز حيث كان له وكيل فى جدة هو سليمان بن عبد الله فارسل له قبل وفاته هذه الارسالية .

« ارسالية على بن درقاضى المطرلى الى وكيله فى جدة سنة ١١١٨ هـ/ ١٧٠٦ م »

| السلعة | وحدة الوزن | الكمية |
|---|---|---|
| ارز | اردب | ٤٠٩ |
| جبن | بط | ١٤٢٥ |
| حنطة | اردب | ٤١٧ |
| فول | اردب | ٣٢٥ |
| شعير | اردب | ١٤٥ |
| بقسماط | قنطار | ١٧٠ |
| سمن | قنطار | ٧ |
| عدس | اردب | ٣١ |
| حمص | اردب | ٣١ |
| فريك | اردب | ١ |

المصدر : القسمة العسكرية : س ٩٨ ، ص ٨٤٤ ، م ١٥٦٣ بتاريخ ١٧٠٦/١١١٨

أما الشركة التجارية التى تكونت بين أحمد بن سنيم ومعوض ابن محمد وعمر بن محمد بن شمس الدين الميرى وبلغ راس مالها ٩٠٫٠٠٠ بارة لكل منهم :

| أحمد | عوض | عمر |
|---|---|---|
| ٣٢٫٠٠ بارة | ٢٠٫٠٠٠ بارة | ٢٨٫٠٠٠ بارة |

حيث قاموا بشراء السلع الآتية وشحنوها فى المركب من السويس لارسالها الى جدة وهى :

| السلعة | المركب | الكمية | وحدة الوزن |
|---|---|---|---|
| دقيق وقمح (غلال) | محمد باشا | ١٠ | قطعة(٣) |
| دقيق وقمح وفول | الفاصكية الهندية | ٢٠ | قطعة |
| دقيق وقمح وفول | الفاصكية المنجرة | ١٨ | قطعة |
| دقيق وفول | البهلوان | ٣٠ | قطعة |
| دقيق وقمح وفول | أبى السباع | ٣٠ | قطعة |
| قمح وفول | أبى زعبل | ٢١ | قطعة |
| عصفر وفول وقمح | حمدان | ٢١ | قطعة |
| بصل | سلع وصلت السويس ولم يتم شحنها بعد | ١٤ | قنطار |
| خل | | ٢٠ | جرة |
| فريك | | ٣ | قطعة |
| عدس | | ٣ | قطعة |
| زيت مبارك | | ١٤ | قدرة |
| عصا شوم | | ٥٠٠ | |
| بوص دمان | | ٧٣٠٠ | |
| سيخ حديد لتسليك البوص | | ١٢٠ | |
| طحينة | | ٢ | قنطار |

المصدر : بولاق س ٦٠ ، ص ٢٥٥ ، م ٩٣٨ بتاريخ ١١١٤/ ١٧٠٢ .

وهناك وثيقة هامة فى مغزى تسجيلها لدى القسام العسكرى ( قاضى قضاة مصر ) فالخواجة أحمد بن حسن الشهير بالمويلحي شعر فى سنة ١١٣٧ هـ/١٧٢٤ م بدنو اجله فعمل على تسجيل أملاكه وتركته لدى القاضى فجاءت معبرة عن نشاط الرجل التجارى مع الحجاز بصورة واسعة فقد امتلك الرجل وكيلين فى جدة هما ابراهيم الزفتاوى وصالح المصابنى فكان له ٧٧ فرق بن و ٤ قطم فلفل فى محله بوكالة عباس اغا و ٤٧٠ فرق بن فى جدة تحت يد وكيله ابراهيم الزفتاوى أما الارسالية التى ارسلها الى جدة فى سنة ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م فكانت خير معبر عن نشاط الرجل الكبير مع الحجاز فى تجارة السلع الغذائية .

« ارسالية الخواجة احمد بن حسن المويلحي الى وكيله فى جدة سنة ١٣٣٦ هـ / ١٧٢٣ م »

| المركب | السلعة | | | |
|---|---|---|---|---|
| | قمح قطمه | أرز قطمه | فول قطمه | عدس قطمه |
| أحمد بسيسة الهندى | — | ٩٠ | ١٥٠ | — |
| أبو الفرج | ٣٠ | ٧١ | — | — |
| الحاكم | ٦٦ | ١٣٣ | ٩٠ | — |
| ابراهيم أبو عالية | ٣٠ | ٢١٠ | ١٥٠ | — |
| كريم | ١٣٠ | ٥٠ | ٢٠٠ | — |
| أحمد بسيسة المسمارى | — | — | — | ٩٥ |
| ابراهيم جلال | ١٦٠ | ٢٠ | — | — |
| اسماعيل سحلة | — | ٤٠٠ | — | — |
| بنى مجاصل | — | ٩١١ | ١٢٣ | ١٥ |

المصدر : القسمة العسكرية : س ١٢٣ ، ص ١٦٧ ، م٢٠٩ ، بتاريخ ١١٣٦/١٧٢٣ .

والأمير سليمان باشى جاويش مستحفظان عند سفره صحبه محمل الحج فى سة ١١٥٢ هـ/١٧٣٩ م توفى فى بركة الحج وكان قد اسل الى جدة وينبع كميات كبيرة من المواد الغذائية تدل على حرص الأمراء على استثمار تواجدهم بضحبة الحج فى العمليات التجارية .

« ارسالية سليمان باش جاويش مستحفظان الى جدة فى سنة ١١٥٢ هـ / ١٧٣٩ م »

| السلعة | الكمية | وحدة الوزن |
|---|---|---|
| قمح | ٢٧٥ | اردب |
| شعير | ٤٥١ | اردب |
| فول | ١٣٦٨ | اردب |
| عدس | ٦٦ | اردب |
| حمص | ١٨ | اردب |
| دقيق | ٢٤ | بطة |
| بقسماط | ٧٢٠ | قنطار |
| سكر | ٩ | قنطار |
| بصل | ١٠ | قنطار |
| سمن | ١٩ | قنطار |
| طحينة | ١٠ | قنطار |
| عسل | ٢٠ | قنطار |
| جبن | ٦ | قنطار |

والجدير بالذكر ان السلع المصدرة من مصر الى الحجاز لم تخضع لأى قيم أو تعريفات جمركية خلال العصر العثمانى ، ويبدو أن هذا الاجراء كان مطبقا منذ العصر المملوكى وان العثمانيين صاروا على نفس القانون المملوكى بخصوص السلع المصدرة الى الحجاز من مصر حيث كانت فى اغلبها مواد غذائية مصرية حرصت الدولتان على وصولها الى الحجاز دون تحميلها مزيد من الاتفاقات حيث كانت أسعار هذه السلع ترتفع الى ضعف ثمنها فى مصر من جراء عمليات نقلها(١٦٩) .

**الأقمشـــــــة :**

كانت مصــر تصــدر كميات كبيرة من الاقمشة الكتانية الى الحجاز فى صورة قطع من القماش كل قطعة من ٢٧ الى ٢٨ ذراعا تباع القطعة منها بـــ ١٢٠ بارة ، وكان الجــزء الأكبر من هذه الأقمشة يرسل بصحبة موكب الحج(١٧٠) وبالاضافة الى ذلك كانت مصر ترسل الى الحجاز ابتداء من ستينيات القرن الثامن عشر المنسوجات الفرنسية من اللانجدوق ، فكانت مصر تستورد من ٦٠٠ الى ٧٠٠ بالة من هذه الاقمشـة يستهلك منها أمير الحج المصرى من ٦٠ الى ٧٠ بالة فى عمل ثياب كهدايا للعربان ، ولأهالى المدن المقدسة ، كما كان يعاد تصدير ما بين ٢٠٠ الى ٣٠٠ بالة من هذه الاقمشـة الى جدة(١٧١) . ويستهلك الباقى فى مصر .

**الورق ، المرجـــان ، القـــرمزية :**

كانت مصر تستورد الورق من اوروبا وكان ينقســـــم الى نوعين :

**الأول** : تحتوى البالة منه على ٢٤ رزمة والثانى : وتضم البالة منه ١٤ رزمة ، وكان النوع الأول يرسل عن طريق السويس

الى جدة ، وأما النوع الثانى فكان يستهلك فى مصر ، وكانت مصر ترسل الى جدة فى كل عام بما قيمته ٤ر٥٠٠ر٠٠٠ بارة فرق(١٧٢)، وجاء الورق ضمن السلع الهامة التى كان يرسلها تجار مصر الى جدة من خلال الوثائق ، فالخواجة حسن بن على المنهى ارسل فى سنة ( ١١٢٨ هـ/١٧١٥ م )الى شريكه فى جدة حسن القهوجى ١٧٠٠ رزمة ورق قيمتها ٤٤ر٥٠٠ بارة ، بالاضافة الى مبلغ ٢٥٩٨٠ بارة متأخر ورق أرسله الى جدة فى سنة ١١٢٧ هـ(١٧٣) ، والخواجة أحمد الوراق كون مع حسين نعمة الله من تجار ثغر رشيد شركة فى سنة ( ١١٣٠ هـ/١٧١٧ م ) لكل منهم النصف ، كانا يقومان بمقتضاها بارسال الأرز وللورق الى وكيلهما فى جدة محمد جابر ليرسل بثمنها لهم بنا وفلفلا وما يطلبون من السلع(١٧٤) .

ومن بين المنتجات التى يقدمها الغرب الى الشرق فى مقابل منتجاته ، يشغل المرجان مكانة ليست قليلة الأهمية ، فقد كانت مغاصات استخراج المرجان منتشرة فى بلدان البحر المتوسط منذ القدم ، وكان الاقبال عليه شديدا فى دول جنوب آسيا ، وكان معروفا أن المرجان كان عند العرب سلعة يمكن تصديرها دون خوف الى الهند والصين(١٧٥) ، وقد بلغ قيمة ما كانت تصدره مصر الى جدة من المرجان والحلى الزجاجية ١٣ر٥٠٠ر٠٠٠ بارة ، حيث كانت جدة تعيد تصدير الجزء الأكبر منها الى دول جنوب شرق آسيا(١٧٦) .

أما القرمزية فهى حشرة كرويةالشكل ذات لون أسود بنفسجى تعيش جماعات على شجرة البلوط ، وتجمع هذه الحشرات وتقتل وتباع على أنها مادة للصباغة(١٧٧) ، وكانت القرمزية تأتى الى مصر من فرنسا وليفورنو والبندقية ، وكان يصدر منها فى كل

عام من السويس الى جدة حوالى ٤٠ الى ٨٠ برميل ثمن الواحد منها يصل ما بين ٩٠٠٠٠ بارة الى ١٨٠٠٠٠ بارة حيث كان يعاد تصديرها من جدة الى الهند .

هذا وكانت مصر تصدر الى جدة الرصاص والحديد والنحاس الواردة من فرنسا وليفورنو ، وقدر ما كانت ترسله مصر الى جدة من هذه السلع بـ ٤٫٥٠٠٫٠٠٠ بارة(١٧٨) . وقد جاءت هذه السلع ضمن الوثائق أيضا ، فمثلا أرسل حسن بن على المنهى الى جدة ٧٠ قنطار من الرصاص قيمتها ٢١٫٠٠٠ بارة(١٧٩) ، كما ارسل مصطفى بن صالح من طائفة مستحفظان مصر الى وكيله فى جدة حسن اغا سراج فى سنة ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣ م ما يأتى بيانه :

| السلعة | العدد | قيمتها البوطاقية | البارة |
|---|---|---|---|
| حديد بندقى | ٢٠١ | ٤٠٢ | ٣٢١٦٠ |
| مراية زجاج | ٩ | ٣٥ | ٢٨٠٠ |
| ستوف حديد | ١٠٠ | ٧٠ | ٥٦٠٠ |
| ابر خياطة | ١٧٨٠٠٠ | ٣٥ | ٢٨٠٠ |
| مطوة | ٥٧ | ٩٤ | ٧٥٢٠ |

وكان يصدر ايضا الى جدة من السويس اسلاك نحاسية مذهبة واسلاك فضية وكذلك بعض الخردوات الاوروبية الواردة من فرنسا والبندقية بما قيمته ٢٧٫٠٠٠٫٠٠٠ بارة(١٨٠) .

**السلاح :**

قامت الدولة العثمانية بتحريم تصدير السلاح النارى الى الحجاز ، فاصدر السلطان العثمانى أكثر من عشرة فرمانات بخصوص منع تصدير السلاح الى الحجاز بهدف الحفاظ على ارواح الحجيج من الصراع الدائم بين الأشراف ، فمثلا صدر فرمان فى سنة ٨ رجب ١١٢٨ هـ/١٧١٥ م يحرم اصطحاب الأسلحة من أجل البيع فى الحجاز ، على أن تتم مصادرة الأسلحة النارية التى يتم ضبطها(١٨١) ، ولما كانت هذه التجارة غير شرعية فلم تأت بصورة واضحة فى الوثائق وعلى الرغم من ذلك فان دراسة تركات عدد من الحجاج المسافرين عن طريق البر توضح حرص هؤلاء على حمل اربعة بنادق أو خمسة ، فهؤلاء بالطبع كانوا يقومون ببيع اربعة أو ثلاثة منها ويعودون بواحدة(١٨٢) ، وظهرت مدينة رابغ فى الحجاز كمنطقة تجارة للسلع الممنوعة والغير شرعية مثل السلاح والذخيرة(١٨٣) ، وكانت البنادق والمسدسات ترد الى مصر من انجلترا والمانيا عبر البندقية ، أما البارود فكان يصنع فى مصر ويرسل فى شكل خرطوشات جاهزة(١٨٤) . والجبرتى يورد انه فى سنة ١٢٠١ هـ/١٧٨٦ م حضر الى مصر جماعة من اهالى ينبع لشراء البارود وهو ما يؤكد دور مصر فى تزويد الحجاز بالذخيرة والسلاح(١٨٥) .

وتظهر هذه السلع الأوروبية من خلال الشركة التى تكونت بين حسن المنهى وحسن القهوجى ، ففى ارسالية سنة ١١٢٨ هـ/ ١٧١٥ م التى ارسلها حسن المنهى الى شريكه حسن القهوجى فى جدة جاءت السلع الآتية :

| السلعة | الكمية | وزن الوحدة | القيمة بالبار |
|---|---|---|---|
| ارز | ٢٠٠ | اردب | ٦٣٠٠٠ |
| حبر ومحلب | ٥٠ | قنطار | ٣٦٠٦٤ |
| خــرز | ٧٥٠ | ربطة | ٢٨١٠٠ |
| ســـكر | ٢٥ | قنطار | ١٥٠٠٠ |
| سـم فار | ٢٣ | قنطار | ٢٨٠٥٠ |
| كحل افرنجي | ٣٦ | قنطار | ١٠٨٠٠٠ |
| سيلقون | ٤٨ | قنطار | ١٤٤٠٠ |
| رصـــاص | ٧٠ | قنطار | ٢١٠٠٠ |
| عســل | ١٨ | بطة | ٥٢٥٠ |
| مرجــان | ٢٠٠ | رطل | ٣٦١٨٠ |
| قمح | ٢٢٠ | اردب | ٣٦٠٠٠ |
| خرز افرنجي | ٢٥٢ | رطبة | ١٢٦٠٠ |

المصدر : القسمة العسكرية : س ١٠٩ ، ص ، م ١٤ بتاريخ ١١٢٨هـ/١٧١٥م .

## رابعا : الموانىء المصرية والحجازية وحركة الملاحة البحرية والتجارية بينها :

### ( أ ) الموانىء المصرية والحجازية :

### ١ ــ الموانىء المصرية : ( السويس ــ القصير )

ظلت السويس منذ عام ٩٥١ هـ/١٥٤٣ م الميناء التجارى الرئيسى لتجارة مصر مع الحجاز(١٨٦) ، ولم تلعب القصير دورا كبيرا الا فى الربع الأخير من القرن الثامن عشر بعد سيطرة الأمراء المماليك على ادارة الجمارك فى السويس ، وقد واكب ازدهار تجارة البن تطور كبير فى ميناء السويس فعين تجار القاهرة لهم وكلاء دائمين فى السويس ، حتى يشرفوا على عمليات شحن وتفريغ بضائعهم وارسالها اليهم فى القاهرة(١٨٧)، كما اقبل عدد كبير من تجار القاهرة على شراء الوكالات والمنازل فى السويس(١٨٨) لتخزين بضائعهم ، فشهدت السويس اتساعا عمرانيا كبيرا مع أواخر القرن السابع عشر فكان بها عشرون وكالةمخصصة للتجار(١٨٩) .

اما عن عملية تحصيل الجمارك فى السويس فبمجرد أن تلامس السفن المحملة بسلع الجزيرة العربية والهند شاطىء السويس كان اغا الحوالة(١٩٠) وكتبة ديوان البهار والوزانون يتجهون الى السويس على الفور حيث يقومون بتسجيل السلع القادمة فى قوائم تتضمن اسم التاجر والسلع القادمة اليه ووزنها أو عددها والضرائب المقررة عليها ، وفور الانتهاء من هذه العمليات يتسلم وكلاء التجار فى السويس سلع تجارهم حيث يقومون بشحنها على ظهور الجمال(١٩١) الى وكالة البهار فى القاهرة حيث تجرى عمليات تحصيل الجمارك المقررة ويتسلم كل تاجر بضائعه على الفور عقب تسديد القيم الجمركية(١٩٢) .

وكانت السويس تشهد دائما حركة تجارة نشطة خلال شهرى اغسطس وسبتمبر المناخ قبل اقلاع السفن الى جدة فالرحالة الالماني نيبور يصف السويس قبل اقلاع السفن فيقول : « وقد بدا الميناء هذا الصباح أكثر اكتظاظا بالناس من القاهرة نفسها ، لقد بدت السويس حلقة من البيع والشراء فيما تزاحمت وتدافعت ٦ آلاف ناقة وجمل فى الشوارع والأزقة وارتفعت الصناديق والرزم مثل الجبال فوق أرصفة الميناء »(١٩٣) أما الرحالة الفرنسى فولنى الذى زار مصر فى سنة ١١٩٨ هـ/١٧٨٣ م فيذكر أنه خرج فى قافلة من القاهرة مكونة من ثلاثة آلاف جمل وخمسة آلاف رجل تحمل الرصاص والقصدير والحديد وبالات الجوخ وبراميل القرموزية ، فضلا عن الشعير والقمح والفول(١٩٤) مما يدل على ازدهار الحركة التجارية بين السويس وجدة ، كما يؤكد دخل جمرك السويس ايضا ضخامة البضائع الواردة عبر السويس فخلال بواكير القرن الثامن عشر كان دخل الجمرك ٦٠ مليون بارة(١٩٥) وفى سنة ١٢٠٣ هـ/١٧٨٨ م كان ٥٠ مليون بارة أما خلال السنوات الاخيرة من القرن فقد وصل الى ٣٦ مليون بارة(١٩٦) .

أما الرسوم الجمركية المحصلة فى السويس خلال القرن السادس عشر فكانت لا تؤخذ الا على التوابل فقط فى جمرك السويس والقصير ، حيث كان البن معفى من الجمارك وإذلك كان دخل جمرك السويس ضئيلا حتى كانت سنة ٩١٨ هـ/١٥٧٣ م حيث فرضت الدولة فيها الضرائب على البن ، وبسبب الرواج والازدهار الذى شهدته تجارة البن اصبح جمرك السويس من اكبر الجمارك دخلا(١٩٧) وبينما لم تشهد السلع الواردة عبر السويس أى زيادات جمركية تذكر طوال اغلب فترات الحكم

العثمانى ، حيث ظلت الجمارك تحصل عليها بنسبة ١٠٪ من قيمة السلعة(١٩٨) ، فقد شهدت الجمارك المحصلة على البن ارتفاعا كبيرا ابان القرن الثامن عشر ، ففى سنة ١١٦٢ هـ/١٧٤٩ م أمر الباب العالى بتحصيل ١٤٦ بارة لمصلحة أمير الحج عن كل فرق بن يصل الى السويس(١٩٩) ثم أضاف ابراهيم كتخدا القازداغلى ورضوان كتخدا الجلفى ٤٥٠ بارة عن كل فرق ، أما على بك الكبير فقد ارتفع بها الى ٦٠٠ بارة(٢٠٠) وأمام هذا الارتفاع الكبير فى الجمارك تراجعت أيضا كميات البن الواصلة الى السويس ، فبدلا من ٣٠٫٠٠٠ فرق كل عام فى بداية القرن انخفضت الى ٢٤٫٠٠٠ فرق فى حكم على بك الكبير(٢٠١) ، أما مراد بك وابراهيم بك فقد ارتفعوا بهذه الرسوم الى الفى بارة على كل فرق ، فانخفضت كميات البن الواصلة للسويس من جدة الى ١٤ ألف فرق كل عام(٢٠٢) لقد أدى هذا الارتفاع بالرسوم الجمركية فى السويس الى أن هجر التجار ميناء السويس مفضلين عليه ميناء القصير الذى لم ترتفع به الجمارك المحصلة على البن مما أدى الى تحول الشطر الأكبر من تجارة مصر مع الحجاز الى القصير(٢٠٣) .

أما القصير فقد اكتسب أهميته باعتباره مستودعا لتجارة مصر العليا مع الجزيرة العربية ، فعن طريقه ترسل المواد الغذائية المصرية من القمح والعدس والبصل والسمن وغيرها من منتجات مصر العليا الى الجزيرة العربية(٢٠٤) ، كما كان يرد اليه التجار ببضائع الجزيرة العربية والهند ، حيث تنقل الى قنا لتنقل الى القاهرة عبر النيل ، هذا ولم يذكر للقصير دور كبير فى الحركة التجارية بين مصر والحجاز الا خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر بعد سيطرة الأمراء المماليك على جمرك السويس(٢٠٥)

وارتفاع الجمارك به على البن فيما لم تشهد الرسوم الجمركية المحصلة بالقصير ارتفاعا كبيرا ، حيث بلغ ما يدفعه قنطار البن حتى وصوله الى القاهرة حوالى ٤٥٠ بارة بينما كانت الرسوم على السلع الاخرى تحصل بنسبة ١٠٪ من قيمة السلعة(٢٠٦) وفور وصول السفن من جدة أو ينبع الى القصير كان الكتاب والوزانون التابعون لكاشف جرجا(٢٠٧) يقومون بتسجيل هذه السلع فى قوائم مع أوزانها والجمارك المقدرة عليها حيث يتم نقلها الى قنا التى يتم بها تحصيل الجمارك تمهيدا لنقلها الى القاهرة عبر النيل ، هذا وكان سكان القصير فى أغلبهم من عرب ينبع والجزيرة العربية ، وكان هؤلاء يتلقون من وكلائهم فى جدة وينبع السلع التى ترد على ظهور السفن باسم كل تاجر منهم حيث يتم نقل هذه السلع الى قنا على ظهور الجمال(٢٠٨) .

## ٢ ــ الموانىء الحجازية ( جدة ــ ينبع ــ المويلح ) :

اكتسبت جدة أهميتها من كونها ميناء مكة على البحر الأحمر، فاليها يصل حجيج بيت الله الحرام الذين ياتون بحرا ، ومنها يزود الحجاز وقلب الجزيرة العربية بالمواد الغذائية والبضائع(٢٠٩) ، ومع مطلع القرن الثامن عشر أضحت جدة أهم موانىء البحر الأحمر على الاطلاق فى أعقاب سماح الدولة العثمانية للسفن الأوروبية والهندية بالوصول الى جدة على الا تتجاوزه الى الشمال(٢١٠) وبذلك فقد عملت جدة كميناء للهند ولمصر ايضا ، فكانت تصل اليها السفن الهندية والانجليزية واليمنية فى كل عام محملة بسلع الهند ، حيث تفرغ حمولاتها فى جدة ليعاد تصديرها الى مصر على ظهور السفن المصرية وعدد من السفن الحجازية(٢١١) ، فكان يصل اليها فى كل عام من الهند ما بين ٤ الى ٦ سفن انجليزية و ١٤ الى ٢٠ سفينة كل عام من سورات

وبومباى وكلكوتا(٢١٢) ، كما كان عدد كبير من السفن الصغيرة المملوكة لتجار جدة واليمن تعمل بين مخا وجدة فى نقل البن ، وكان يصل اليها من السويس فى كل عام حوالى ١٤ الى ٢٠ سفينة لتجار القاهرة اضافة الى ٤ : ٦ سفن للدولة ( ميرى ) تحمل الغلال المخصصة لاهالى مكة(٢١٣) ، واربعة سفن للأوقاف تعمل على نقل مخصصات الأوقاف لتكايا مكة والمدينة ولاهلهما(٢١٤) .

لقد كانت السفن الهندية تاتى الى جدة فى شهر مايو من كل عام فى الوقت ، الذى يكون فيه تجار جدة قد استعدوا لها فجمعوا مبالغ كبيرة من العملات الفضية وايضا يكون تجار القاهرة قد ارسلوا الى وكلائهم فى جدة مبالغ جد ضخمة من العملات الفضية لشراء البضائع لحسابهم(٢١٥) ، وفور وصول السفن الى جدة كانت المبيعات والمشتريات تتناول حمولات السفن بكاملها فى أيام معدودة مقابل النقد المدفوع ، ثم يشحن القسم الاكبر من البضائع الى السويس ثم القاهرة حيث تجد طريقها الى دول البحر المتوسط(٢١٦) ، وبسبب هذه الاهمية الكبيرة لجدة فقد حرص كبار تجار مصر على وجود وكلاء لهم لاتمام الصفقات التجارية التى يريدون الحصول عليها ، فكان لكل تاجر اكثر من وكيل فى جدة لتلك المهمة(٢١٧) ، فمثلا الخواجة على حماد الفيومى كان له اربعة وكلاء فى جدة(٢١٨) ، وكان للخواجة حسن سنبل سرحان ثلاثة وكلاء فى جدة(٢١٩) ، وغيرهم الكثير ، كما عمل عدد كبير من تجار جدة كوكلاء لتجار اليمن وتجار مصر فى نفس الوقت ايضا مما يوضح الدور الوسيط والمحورى لجدة فى الحركة التجارية ، مثل محمد مهدى غازى الذى عمل كوكيل لعدد كبير من تجار مصر واليمن(٢٢٠) .

كما حرص عدد كبير من تجار مصر على امتلاك منازل لهم فى جدة للاقامة بها عند وصولهم اليها ، وذلك بسبب كثرة تعاملاتهم

التجارية بها ، فمحمد الشرايبى كان يمتلك منزلا كبيرا فى جدة ، وكذا محمود محرم(٢٢١) ، اما على حماد الفيومى فكان له املاك عقارية ليس فى جدة فحسب ، بل فى مكة والمدينة ايضا كما حرص عدد كبير من تجار مصر على الذهاب بانفسهم الى الحجاز لاتمام صفقاتهم التجارية . فالجبرتى مثلا يتحدث عن الخواجة احمد بن عبد السلام شاهبندر تجار مصر فيذكر انه كان يسافر فى كل عام الى الحجاز(٢٢٢) ، وايضا عند حديثه عن محمود محرم يقول : « وسافر الى الحجاز مرارا واتسعت دنياه »(٢٢٣) .

وليس ادل على ضخامة الحركة التجارية فى جدة من أن دخل جمرك جدة وصل فى عام ١١٩٨هـ/١٧٨٣م الى ٥٥ر٤٧٠ر٠٠٠ بارة ، اما عن الرسوم الجمركية فى جدة فكانت تحصل بنسبة ١٠٪ على السلع الغذائية المصرية والسلع الهندية ، غير أنها ارتفعت مع نهاية القرن لتصل الى ١٤٪(٢٢٤) ، اما البن فكان يدفع عند دخوله الى جدة ١٨٠ بارة ومثلها عند خروجه منها الى السويس ، غير أن الشريف مساعد رفع رسوم خروجه الى ٣٦٠ بارة عن كل فرق بن منذ سنة ١١٧٦ هـ/١١٦٢ م(٢٢٥) .

أما ميناء ينبع فهو ميناء المدينة المنورة على البحر الاحمر ويبعد عن المدينة ٢٠٨ كيلو متر(٢٢٦) ومنه كانت تزود المدينة باحتياجاتها ، وقد اهتم السلاطين بصورة كبيرة به فامر السلطان سليمان القانونى فى سنة ٩٢٦ هـ/١٥٢٠ م بانشاء مخازن ضخمة فيه بهدف استيعاب الغلال المرسلة لاهالى المدينة من مصر لحين نقلها الى المدينة(٢٢٧) ، هذا وقد استاثرت جدة بالجزء الاكبر فى الحركة التجارية مع مصر ، ولم تلعب ينبع دورا كبيرا فى الحركة التجارية سوى فى امداد المدينة باحتياجاتها من المواد الغذائية .

ولم تكن السفن القادمة من جدة أو الذاهبة اليها تدفع رسوما جمركية عند مرورها على ينبع دون دخول الميناء ، اما عند دخولها فكانت تدفع رسوم دخول للميناء ١٠٪ عن السلع التى تدخل الميناء اما البن فكان يدفع عند دخوله ينبع ١٨٠ بارة وعند خروجه منها الى القصير او السويس ٢٠ بارة(٢٢٨) .

أما المويلح فقد نبعت اهميته من كونه ميناء رئيسى لامداد قافلة الحج باحتياجاتها بعد رحلة طويلة عبر الصحراء ، يكون فيها الحجيج قد استهلكوا اغلب أحمالهم ، فكانت سفن أمير الحج التى تحمل الغلال ولوازمه تنزل فى المويلح وينبع(٢٢٩) ، وحرص كبار الامراء المرافقين للموكب على شحن لوازمهم عبر البحر الى المويلح ايضا ، فالأمير سليمان جاويش سردار قطار الحج فى سنة ١١٥٢ هـ/١٧٣٩ م شحن اليها ١٦٠ اردب فول و ١٦ أردب شعير و ١٠ اردب أرز ابيض و ١٦ اردب عدس و١٥٤ قنطار بقسماط وغيرها(٢٣٠) ، وهكذا لعبت هذه الموانى دورا هاما فى العلاقات بين مصر والحجاز .

## ٣ ـ الملاحة التجارية فى البحر الأحمر :

مع وصول العثمانيين الى البحر الأحمر وفشلهم فى تحطيم قوة البرتغاليين فى المحيط الهندى اتخذوا ميناء مخا اليمنى بسبب موقعه الأمن نقطة توقف للسفن الاوربية بعد أن سيطروا على اليمن والساحل الامريقى(٢٣١) . وعمل العثمانيون على تركيز الحركة التجارية فى مخا ، فكان لزاما على السفن المصرية الوصول الى مخا للتزود بالسلع الهندية ، وانتشر تجار مصر ووكلاؤهم فى الموانىء اليمنية والهندية(٢٣٢) ، غير أن الانسحاب العثمانى من اليمن فى سنة ١٠١٤ هـ/١٦٣٥ م أدى الى تراجع السفن

التجارية المصرية من اجتياز جدة ، فمنذ أواسط القرن السابع عشر انقسم البحر الأحمر الى قسمين : قسم شمالى يمتد من السويس الى جدة ، وقسم جنوبى يمتد من جدة الى باب المندب(٢٣٣) ، فتراجع نشاط تجار القاهرة التجارى فى الجزء الجنوبى وبعد مطلع القرن الثامن عشر لم يعثر الباحث فى سجلات المحاكم الشرعية الا على وثائق نادرة جدا تذكر وجود تاجر أو وكيل تاجر فى الموانىء اليمنية ، وبالطبع الموانىء الهندية أيضا ، ويرجع هذا التراجع الى سيطرة تجار ميناء سورات على الملاحة فى هذه المنطقة ، ففى النصف الثانى من القرن السابع عشر تحولت هذه المدينة الهندية الى قوة اقتصادية كبرى وانتشرت أساطيلها تجوب المحيط الهندى والبحر الأحمر ، فتزايد عدد التجار الهنود ووكلاؤهم فى الموانىء اليمنية وسواكن ومصوع ، بل تقدموا الى جدة نفسها ومع بواكير القرن الثامن عشر كانت سفنهم تصل الى جدة فى كل عام بصفة مستمرة(٢٣٤) ، بل حاولوا الوصول الى السويس ذاتها الا أن محاولاتهم باءت بالفشل بسبب الاعتراض الشديد من قبل تجار القاهرة الذين عملوا على الاحتفاظ بسيطرتهم المطلقة فى الجزء الشمالى من البحر الأحمر ، ففى سنة ١١١٠ هـ/١٦٩٩ م أرسل ملا عبد الغفور أغنى تجار سورات الذى كان يمتلك سبعة وعشرين مركبا أحدى سفنه الى السويس لمعرفة الأوضاع التجارية بها ، ولكن سلطات ولاية مصر استجابة لضغوط تجار القاهرة فرضت على بضائع عبد الغفور رسوما ضرائبية كبيرة مما دفعه الى عدم اعادة التجربة(٢٣٥) ، والى جانب تجار سورات لعب الانجليز دورا هامافى عمليات نقل الحجيج والبضائع بين موانىء الهند وجدة فى مقابل النقد المدفوع(٢٣٦) ، كما لعبت السفن اليمنية والحجازية والعمانية

دورا كبيرا فى عمليات نقل البن من مخا الى جدة ، بل وصل عدد منها الى الهند أيضا فالشريف غالب شريف مكة الذى كان يمتلك أحد عشر مركبا فى نهاية القرن الثامن عشر(٢٣٧) كان يرسل منها اثنين على الاقل للهند كل عام(٢٣٨) ، بنيمـا عملت باقى سفنه فى نقل البن لمصر .

على العموم فقد ظل البحر الاحمر طيلة القرن الثامن عشر منقسما الى قسمين ، قسم شمالى مغلق تحت السيطرة المطلقة لتجار القاهرة ، وقسم جنوبى منفتح الى حد ما على الخارج احتل فيه تجار سـورات المرتبة الأولى(٢٣٩) ، لكن دورهم اخذ فى التلاشى ليزداد الدور الانجليزى والعمانى الى جـانب اليمنيين والحجازيين .

## ٤ ـ الملاحة البحرية بين جدة والسويس :

كانت السويس هى القاعدة الاسـاسية للأسطول البحرى العامل بين الموانىء المصرية والحجازية ، ولم تلعب القصير دورا يذكر الا فى الربع الأخير من القرن الثامن عشر بعد سـيطرة الأمراء المماليك على الامور فى السويس(٢٤٠) ، وكان عدد المراكب فى السويس يتراوح ما بين ٤٠ الى ٥٠ مركبا كانت تنقسم الى مجموعات ، وهى مراكب التجار ، ومراكب الدولة ( الميرى ) ، ومراكب الاوقاف ومراكب التجار العاملة فى خدمة الدولة .

اما مراكب التجار فقد كان تجار القـاهرة وكبار الأمراء وباشوات مصر انفسهم يمتلكون حوالى ٣٠ مركبا ، فالأمين عثمان كتخدا القازداغلى صاحب السيادة على مصر فى سنة ١١٤٩ هـ/ ١٧٣٦ م كان يمتلك مركبين فى البحر الاحمر ، هما مرعشـلى والرحمن ، ونصف مراكب فتحى ابو الفرج حيث وصلت قيمتهم الى

٦٧٥٣٢٠ بارة(٢٤١) والخواجة عثمان بن حسن التوقتلى امتلك مركبين هما البرشة والشاذلى(٢٤٢) ، ومحمد الشرايبى اكبر تجار مصر فى النصف الاول من القرن امتلك حصص فى ثلاث مراكب هى يغى وازمرلى ومرعشــــلى قيمتهم ٥٧٣ر١٥٩ر١ بارة(٢٤٣) ، وابنه قاسم شرايبى امتلك مركب التركمانى بالاضافة الى النصف فى مراكب الازمرلى الهنــــدى ومرعشــــلى وجزايرلى وينى والعامرية(٢٤٤) . لقد امتلك اغلب تجار القاهرة حصـــص فى المراكب العاملة بين جدة والسويس ، كما انخرط قبادنة السويس فى الحركة التجارية النشطة بين جدة والسويس ، فامتلكوا السفن وعقدوا الصفقات لحسابهم ، فالأمير محمد المرعشـــلى قبودان السويس امتلك فى الفترة من سنة ١١٤٤ هـ ــ ١١٤٨ هـ/١٧٣١م ــ ١٧٣٥ م مركبين هما المرعشلى والاحمدى(٢٤٥) ، وعلى السطحى اغا المتفرقة بالسويس امتلك نصف مراكب الناميرى شركة الخواجة على عجم الشهير بالعشماوى(٢٤٦) .

اما سفن الدولة فقد قررت الدولة العثمانية نقل ٤٢ الف اردب من الغلال من ولايات مصر الوسطى والبهنساوية الاشمونين والمنيا فى كل عام على نفقة الدولة الى الحجاز ، وخصصت لذلك مجموعة من سفن الدولة وصل عددها خلال القرن الثامن عشر ٣ ــ ٩ مراكب . كان عليها بالاضافة لنقل غلال الحرمين نقل المواد الغذائية الخاصة بأمير الحج المصرى الى المويلح وينبع(٢٤٧) ، وحددت الدولة مبلغ ٢٠٠٠٠٠ بارة لطاقم كل سفينة لقاء رحلتى الذهاب والعودة وقد استغل قبادنة هذه السفن حال عودتها من الحجاز فارغة(٢٤٨) فقاموا بنقل بضائع لحسابهم الخاص تاركين للدولة مبالغ زهيدة(٢٤٩) .

وسفن الأوقاف لم تختلف وظيفتها كثيرا عن مراكب الدولة ، اذ كان عليها نقل غلال الأوقاف المصرية الى الحرمين الشريفين

المقدرة بـ ٣١٠٠٠ أردب فى كل عام(٢٥٠) ، بالاضافة الى كميات أخرى من المواد الغذائية الخاصة بالتكايا التى أوقفها السلاطين ، وكان عددها يتراوح ما بين ٦ الى ٧ سفن(٢٥١) .

وسفن التجار العاملة فى خدمة الدولة ظهرت فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر بعد احداث الغرق التى تعرضت لها سفن الدولة فى البحر الأحمر ، وأمام حاجة الدولة انى سرعة نقل غلال الحرمين قررت الاستعانة بالسفن الخاصة المملوكة لاتجار أو للبحارة فى نقل الغلال فمثلا فى سنة ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م تقدم الحاج على بن أحمد الجزايرلى القبودان ببحر القلزم الى يحيى باشا والى مصر لانشاء سفينة للعمل ضمن سفن الدولة فى نقل غلال الحرمين ، على ان يؤجرها لحسابه عند العودة ، وكما جرت العادة ، فوافق يحيى باشا على ذلك وأمر الروزنامة ان تحاسبه مثل سفن الميرى بدفع مبلغ ٢٠٠٠٠ بارة فى كل عام(٢٥٢) .

لم تكن هذه السفن فقط هى التى عملت بين جدة والسويس، فقد امتلك تجار جدة وينبع عددا من السفن كانت تعمل ايضا فى نقل السلع سواء بين جدة والقصير ، أو بين جدة والسويس ، مثل الخواجة عثمان حميدان(٢٥٣) وأحمد بن ابراهيم الزنتاوى الذى امتلك ستة مراكب هندية كانت تعمل بين جدة والسويس(٢٥٤) والشريف محمد عقيل امتلك مركبين(٢٥٥) والشريف غالب امتلك احد عشر مركبا كانت تعمل فى البحر الأحمر(٢٥٦) .

بحلول النصف الثانى من القرن السابع عشر عمم العثمانيون استخدام المراكب الشراعية على نمط الغليون الأوروبى(٢٥٧) ، وقد اثر ذلك بصورة واسعة على العملية الملاحية فى البحر الاحمر ، لان المراكب اصبحت شراعية وليست لها القدر على

السير فى حالة مواجهة الرياح المضادة فى البحر الاحمر ، فمع تعميم الأشرعة كانت مراكب السويس تخضع خضوعا مطلقا للظروف الجوية فى البحر الأحمر(٢٥٨) ففى الجزء الشمالى من البحر الاحمر يتبين فصلان مختلفان ، أولهما الصيفى ويبدأ فى أواخر مايو حتى نهاية سبتمبر ، فالرياح الشمالية مستمرة ومنتظمة وهو موسم ارسال السفن من السويس الى جدة ، الموسم الآخر وهو من ديسمبر وحتى منتصف فبراير حيث تهب الرياح الجنوبية وخاصة فى ساحل الحجاز الممتد من جدة وحتى المويلح ، غير أن هذه الرياح تقل عند راس محمد والطور مما جعل السفن تتعثر فى كثير من الاحيان فى الوصول للسويس ، فتلقى مراسيها فى الطور أو شرم الشيخ انتظارا لموسم رياح الخماسين(٢٥٩) .

ويقدم الرحالة الألمانى كارستين نيبور الذى زار مصر فى سنة ١١٧٤ هـ/١٧٦٢ م وصفا دقيقا للرحلة بين السويس وجدة فقبل اقلاع السفن كانت تصل الى السويس قافلة ضخمة من القاهرة تتكون عادة من ٣ آلاف جمل تحمل سلع تجار القاهرة المرسلة الى جدة(١٦٠) ، ويستاجر التجار اماكن بضائعهم على سطح السفن المسافرة ، وتسدد قيم الشحن كاملة قبل اقلاع السفن ، وبعد اتمام الشحن يقوم قبودان السويس بالتفتيش على السفن المسافرة للتاكد أنها لا تحمل أكثر من قدراتها ، ثم يأمر قادة السفن بالاقلاع فى رحلة تجريبية لمدة ساعة ونصف ، وفى فجر اليوم التالى تتحرك السفن من السويس فى شكل مجموعة للدفاع عن بعضها فى حالات الغرق ، وكانت السفن تسير دائما الى جانب اليابس وتبحر عند الفجر لتلقى مراسيها فى أحد الخلجان أو الشروم عند عصر اليوم التالى ، فكانت تمر على الطور حيث تتزود بالماء العذب ثم رأس محمد لتبعد ولأول مرة عن

الشاطىء فى المنطقة من راس محمد على ساحل سيناء الى جزيرة الحسانى على الشاطىء العربى(٢٦١) .

وكانت هذه المنطقة أصعب مناطق الرحلة على الركاب حيث تسير المراكب اربعة ايام دون رؤية الشاطىء على الرغم من خلوها من الشعاب المرجانية ، وفور الوصول الى الجزيرة تشيع الفرحة بين الجميع وتطلق مدافع السفينة عدة طلقات فرحا ، ويطلب الملاحون هدية سلامة والنجاة ، وبعد ذلك تواصل المراكب رحلاتها الى ينبع ثم جدة وتستغرق الرحلة عادة اسبوعين قد تصل الى شهرين حسب الظروف الجوية(٢٦٢) .

اما رحلة العودة من جدة الى السويس فكانت أصعب من ذلك بكثير فقد اجبرت السفن على انتظار فى جدة حتى موسم الشتاء وعودة الرياح الجنوبية غير المنتظمة ، فكانت الرحلة تتطلب بين شهرين واربعة اشهر ، وكثيرا ما اضطرت السفن للتوقف فى شرم الشيخ أو الطور لوجود رياح مضادة لها حتى أكتوبر أو نوفمبر ، وبسبب هذه الظروف المناخية الصعبة لم تتمكن مراكب السويس الا من انجاز رحلة واحدة ذهابا وايابا الى الحجاز طول العام(٢٦٣) .

بيد أن العثمانيين أعادوا خلال بواكير القرن الثامن عشر استخدام الأغربة والزعيمات(٢٦٤) مرة أخرى بصورة واسعة ، ولما كانت سفن تعمل بالمجاديف والأشرعة على السواء(٢٦٥) فكانت تتمكن فى العادة من انجاز رحلتين فى العام الواحد تحت الظروف الجوية الصعبة ، اما عن المراكب فهناك نوعان رئيسيان تشير اليهم الوثائق وهما ، المركب الهندى والمركب المسمارى .

اما المركب الهندى فهى عبارة عن سفن تم تصنيعها فى الهند وبخاصة ميناء سورات ، فمع وصول التجار الهنود الى جدة فى

كل عام بسفنهم تحمل البضائع الهندية غالبا ما كانوا يقومون ببيع عدد من سفنهم في جدة خاصة مع عدم وجود شحنات كبيرة لتزود بها عند العودة ، فقاموا ببيعها لحساب تجار القاهرة أو لحاكم جدة لحساب الأوقاف أو الدولة (الميرى)(٢٦٦) ، وكان ثمن الواحدة يتراوح ما بين ٣٦٠ الف بارة و ٤٥٠ الف بارة وحمولاتها ٧٥ ـ ٨٥ طنا(٢٦٧) .

اما المركب المسـمارى فهى مراكب تم تجميع أجزائها فى ترسخانة السويس ، وكان يستخدم فى تصنيعها المسامير ، فمنذ بداية العمل فى ترسانة السويس كانت تتزود بصـورة دورية بالاخشاب من البلوط والصنوبر من غابات الاناضول بالاضافة الى الاهلاب والصوارى والاشرعة وغيرها من الترسخانة السلطانية فى اسطنبول(٢٦٨) ، وعلى الرغم من التكاليف المرتفعة لعملية بناء هذه السفن كانت الدولة تولى ذلك اهتماما كبيرا من أجل توفير السفن لنقل غلال الحرمين الميرى والأوقاف ، فمثلا فى الفترة من سنة ١٦٩٤ الى ١٧٦٩ م قامت الدولة ببناء ١٤ مركبا للميرى فى السويس ، وقد كان عدد السفن المسمارية ضعف عدد السفن الهندية دائما فى الاسطول البحرى فى السويس(٢٦٩) ، وكانت حمولاتها ما بين ٩٠ و ١١٠ طن وكان ثمن الواحدة يصل الى مليون بارة(٢٧٠) .

اما عن الصعاب التى كانت تواجه الملاحة بين جدة والسويس فكان يحيط بالملاحة فى البحر الاحمر آنذاك كثير من الصـعاب والمخاطر لاسيما الجزء الشـمالى منه ، ويأتى على راس هذه الصعاب الشعاب المرجانية التى تمتد على طول سواحله ، ولما كانت السفن تسير عادة بمحاذاة الساحل فكثيرا ما اصطدمت بهذه الشعاب وتعرضت للدمار(٢٧١) ففى سنة ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م

مثلا غرق أربعة مراكب هى ابو راوية غرق فى ينبع ، والنجار غرق فى الباحة وابو زعبل غرق فى الطور ، والبواب غرق فى الجمراء ، وكان لاصطدام المركبين الاخيرين بالجزر المرجانية الاثر الاول فى غرقهما(٢٧٢) .

ولم تكن الشعاب المرجانية وحدها هى التى تشكل صعوبة الملاحة فى البحر الاحمر ، بل ان ارتفاع درجة الحرارة وزيادة نسبة الرطوبة فيه وتأثير ذلك على سواحله من الأسباب التى لم تجعل الملاحة فيه سهلة ، فالبحر الاحمر يخترق مناطق تختلف فيها تيارات الهواء ، ومعظم مناخ هذه المناطق صحراوى يتميز بالجفاف وخصوصا فى الشمال اضافة الى الفقر الشديد فى موارد المياه العذبة على طول الشريط الساحلى لهذا البحر ، فليست هناك انهار تصب فيه(٢٧٣) ، كما تعرضت السفن لهجمات العربان بخاصة أن توقف السفن اثناء الليل فى أحد الخلجان او الثغور اعطى لهؤلاء العربان فرصة مهاجمة السفن ففى سنة ١١١٤ هـ/ ١٧٠٣ م هاجم عربان الصوالحة(٢٧٤) مركب الزنتاوى قبل وصولها لها السويس ونهبوا منها سبعمائة وخمسين فرق بن(٢٧٥) ، وفى سنة ١١٢٤ هـ/١٧١٢ م نهب عربان الصوالحة ايضا مركب المرادية فى الطور وسلبوا ما فيها وكان خمسمائة فرق بن ، وسبعمائة قطعة لبان ( بخور ) خلاف البهار والقماش وفى سنة ١١٧٥ هـ/١٧٦١ م نهب عربان الطور جميع حمولة احدى السفن من القمح اثناء تموينها بالماء(٢٧٦) ، كما كانت الحرائق من الحوادث شائعة الحدوث فى السفن فيذكر نيبور عند سفره فى سنة ١١٧٦ هـ/١٧٦٢ م تعرض المركب التى كان مسافرا عليها الى الحريق مرتين بسبب انقلاب الكانون الذى تطبخ عليه النساء(٢٧٧) وفى سنة ١١٦١ هـ/١٧٤٨ م كان احد المراكب على الاستعداد

للسفر الى جدة وقد ركبه البحارة والمسافرون للاقلاع عند الفجر الا أن حريقا ضخما شـب فيه ولم ينج من ٢٥٠ راكبا الا عدد قليل(٢٧٨) .

لقد كانت هذه العوامل وراء صغر حجم الاسطول البحرى فى السويس ، ودفعت التجار الى عدم امتلاك سفن خشية حوادث الغرق كثيرة الحدوث ، فشاعت عملية المشاركة بالاسهم او الحصص فى المراكب ، فمثلا على الرغم من الثراء الواسع للتاجر الكبير محمد الشرايبى فقد امتلك حصص فقط فى مراكب بنى وأزمرلى ومرعشلى(٢٧٩) ، هذا وقد حرص عدد كبير من تجار القاهرة على مشاركة احد النواخيذ(٢٨٠) العارفين بالملاحة فى البحر الاحمر حتى يسندوا اليهم عملية قيادة السفن ، فالخواجة اسماعيل جلبى بن على حماد من كبار تجار البن فى مصر كان شريكا للريس على جنج بحق النصف لكل منهم فى المراكب المسمارى المعروفة المنجرة ، البالغ ثمنها ١١٠٠٠٠ بارة(٢٨١) وأيضا الامير عبد الرحمن جاويش مستحفظان القاداغلى امتلك مركبا مسماريا مناصفة مع النخواذة مصطفى بن حسين قيمتها ٢٥٠٠٠ بارة(٢٨٢).

## ٥ ــ البحارة العاملون فى السفن بين جدة والسويس :

تخصصت بعض العائلات فى العمل البحرى فى البحر الاحمر أمثال عائلات أزمرلى وتوقتلى والالايلى وشبراوى وغيرها ، وعادة ما كان يعمل على ظهر كل سفينة حوالى ٤٠ بحارا يتقاضى كل منهم ٣٥ ريالا حجر (٣١٥٠) بارة لقاء رحلتى الذهاب والعودة(٢٨٣) بالاضافة الى ما كان يحصله هؤلاء من الركاب والحجيج كوهبة مقابل النجاة(٢٨٤) ، كما أن كل واحد من هؤلاء كان يعمل كتاجر

أو يشارك تاجرا أو يعمل على ضمان نقل سلعة الى وكيل تاجر في جدة مقابل اجرة ، ومن ثم فقد كان العمل البحر مربحا الا انه خطر أيضا فلم يقبل عليه الا عدد قليل بسبب الأخطار الملاحية التي كانت تتعرض لها السفن فمثلا الريس محمد العريشى دفع ٣١٥٠ بارة الى محمد قرشي ليبحر معه الى جدة والعودة معه الا أنه هرب منه ورفض السفر ، وقبل تسديد ما تقاضاه على السفر(٢٨٥) ، وقد عمل عدد من الحجازيين كبحارة على المراكب بين جدة والسويس أمثال محمد جمعان بن عثمان الدريقي ويوسف ابن محمد المدنى الكورانى(٢٨٦) .

لقد شارك نواخيذ الاسطول البحر فى العمليات التجارية كل حسب قدرته ، فمثلا الريس احمد الشهير بابن العايم توفى عند عودته من جدة فى سنة ١١٠٩ هـ/١٦٩٧ م وترك بعد وفاته ١٥٠ قنطار من البن بالاضافة الى كميات كبيرة ، من زيت السراج فى السويس كان بصدد ارسالها الى جدة، بالاضافة الى ربع مركب وعدد من الحواصل والبيوت فى السويس وجدة والقاهرة(٢٨٧) والريس أحمد بن يوسف الالايلى الريس بمركب الازمرلى توفى فى سنة ١١٢٧ هـ/١٧١٥ م عند عودته من جدة وقد احضر معه ٢٢٧ قنطار بن قيمتها ١٩١٩٧٠ بارة(٢٨٨) وقد تميز أغلب نواخيذ الاسطول البحرى بالثراء ، فتدل متوسطات تركاتهم على أن متوسطها كان ٩٥ر٠٠٠ بارة والجبرتى نفسه يذكر أن العمل البحرى كان يجلب الثراء السريع(٢٨٩) .

وقد ارتبطت هذه العائلات التى عملت فى البحرالاحمر ببعضها البعض اجتماعيا الى حد كبير ، فشاعت عمليات التزاوج والمصاهرة بين هذه العائلات ، ولنذكر بعض الأمثلة مما يرد فى الوثائق على سبيل التدليل لا الحصر لأن الحصر شىء مستحيل لكثرة الحالات

التى ترد فى السجلات ، فالريس مصطفى بن شمس الدين ربان مركب الدشيشة الخاصكية كان زوجا لعزيزة بنت الريس على بن محمد النمر الريس بالمركب نفسه(٢٩٠) ، والريس احمد بن حجج المقدم ببحر السويس تزوج صايمة بنت الريس سلامة الشبراوى المقدم بالبحر المذكور(٢٩١) ، هذا وقد امتلك أغلب هؤلاء البحارة منازلا فى السويس وفى جدة كما كان لاغلبهم زوجات فى جدة والسويس أيضا ، فمثلا الريس احمد بن يوسف الالايلى ريس مركب الازمرلى كان متزوجا من آمنة بنت عبد الله وله منها ولد وهو ابراهيم فى مصر وكذلك كان له زوجة اخرى فى مكة هى تفاحة بنت عبد الله وله منها بنت هى كريمة(٢٩٢) .

## خامسا ــ التجارة البرية :

لعبت قافلة الحج المصرى دورا هاما فى الحركة التجارية بين مصر والحجاز ، ففى كل عام مع شهر شوال كان يتجمع فى القاهرة حوالى اربعون الفا من الحجيج والتجار قاصدين مكة ليس فقط من أجل اتمام مناسك الحج ، بل من أجل عقد الصفقات التجارية على أساس تبادل منتجات البحر المتوسط بالمنتجات الشرقية ، فالى مكة كان يتم نقل البضائع الهندية والافريقية واليمنية من جدة حيث يعقد أكبر سوق اسلامى يؤتى اليه بجميع البضائع من الشرق ، فالمر والبخور والعقاقير الطبية والاقمشة الهندية والبن كلها كانت تنقل الى مكة استعدادا لوصول الحجيج ، حيث تشهد مكة أكبر حركة تبادل تجارى بين منتجات الشرق والسلع الغربية من المرجان والرصاص والزجاج القيسى والحديد والنحاس والاقمشة الكتانية والاسلحة النارية وغيرها(٢٩٣) . لقد كانت مكة تبدو أثناء الحج كاكبر سوق فى العالم(٢٦٤) فما من سلعة فى ناحية من النواحى الا وجدت بها(٢٩٥) .

وعلى الرغم من صعوبة تحديد عدد التجار فى قافلة الحج فلا شك فى ان كل حاج منهم حرص على شراء عدد من السلع كهدايا أو للتجارة بهدف تعويض ما أنفقه خلال رحلة الحج ، ولم تكن السلع التى يحملها الحجيج من مكة أو اليها معفية من الجمارك فحسب بل لم تخضع لأى تفتيش جمركى أيضا(٢٩٦) ، وقد ساعد ذلك على ازدهار الحركة التجارية بصورة واسعة خلال موكب الحج ، فتكونت شركات للتجارة لنقل المنتجات المصرية والواردات الاوروبية والعودة بسلع الشرق ، فعلى سبيل المثال كون محمد بن عبد القوى الابذارى الشهير بابى الاقبال مع ابراهيم رضوان عند سفرهم الى الحجاز صحبة موكب الحج فى سنة ١١٣٤ هـ/١٧٢١ م شركة للتجارة فى الأقمشة فاخذوا معهم اقمشة كتانية وفيومى وباعوها فى الحجاز واشتروا بدلا منها اقمشة هندية(٢٩٧) والخواجة احمد بن عبد الوهاب المغربى ارسل مع محمد بن عياد المغربى التاجر بخط البندقيين بالقاهرة ٤٩٥ رطلا من الزعفران ليبيعها له فى مكة ويشترى له بثمنها اقمشة هندية على أن يأخذ على كل مائة ريال ريالا واحدا من الزعفران ، ومن الأقمشة الهندية على كل مائة ريال خمسة ريالات(٢٩٨) .

اما الحبوب والمواد الغذائية المصرية فكانت ترسل بصحبة قافلة الحج الى عجرود والعقبة ونخل فى حين كانت ترسل من البحر الى المويلح وينبع وجدة ، كما كانت الأسلحة الاوروبية ضمن السلع الهامة التى حرص الحجاج على الاتجار بها ، فمثلا مصطفى ابن عبد الله توفى بطريق الحج فى سنة ١١٤٩ هـ/١٧٣٦م عند ذهابه الى الحجاز ، وجاء فى تركته ثلاث بنادق وطبنجة(٢٩٩) وكانت الأقمشة الكتانية والمرجان والزعفران والرصاص والحلويات والجلد المدبوغ والمجوهرات والأسلحة الأوروبية أهم السلع التى

جرص الحجيج والتجار على حملها عند الذهاب الى الحجاز لمبادلتها بسلع الشرق(٣٠٠) .

بيد أن العملات الفضية الأوروبية ، شكلت فى الواقع اهم الصادرات المصرية المدفوعة فى مقابل السلع الهندية والبن اليمنى؛ حيث تزايد الطلب على هذه العملات التى كانت مقبولة الدفع فى تجارة البن والبهارات ، وقد ادى ذلك بالضرورة الى زيادة الطلب العام على هذه العملات بصورة واسعة حيث كان لها دائما قوة ابراء غير محدودة فى اتمام الصفقات التجارية فى الحجاز(٣٠١) ، ومن هنا فقد كان سعر هذه العملات يرتفع ٥٪ كل عام عند سفر قافلة الحج ، فمثلا فى سنة ١١١٢ هـ/١٧٠٠ م كان الريال الابى كلب(٣٠٢) يصرف بـــ ٤٠ بارة وعند خروج موكب الحج فى شهر شوال ارتفع الى ٦٠ بارة ، وفى سنة ١١٤٤ هـ/١٧٣١ م كان الريال الابى مشط يصرف بـــ ٦٦ بارة ، وعند خروج موكب الحج فى شهر شوال ارتفع الى ٧٧ بارة(٣٠٣) وعلى الرغم من عدم وجود وثائق تشير الى حجم المبالغ النقدية المرسلة الى الحجاز بصحبة قافلة الحج من هذه العملات ، فلا شك فى ضخامتها ، حيث ذكر الطبرى انها كانت تصل ضمن مائة صـــندوق صـــحبة سردار قطار الحج ، وقد دفعت ضخامة هذه الأموال شريف مكة الى فرض جمارك عليها بلغت ٢٫٥٪ فى ســـــنة ١١١٠ هـ/ ١٦٩٨ م(٣٠٤) .

اما اهم السلع التى كان يجلبها التجار والحجيج من مكة فكانت البن والاقمشة الهندية والبهارات وبلسم مكة والبخور والمر والصبر والعقاقير الطبية وغيرها(٣٠٥) فمثلا على بن عبد الله تابع امير الحج اسماعيل بك بن عوض جلب معه عند سفره مع سيده فى سنة ١١٢٩ هـ/١٧١٦ م لنفسه ثمانية قناطير فلفل وثلاثة قناطير

بن(٣٠٦) ، ومحمد الغزاوى بن ياسين كون مع جودة بن صالح الاقواجى شركة حيث جلبوا سبعة أحمال من البن من مكة عند عودتهم بصحبة موكب الحج فى سنة ١١٨٦ هـ/١٧١٢ م(٣٠٧) ، وعلى الرغم من اهمية البن المجلوب مع قافلة الحج الا أن كميات البن الآتية مع الحجيج كانت أقل اهمية من تلك الآتية عن طريق البحر ، ففى سنة ١١٢٥ هـ/١٧١٣ م جلبت القافلة ٢٫٠٠٠ فرقة من البن فى مقابل ١٦٫٠٠٠ فرقا عن طريق البحر من جدة ، وفى سنة ١١٣٣ هـ/١٧٢٠ م جلبت القافلة ١٥٠٠ فرقا فى مقابل ٢٦٫٠٠٠ فرقا من جدة ، وفى عام ١١٣٩ هـ/١٧٢٦ م جلبت القافلة ٤٠٠٠ فرقا فى مقابل ٢٠٠٠٠ فرقا من جدة ، وفى المتوسط قلما كان يزيد البن القادم مع القافلة عن ١٠٪ من كميات البن الآتى للقاهرة(٣٠٨) .

وعلى النقيض من ذلك كانت الأقمشة الهندية من الشاشات القطنى المنقوش والحرير الفارسى تصل مع قافلة الحج بصورة أوسع من البن ، فمثلا فى سنة ١١١٩ هـ/١٧٠٧ م تأخرت قافلة الحج فى مكة الى نصف صفر بسبب دخول مراكب الهند الى جدة لشراء ما بها من أقمشة هندية(٣٠٩) ، وفى سنة ١١٣٧ هـ/١٧٢٤م وعلى الرغم من الأزمة الغذائية الحادة فى مكة تأخرت بها قافلة الحج ثلاثة أيام بسبب دخول مركب هندى ميناء جدة(٣١٠) وتدل تركات عدد من الحجيج على ضخامة الحركة التجارية فى الأقمشة الهندية ، فمثلا أحمد بن سراج الدين الصعيدى الشهير بالجيار المتوفى بطريق الحج عند عودته من مكة فى سنة ١١٣٤ هـ/١٧٢١م . جلب معه اقمشة هندية قيمتها ٢٠٠٤٦ بارة(٣١١) ، وابراهيم اغا طايفة عزبان جلب معه أقمشة هندية قيمتها ١٠٠٢٤٤ بارة عند عودته صحبة قافلة الحج فى سنة ١١١٥ هـ/١٧٠٣ م(٣١٢) ، وعبد الرحمن بن اسماعيل الشـــــهير بالغالبور من اعيان تجار

اسطنبول جلب معه اقمشة هندية فى سنة ١١٣٩ هـ/١٧٢٦ م بـ ٣٥٣٢ بارة(٣١٣) كما تكونت شركة للتجارة فى الاقمشة الهندية بين محمد بن محمد المغربى ، وعبد البارى بن محمد المغربى والخواجة محمد الداد الشرايبى حيث قدم اليهم الخواجة ٩٣٠,٠٠٠ بارة على أن يشتريا بها اقمشة هندية من مكة ويحملاها الى مصر ويكون الربح بعد اخراج راس المال والمصاريف الثلثين للخواجة والثلث لمحمد وعبد البارى(٣١٤) هذا وقد جاءت الخزفيات الصينية بصورة كبيرة فى تركات الحجيج المتوفين بطريق الحج ، حيث حرص الحجيج على جلبها سواء لاستخدامهم أو لبيعها حيث كانت تجد سوقا رائجة فى مصر .

وكان جيرار قد قدر قيمة ما تجلبه القافلة فى اواخر القرن الثامن عشر بـ ١,٠٠٠,٠٠٠ر٤١ بارة ، مفسرا قلة هذا المبلغ بكثرة الحوادث العدائية من جانب العربان على قافلة الحج(٣١٥) ، وقد لعبت قافلة الحج دورا كبيرا فى نقل السلع والبضائع ابان النصف الاول من القرن حيث ضمنت قوة شخصية أمراء الحج الامن للقافلة كما عمل أمراء الحج على حفر الآبار بطريق الحج وازاحة الاحجار، كما أمنوا مؤنة التجار والحجيج من المواد الغذائية(٣١٦) ولذلك فقد كان حجم الصفقات التجارية عبر القافلة اكبر بكثير من هذا المبلغ ، فمثلا الخواجة محمد الشرايبى كان له فى سنة ١١٢٥ هـ/ ١٧١٣ م ضمن قافلة الحج خمسمائة جمل وصلت مكة لتحمل بضائع الشرق ، والخواجة احمد بن عبد السلام المغربى شاهبندر التجار يذكر الجبرتى سفره الى الحجاز فى كل عام(٣١٧) ، والتاجر الكبير محمود محرم توفى فى سنة ١٢٠٨ هـ/١٧٩٣ م عند عودته بصحبة قافلة الحج مع احماله ، فيقول الجبرتى : « ورجع فى البر مع الحجاج فى امارة عثمان بك الشرقاوى على الحج فى احماله مجملة وهيئة زائدة »(٣١٨) .

وجدير بالذكر أن الحركة التجارية عبر قافلة الحج تعرضت خلال النصف الثانى من القرن الثامن عشر للتدهور نتيجة لعدم توفر الأمن لها نتيجة عمليات السلب والنهب التى تعرضت لها القافلة من العربان ، بالاضافة الى مصادرات أمراء الحج للتجار فى أموالهم(٣١٠) .

والواقع أن هجمات العربان على قافلة الحج لم تكن جديدة، فقد شهدتها أغلب فترات الحكم العثمانى غير أن هذه الحوادث تأكدت بصورة أوسع ابان النصف الثانى من القرن ،خاصة مع ضعف شخصية أمراء الحج واحجام الأمراء الأقوياء عن تولى هذا المنصب ، فمثلا فى سنة ١٢٠٢ هـ/١٧٨٨ م هاجم العربان قافلة الحجيج والتجار عند خروجها من السويس ونهبوا منها ٦٠٠٠ حمولة جمل من الاقمشة والبن ، ويبين الجبرتى أثر ذلك على التجار فيقول : « وحصل لكثير من الناس وغالب التجار الضرر الزائد ، ومنهم من كان جميع ماله بهذه القافلة ، فذهب جميعه ورجع عريان ، أو قتل وترك مرميا »(٣٢٠) وفى سنة ١١٩٤ هـ/١٧٨٠ م حاصر العربان قافلة الحج فى الشرفة ونهبوا نصف حمولاتها(٣٢١) وفى سنة ١١٥٨ هـ/١٧٤٥ م صادر أمير الحج خليل بك قطامش التجار فى أموالهم(٣٢٢) لقد أصبحت هذه الاعتداءات أكثر وضوحا خلال الربع الأخير من القرن مما حمل التجار على استخدام طريق البحر الأكثر أمنا ، فتقلص دور قافلة الحج فى الحركة التجارية .

## سادسا — نظم التعامل بين التجار فى مصر والحجاز :

ان استقراء العديد من وثائق المحاكم الشرعية المتنوعة على مدار القرن الثامن عشر ، والتى تتناول العلاقات التجارية يؤكد بوضوح أن حركة التجارة كانت تعتمد اساسا على جهود الأفراد بينما اقتصر دور الادارة على تحصيل الجمارك من خلال نظام

الالتزام والعناية بتدبير احتياجات الجيوش والمهمات السلطانية دون تدخل فى تحديد النشاط التجارى وطبيعته ، ولذلك يمكن القول بأن حركة التجارة بين مصر والحجاز كانت تتمتع بقدر كبير من الحرية فى الممارسة والمنافسة ويحكمها ما يصطلح عليه حديثا باسم اقتصاد السوق الذى يقوم على ترك الحرية الكاملة للتجار واخضاع النشاط التجارى لقانون العرض والطلب حيث تركت الادارة والأجهزة الادارية للتجار الحرية الكافية لادارة أعمالهم والتعامل مع نظرائهم على اختلاف جنسياتهم(٣٢٣) .

وكان نظام الوكلاء التجاريين(٣٢٤) هو الاكثر شيوعا بين تجار مصر والحجاز ابان هذه الفترة ، بخاصة مع وجود تجار كبار ذوي رؤوس أموال كبيرة، سمحت لهم بامتلاك اكثر من وكيل فى موانيء الحجاز(٣٢٥) ، وفى جدة تكونت عائلات متعددة تخصصت فى التوكيلات التجارية ليس لتجار مصر فحسب بل لتجار اليمن والهند أيضا مثل عائلات غازى وخليل والزفتاوى والجيلانى وغيرها فمثلا الحاج محمد مهدى غازى كان وكيلا لعدد كبير من تجار مصر بالاضافة الى عمله وكيلا لعدد آخر من تجار اليمن الذين يرسلون اليه بالبن ليقوم هو بارساله الى وكلائه فى مصر ، مما يوضح دور جدة الوسيط والمحورى فى الحركة التجارية(٣٢٦) .

ويوجد عدد كبير من تجار مصر الذين امتلكوا لهم وكلاء فى جدة لتصريف شئونهم التجارية ومن هؤلاء الخواجة على بن احمد العاقل كان له وكيل فى جدة هو محمد جابر(٣٢٧) ، ومحمد بن أحمد الأنبابى الميرى التاجر بوكالة عباس اغا بالجمالية كان له وكيل فى جدة هو التاجر الكبير يحيى رمضان اضافة الى وكيل فى اللحية أيضا هو احمد سيف(٣٢٨) ، وعمر بن شحادة من أهالى بندر السويس امتلك وكيلين فى جدة هما محمد بن على القبانى

وسالم الشرايبي وكان له ايضا وكيل فى ينبع هو عبد الكريم الزلباني(٣٢٩) أما الخواجة حسن سنبل سرحان فنتيجة لكثرة أعماله التجارية فى جدة فقد امتلك ثلاث وكلاء بها هم محمد ربيع ومصطفى جلبي اسماعيل ومحمود عبد الغفور(٣٣٠) .

هذا وقد حرص وكلاء التجار فى جدة على الحصول على أكبر عدد من التوكيلات للتجار فمثلا محمد مهدى غازى كان يعمل وكيلا عن الخواجة محمد بن احمد الشهير بالدفع ووكيلا عن محمد بن على نشة ، أما التاجر الكبير يحيى رمضان عين اعيان التجار فى الاقطار الحجازية(٣٣١) فكان يعمل وكيلا عن محمد بن احمد الأتبابي ومحمد بن على الشامي ومما يدل على نشاط هؤلاء الوكلاء، فمثلا قام محمد جابر فى سنة ١١١٣ هـ/١٧٠١ م بارسال ١٠٨ قنطار بن الى موكله الخواجة على بن احمد العاقل الذى ارسل اليه أيضا فى نفس العام حبوب بما قيمته ٣٣١٠٩٦ بارة(٣٣٢) والخواجة محمد بن احمد الدفع ارسل الى وكيليه احمد الزفتاوى ومحمد مهدى غازى مبلغ ٩٩٠ر٠٠٠ بارة ليرسلوا له بها بن فى حين كان محمد مهدى قد شحن له بن على ظهور المراكب العائدة من جدة ( ٥٩٥ قنطار ) قيمتها ٩٩٧ر٩٨٦ بارة(٣٣٣) ، مما يوضح ضخامة الصفقات التجارية التى يقوم بها هؤلاء الوكلاء ، وكان الوكيل يتقاضى عن كل فرق بن ٢٧٠ بارة فى نهاية القرن الثامن عشر .

كما ترتب على اتساع نطاق الحركة التجارية وتضخم رؤوس أموال التجار قيام شركات تجارية كبرى متخصصة ولها فروع فى مصر والحجاز بين افراد الأسر التجارية الكبرى حينا وبين بعض التجار من الأسر المختلفة حينا آخر ، مثل الشركة التى تكونت بين اسرة الشرايبي(٣٣٤) والشركة التى تكونت بين الخواجة حسن

ابن عمر المغربى التاجر فى البن بوكالة القناصين ومحمد مهدى غازى عين أعيان تجار جدة للاتجار فى البن ، وقد بلغت أعمال هذه الشـــركة التجارية فى سنة ١١٣٢ هـ/١٧١٩ م ١٢٥٨٣٨٠ بارة(٣٣٥) ، كما كون الخواجة محمد العاقل الشامى التاجر فى خان الحمزاوى شـــركة مع الشيخ على المكى للتجارة فى البن(٣٣٦) ، ومحمود محرم والخواجة ابراهيم الجيـــلانى عميد عائلة الجيلانى ( أكبر عائلة تجارية فى جدة خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر كونا شركة للاتجار فى البن فبلغ ما أرسله ابراهيم الجيلانى الى مصر لمحمود محرم ما قيمته ٥٫٣٩٢٫٨٠٠ بارة فى سنة ١٢٠٨ هـ/١٧٩٣ م(٣٣٧) .

## سابعا ــ التدهور التجارى ابان النصف الثانى من القرن الثامن عشر :

تعرضت الحركة التجارية بين مصر والحجاز للتدهور نتيجة لمجموعة من العوامل المتشابكة التى أدت فى النهاية الى افلاس الجمارك فى السويس(٣٣٨) ومن ثم تدهور الاقتصاد المصـــرى وهى حالة أصبحت أكثر وضوحا مع دخول الحملة الفرنسية على مصر ١٢١٣ هـ/١٧٩٨ م وهذه العوامل هى : أولا : التدهور الذى شهدته تجارة البن خلال النصف الثانى من القرن الثامن عشـــر نتيجة لوجود مراكز جديدة لانتاج البن فى جاوا وجزر الانتيل(٣٣٩)، حيث شاع إستعماله فى أوروبا ثم الولايات العثمانية نفســـها لرخص ثمنه عن البن اليمنى ، ومنذ سنة ١١٤٣ هـ/١٧٣٠ م بدأت فرنسا فى تصدير كميات كبيرة من بن جزر الانتيل الى شـــرق البحر المتوسط وخلال الفترة من ١٧٨٦ الى ١٧٨٩ م أصـــبحت نســـبة تصـــل ٢١٪ من البن المنتج فى الانتيـــل تبـــاع فى حوض البحر المتوســـط باســـعار تقل حـــوالى ٢٥٪

عن البن اليمنى ، حيث أقبلت عليه الطبقات الفقيرة بل اقبل عليه تجار القاهرة انفسهم لخلطه بالبن اليمنى(٣٤٠) .

**ثانيا :** التدهور الذى شهدته تجارة الاقمشة الهندية ابتداء من الربع الأخير من القرن الثامن عشر بعد نجاح الدول الاوروبية سواء انجلترا أو فرنسا فى تقليد الأقمشة القطنية على النمط الهندى ، خاصة بعد انجاز الأولى ما عرف بالثورة الصناعية الأولى وابتداء من سنة ١١٧٢ هـ/١٧٥٩ م كانت صناعة الاقمشة على النمط الهندى قد انتشرت فى فرنسا وقبلها فى انجلترا وسويسرا(٣٤١) وأصبحت فرنسا تصدر من ستينيات القرن حوالى ٦٠٠ الى ٧٠٠ بالة من الاقمشة الى مصر فى كل عام حيث يرسل منها حوالى ٢٠٠ الى ٣٠٠ بالة لجدة(٣٤٢) .

**ثالثا :** النظام الضرائبى غير المستقر الذى أتبعه أشراف الحجاز ومماليك مصر ، ففى سنة ١١٧٠ هـ/١٧٥٧ م فرض الشريف مساعد بن عبد الله ضرائب جديدة على البن ، فبدلا من ريالين حجر بوطاقة (١٨٠ بارة ) عن كل فرق بن كان يتقاضاها الشريف فى جمرك جدة رفعها الى اربعة ريالات ( ٣٦٠ بارة ) وعلى حد تعبير الوثيقة : « فامتنع التجار عن تعاطى البن وقل وروده الى مصر والديار الرومية »(٣٤٣) .

اما فى مصر فقد تعرض البن لزيادات ضرائبية عديدة ابتداء من عام ١١٦٢ هـ/١٧٤٩ م بفرض ضريبة مقدارها ١٤٦ بارة لصالح امير الحج عن كل فرق بن يصل الى السويس(٣٤٤) ثم أضاف ابراهيم كتخدا القازداغلى ورضوان كتخدا الجلفى ٤٥٠ بارة اخرى ووصل بها مراد بك وابراهيم الى الفى بارة عن كل فرق بن يصل الى السويس ، وقد أدت هذه السياسة الضرائبية غير المستقرة الى احجام التجار عن الوصول ببضائعهم الى ميناء السويس وبالتالى افلاس الجمرك فى النهاية(٣٤٥) .

**رابعا :** تدهور النظام الامنى فى مصر والحجاز وعدم قدرة المماليك الأواخر فى مصر ( مراد وابراهيم ) احكام النظام على الطريق البرى بين السويس والقاهرة ، ففى سنة ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٨ م هاجم العربان قافلة الحجاج والتجار عند خروجها من السويس ونهبوا منها ٦٫٠٠٠ حمولة جمل ما بين بن واقمشـــة وتوابل ويبين الجبرتى اثر ذلك على التجار فيقول : « وحصل لكثير من الناس وغالب التجار الضرر الزائد ومنهم من كان جميع ماله بهذه القافلة فذهب جميعـــه ورجع عـــريانا او قتـــل وترك مرميا »(٣٤٦) . وفى سنة ١١٨٤ هـ/١٧٧٠ م وعندما هاجمت قوات الشريف أحمد قوات الشريف عبدالله بن حسين وحسن بك الجداوى فى جدة واستطاعوا الاستيلاء عليها تعرضت جدة للنهب والخراب على أيدى قوات الشريف أحمد فيقول الدحلان : « لما دخلوا الى الى جدة وملكوها فى هذه الواقعة نهبوا غالب دور أعيانها الكبار والحواصـــــل التى فيها أموال التجار وتركوا البندر خرابا بعد العمار »(٣٤٧) .

لقد كانت هذه العوامل وراء الضعف التجارى الذى شهدته الحركة التجارية بين مصر والحجاز فتراجعت كمية البن الواردة الى مصر من جدة من ١٠٠٫٠٠٠ قنطارا خلال النصف الاول من القرن الى ٥٦٫٠٠٠ قنطارا فى سنة ١٢٠٥ هـ/١٧٩٠ م(٣٤٨) . وتراجعت تجارة الاقمشة الهندية بدرجة كبيرة(٣٤٩) ، ورغم ذلك تبقى حقيقة واقعة وحيدة هى أن الصراع المملوكى الدائر على السلطة فى مصر وعدم نجاح الدولة العثمانية حسم هذا الصراع هو الذى أضعف فى النهاية طبقة التجار التى كونت رؤوس أموال ضخمة من وراء اشتغالها بالعمل التجارى بين مصر والحجاز ، وكان من الممكن أن تلعب دورا ما فى وجود عمل صناعى فى مصر عندما ضـــعفت حركة التجارة الا أن الاتاوات الدائمة والفردات

الظالمة التى فرضها المماليك على التجار من أجل تمويل حملاتهم العسكرية ضد بعضهم البعض وعدم الاستقرار والأمن هى التى ادت الى ضعف القوة الاقتصادية لهؤلاء التجار فى النهاية وجلاء بعضهم عن مصر كما أورد الجبرتى ذلك(٣٥٠) . وفى الحجاز دخل الشريف غالب العملية التجارية ومارس نوعا من الاحتكار التجارى، فكان يقوم بشراء كميات كبيرة من البن والسلع الهندية ويأخذ التجار ما تبقى منه ، وفى الحالات التى كان فيها الشريف يعجز عن تصريف هذه البضائع فانه كان يوزع بضائعه على التجار فى جدة بكميات تتناسب مع ممتلكات كل تاجر وبذلك يجعل منه بالضرورة شاريا لهذه البضائع مقابل النقد الجاهز(٣٥١) .

## ثامنا — مصر والحجاز ومحاولات الدول الأوروبية الوصول الى السويس :

كانت الدولة العثمانية قد حرمت على غير السفن العثمانية الابحار الى شمال جدة فى البحر الأحمر ، كما حرمت تصدير القمح والأرز والبن الى أوروبا وكان وضع مصر كولاية تابعة للدولة العثمانية يجعل هذا الوضع عقبة فى سبيل التجارة الأوربية عبر البحر الاحمر بحسبانها ستنفذ قوانين الدولة العثمانية ، ولم تكن البندقية وهى على علاقة جيدة مع الدولة العثمانية تستطيع أن تغامر بتعريض علاقاتها مع السلطان باقتحام البحرالأحمر والوصول مباشرة الى السويس فظل هذا الوضع قائما أغلب فترات القرن الثامن عشر ، غير أن النصف الثانى منه شهد مجموعة من العوامل جعلت الدول الأوروبية تعيد التفكير فى موقفها بالنسبة للبحر الأحمر ، وهى : الضعف الذى أصاب الدولة العثمانية والذى أضحى واضحا خلال الحرب الروسية العثمانية ، وبروز أهمية البحر الاحمر فى الطريق الشرق ( وهو الوضع الذى اتضح

خلال حرب السنوات السبع بين انجلترا وفرنسا سنة ( ١٧٥٧ ـ ١٧٦٣ م ) لنقل البريد والمسافرين ، بالاضافة الى نمو الراسمالية الاوروبية ودخولها مرحلة الصناعة الحديثة بخاصة بعد انجاز انجلترا ما يعرف بالثورة الصناعية الاولى ، كما ان شركة الهند الشرقية البريطانية فى الهند كانت ترغب فى ايجاد طريق تجارى مباشر بين الهند والسويس(٣٥٢) .

لقد تلاقت أهداف الدول الاوروبية وتطلعاتها مع تطلعات على بك الكبير شيخ البلد والحاكم الفعلى للأمور فى مصر ، فقد أقنعه مستشاره للشئون المالية كارل روزيتى أنه لن يتاتى زيادة حصيلة مصر المالية الا عن طريق التجارة باعادة فتح الطريق بين الهند والسويس امام السفن الأوروبية وفتح البلاد للتجار الاجانب فتزداد حصيلة الجمارك(٣٥٣) ، وكانت العقبة الرئيسية فى اتمام هذا المشروع ، هى معارضة السلطنة العثمانية ورفضها التام لوصول السفن الأوروبية الى الشمال من جدة ، ويرجع رفض الباب العالى الى انه فى الحقيقة كان محروما من الضرائب المحصلة فى جمارك ولاية مصر شبه المستقلة ، كما أن تجارة جدة هى مورد ثروة الحجاز ، وكان السلطان يعتمد على الضرائب المحصلة فى جمركها فى سد نفقات الادارة العثمانية فى الحجاز وفى ضمان ولاء أشراف مكة للسلطنة بالاضافة الى أن وصول السفن الأوروبية الى السويس سوف يزيد من ايرادات المماليك وبالتالى يزيد من نفوذهم السياسى ويساعدهم فى تدعيم استقلالهم عن الباب العالى(٣٥٤) .

ومن هنا ، فقد بدا واضحا ، منذ البداية لدى الطامعين فى طريق البحر الأحمر من دول أوروبا أن فتح الطريق الى السويس لن يتسنى له التحقيق الا باستراتيجية ذات شقين :

**اولهما** : استبعاد رضـــاء الدولة العثمانية التى ظلت على موقفها الرافض من وصول المراكب الأوروبية الى السويس .

**ثانيهما** : تواجد نظام حكم مستقر موافق لرغبات هذه الدول فى مصر(٣٥٥) .

اما على بك فعندما اســـتقر فى الحكم مرة ثانية فى سنة ١١٨٢ هـ/١٧٦٨ م استأنف بكل جدية خطته لفتح طريق السويس امام الملاحة الاوروبية ، فطلب من الباب العالى السماح للسفن الأوروبية بالوصول الى السويس ، وعندما لم تنجح مساعيه فى ذلك فقد سعى للضغط على حمزة باشا الوالى العثمانى فى مصر للحصول منه على فرمان بوصول السفن الاوروبية الى السويس ، ورغم مقاومة الباشا لذلك فانه رضخ فى النهاية لطلب على بك ، فأصدر فى ابريل ١١٨٣ هـ/١٧٦٨ م فرمان بذلك ، حيث أراد على بك جذب الأوروبيين الى السويس بصورة واسعة ، فجاء الفرمان سخيا لدرجة أنه سمح بالتصدير والاستيراد الحر للبن للأسواق الأوروبية ، وقد اندفع البنادقة بعد بعض التردد فى تيار التجارة الشرقية ، ومنذ ابريل ومايو ١١٨٣ هـ/١٧٦٨ م كان البن يأتى الى السويس على ســفن بندقية ويعاد تصــديره من الاسكندرية الى البندقية ، وفى الحال جأر أمناء الجمارك بالشكوى نتيجة المرور الحر للبن ، ففرضت ضريبة ثابتة مقدارها ٣٪ على التجارة(٣٥٦) .

وخلال عام ١١٨٤ هـ/١٧٦٩ م جاءت الفرصـــة لعلى بك لتحقيق حلمه بالسيطرة على التجارة الشرقية عبر البحر الأحمر بالاستيلاء على الحجاز وتحويل تجارة الهند فى البحر الأحمر من جدة الى السويس ، وذلك عندما لجأ اليه الشريف عبد الله بن

حسين ليعاونه فى الوصول الى امارة مكة(٣٥٧) ، فلم يتردد على بك فى ارسال حملة ضخمة الى الحجاز لتعيين الشريف ، ووضع جدة تحت سيادته ، فارسل ابى الذهب على رأس ثلاثة آلاف جندى فى صفر ١١٨٤ هـ /مايو ١٧٧٠ م(٣٥٨) ، وليجنى ثمار حملته الطموحة كان على بك قد اعطى تعليمات الى قواده والشريف من اجل تطوير التجارة الهندية ، فتم اصلاح ميناء جدة لاستقبال السفن ، واعطى على بك اوامره لشريف مكة وقواده بعدم التحرش او ازعاج التجار الاوروبيين والهنود والعرب على السواء ، وعدم مصادرة اموالهم وتقديم كل مساعدة ، وتأكيد بامكان زيادة وانماء تجارتهم من خلال جدة او السويس(٣٥٩) ، ففى اثناء تواجد ابو الذهب والشريف فى مكة توفى أحد كبار تجار جدة وهو احمد ابن على طبيلة وكان صاحب ثروة ضخمة ومراكب عديدة فى البحر الأحمر ، وعلى عادة الأشراف ابان ذلك فقد استقطع امين بيت مال جدة جزءا كبيرا من ثروة أحمد طبيلة ودفعها للشريف عبد الله الذى رفضها تنفيذا لتعليمات على بك قائلا : « اننا لسنا شركاء للتجار فى اموالهم »(٣٦٠) .

غير أن مشروع على بك لم يصادف كثيرا من النجاح ، فقد عاد محمد بك ابو الذهب من الحجاز بصورة مبتسرة ، وقبل نضج الخطة المعهودة اليه ، ولم يستطع الشريف عبد الله بن حسين ولا القوة الصغيرة التى تركها معه ابو الذهب بقيادة حسن بك الصمود اكثر من ثلاثة اشهر أمام قوات الشريف احمد التى دخلت جدة(٣٦١) غير أن حملة على بك على الحجاز جذبت الدول الاوروبية بخاصة تجار شركة الهند الشرقية البريطانية للدخول فى مفاوضات مباشرة مع على بك من اجل الوصول مباشرة بتجارتهم الى السويس(٣٦٢) فوصلت سفينة انجليزية الى السويس وظهر العلم البريطانى فى السويس لأول مرة(٣٦٣) .

وعلى الرغم من أن أبا الذهب كان يد الباب العالى فى البطش بعلى بك الا أنه فى موضوع وصول الاوروبيين الى السويس سياسة مستقلة عن الباب العالى ، فمضى فى سياسة سيده فى مفاوضة الانجليز بشأن وصولهم الى السويس ، فمنذ عودة جيمس بورس الى مصر فى ١٠ يناير ١٧٧٣ م بحث مع أبى الذهب رغبة التجار الانجليز فى الهند فى الوصول الى السويس الذى رحب بذلك ، وتم توقيع اتفاقية فى فبراير ١٧٧٣ م(٣٦٤) تم بموجبها السماح للسفن الانجليزية التابعة لشركة الهند الشرقية الانجليزية بالوصول الى السويس وفى سنة ١١٨٩ هـ/١٧٧٥ م وصلت سفينتان انجليزيتان من البنغال الى السويس(٣٦٥) .

وفور وصول السفن البريطانية الى السويس شكا الشريف سرور شريف مكة على الفور الى الباب العالى ، وكان لاحتجاجه وشكواه صدى واسع فى عاصمة السلطنة العثمانية فارسل الباب العالى على الفور مذكرة الى جون مرى «John Marry» السفير البريطانى فى الآستانة محتجا بشدة على وصول السفن البريطانية الى السويس(٣٦٦) ، كما أرسل الباب العالى فى نفس الوقت فرمانا الى رجال الادارة فى مصر لمنع اى سفن بريطانية من دخول ميناء السويس ، والاستيلاء على أى سفينة تصل الميناء والقبض على من فيها(٣٦٧) . ورغم ذلك فقد وصلت عدة سفن بريطانية وغير بريطانية بين سنتى ١٧٧٥/١٧٧٩ م رسا بعضها فى ميناء السويس بينما فضلت الاخرى أن ترسو فى ميناء القصير أو الطور(٣٦٨) ، الا أن القوافل التجارية تعرضت اثناء انتقالها من السويس الى القاهرة لاشد الأخطار حيث هاجم العربان بصورة شبه دائمة قوافل التجار الانجليزية مما زاد السلطات البريطانية فى الهند وانجلترا اقتناعا بأن المشروع مآله الى الفشل(٣٦٩) .

أما فرنســا فقد دخلت فى ســنة ١٢٢٠ هـ/١٧٨٥ م فى

مفاوضات مع مراد بك وابراهيم بك من اجل وصول السفن الفرنسية الى السويس(٣٧٠) ، فقد استطاع القنصل الفرنسى ماجلان وزوجته اقناع مراد بك بعقد اتفاقية تجارية مع تروجيه Truguet احد ضباط البحرية الفرنسية سمح فيها البك للسفن الفرنسية بالوصول للسويس ، بالفعل فقد وصلت السفينة اوغسط الى السويس فى ١٢٠٠ هـ/١٧٨٥ م وفى عام ١٢٠٢ هـ/ ١٧٨٧ م وصلت السفينة فينوس بمزيد من الرسائل الى السويس بعد أن قامت بعملية كشف واسعة النطاق فى البحر الاحمر(٣٧١) غير أن الجهود الفرنسية باءت بالفشل ايضا بسبب هجمات العربان على القوافل التجارية الفرنسية عند نقلها من السويس الى القاهرة(٣٧٢) .

وهكذا باءت جهود الانجليز والفرنسيين للوصول بمراكبهم الى السويس بالفشل بسبب الرفض المستمر من جانب الباب العالى وشريف مكة على وصول سفنهم الى السويس(٣٧٣) ، كما أيدهم فى ذلك جماعة التجار الأتراك الذين يخشون أن يفقدوا أرباحهم من تجارة البصرة . حلب(٣٧٤) بالاضافة لتجار القاهرة المسيطرين على الملاحة بين جدة والسويس(٣٧٥) فكان لتعرض القوافل عند نقل البضائع من السويس الى القاهرة للنهب من قبل العربان الاثر الاول فى تراجع الأوروبيين عن الوصول بسفنهم الى السويس(٣٧٦) حيث ارتبط مشايخ العربان بعلاقات وثيقة مع تجار القاهرة ومن ثم فقد حرضهم هؤلاء على مهاجمة التجارة الخاصة بالأوربيين . أضف الى ذلك معارضة شركة بلاد المشرق البريطانية المرتكزة فى تجارتها على الامبراطورية العثمانية وخاصة بلاد الشام التى بقيت تعارض المشروع لانه يهدد وجودها ويقلل من فرصتها فى نقل السلع المحرمة بين أوروبا والهند من طريق البحر الاحمر(٣٧٧) .

## تاسعا ــ العلاقات التجارية بين مصر والحجاز اثناء الحملة الفرنسية :

لقى الاسطول الفرنسي هزيمة قاسية فى معركة أبى قير البحرية على يد الانجليز فى ١٢١٣ هـ / اغسطس ١٧٩٨ م ، وقد تركت هذه الهزيمة القوات الفرنسية فى مصر تحت رحمة البريطانيين الذين فرضوا فى أعقاب ذلك حصارا بحريا شديدا على الشواطىء الشمالية المصرية ، ويؤكد الجبرتى ذلك فيقول : « واعظمها تعطيل الثغور ومنع المسافرين برا وبحرا وقوف الانجليز بثغرى الاسكندرية ودمياط يمنعون الصادر والوارد »(٣٧٨) . ولم يكن أمام نابليون بدا من الاسراع بالاستيلاء على موانىء البحر الأحمر قبل وصول الانجليز اليها ، فلو سيطر الانجليز على السويس لأصبح موقف الفرنسيين فى مصر ميئوسا منه(٣٧٩) .

اسرع نابليون فارسل الجنرال بون على راس قوة عسكرية لاحتلال السويس ، فدخلها بون فى ديسمبر ١٧٩٨ م وفى ٢٤ ديسمبر لحق به ، نابليون بنفسه للبحث عن امكانية شق قناة تربط البحرين(٣٨٠) . وفى محاولة منه لجذب تجار البحر الأحمر للوصول الى السويس دون خوف استقبل نابليون عددا كبيرا من التجار الحجازيين والبحارة العاملين فى سفن البحر الأحمر ، ووعدهم بحماية تجارتهم وتخفيض القيم الجمركية على السلع التى يجلبونها(٣٨١) .

بيد أن العناية بميناء السويس كانت لا تكفى وحدها لاحراز السيطرة التجارية فى البحر الأحمر ، بل ان ذلك كان يقتضى أولا وقبل كل شىء ان يعمل الفرنسيون على انشاء العلاقات الودية مع حكام البلدان الواقعة على هذا البحر واستمالتهم لارسال

بضائعهم الى الموانىء المصرية ، فكتب نابليون الى الشريف غالب فى هذا المعنى مؤكدا له حرصه على حماية التجار من اى خطر ، وقد استجاب الشريف لرسائل نابليون ، وارسل اليه يطلب تحديد الجمارك على البضائع وان يجرى تامين نقلها من السويس الى القاهرة بواسطة الفرنسيين(٣٨٢) وبالفعل وصلت السفن الحجازية الى السويس ، فيذكر الجبرتى فى حوادث ذى الحجة ١٢١٣ هـ/ مايو ١٧٩٩ م : « وفيه حضر الى السويس تسعة داوات بها بن وبهار وبضائع تجارية ، وفيها لشريف مكة نحو الخمسمائة فرق بن »(٣٨٣) وقد أعفى الفرنسيون البن الخاص بالشريف من دفع الجمارك فى محاولة لجذبه لاعادة ارسال السفن الى مصر وقد أتبع مينو سياسة نابليون فارسل الى الشريف غالب مؤكدا له حرصه على استمرار التجارة ، وان التجار سوف يلقون افضل معاملةفى السويس ، ولن يدفعوا اية اتاوات أو مغارم ، وقد أفلحت رسالة مينو فى اقناع الشريف الذى كان فى اشد الحاجة الى الاموال بارسال السفن مرة اخرى فى سنة ١٢١٥ هـ ديسمبر ونوفمبر ١٨٠٠ م تحمل الانسجة القطنية والشيلان الصوفية والحريرية بالاضافة الى البن والبهار(٣٨٤) أما ميناء القصير فقد شهد حركة تجارية أكبر اتساعا من سابقه الاكثر شهرة(٣٨٥) وكان الجنرال بليار قد دخلها فى ٢٤ ذى الحجة ١٢١٣هـ/مايو ١٧٩٩ م حيث كان الاستيلاء عليه ضرورة لا مناص منها اذ اريد صد تيار المتطوعين الحجازيين واعادة التجارة مع الحجاز الى مجاريها الطبيعية(٣٨٦) وقد صاحب قوات بليار عند توجه الى القصير ٩٠٠ جمل تحمل الغلال بغية شحنها الى الحجاز حيث انتهز التجار فرصة سفر القوات العسكرية للاحتماء بها من العربان(٣٨٧) ، واثناء تواجده فى القصير احصى دى بوا — ايميه ( من منتصف

مــــايو ١٧٩٩ حتى اغســــطس من نفس العــــام ) دخــول خمســين ســفينة الى ميناء القصــير قادمة من جدة وينبــع محملة بالبن والبهــار والاقمشــة وحملت عند عودتها الغلال والسمن والبصل وغيرها(٣٨٨) . وقد دفع ذلك النشاط الكبير فى القصير فيما بعد السلطات الفرنسية الى فرض ضريبة عالية قدرها ١٨ ٪ على البضائع المجلوبة عن طريق القصير الى اسيوط بقصد اجبار التجار على استخدام ميناء السويس بدلا من القصير(٣٨٩) .

وعلى الرغم من ذلك فقد حال تواجد القوات البريطانية فى البحر الاحمر(٣٩٠) دون نجاح الحركة التجــارية بين الموانىء المصرية والحجازية بصورة كبيرة فالجبرتى يؤكد على ذلك عند حديثه عن احداث سنة ١٢١٥ هـ/١٨٠١ م فيقول : « ومنهــا استمرار انقطاع الطرق واسباب المتاجر وغلو البضائع المجلوبة من البلاد الرومية والشامية والهندية والحجازية حتى غلت اسعار جميع الاصناف ، وانتهى سعر كل شىء الى عشرة امثاله »(٣٩١) مما يوضح ضــعف الحركة التجارية الخارجية لمصــر ابان هذه الحقبة .

# هوامش الفصل الثانى

(١) لمزيد من التفاصيل حول تجارة مصر فى البحر الاحمر فى العصر المملوكى . انظر : عطية القوصى :

تجارة مصر فى البحر الاحمر فى العصر المملوكى ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن : فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ٣٨ ، ١٩٩٠ ، ص ١٢١ : عبد الحميد سليمان : المرجع السابق ، ص ٣٨ ، ٣٩ ، عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص ٨٣ .

(٣) جلال يحيى : المرجع السابق ، ص ٥٧ : محمد انيس : المرجع السابق ، ص ١٢١ .

(٤) اعتبر البوكرك ان ابسط الطرق واكثرها فاعلية لتحقيق ذلك الهدف احتلال جنوب شبه الجزيرة العربية وتأسيس قلعة برتغالية حصينة فى عدن ووضع حامية بها ، الا أن طول خطوط المواصلات وقلة عدد القوات البرية البرتغالية فى حوض المحيط الهندى جعل تلك المهمة مستحيلة التحقيق عمليا فلم يوفق فى الاستيلاء على عدن واستمرت السفن التجارية الاسلامية تروح وتغدو بحرية فى البحر الأحمر فلم يمتلك البرتغاليون قلعة أو طرادات بحرية تمنعها ولكنها لم تكن تستطيع الخروج الى المحيط الهندى خاصة بعد أن جعل البرتغاليون يطلقون فى هذه الاصقاع اساطيل بصفة مستديمة مما جعل البضائع القادمة عبر البحر الاحمر لا تكفى لملء مخازن الاسكندرية ، انظر : هايد : تاريخ التجارة فى الشرق الادنى فى العصور الوسطى ، ترجمة : احمد رضا محمد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ٤٥ ، نيقولاى ايفانوف : المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

(٦) محمد انيس : المرجع السابق ، ص ١٣١ : نيقولاى ايفانوف : المرجع السابق ، ص ١٢٧ : محمد نصر الدين محمد ابراهيم : المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

(٧) نيقولاى ايفانوف : المرجع السابق ، ص ١٧٣ : اندرى كلو : سليمان القانون ترجمة : البشير بن سلامة ، دار الجيل ببيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ ، ص ٣٤٢ .

(٨) الاسكلة : من الايطالية Scala ودخلت التركية بصيغة اسكلة وتطلق فى التركية على رصيف الميناء البحرى ثم توسع فيها فاطلقت على الميناء ، انظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٦ .

(٩) Blair B. kiln, & m.n. person : The Age of partner-ship, Europeans in Asia before dominion, the University press of hawaii, honolulu, P. 125.

(١٠) محمد بن قطب الدين النهروانى : ابتهاج الانسان فى الاحسان الواصل من اليمن للحرمين ، مخطوط ، دار الكتب المصرية ، رقم ٧٩ ، ص ٢٢ ، ٢٣ .

Fernand , Braudel : The Mediterraneand and the Mediterranean au Philip II, Paris, 1949, PP. 423, 426.

(١٢) اندرى كلو : المرجع السابق ، ص ٣٤٤ ،

Frederic , Iane : op. cit., P. 586.

(١٣) Fredric, lane : op. cit., P. 590.

(١٤) شاه بندر التجار : كلمة فارسية تعنى رئيس التجار أو كبير التجار ، وتتكون من مقطعين الاول شاه أى رئيس وبندر كلمة فارسية تعنى ميناء على البحر وقد ظهر هذا المنصب خلال النصف الثانى من القرن السادس عشر نتيجة للنشاط التجارى الكبير ابان هذه الحقبة ، انظر : رفعت موسى محمد : الوكالات والبيوت الاسلامية فى مصر العثمانية ، الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣ م ، ص ٢٥ .

(١٥) ارشيف الشهر العقارى : القسمة العربية ، س ٣٩ ، ص ١٥٤ ، م ١٨٥ بتاريخ ١٠٣٨ هـ/١٦٢٨ م : القسمة العربية ، س ٢٩ ، ص ١٦٧ ، م ٧٧٢ بتاريخ ١٠٣٨ هـ/١٦٢٨ م القسمة العربية : س ٢٠ ، ص ١٦٧ ، م ٢٥٧ ، بتاريخ

١٠١٧ هـ/١٦٠٨م ؛ والقسمة العربية ، س ٢٩ ، ص ٢٣٥ ، م ٣١٦ ، بتاريخ ١٠٣٨ هـ/١٦٢٨ م .

(١٦) هنري لورانس : المرجع السابق ، ص ٧٤ ، ص ٧٥

(١٧) Andre Roymond : Artisans et commerca, II, PP. 132 — 133.

جيرار : المرجع السايع السابق ، ص ٢٧٦ .

(١٨) Blair B, king : op. cti., PP. 125, 131.

(١٩) اريك مكرو : اليمن والغرب ( ١٥٧١ — ١٩٦٢ ) ترجمة : د . حسين ابن عبد الله العمري ، دار الفكر ، دمشق ، ج ١ ١٩٧٨ ، ص ٣٠

Blair B. king : op. cit., P. 144.

(٢٠) احمد باشا الجزار : المصدر السابق ، ص ٢٠٩ ، عبد الحميد سليمان المرجع السابق ، ص ٧١ .

(٢١) ميشيل تاشرير : المرجع السابق ، ص ٥ : الصالحية النجمية ، س ٥١٨ ، ص ١١ ، ٣٣ ، بتاريخ ١١٤٨ هـ/١٧٣٥ م .

(٢٢) روبير مانتران : المرجع السابق ، ص ٥٥٧ : دانيال كريسيليوس : المرجع السابق ، ص ٤٢ نقلا عن :

Jean, Baprisfe trecout : Memoires sur l'Egypte cairo societe Royal de Geographie d'Egypte tableau genral du commrce et de la navigation de l'Egypte. PP. 21 .25.

(٢٣) عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

(٢٤) القسمة العسكرية : س ٩٩ ، ص ٤٦٨ ، م ٧٣٥ بتاريخ ١١١٩ هـ/ ١٧٠٧ م .

(٢٥) الخواجة : كلمة فارسية تطلق على أكابر التجار وهى تعنى رب البيت والتاجر الغنى والخواجكى بزيادة كاف نسبة الى المبالغة ، انظر : رفعت موسى محمد : المرجع السابق ، ص ١٠٠ : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٩١ .

(٢٦) القسمة العسكرية : س ١١٩ ، ص ٥٢٧ ، م ٥٦٠ ، بتاريخ ١١٣٤ هـ/ ١٧٢١ م .

(٢٧) القسمة العسكرية : س ٢٢٤ ، ص ٦٥٧ ، م ٧٨٦ ، بتاريخ ١٢٠٨ هـ/ ١٧٩٣ م

(٢٨) القسمة العسكرية : س ٩٤ ، ص ٣٧٧ ، م ٥١٩ ، بتاريخ ١١١٣ هـ/ ١٧٠٣ م

(٢٩) القسمة العسكرية س ١٢١ ، ص ١٦٣ ، م ٢١٨ ، بتاريخ ١١٣٥ هـ/ ١٧٢٢ م .

(٣٠) القسمة العسكرية : س ١١٠ ، ص ١٧٠ ، م ١٩٧ ، بتاريخ ١١٢٩ هـ/ ١٧١٦ م .

(٣١) لمزيد من التفاصيل حول الدور الكبير الذى قام به المغاربة فى تجارة البحر الأحمر ، انظر : عبد الرحيم عبد الرحمن : المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى ( ١٥١٧/١٧٩٨ م ) ، المجلة التاريخية المغربية ، الجزائر ، ١٩٨٢ .

(٣٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : فصول ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ .

(٣٣) القسمة العسكرية : س ٩٩ ، ص ٤٦٨ ، م ٧٣٥ ، بتاريخ ١١١٨ هـ/ ١٧٠٦ م .

(٣٤) القسمة العسكرية : س ٩١ ، ص ٤٧٣ ، م ٧٠٠ ، بتاريخ ١١٠٩ هـ/ ١٦٩٧ م .

(٣٥) القسمة العسكرية : س ٩٨ ، ص ٨٤٤ ، ١٥٦٣ ، بتاريخ ١١١٦ هـ/ ١٧٠٤ م .

(٣٦) القسمة العسكرية : س ١٢١ ، ص ١٦٣ ، م ٢١٨ ، بتاريخ ١١٣٥ هـ/ ١٧٢٢ م .

(٣٧) القسمة العسكرية : س ١٤٠ ، ص ٢١٨ ، م ٣١٩ ، بتاريخ ١١٤٨ هـ/ ١٧٣٥ م :

نيللى حنا ، بيوت القاهرة فى القرنين السابع عشر والثامن عشر ، ترجمة : حليم طوسون العربى للنشر والترجمة ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ١٩ .

(٣٨) القسمة العسكرية : س ١٣٩ ، ٣١٣ ، م ٤١٢ ، بتاريخ ١١٤٧ هـ/ ١٧٤٣ م .

(٣٩) القسمة العسكرية : س ٢١٩ ، ص ٢٢١ ، م ١٦٥ ، بتاريخ ١٢٠٦ هـ/ ١٧٩٤ م .

(٤٠) القسمة العسكرية : س ٢٢٤ ، ص ٦٥٧ ، ٢٢٤ ، بتاريخ ١٢١١ هـ/ ١٧٩٦ م .

(٤١) عبد الرحيم عبد الرحمن : فصول ، مرجع سابق ، ص ١٣٦ ، ص ١٣٩ .
Andre, Raymond : Artisan et commercants, P. 126.

(٤٢) دانيال كريسيليوس : المرجع السابق ، ص ٤٢ .

(٤٣) روبير مانتيران : المرجع السابق ، ص ٥٥٧ .

(٤٤) يذكر أن لفظ « قهوة » تسمية عربية قديمة للنبيذ كما قيل أيضا أن هذا الشراب المنعش اكتشفه في القرن العاشر الهجرى السادس عشر الملادى في اليمن أحد الصوفية ويدعى الشيخ عمر وكان قد لجأ الى الجبال هربا من الاضطهاد ومعه بعض أتباعه ولما اشتد به الجوع هو ومن معه اضطروا الى شرب البن الذى ينبت هناك بالطبيعة بعد نقعه في الماء ووجدوا في ذلك متعه خاصة ومالبث هذا الفقيه أن عمم استعمال البن بين اتباعه حيث لاحظ انه يطرد النوم ليسهل عليهم اقامة الصلوات ليلا، انظر : أندرية ريموند : مصر وقهوة اليمن ، مجلة المعهد الفرنسى للدراسات القانونية والاجتماعية ،مجلد ١٢ ، ١٩٩٥ ، ص ١٨٥ .

(٤٥) Michel tuchscherer : «Café et cafés dans l'Egypte ottomane» in contributions au th'me du et des Cafés, Helene Desmet Gregoireed, Aix, et. provence 1992, P. 53.

(٤٦) أندرية ريمون : مصر وقهوة اليمن ، مرجع سابق ، ص ١٨٧ .

(٤٧) جاكلين بيرين : المرجع السابق ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٤٨) القسمة العربية : س ١٥ ، ص ٣٥ ، م ٨١ ، بتاريخ ١٠٠٩ هـ / ١٦٠٠ م .

(٤٩) القرش أو كلمة قرش تعريب للكلمة الالمانية Plastrem وتعنى Groschen أى النقد الأسبانى من الفضة الذى بدأ سكه في مطلع القرن السادس عشر الميلادى ثم استقر في التعامل التجارى مع بلدان الشرق العربى وسك لأول مرة في عهد السلطان سليمان الثانى (١٠٩٩ ـ ١١٠٢ هـ/ ١٦٨٧ ـ ١٦٩٠ م ) وأطلق عليه اسم غرش أو قرش كما ضرب بمصر في عهد على بك الكبير عام ١١٨٣ هـ/١٧٦٩ م وأطلق عليه أحيان القرش الرومى أو التركى وكانت قيمته تقدر بـ ٤٠ بارة وله أجزاء منها عشر بارات وعشرين بارة وهناك قطع ذهبية من ذوات العشرة والعشرين قرش ، انظر : Stanford show : op. cit., P. 168. : القسمة العربية : س ٢٩ ، ص ٤١٥ ، م ٧٥٨ ، بتاريخ ١٠٢٨ هـ/١٦٢٨ م .

(٥٠) القسمة العربية : س ٣٠ ، ص ٦٢٤ ، م ٥٩٢ ، بتاريخ ١٠٣٩ هـ/ ١٦٢٩ م .

(٥١) القسمة العسكرية : س ٢٨ ، ص ١١٦ ، م ١٢٩ ، بتاريخ ١٠٣٥ هـ/ ١٦٢٠ م .

(٥٢) القسمة العربية : س ٤١ ، ص ١٥١ ، م ١٩٠ ، بتاريخ ١٠٦٠ هـ/ ١٦٣٠ م .

(٥٣) جيرار : المرجع السابق ، ص ٢٧٧ .

(٥٤) Andre Raymond : op. cit., II. P. 133.

(٥٥) زينب الغنام : المرجع السابق ، ص ١١٦ .

(٥٦) أندرية ريمون : المدن العربية الكبرى في العصر العثماني ، ترجمة : لطيف فرج ، دار الفكر للدراسات والنشر ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٧٠ .

(٥٧) القسمة العسكرية : س ٩٠ ، ص ٦٥ ، م ١٠٥ ، بتاريخ ١١٠٧ هـ/ ١٦٩٥ م .

(٥٨) القسمة العسكرية : س ٩١ ، ص ٤٧٣ ، م ٧٠٠ ، بتاريخ ١١١٠ هـ/ ١٦٩٩ م .

(٥٩) القسمة العسكرية ، س ١٠٤ ، ص ٢١٩ ، ٢٣٢ ، بتاريخ ١١٢٥ هـ/ ١٧١٣ م .

(٦٠) القسمة العسكرية : س ١٤٠ ، ص ٢١٨ ، م ٣١٩ ، بتاريخ ١١٤٨ هـ/ ١٧٢٥ م .

(٦١) القسمة العسكرية : س ٨٠ ، ص ٤٢٨ ، م ٦٤٢ ، بتاريخ ١٠٩٨ هـ/ ١٦٨٦ .

(٦٢) القسمة العسكرية : س ١١٤ ، ص ٢٦٨ ، م ٢٧١ ، بتاريخ ١١٣١ هـ/ ١٧١٨ م .

(٦٣) القسمة العسكرية : س ١٠٧ ، ص ٣٤٧ ، م بتاريخ ١١٢٨ هـ/ ١٧١٥ م

(٦٤) القسمة العسكرية : س ١٧٤ ، ص ١٧ ، م ٢٥ ، بتاريخ ١١٧٦ هـ/ ١٧٦٢ م .

(٦٥) أندرية ريمون : مصر وقهوة اليمن ، مرجع سابق ، ص ١٩٤ .

(٦٦) زينب الغنام : المرجع السابق ، ص ١١٩ :

(٦٧) اندرية ريمون : مصر وقهوة اليمن ، مرجع سابق ، ص ١٩٧ :

(٦٨) كان ديوان البهار هو المكتب ( القلم ) المختص بتحصيل الضرائب الجمركية فى ميناء السويس وقد سمى بهذا الاسم منذ العصر المملوكى نظرا لأن « البهار » كان العنصر الاساسى المستورد الى السويس وشكل الغالبية العظمى من الجمارك المحصلة فى هذا الجمرك ، انظر : ليلى عبد اللطيف : تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، مرجع سابق ، ص ١٢١؛ احمد الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٢٧٧ .

(٦٩) Andre Raymond : Artisans et commercants, P. 129.

(٧٠) فرناند برودل : الحضارة المادية والاقتصاد والراسمالية ، ترجمة د . مصطفى ماهر ، دار الفكر والنشر ، ١٩٩٤ ، جـ ٢ ، ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٧١) شملت الاقمشة الهندية انواع عديدة منها الشيلان الكشمير والشاشات من الصوف والموسيلين ، اقمشة قطنية مختلفة الاسماء مثل كندكى وابو نقطة واطلس قطنى وغيرها ، انظر : القسمة العسكرية ، س ١٠٤ ، ص ١٢٩ ، م ٢٢٣ ، بتاريخ ١١٢٥ هـ/١٧١٣ م .

(٧٢) عبد الرحيم عبد الرحمن : فصول ، مرجع سابق ، ص ١٥٤ .

(٧٣) الباب العالى : س ٢٢٥ ، ص ١١٦ ، م ١٤٧ ، بتاريخ ١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م .

(٧٤) الباب العالى : س ١١٤ ، ص ١٧٣ ، م ١٧٩ ، بتاريخ ١١٣١ هـ/ ١٧١٨ م .

(٧٥) Andre Raymond : Artisans et commercants, P. 127.

(٧٦) الجبرتى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥٥ .

(٧٧) احمد شلبى عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٤٣٢ .

(٧٨) القسمة العسكرية : س ١٤٢ ، ص ٣٢٧ ، م ٤٣٧ ، بتاريخ ١١٤٨ هـ/ ١٧٣٥ م .

(٧٩) القسمة العسكرية : س ١٢٧ ، ص ٦٦٠ ، م ٩٧٣ ، بتاريخ ١١٣٩ هـ/ ١٧٢٦ م .

(٨٠) القسمة العسكرية : س ١٥٩ ، ص ١٦٥ ، م ٦١٤ ، بتاريخ ١١٦٢ هـ/ ١٧٤٨ م .

(٨١) القسمة العسكرية : س ١٥٢ ، ص ٣٩١ ، م ٦١٤ ، بتاريخ ١١٥٥ هـ/ ١٧٤٢ م .

(٨٢) القسمة العسكرية ، س ١٣٣ ، ص ٧ ، م ١٢ ، بتاريخ ١١٤٤ هـ/ ١٧٣١ م .

(٨٣) Andre Raymon d: op. cit., II. P. 155.

(٨٤) أستيف : المرجع السابق ، ص ١٦٨ ؛ عبد الحميد سليمان : المرجع السابق ، ص ٣١٠ .

(٨٥) لويس بوركهارت : المرجع السابق ، ص ١٢٨ ، جيرار : المرجع السابق ، ص ٢٧٧ .

(٨٦) الباب العالى : س ٢١٧ ، ص ١٢٧ ، م ٢٤٢ ، بتاريخ ١١٤٦ هـ/ ١٧٣٣ م .

(٨٧) القسمة العسكرية : س ١٧٩ ، ص ٣٦٧ ، م ٦١١ ، بتاريخ ١١٧٩ هـ/ ١٧٦٥ م .

(٨٨) أرشيف الشهر العقارى : سجلات محكمة بولاق ، ص ٦٠ ، ص ٤٥١ ، م ١٢٢١ ، بتاريخ ١١١٦ هـ/١٧٠٤ م .

(٨٩) الباب العالى : س ٢٥٢ ، ص ٦٥١ ، م ١٢٦٣ ، بتاريخ ١١٧٠ هـ/ ١٧٥٦ م .

(٩٠) القسمة العسكرية : س ٢١١ ، ص ٣٤٤ ، م ٤٠٢ ، بتاريخ ١٢٠٠ هـ/ ١٧٨٥ م .

(٩١) القسمة العسكرية : س ١٧٥ ، ص ٤٨٩ ، م ٦٦١ ، بتاريخ ١١٧٩ هـ/ ١٧٦٥ م .

(٩٢) القسمة العسكرية : س ١٣٠ ، ص ٢٦٨ ، م ٤٥٥ ، بتاريخ ١١٤١ هـ/ ١٧٢٨ م .

(٩٣) ففى انجلترا كانت صناعة القطن هى التى جعلت من الثورة الصناعية قوة التغيير الكبرى التى حدثت فى بريطانيا حيث اعتمدت هذه الصناعة فى البداية على القطن الخام الوارد من الهند ومع زيادة واردات القطن الرخيص من أمريكا وجزر الهند الغربية واستخدام الآلات الجديدة زاد الانتاج بصورة هائلة ففى عام ١٧٨١ م تجاوز حجم ما استوردته بريطانيا خمسة ملايين طن من القطن الخام ،

وتقسامف بعد ثمان سنوات ٩ مرات ومع الزيادة فى الانتاج انخفضت الأسعار ، فنجد ان ثمن قماش الموسلين فى السنوات الثماني الاخيرة من القرن الثامن عشر انخفض بمقدار ثلثى ثمنه ، انظر : جيمس بيرك : عندما تغير العالم ، ترجمة : ليلى الجبالى ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ١٨٥ ، ١٩٩٤ ، ص ٢٤٩ .

(٩٤) فرناند برودل : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢٠ : هنرى لورنس المرجع السابق ، ص ٧٥ ، ٧٦ .

(٩٥) جيرار : المرجع السابق ، ص ٢٠٥ : كارستين نيبور : المرجع السابق ، ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(٩٦) فيكتور سحاب : ايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف ، المركز الثقافى العربى ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص ١١ .

(٩٧) كارستين نيبور : المرجع السابق ، ص ٢٦٢ .

(٩٨) جيرار : المرجع السابق ، ص ٢٤٠ .

(٩٩) نفسه ، ص ٢٠٣ .

(١٠٠) استيف : المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

(١٠١) جيرار : المرجع السابق ، ص ٢٩٦ .

(١٠٢) كارستين نيبور : المرجع السابق ، ص ٢٦٢ .

(١٠٣) القسمة العسكرية : س ٩٩ ، ص ٤٦٨ ، م ٧٣٤ ، بتاريخ ١١١٩ هـ/

(١٠٤) القسمة العسكرية : س ١٤٠ ، ص ٢١٨ ، م ٣١٩ ، بتاريخ ١١٤٨ هـ/ ١٧٣٥ م .

(١٠٥) القسمة العسكرية : س ١٢٧ ، ص ٦١٥ ، م ٩٣٠ ، بتاريخ ١١٣٩ هـ/ ١٧٢٦ م .

(١٠٦) القسمة العسكرية : س ١٣٤ ، ص ٩٤ ، م ١٧٠ ، بتاريخ ١١٤٤ هـ/ ١٧٣١ م .

(١٠٧) الباب العالى : س ٢٤٧ ، ص ٣٣٦ ، م ٥٨٣ ، بتاريخ ١١٦٦ هـ/ ١٧٥٢ م .

(١٠٨) الجبرتى : المصدر السابق ، ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

(١٠٩) ريال حجر بوطاقة : الريال لفظ مقتبس من ROYAL بمعنى ملكى ، وكان الأسبان أول من تداولوا هذا النقد فى الأسواق التجارية ، وهو عبارة عن

نقد فضى ، وقد أطلق الريال فى الدولة العثمانية منذ القرن السابع عشر الميلادى على نقود فضية كبيرة أسبانية وهولندية وفرنسية والمانية ونمساوية وسمى الريال النمساوى بالتالير أو ريال ماريا تريز الذى ضرب لأول مرة سنة ١٧٥١ م وقد سمي فى مصر باسم الريال أبو طاقة نسبة للنافذة المرسومة على صدر النسر المصور على أحد وجهى الريال . انظر :

Andre Raymond é Aartisans, et commercant, I., PP. 20 — 21.

(١١٠) الباب العالى : س ٢٧٠ ، ص ٢٠٨ ، ٥٣٥ بتاريخ

(١١١) هايد : المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

(١١٢) ميشيل تاشزير : المرجع السابق ، ص ١ .

(١١٣) الصالحية النجمية : س ٥٠٨ ، ص ٢٧ ، م ٨٨ ، بتاريخ ١١٠٦ هـ/ ١٦٦٤ م .

(١١٤) الصالحية النجمية : س ٥٣٠ ، ص ٣٠٣ ، م ٥٦٣ ، بتاريخ ١١٩٢ هـ/ ١٧٧٨ م .

(١١٥) القسمة العسكرية : س ١٤٤ ، ص ٣١٧ ، م ٤٥٤ ، بتاريخ ١١٤٩ هـ/ ١٧٣٦ م .

(١١٦) القسمة العسكرية : س ٨٨ ، ص ٤٠٣ ، م ٦٢١ ، بتاريخ ١١٠٦ هـ/

(١١٧) القسمة العسكرية : س ١٢١ ، ص ٦٠٢ ، م ٨٨٥ ، بتاريخ ١١٣٥ هـ/ ١٧٢٢ م .

(١١٨) القسمة العسكرية : س ١٤٢ ، ص ٣٢٧ ، م ٤٣٧ ، بتاريخ ١١٥١ هـ/ ١٧٣٨ م .

(١١٩) Frederci, G. lane : op. cit., P. 586.

نيقولاى انفانوف : المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

(١٢٠) القسمة العسكرية : س ١١٩ ، ص ٤٩٩ ، م ٥٢٤ بتاريخ ١١٣٣ هـ/ ١٧٢٠ م .

(١٢١) القسمة العسكرية : س ١١٧ ، ص ٢٩١ ، م ٤٠٢ بتاريخ ١١٣١ هـ/ ١٧١٨ م .

(١٢٢) القسمة العسكرية : س ١٤٩ ، ص ١٧٥ ، م ٢٣٦ بتاريخ ١١٥٣ هـ/ ١٧٤٠ م .

(١٢٣) جيرار : المرجع السابق ، ص ٣٠٨ ، ص ٣٤١ .

(١٢٤) فيكتور سحاب : المرجع السابق ، ص ٢٤٤ .

(١٢٥) جيرار : المرجع السابق ، ص ٣٤١ .

(١٢٦) استيف : المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

(١٢٧) بطط مفردها بطة وهى وعاء من الجلد كالقربة وقال الجبرتى فى تعريفها : « وهى الظروف المصنوعة من الجلود التى تسمى البطط ، انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٤٠ ، ٤١ .

(١٢٨) القسمة العسكرية : س ١١٤ ، ص ١٠٨ ، م ١٤٠ بتاريخ ١١٢١ هـ/ ١٧١٧ م .

(١٢٩) هايد : المرجع السابق ، ص ٦١ ، ٦٢ .

(١٣٠) جيرار : المرجع السابق ، ص ٣٤١ .

(١٣١) استيف : المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

(١٣٢) الهام محمد ذهنى : المرجع السابق ، ص ١٨٦ ، ص ١٨٧ .

(١٣٣) جيرار : المرجع السابق ، ص ٣٤٠ .

(١٣٤) نفسه : ص ٣٤١ .

(١٣٥) استيف : المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

(١٣٦) القسمة العسكرية : ص ٩٩ ، ص ٤٦٨ ، م ٧٣٥ ، بتاريخ ١١١٩ هـ/ ١٧٠٧ م .

(١٣٧) القسمة العسكرية : ص ١٢٧ ، ص ٦١٥ ، م ٩٣٠ ، بتاريخ ١١٣٩ هـ/ ١٧٢٦ م .

(١٣٨) جيرار : المرجع السابق ، ص ٣٤٠ .

(١٣٩) الصالحية النجمية : س ٥٠٩ ، ص ٣٥٠ ، م ١٠٩٠ ، بتاريخ ١١١٣ هـ/١٧٠١ م .

(١٤٠) القسمة العسكرية : س ٧٠ ، ص ١٤٦ ، م ١٦٦ ، بتاريخ ١٠٨٣ هـ/ ١٦٧٢ م .

(١٤١) دانيال كريسيليوس : المرجع السابق ، ص ٤٢ .

(١٤٢) محمد عفيفى : الأوقاف والملاحة البحرية فى البحر الأحمر فى العصر العثمانى ، دمشق ، ١٩٩٥ ، ص ٧٨ .

(١٤٣) جيرار : المرجع السابق ، ص ٢٨٥ .

(١٤٤) نفسه : ص ٢٨٢ .

(١٤٥) الباب العالي : س ١٩٣ ، ص ١٦٩ ، م ٥٠٧ بتاريخ ١١١٠ هـ/ ١٦٩٩ م .

(١٤٦) القسمة العسكرية : س ١٤٩ ، ص ٢١٤ ، م ٤١١ بتاريخ ١١٤٧ هـ/ ١٧٣٤ م .

(١٤٧) القسمة العسكرية : س ٩٨ ، ص ٨٤٤ ، م ١٥٦٣ بتاريخ ١١١٨هـ / ١٧٠٦ م

(١٤٨) القسمة العسكرية : س ١٢٣ ، ص ١٧٦ ، م ٢٠٩ بتاريخ ١١٣٧ هـ/ ١٧٢٤ م .

(١٤٩) ميشيل تاشرير : الملاحة ، مرجع سابق ، ص ٣ : اندرية ريمون : مصر وقهوة اليمن ، مرجع سابق ، ص ١٩٠ .

(١٥٠) بولاق : س ٦١ ، ص ٣٦٠ ، م ٨٠٣ ، بتاريخ ١٠١٧ هـ/١٧٠٥ م .

(١٥١) الحسين الورثيلانى : نزهة الأنظار فى فضل التاريخ والاخبار ، مطبعة بيرفونتانا ، الجزائر ، ١٩٠٨ ، ص ٢٦٥ .

(١٥٢) القسمة العسكرية : س ٩٨ ، ص ١٦٧ ، م ١٥٦٣ بتاريخ ١١١٨ هـ/ ١٧٠٦ م .

(١٥٣) القسمة العسكرية : س ١٢٣ ، ص ١٦٧ ، م ٢٠٩ بتاريخ ١٣١٦ هـ/ ١٧٢٣ م .

(١٥٤) القسمة العسكرية : س ١١٨ ، ص ٥٧٤ ، م ٨٣٦ بتاريخ ١١٢٣ هـ/ ١٧١٩ م .

(١٥٥) بندر : كلمة فارسية بمعنى ميناء التجارة ، كما تعنى قصبة ، ومركز المحافظة ، ومقر التجارة والصيرفة ، مرسى ، مقر التجار من المدن البحرية ، انظر : محمد على الأنسى : قاموس اللغة العثمانية المسمى : الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغات ، د/ت ، ص ١١١ .

(١٥٦) الباب العالي : س ٢٧٤ ، ص ٢٦٠ ، م ٤٧٨ بتاريخ ١١٨٣ هـ/ ١٧٦٩ م .

(١٥٧) القسمة العسكرية : س ١٢٣ ، ص ١٦٧ ، م ٢٠٩ بتاريخ ١١٣٦ هـ/ ١٧٢٣ م .

(١٥٨) القسمة العسكرية : س ١١٨ ، ص ٥٧٤ ، ٨٣٦ بتاريخ ١١٥٢ هـ/ ١٧٣٩ م .

(١٥٩) هذا ويمكن فهم انخفاض الكمية المرسلة خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر من الارز المصدر الى الحجاز فى ضوء تزايد الطلب على الارز المصرى فى أوروبا بخاصة فرنسا التى تعرضت لحالة من القحط اثناء الثورة الفرنسية ولما كانت ولايات الشمال المصرى هى المصدر الاساسى لانتاج الارز فقد كانت عمليات شحنه ونقله الى دمياط أسهل دائما من السويس بالاضافة الى ارتفاع اثمانه فى أوروبا مما قلل الكمية المرسلة منه الى الحجاز الذى لجأ الى استيراده من الهند ، انظر : محمد عفيفى : المصالح الفرنسية فى ميناء دمياط القرن الثامن عشر ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد ٣٧ ، ١٩٩٠ ، ص ١٦٥ ، ص ١٨١ .

(١٦٠) جيرار : المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

(١٦١) القسمة العسكرية : س ٩٨ ، ص ٨٤٤ ، م ١٥٦٣ ، بتاريخ ١١١٨ هـ/١٧٠٦ م .

(١٦٢) الصالحية النجمية : س ١١ه ، ص ٤٩٢ ، م ١١٢٦ ، بتاريخ ١١٢٨ هـ/١٧١١ م .

(١٦٣) القسمة العسكرية : س ١٠٩ ، ص ١٨ ، م ١٤ ، بتاريخ ١١٢٨ هـ/ ١٧١٥ م : نفسه ، ص ٣٠ ، م ١٤ .

(١٦٤) القسمة العسكرية : س ١٥٠ ، ص ٣٢٢ ، م ٥١٢ بتاريخ ١١٢٨ هـ/ ١٧١٥ م .

(١٦٥) القسمة العسكرية : س ١٦٢ ، ص ٢٩٤ ، م ٣٩٦ بتاريخ ١١٦٣ هـ/ ١٧٤٩ م .

(١٦٦) جيرار : المرجع السابق ، ص ٢٨٣ .

(١٦٧) القسمة العسكرية : س ١٣٠ ، ص ٢٦٨ ، م ٤٥٥ ، بتاريخ ١١٤٠ هـ/١٧٢٧ م .

(١٦٨) القسمة العسكرية : س ١٤٧ ، ص ٢٧ ، م ٢٥ بتاريخ ١١٥٢ هـ/ ١٧٣٩ م : نفسه ، ص ٩٦ ، م ١٠٨ .

(١٧٠) بولاق : س ٦٥ ، ص ٢١ ، م ٦٢ بتاريخ ١١٣٤ هـ/١٧٢١ م .

(١٧١) كارستين نيبور : المرجع السابق ، ص ٢٦٣ .

(١٧٢) جيرار : المرجع السابق ، ص ٢٨٥ .

(١٧٣) القسمة العسكرية : س ١٠٩ ، س ١٨ ، م ١٤ ، بتاريخ ١١٢٨ هـ/ ١٧١٥ م .

(١٧٤) القسمة العسكرية : س ١١٥ ، ص ١٥٣ ، م ١٩٩ ، بتاريخ ١١٣٠ هـ/١٧١٧ م .

(١٧٥) هايد : المرجع السابق ، ص ١١١ .

(١٧٦) جيرار : المرجع السابق ، ص ٢٨٥ .

(١٧٧) هايد : المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

(١٧٨) جيرار : المرجع السابق ، ص ٢٨٥ .

(١٧٩) القسمة العسكرية : س ١٠٩ ، ص ١٨ ، م ١٤ بتاريخ ١١٢٨ هـ/ ١٧١٥ .

(١٨٠) جيرار : المرجع السابق ، ص ٣٠٥ .

(١٨١) أحمد شلبى عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

(١٨٢) القسمة العسكرية : س ١١٤ ، ص ٢٣١ ، م ٢٤٤ ، بتاريخ ١١٤٩ هـ/١٧٣٦ م .

(١٨٣) عبد الرحيم عبد الرحمن : الحجازيون ، مرجع سابق ، ص ١٨٥ .

(١٨٤) جيرار : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

(١٨٥) الجبرتى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٤ .

(١٨٦) كان ميناء الطور هو الميناء الرئيسى للحركة التجارية مع الجزيرة العربية حتى سنة ٩٥١ هـ/١٥٤٣ م عندما أصدر السلطان سليمان القانون أوامره بنقل النشاط التجارى من الطور الى السويس فى أعقاب مهاجمة استيفان دجاما للطور فى ٢١ ، ٢٢ أبريل ١٥٤١ م انظر : الجزيرى ، عبد القادر بن محمد : درر الفوائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المكرمة ، مخطوط ، دار الكتب القومية ، تاريخ رقم ١٥٧٠ ، ص ٤٤ ; محمد نصر الدين ابراهيم : المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

(١٨٧) الباب العالى : س ٢٠٦ ، ص ١٢٢ ، م ٦٢٠ ، بتاريخ ١١٣٥ هـ/ ١٧٢٢ م .

(١٨٨) الصالحية النجمية : س ٥٢٤ ، ص ١٧٥ ، م ٢٩٦ ، بتاريخ ١١٧٣ هـ/١٧٥٩ م ; الباب العالى : س ٢٠٧ ، ص ٤٢١ ، م ١١٦٣ ، بتاريخ ١١٣٧ هـ/١٧٢٤ م .

(١٨٩) جيرار : المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .

(١٩٠) أغا الحوالة : او الحوالة اغا هو ممثل الباشا فى الجمرك حيث وقع عليه مراقبة مصالح الوالى والخزينة وبمعرفته مع قاضى البهار كان يتم تقدير الرسوم الجمركية ، انظر : ليلى عبد اللطيف : تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، مرجع سابق ، ص ١١٥ :

Standford Show : op. cit., P. 320.

(١٩١) كانت حمولة الجمل الواحد من السويس الى القاهرة ٥ الى ٦ قناطير بن ، اما حمولة الجمل من البن من القصير الى قنا فكانت تبلغ ٤ قناطير انظر : جيرار ، المرجع السابق ، ص ٢١٧ ، ٢٧٨ ، دى بوا ايميه : المرجع السابق ، ص ٢٥٢ .

(١٩٢) الباب العالى ، س ٢٤٥ ، ص ٣٢٥ ، م ٤٥٠ ، بتاريخ ١١٦٣ هـ/ ١٧٤٩ م .

(١٩٣) كارستين نيبور : المرجع السابق ، ص ٤٣٠ .

(١٩٤) فولنى : المرجع السابق ، ص ١٤١ : الهام ذهنى : المرجع السابق ، ص ٢٣٠ .

(١٩٥) أندرية ريمون : مصر وقهوة اليمن ، مرجع سابق ، ص ١٩٣ .

(١٩٦) أستيف : المرجع الســـــابق ، ص ١٩٧ : عبد الرحيم عبد الرحمن فصول ، مرجع سابق ، ص ١٤٠ .

(١٩٧) عبد الحميد سليمان : المرجع السابق ، ص ٣٠٩ .

(١٩٨) استيف : المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

(١٩٩) Standford Show : Op. Cit., P. 244.

(٢٠٠) استيف : المرجع السابق ، ص ١٦٩ : عبد الحميد سليمان : المرجع السابق ، ص ٣١٠ .

(٢٠١) Andre Raymond : Op. Cit., P. 147.

(٢٠٢) جيرار : المرجع السابق ، ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

(٢٠٣) Daniel Crecelius : some remarks on the imporotance of Qusayr in the late eighteenth century, California State University Angeles, PP. 10 — 9.

(٢٠٤) جيرار : المرجع السابق ، ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

(٢٠٥) عبد الحميد سليمان : المرجع السابق ، ص ٣٠٩ : ميشيل تاشرير : المرجع السابق ، ص ١ .

(٢٠٦) جيرار : المرجع السابق ، ص ٢٧٢ .

(٢٠٧) كان يحكم القصير أغا ينوب من صنجق جرجا في ادارة الجمرك حيث التزم صنجق جرجا بالقصير من باطن باشا مصر فكان عليه تسديد مبلغ ٣٠,٠٠٠ بارة للخزنة مقابل هذا الالتزام وكان يعاون أغا القصير حامية عسكرية مكونة من ٥٨ الى ٦٧ جندى من أوجاق المتفرقة حيث وقعت عليهم مهام حفظ الأمن والنظام وحماية الميناء ، انظر : ليلى عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٢٠٩ ، ٢١١ ، عبد الحميد سليمان : المرجع السابق ، ص ٣١٠ .

(٢٠٨) وقد تولت احدى القبائل العربية وتعرف بالعبابدة عمليات نقل السلع والبضائع من القصير الى قنا والعكس على ظهور جمالها ولا يقوم هؤلاء بدور الشاحنين على ظهور الجمال فقط بل انهم مكلفون أيضا بحراسة القوافل مقابل رسم مقداره ٢٣ بارة تقدم لهم عن كل جمل بالاضافة الى ١/٢٤ من أردب القمح أو الشعير . انظر : دى بوا ايميه : المرجع السابق ، ص ٢٥٢ ، جيرار المرجع السابق ، ص ٢٧٠ .

(٢٠٩) فائق بكر الصواف : المرجع السابق ، ص ٢٦١ .

(٢١٠) دانيال كرسيليوس : المرجع السابق ، ص ١٦٩ ، عبد الوهاب بكر : المرجع السابق ، ص ٧٥ .

(٢١١) لويس بوركهارت : المرجع السابق ، ص ١٢٩ ، دانيال كريسيليوس : المرجع السابق ، ص ١٦٩ .

(٢١٢) جيرار : المرجع السابق ، ص ٢٧٧ :
Blair, B. king : Op. Cit., P. 130.

(٢١٣) ميشيل تاشرير : المرجع السابق ، ص ٢ .

(٢١٤) محمد عفيفى : الأوقاف والملاحة ، مرجع سابق ، ص ٩٠ ، ٩١ .

(٢١٥) Andre Raymond : Op. Cit., II. P. 117.

(٢١٦) لويس بوركهارت : المرجع السابق ، ص ١٢٩ .

(٢١٧) عبد الرحيم عبد الرحمن : فصول ، مرجع سابق ، ص ١٣٦ .

(٢١٨) القسمة العسكرية : س ١٦٥ ، ص ٢٠٦ ، م ٣١٢ ، بتاريخ ١١٦٧ هـ/١٧٥٣ م .

(٢١٩) القسمة العسكرية : س ١٢٩ ، ص ٢٢١ ، م ١٦٥ ، بتاريخ ١٢٠٦ هـ/١٧١٩ م .

(٢٢٠) الطبرى المكى : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ .

(٢٢١) الصالحية النجمية : س ٥٢٢ ، ص ٣١ ، م ٦٤ ، بتاريخ ١١٧١ هـ/١٥٧ م : القسمة العسكرية : س ١٠٤ ، ص ٨٨ ، م ١٠٠ ، بتاريخ ١١٢٥ هـ/١٧١٣ م .

(٢٢٢) الجبرتى : المصدر السابق ، هـ ٢ ، ص ١٢٢ .

(٢٢٣) نفسه : حـ ٢ ، ص ١٦٤ .

(٢٢٤) دانيال كريسبليوس : المرجع السابق ، ص ٣٥٠ .

(٢٢٥) القسمة العسكرية : س ١٧٥ ، ص ٣٦٨ ، م ٥٠٢ ، بتاريخ ١١٧٧ هـ/١٧٦٣ م .

(٢٢٦) سيد عبد المجيد بكر : الملامح الجغرافية لدروب الحجيج ، دار تهامة للنشر ، جدة ، ١٤٠١ هـ/١٩١٨ م ، ص ١٤١ .

(٢٢٧) عبد الكريم الخطيب ، المرجع السابق ، ص ٣١ : على محتوق : المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

(٢٢٨) جيرار : المرجع السابق ، ص ٢٧١ .

(٢٢٩) الجبرتى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٥٣٣ : سيد عبد المجيد بكر : المرجع السابق ، ص ١٢٩ .

(٢٣٠) القسمة العسكرية : س ١٤٧ ، ص ١٠١ ، م ١٠٨ ، بتاريخ ١١٥٢ هـ/١٧٣٩ م .

(٢٣١) جاكلين بيرين : المرجع السابق ، ص ١٣٤ : عبد العزيز الشناوى : المرجع السابق ، ص ٢١ ، ٢٢ .

(٢٣٠) فرناند برودل : المرجع السابق ، ص ١٥١ .

(٢٣٣) Andre Raymond : Op. Cit. II, P. 117.

(٢٣٤) الطبرى المكى : المصدر السابق ، ص ٢٢٤ .

(٢٣٥) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٢٠٥ ، ميشيل تاشرير : المرجع السابق ، ص ٤ .

(٢٣٦) اريك مكرو : المرجع السابق ، ص ٣٠ .

(٢٣٧) محمد محمود السروجي : البحرية المصرية في العصر الحديث : ضمن كتاب تاريخ البحرية المصرية ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٣ ، ص ١٦٢ .

(٢٣٨) محمد زكريا عنان : مراسلات متبادلة بين الشريف غالب بن مساعد وبين نابليون بونابرت ورجال حملته على الشرق ( اضافات ) ، الدارة ، العدد الرابع ، ١٤١٦ هـ ، ص ٢٨ .

(٢٣٩) Blair B. Kling : Op. Cit., P. 125. 131.
Andre Raymond : Op. Cit., II. PP. 117 — 118.

(٢٤٠) عبد الحميد سليمان : المرجع السابق ، ص ٣١٠ .

(٢٤١) القسمة العسكرية : س ١٤٧ ، ص ١٧ ، م ٢٥ ، بتاريخ ١١٥٢ هـ/١٧٣٩ م .

(٢٤٢) الباب العالي : س ٢٢٥ ، ص ٣٧ ، م ٤٥ ، بتاريخ ١١٥٧ هـ/ ١٧٤٤ م .

(٢٤٣) القسمة العسكرية : س ١٤٥ ، ص ٢١٨ ، م ٣١٩ بتاريخ ١١٤٨ هـ/١٧٣٥ م : اندرية ريمون : مصر وقهوة اليمن ، مرجع سابق ، ص ٩١٤

(٢٤٤) القسمة العسكرية : س ١٣٩ ، ص ٣١٣ ، م ٤١٢ ، بتاريخ ١١٤٧ هـ/١٧٣٤ م .

(٢٤٥) الصالحية النجمية : س ٥١٦ ، ص ٢٦ ، م ٦٧ ، بتاريخ ١١٤٨ هـ/ ١٧٣٥ م .

(٢٤٦) الصالحية النجمية : س ٥٢٥ ، ص ٥٠٨ ، ٧٨٦ .

(٢٤٧) Michel Tuchscherer Approvisionnement des villes sants d'Arabe en ble d'Egypte d'apres des decument ottomans des annes 1670, Anatolia moderna yeni Anadolu, V, Rue Saint-sulpice, Paris, 1994. P. 81.

(٢٤٨) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٤ .

(٢٤٩) ميشيل تاشرير : المرجع السابق ، ص ٣ .

(٢٥٠) Michel Tuchesherer : Op. Cti., P. 81.

(٢٥١) محمد عفيفى : الملاحة والأوقاف ، مرجع سابق ، ص ٩٠ .

(٢٥٢) الباب العالى : س ٢٢٣ ، ص ٤٢٤ ، م ٧٧١ ، بتاريخ ١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م

(٢٥٣) الباب العالى : س ١٩٣ ، ص ١٦٩ ، م ٥٠٧ ، بتاريخ ١١٢٤ هـ/ ١٧١٢ م .

(٢٥٤) الطبرى المكى : المرجع السابق ، ص ٢١٢ .

(٢٥٥) محمد زكريا عنانى : المرجع السابق ، ص ٢٨ .

(٢٥٦) محمد محمود السروجى : المرجع السابق ، ص ٦١٢ .

(٢٥٧) الغليون : فى الأسبانية جاليون Galeon وفى الإيطالية جاليونة Daleone ، وفى الفرنسية جاليون Gallon وهى جنس سفن حربية ضخمة ، كان الأسبان يحملون فيها الذهب والفضة والبضائع النفيسة من مستعمراتهم فى العالم الجديد ، وقد صنع العثمانيون الغلايين لأول مرة فى عهد بايزيد الثانى ، وكان طول الغليون سبعين ذراعا وعرضه ثلاثين ذراعا وحمولتها من ألف وخمسمائة طن الى ألفى طن ، ولكنها لم تكن تجرى الا مع الريح القوية فقلل العثمانين من بنائها ووجهوا عنايتهم لبناء السفن التى تجرى بالأشرعة والمجاديف جميعا ، حتى اذا كان منتصف القرن السابع عشر عاد العثمانين الى بناء الغلايين وعمموا استخدامها فى البحر الأحمر ، ثم عدلوا من بنائها فى صدارة كوبريلى زادة فاضل أحمد باشا ، انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٥٥ .

(٢٥٨) ميشيل تاشرير : المرجع السابق ، ص ٥ .

(٢٥٩) Andre Raymond : Op. Clt., II. PP. 120 — 121 :
Michel Tuchscherer : Op. Cly., II. P. 81.

(٢٦٠) غولنى : المرجع السابق ، ص ١٤١ : الهام ذهنى : المرجع السابق ، ص ٢٣٠ .

(٢٦١) كارستين نيبور : المرجع السابق ، ص ٤٣٢ .

(٢٦٢) نفسه : ص ٤٣٢ ، ص ٤٣٤ .

(٢٦٣) Michel Tuchscherer : Approvisionnement, P. 88.

(٢٦٤) الزعيمات : مفردها زعيمة وهي من الزوارق الكبيرة الحجم المماثلة لسفن الداوا المستعملة في البحر الاحمر ويبلغ طولها نحو اثنى عشر ذراعا ، وهي تجمع بين الأشرعة والمجاديف وتعتبر المجاديف القوة الدافعة الرئيسية لها لاسيما عندما تركد الرياح ويتعذر استخدام الاشرعة أو عندما تسير السفن في اتجاه مضاد لاتجاه الرياح . انظر : محمد محمود السروجي : البحر المصرية في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص ٦١٢ .

(٢٦٥) الباب العالي : س ٢١٨ ، ص ٣٤٩ ، م ٧٦٦ ، بتاريخ ١١٥٠ هـ/ ١٧٣٧ م : أحمد باشا الجزار : المصدر السابق ، ص ٢٠٩ : أحمد شلبي عبد الغنى المصدر السابق ، ص ٤٤٦ ، ص ٤٤٧ .

(٢٦٦) Michel Tuchscherer : Op. Cit., P. 82.

(٢٦٧) جيرار : المرجع ، ص ٢٧٥ .

(٢٦٨) عبد الحميد سليمان : المرجع السابق ، ص ٣٤٤ .

(٢٦٩) ميشيل تاشرير : المرجع السابق ، ص ٧ .

(٢٧٠) جيرار : المرجع السابق ، ص ٢٧٥ .

(٢٧١) فاروق عثمان اباظة : عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩ — ١٩١٨ م ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٢٠ ، ٢١ .

(٢٧٢) الطبرى المكى : المصدر السابق ، ص ٢٥٥ .

(٢٧٣) فاروق عثمان اباظة : المرجع السابق ، ص ٢١ .

(٢٧٤) الصوالحة : احدى القبائل الحجازية تنسب الى قبائل حرب الحجازية وقد هاجروا الى الطور ثم زحفت موجات كبيرة منهم الى ولاية القليوبية ؛ انظر ، سميرة فهمي عمر : دور عربان الوجه البحرى في تاريخ مصر العثمانية ( ١٥١٧ /١٧٩٨ م ، ورسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٩٢ ، ص ٦٨ .

(٢٧٥) احمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٣٤١ ، ٣٤٢ .

(٢٧٦) كونل : ثمانية وعشرون يوما في سيناء ، ترجمة زهير الشايب ، ضمن كتاب وصف مصر : الجزء الثاني ، الخانجى ، ص ١٠١ .

(٢٧٧) كارستين نيبور : المرجع السابق ، ص ٤٢٩ .

(٢٧٨) نفسه : ص ٤٤٢ .

(٢٧٩) القسمة العسكرية ، س ١٢٠ ، ص ٢١٨ ، م ٣١٩ ، بتاريخ ١١٤٨ هـ ١٧٣٥ .

(٢٨٠) نوخيذ : مفردها ناخوذة ، وهى كلمة فارسية ومعناها قائد السفينة وقد استخدمت هذه الكلمة فى مصر للاشارة الى قادة السفن والقباطين الذين كانوا يقودون سفنهم بين السويس وجدة وكثير ما كان تجار القاهرة المشتغلون بتجارة البهارات والبن يصاحبون سفنهم بانفسهم فأطلق عليهم نواخيذ ايضا ، انظر : Andre Raymond : Op. Cit., II, PP. 112 — 113.

(٢٨١) الباب العالى : ص ٢٢١ ، ص ٤١٤ ، ٧٩٨٢ ، بتاريخ ١١٥٢ هـ/ ١١٣٩ م .

(٢٨٢) الصالحية النجمية : س ٥٢١ ، ص ٣١٧ ، م ٤٧٧ ، بتاريخ ١١٧١ هـ/ ١٧٣٩ م .

(٢٨٣) الباب العالى ، س ٢٧٥ ، ص ٢٣٨ ، م ٥١٣ ، بتاريخ ١١٨٤ هـ/ ١٧٧٠ .

(٢٨٤) كارستين نيبور : المرجع السابق ، ص ٤٣٣ .

(٢٨٥) القسمة العسكرية : س ١٠٥ ، ص ٤٥٢ ، م ٤٧٢ ، بتاريخ ١٧١٤/١١٢٦ .

(٢٨٦) الصالحية النجمية : س ٥١١ ، ص ٣٣٠ ، م ٧٥٦ ، بتاريخ ١١٢٣ هـ/١٧١١ .

(٢٨٧) القسمة العسكرية : س ٩١ ، ص ٦٨ ، م ٨٠ ، بتاريخ ١١٠٩ هـ/١٦٩٧ م .

(٢٨٨) القسمة العسكرية : س ١١٠ ، ص ١٠٠ ، م ١١٧ ، بتاريخ ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م .

(٢٨٩) الجبرتي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤٢٥ .

(٢٩٠) الصالحية النجمية : س ٥١١ ، ص ٣٢٩ ، م ٧٥١ ، بتاريخ ١١٢٤ هـ/ ١٧١٢ م .

(٢٩١) نفسه : ص ٤٧٥ ، م ١٠٧٨ ، بتاريخ ١١٢٥ هـ/١٧١٣ م .

(٢٩٢) Andre Raymond : Op. Cit., II, P. 127.

(٢٩٣) علي معتوق : المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

(٢٩٤) يصف الورثلاني مكة في أثناء الحج فيقول « ومنى في ايام الموسم هي الدنيا بأسرها قصور عالية وأسواق حافلة وجنود مجندة وملابس فاخرة واطعمة شهية ومواكب هنية وبضائع غير محدودة ومتاجر ثمينة الى أنواع العبادات » انظر : الحسن الورثلاني : المصدر السابق ، ص ٢٠٧ .

(٢٩٥) فرناند برودل : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٢ .

(٢٩٦) جيرار : المرجع السابق ، ص ٢٧٧ .

(٢٩٧) محكمة بولاق : س ٦٥ ، ص ٢١ ، م ٦٢ بتاريخ ١١٣٤ هـ/ ١٧٢١ م .

(٢٩٨) الصـــالحية النجمية : س ٥١٦ ، ص ٢٤٢ ، م ٥٦١ ، بتاريخ ١١٤٣ هـ/١٧٣٠ م .

(٢٩٩) القسمة العسكرية : س ١٤٤ ، ص ٢٣١ ، م ٢٤٤ بتاريخ ١١٤٩ هـ/ ١٧٣٦ م .

(٣٠٠) على معتوق : المرجع السابق ، ص ١٥٩ .

(٣٠١) . Andre, Raymond : Op. Cit. II. PP. 22 — 23.

(٣٠٢) الريال الأبى كلب : هو الريال الهولندى حيث جرى تداوله فى مصر والحجاز مع غيره من العملات الأجنبية . وقد عرف الريال الهولندى بأسماء عديدة ، فسمى « الريال الأسدى » و « أبو كلب » و « كلب حجر » وذلك لصورة الأسد المرسوم على أحد وجهى الريال وظل الريال الهولندى متداولا حتى النصف الثانى من القرن الثامن عشر حين اقصاه الريال الأسبانى ، انظر : أحمد الصاوى : النقود المتداولة فى مصر العثمانية (١٥١٧/١٧٩٨ م ) ، رسالة دكتوراه غير منشور كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٩١ ، ص ٢٣٢ :
Andre Raymond : Op. Cit., I. PP. 20, 21.

(٣٠٣) احمد الصاوى : المرجع السابق ، ص ٢٣٦ .

(٣٠٤) الطبرى المكى : المصدرى السابق ، ص ١٦٠ .

(٣٠٥) جيرار : المرجع السابق ، ص ٢٧٧ ، على معتوق : المرجع السابق ، ص ١٥٩ .

(٣٠٦) الصـــالحية النجمية : س ٥١٢ ، ص ٢٨٨ ، م ٥٦٤ ، بتاريخ ١١٢٩ هـ/١٧١٦ م .

(٣٠٧) الباب العالى : س ٢٧٨ ، ص ٢٤٣ ، م ٤٢٦ ، بتاريخ ١١٨٦ هـ/ ١٧٧٢ . .

(٢٠٨) Andre Raymond : Op. Cit., II, P. 127.

(٣٠٩) الجبرتي : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٥٥ .

(٣١٠) أحمد شلبي : المرجع السابق ، ص ٤٢٢ .

(٣١١) القسمة العسكرية : س ١٢٠ ، ص ٤٦٥ ، م ٦٠٨ ، بتاريخ ١١٣٤ هـ/١٧٢١ م .

(٣١٢) القسمة العسكرية : س ١٠٠ ، ص ٤٧ ، م ٧٢ ، بتاريخ ١١١٥ هـ/١٧٠٣ م .

(٣١٣) القسمة العسكرية : س ١٢٨ ، ص ٢٧ ، م ٥٢ ، بتاريخ ١١٣٩ هـ/١٧٢٦ م .

(٣١٤) الباب العالى : س ١٨٤ ، ص ٢٦٦ ، م ١٠٣ ، بتاريخ ١٠٨٨ هـ/١٦٧٧ م .

(٣١٥) جيرار : المرجع السابق ، ص ٢٢٧ .

(٣١٦) الجبرتي : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ١٨٠ .

(٣١٧) الطبرى المكى : المصدر السابق ، ص ٢٤٠ .

(٣١٨) الجبرتي : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ١٢٢ .

(٣١٩) Andre Raymon : Op. Cit., II, P .127.

(٣٢٠) الجبرتي : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٥٥ .

(٣٢١) نفسه : حـ ١ ، ص ٥٨٤ .

(٣٢٢) نفسه : حـ ٢ ، ص ٢٥٨ ، ص ٢٥٨ .

(٣٢٣) عبد الحميد سليمان : المرجع السابق ، ص ٢٧٦ .

(٣٢٤) كانت مهام الوكيل تتحدد فى مساندة التجار ورعاية مصالحهم ومباشرة قضاياهم والاشراف على تسويق بضائعهم المرسلة اليه وشراء السلع التى يحتاجونها كما كان على الوكيل ايضا أن يمتلك مخزنا ضخما يخزن فيه بضائع موكليه لحين تصريفها أو لحين ارسالها اليهم وفى مقابل هذا كان الوكيل يتلقى اجرا من كل صفقة يشتريها أو يبيعها لموكليه وكان الوكيل الناجح هو الذى يحصل على أكبر عدد من التوكيلات التجارية ، انظر : شوقى عبد القوى عثمان : المرجع السابق ، ص ٢٧٦ .

(٣٢٥) عبد الرحيم عبد الرحمن : فصول ، المرجع السابق ، ص ١٧١ .

(٣٢٦) الطبرى المكى : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ .

(٣٢٧) القسـمة العسـكرية : س ٩٤ ، ص ٣٧٧ ، م ٥١٩ ، بتاريخ ١١١٣ هـ/١٧٠١ م .

(٣٢٨) القسـمة العسـكرية : س ١٢١ ، ص ١٦٣ ، م ٢١٨ ، بتاريخ ١١٤٨ هـ/١٧٣٥ م .

(٣٢٩) القسـمة العسـكرية : س ١٦٢ ، ص ٢٧٤ ، م ٤٠٧ ، بتاريخ ١١٦٤ هـ/١٧٥٠ .

(٣٣٠) القسـمة العسـكرية : س ٢١٩ ، ص ٢٢١ ، م ١٦٥ ، بتاريخ ١٢٠٦ هـ/١٧٩١ م .

(٣٣١) الصالحية النجمية : س ٥٢٢ ، ص ٣١ ، م ٦٤ ، بتاريخ ١١٧١ هـ/ ١٧٥٧ م .

(٣٣٢) القسـمة العسـكرية : س ٩٤ ، ص ٣٧٧ ، م ٥١٩ ، بتاريخ ١١١٢ هـ/١٧٠٠ م .

(٣٣٣) القسـمة العسـكرية : س ١١٠ ، ص ١٧٠ ، م ٩٧١ ، بتاريخ ١١٢٩ هـ/١٧١٦ .

(٣٣٤) القسـمة العسـكرية : س ٢١٩ ، ص ٢٢١ ، م ١٦٥ ، بتاريخ ١٢٠٦ هـ/١٧٩١ م .

(٣٣٥) عبد الرحيم عبد الرحمن : فصول ، مرجع سابق ، ص ١٦٩ .

(٣٣٦) القسـمة العسـكرية : س ١١٩ ، ص ٥٢٧ ، م ٥٦ ، بتاريخ ١١٣٢ هـ/١٧١٩ م .

(٣٣٧) القسـمة العسـكرية : س ٢٢٤ ، ص ٦٥٧ ، م ٧٨٦ ، بتاريخ ١٢٠٨ هـ/١٧٩٣ م .

(٣٣٨) استيف : المرجع السابق ، ص ١٦٨ ، ص ١٦٩ .

(٣٣٩) بدأت زراعة البن فى المستعمرات الفرنسية بالعالم الجديد ( أمريكا ) بجزر المارتينيك وجاب لب فى سنة ١٧٢٥ وفى الانتيل فى سنة ١٧٢٦ م واصبحت جزر الانتيل الفرنسية هى المركز الأساسى والعالمى لتصدير البن وكان يباع طوال النصف الثانى من القرن الثامن عشر بسبب رخص ثمنه فى حوض البحر المتوسط ، انظر ، زينب الغنام : المرجع السابق ، ص ١١٦ .

Andre, Reymon : Op. Cit., II, P. 133.

(٣٤٠)

(٣٤١) فرناند برودل : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢١٩ ، ٢٢ .

(٣٤٢) كارستين نيبور : المرجع السابق ، ص ٢٦٢ .

(٣٤٣) القسمة العسكرية : س ١٧٥ ، ص ٣٦٨ ، م ٥٠٢ ، بتاريخ ١١٧٠ هـ/١٧٤٩ م .

(٣٤٤) Standfor Show : Op .Cit., P. 244.

(٣٤٥) استيف : المرجع السابق ، ص ١٦٨ ، عبد الحميد سليمان : المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

(٣٤٦) الجبرتي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٥٥ : عبد الحميد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٣٩ .

Andre, Reymond : Op. Cit., II. P .127.

(٣٤٧) احمد بن زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .

(٣٤٨) Andre, Reymond : Op. Cit., II. P .127.

(٣٤٩) هنري لورانس : المرجع السابق ، ص ٨٢ .

(٣٥٠) الجبرتي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص١٩٤ ، جـ ٢ ، ص ١٠ .

(٣٥١) لويس بوركهارت : المرجع السابق ، ص ١٣٢ .

(٣٥٢) احمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ، ص ٢٢١ : محمد رفعت رمضان : المرجع السابق ، ص ١١٩ : عبد الكريم رافق ، بلاد : المرجع السابق ، ص ٤٠٦ .

(٣٥٣) دانيال كريسيليوس : المرجع السابق ، ص ١٧٤ : عبد الوهاب بكر : المرجع السابق ، ص ٧٤ ، ٧٥ .

(٣٥٤) احمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ، ص ٢٢١ .

(٣٥٥) عبد الوهاب بكر : المرجع السابق ، ص ٧٥ ، ٧٦ .

(٣٥٦) دانيال كريسيليوس : المرجع السابق ، ص ١٧٢ .

(٣٥٧) احمد بن زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٣٥٨) دانيال كريسيليوس ، المرجع السابق ، ص ١٧٧ .

(٣٥٩) احمد بن زيني دحلان ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .

(٣٦٠) دانيال كريسيليوس : المرجع السابق ، ص ١٧٨ .

(٣٦١) عبد الوهاب بكر : المرجع السابق ، ص ٧٨ .

(٣٦٢) عولنى : المرجع السابق ، ص ٨٤ ، الهام ذهنى ، المرجع السابق ، ص ١٣٥ .

(٣٦٣) جيمس بروس ، كان بروس قنصلا لانجلترا فى بلاد المغرب اعتزل منصبه وزار الاناضول ، فالشام فمصر فى سنة ١٧٦٨ م فى طريقه الى الحبشة لكشف منابع النيل ونزل فى جدة سنة ١٧٦٩ م حيث رجاه التجار الانجليز بها بحث مسالة وصول الانجليز بسفنهم الى السويس فوعدهم بذلك منذ عودته ، انظر : محمد رفعت رمضان : المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

(٣٦٤) تقرر بموجبها أن تدفع السفن الانجليزية ٨٪ من قيمة البضـــائع كجمارك فى السويس على أن تدفع السفن القادمة من سورات وبومباى الانجليزية ٥ر٦٪ بالاضافة الى ٤٥٠٠ بارة رسوم حق دخول ميناء كل سفينة ، انظر : Mohamed Anis, England and Suez Route in the Eighteenth Century Cairo, 1957. P. 37.

(٣٦٥) دانيال كريسيليوس : المرجع السابق ، ص ٢٥١ : محمد عبد اللطيف هريدى : شئون ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٣٦٦) عبد الوهاب بكر : المرجع السابق ، ص ٨٤ :
Mohamed Anis : Op. Cit., P. 37.

(٣٦٧) احمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ، ص ٢٣٩ .

(٣٦٨) عبد الوهاب بكر : المرجع السابق ، ص ٨٤ .

(٣٦٩) جيرار : المرجع السابق ، ص ٢٨٠ ، ٢٨١ .

(٣٧٠) عبد الوهاب بكر : المرجع السابق ، ص ٩٠ ، ٩١ .

(٣٧١) اريك مكرو : المرجع السابق ، صة ٤١ .

(٣٧٢) جيرار : المرجع السابق ، ص ٢٨٠ ، ٢٨١ .

(٣٧٣) عبد الوهاب بكر : المرجع السابق ، ص ٩٢ : على معتوق : المرجع السابق ، ص ٥٤ .

(٣٧٤) بيتر جيران : الجذور الاسلامية للراسمالية المصرية ( ١٧٦٠/١٨٤٠ ) ترجمة : محروس سليمان ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٢ ، ص ٣١ .

(٣٧٥) ميشيل ناشرير : المرجع السابق ، ص ٤ .

(٣٧٦) فولنى : المرجع السابق ، ص ١٤٦ ، ص ١٤٧ .

(٣٧٧) عبد الكريم رافق : المرجع السابق ، ص ٣٥٣ ، ص ٣٥٤ .

(٣٧٨) الجبرتى : المصدر السابق ، ص ٣٥٠ ، ٣٥١ .

(٣٧٩) كريستوفر هيرولد : المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .

(٣٨٠) الجبرتى : المصدر السابق ، ص ٢٤٠ .

(٣٨٠) كريستوفر هيرولد : المرجع السابق ، ص ٢٣٣ .

(٣٨٣) محمد زكريا عنانى : المرجع السابق ، ص ٧٧٨ .

(٢٨٣) الجبرتى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٢٧٦ .

(٣٨٦) محمد فؤاد شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٥٦ .

(٣٨٥) كريستوفر هيرولد : المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .

(٣٨٦) صلاح الدين البستانى : المرجع السابق ، ص ١٢٠ .

(٣٨٧) دى بوا ايميه : المرجع السابق ، ص ٢٥٠ .

(٣٨٨) Daniel Cercelivs : Op Cti., PP. 14 — 16.

(٣٨٩) وقع الفرنسيون مع مراد بك معاهدة صلح فى ٥ ابريل سنة ١٨٠٠ والتى بمقتضاها تخلى الفرنسيون عن ميناء القصير لمراد بك ، ومن ثم أعاد الفرنسيون التفكير جديا من أجل انعاش تجارة ميناء السويس مع الموانىء العـــربية أكثر من ميناء القصير الذى أصبح تحت سيطرة مراد بك ، أنظر : نبيل السيد الطوخى : صعيد مصر فى عهد الحملة الفرنسية ١٧٩٨ — ١٨٠١ م . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧ ، ص ٢٨٨ .

(٣٩٠) كانت انجلترا قد أرسلت الأميرال جون بلانكت لحراسة البحر الأحمر واحباط أى مخططات فرنسية لاستعمال مصر قاعدة لغزو الهند ، ففى يونية ١٧٩٩ م هاجمت السفينتان سنتوريون والالباتروس سواحل السويس وضربتها بالمدفعية ، وفى يونية ١٨٠٠ حاصر الاميرال جون بلانكت السويس ومعه خمسة سفن وهو ما يوضح محاولات الانجليز فرض حصار على الفرنسيين فى مصر كما عملوا ايضا على اقناع الشريف غالب بعدم الدخول فى علاقات مع الفرنسيين ووعدوه بمساعدته فى حروبه ضد الوهابيين ، انظر : ايك ماكرو : المرجع السابق ، ص ٤٩ ، ٥١ .

(٣٩١) الجبرتى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٣٩ .

الفصل الثالث

# موكب الحج المصرى

يعد موكب الحج احد مظاهر العلاقات القوية التى ربطت بين مصر والحجاز ، فمع منتصف شهر شوال من كل عام كان يجتمع فى القاهرة ما لا يقل عن ٤٠ الف حاج(١) فى موكب مهيب يضم حجاج مصر وشمال افريقيا(٢) حيث يخرج من القاهرة قاصدا مكة المشرفة ، لأداء مناسك الحج ، وقد ترك موكب الحج المصرى أثرا هاما فى نفوس المصريين والحجازيين على حد سواء ، ولعب دورا كبيرا فى الربط الاجتماعى والاقتصادى بين الشعبين المصرى والحجازى .

وكان العثمانيون قد منحوا الحج اهمية خاصة حيث ارتبطت هيبة السلطان فى نظر المجتمع الاسلامى بخروج قوافل الحج الى مكة ولذا كانوا دائما ما يبدون حرصهم الدائم على ضمان أمن وسلامة القوافل مهما كلف ذلك الخزينة المصرية من أموال(٣) .

## اولا ـ امـــارة الحج :

كان منصب أمير الحج(٤) من أهم مناصب ولاية مصر العثمانية ابان القرن الثامن عشر ، مما جعل كبار الأمراء المماليك يحرصون على تقلده لما كان يضفيه على شاغله من مكانة دينية وشهرة بخدمة الاسلام وقيادة وفد الله الى بيته الحرام هذا بالاضافة الى ما يحصل عليه من مكاسب مادية كانت تغرى الكثيرين مثل الاستيلاء على مخلفات الحجاج المتوفيين خلال رحلة الحج من الذين لا وارث لهم(٥) .

وخلال النصف الأول من القرن الثامن عشر ، كان البيت المملوكى الذى يسيطر على مقاليد الأمور فى مصر هو الذى يتولى امارة الحج(٦) فمثلا عندما كان للفقارية اليد العليا فى مصر ، تولى أيوب بك الفقارى امارة الحج عشر مرات ( ١١٠٧ ـ ١١١٧ هـ/١٦٩٤ ـ ١٧٠٥ م )(٧) ثم تولى قيطاس بك الفقارى أيضا امارة الحج خمس مرات ( ١١١٧ هـ ـ ١١٢١ هـ/١٧٠٥/ ١٧٠٩ م )(٨) وعندما أصبحت القاسمية الكلمة الاولى فى مصر تولى اسماعيل بك بن عوض القاسمى امارة الحج ست مرات(٩) .

وعندما حكمت مصر من خلال نفوذ شيخ البلد خلال النصف الثانى من القرن الثامن عشر كان منصب أمير الحج يعطى عادة لنائبه الأول(١٠) .

وكانت الاستعدادات تجرى لموكب الحج قبل خروجه بثلاثة اشهر على الأقل فيستأجر أمير الحج عدة آلاف من الابل لانجاز احتياجات الموكب وذلك بارسال كافة المؤن والمأكولات الى محطات طريق الحج ، وكان ينبغى الانتهاء من هذه التجهيزات قبل حلول وقت خروج قافلة الحج بشهر واحد وكان أمير الحج يستعين بعدد كبير من الموظفين ليعاونوه فى مهامه ، ومن هؤلاء كتخدا الحج وهو نائبه يعاونه فى ادارة شئون الموكب وعادة ما يكون كتخدا الحج أحد اتباع الأمير ، ومن هؤلاء أيضا قاضى المحمل الذى يختص بفض المنازعات التى تنشأ بين الحجيج ، والدويدار وهو المشرف على الأعمال الكتابية الخاصة بامير الحج ، وامير اخور المشرف على الدواب المصاحبة للموكب ، والكلارجى أمين مخازن الطعام الخاصة بامير الحج ، والزرد كاشى وهو أمين مخازن السلاح والذخيرة الخاصة بامير الحج وغيرهم(١١) .

## ثانيا ـ ايرادات امير الحج للانفاق على الموكب :

حرصت الدولة العثمانية على توفير الدعم المالى انلازم لأمير الحج حتى يمر موسم الحج دون معوقات كبيرة حرصا على هيبتها وسيادتها على العالم الاسلامى ، فامير الحج ، كواحد من امراء الطبلخانة ، كان يتسلم مبلغ سنوى من الخزينة المصرية يسمى سليانة(١٢) هى راتبه كصنجق ، هذا بالاضافة الى مدفوعات اخرى تسمى تسليمات كانت تعطى له من الخزينة لسد نفقات المهام المكلف بها ، وقد تم تخصيص ثلاثة أبواب لتمويل الموكب هى :

### ( أ المســـاعدة القـــديمة :

كانت هذه المساعدة تقدم لأمير الحج منذ الفتح العثمانى* ، وقد بلغ هذا المبلغ خلال القرن الثامن عشر ٩٤٢٩٢٠ بارة ، وقد ظل ثابتا حتى مجيىء الحملة الفرنسية(١٣) ، وبالاضافة الى ذلك ، منح أمراء الحج التزام بعض الاقاليم لكى يمكنهم التزامها من تغطية الانفاقات الكبيرة التى يتطلبها الموكب ، فمنذ البداية منح أمراء الحج اقليمى الشرقية والقليوبية ثم أضيف اليهما فى سنة ١١٤٦ هـ/ ١٧٣٣ م البحيرة والغربية(١٤) ، أما مقاطعة الطرانة(١٥) فكانت تعطى كالتزام دائم لأمراء الحج مقابل ميرى يسدد الى الخزينة مقداره ٣٥٣ر٧٨٩ بارة فى كل عام(١٦) .

### (ب) المضــاف ـ المســاعدات الجـديدة :

هى ضريبة اضافية كانت تفرض فى بعض السنوات لسد العجز الذى يحدث فى الخزينة ، وكان هناك نوعان من المضاف : مضاف مؤقت يفرض لظروف طارئة تستدعى فرضه ثم يلغى بزوال هذه الظروف ، ومضاف ثابت يضاف الى الخزينة ويصبح جزءا من

التزاماتها المالية(١٧) ، وكان المضاف الذى زود به أمير الحج مضافا ثابتا أضافته الخزينة لتوفير مبالغ ، كان أمير الحج فى حاجة اليها ، وقد بلغ مقدار ما حصل عليه امير الحج من المضاف فى سنة ١١٠٧ هـ/١٦٩٦ م حوالى ٢٥٨٧١٠٧ بارة فى كل عام وظل هذا المبلغ ثابتا حتى سنة ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م حيث ارتفع الى ٥،١٠٠،٠٠٠ بارة ثم ارتفع مرة أخرى فى سـنة ١١٧٤ هـ / ١٧٦١ م الى ٨،٧٥٠،٠٠٠ بارة حيث ظل ثابتا حتى وصول الحملة الفرنسية(١٨) .

## ( جـ ) مســاعدة الأوقــاف :

كانت المبالغ التى تأتى من هذه المساعدة عبارة عن تسهيلات تقوم بها الخزينة بضمان وقف بعض القرى وتحصـيل التزامها لحساب الخزينة ، ثم يتم تحويل دخل هذه الأوقاف الى امير الحج ، ففى سنة ( ١٠٠٥ هـ/١٥٩٦ م ) ، حبست سبع قرى فى اقليم المنصـــورة لتمد الخزينة بريع سنوى قدره ١٧٩،٨٩٢ بارة فى السنة ، كانت تحولها الخزينة لأمير الحج ، كذلك أوقفت بعض القرى فى سنة ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م وبلغ مجمل دخلها ٣٧٥٠٠٠ بارة وظل هذا المبلغ ثابتا حتى عام ١١٤٤ هـ/١٧٣١ م عندما تم وقف قرى جديدة بلغ ريعها السنوى ٦٢٥٠٠٠ بارة وبذلك ارتفـــع المبلغ المحصل من هذا المصدر الى ١،٠٠٠،٠٠٠ بارة فى كل عام ظل ثابتا الى سنة ١١٤٦ هـ/١٧٣٣ م حيث منح أمير الحج وقفا جديدا يدر ريعا سنويا قدره ٢٥٠،٠٠٠ بارة . وبذلك أصبح اجمالى ما يتلقاه أمير الحج من هذه الأوقاف ١،٢٥٠،٠٠٠ بارة فى كل عام، ظل ثابتا حتى وصول الحملة الفرنسية(١٩) .

## ( د ) مســـــاهمات الخزينة الارسالية(٢٠) :

بلغ ما يتلقاه أمير الحج من الخزينة الارســــالية فى عام ( ١١٣٣ هـ/١٧٢٠ م ) ٤٥٠،٠٠٠ بارة وقد ظل المبلغ ثابتا الى سنة ١١٤٣ هـ/١٧٣١ م(٢١) حيث ارتفع الى مليون بارة وقد الغى هذا المبلغ واعطى فى مقابله التزام ولايات البحيرة والغربية ، بالاضافة الى الشرقية والقليوبية ، ونتيجة لتمتع أمير الحج بكل هذه المقاطعات ، فقد اشتكى الأمراء لحبس تلك الايرادات الكبيرة المجلوبة من الأقاليم على أمير الحج فقط ، ولذا فقد انتزعت منه ولاية البحيرة فى عام ١١٤٩ هـ/١٧٣٦ ورصد له فى مقابل ذلك ٢٥٠،٠٠٠ بارة من مال الارسالية وسرعان ما أخذ هذا المبلغ فى الارتفاع حتى وصل الى ٦،٢٥٠،٠٠٠ بارة فى عام ١١٦٣ هـ / ١٧٥٠ م(٢٢) .

وعلى الرغم من ذلك فقد تلكأ على بك أمير الحج فى اخراج قافلة الحج فى سنة ١١٧١ هـ/١٧٥٧ م حتى يوافق السلطان على منحه عشرة ملايين بارة من الارسالية ، فوافق السلطان على ذلك شريطة أن تكون تلك الزيادة لمدة عام واحد فقط(٢٣) ، ولكن هذا الشرط لم يعمل به بعد ذلك بل تحول هذا المبلغ الى جزء ثابت ودائم من دخل أمير الحج(٢٤) .

## ( هـ ) ايرادات ضــــريبة البن :

ونظرا لتزايد الحاح امراء الحج فى طلب الاموال من الخزينة التى كانت محملة بأعباء مالية ثقيلة ، فقد سمح لهم الوالى فى سنة ١١٦٢ هـ/١٧٤٩ م بفرض ضريبة عرفت بـــ « ضريبة الحماية على البن الواصل الى السويس » ، وبموجب ذلك ، كان أمير الحج يحصل على قطعة ذهب تساوى ١٤٦ بارة عن كل فرق بن يصل

الى السويس وقد أمد هذا المصـــــدر امير الحج بدخل قدره ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ بارة فى كل عام(٢٥) .

وهكذا تزايد دخل أمراء الحج النقدى بصفة مستمرة للوفاء بالتزاماتهم تجاه اتمام عمليات الحج فى أمن وأمان فوصل اجمالى دخل امير الحج فى أواخر القرن الثامن عشـــر الى حـــوالى ٢١٫٤٢٥٫٠٠٠ بارة(٢٦) ، هذا بالاضافة الى الكميات الكبيرة من الغلال التى بلغت حوالى ١٢٩٤٤ أردب(٢٧) والفول والســـكر والشعير والجبن والبقسماط والحلوى وغيرها(٢٨) .

## ثالثا ـ تأمين وصـــول موكب الحج :

كانت قافلة الحج تتعرض فى طريقها الى الاراضى المقدسة لغارات العربان الضاربين على طول الطـريق ، وكان من أهم التزامات أمراء الحج أن يضمنوا حماية الحجيج أثناء سير الرحلة من تلك الغارات ، وقد أدت الغارات الدائمة للعربان على موكب الحج الى سلب الجزء الأكبر من الأموال التى كان يحصل عليها أمير الحج حيث كان عليه توزيع الهدايا العينية الثمينة والمبالغ النقدية حماية للقافلة(٢٩) .

وعلى الرغم من ذلك فقد كانت القافلة تتعرض بصـــــفة مستمر لغارات العربان ، لذا فقد عملت الدولة على امداد أمير الحج بالقوات العسكرية اللازمة لحماية الحجيج من هذا الغارات، فكان على الفرق العسكرية السبعة فى مصر تقديم سبعة سرادرة يقودون خمسمائة جندى للقيام بعمليات الحراسة لتأمين وصـــول الحجيج(٣٠) ، كما الزمت الدولة الحامية المصرية المتوجهة الى قلعة جدة فى كل عام بعدم السفر بحرا والسفر فى صحبة موكب الحج امعانا فى عمليات الأمن للقافلة ، كما كان كل أمير فى مصر

مسئولا عن ارسال ما بين ثلاثة وعشرة رجال من رجالهم التابعين لهم لكى ينضموا الى فرقة الحماية العسكرية لموكب الحج ، وكان الامراء يتحملون كامل مصاريفهم ، هذا بالاضافة الى عدد كبير من الجنود اتباع امير الحج(٣١) .

ولما كانت رحلة العودة دائما اصعب من الذهاب بسبب هجمات العربان على الموكب فعملت الادارة فى مصـــــر على مد قافلة الحج بمزيد من القوات والمواد الغذائية والمؤن ، فخصصت مصر كل عام حملتين لتعزيز الحراسة للموكب فى عودته فكانت احداهما تذهب الى الأزلم(٣٢) وقوامها ثلاثمائة رجل يستدعون من الأوجاقات السبعة ويقودهم سردار الأزلم الذى يختار عادة من امراء اوجاق الجراكسة ، وكانت هذه الحملة تحمل كميات من المؤن الطازجة والحلويات قيمتها ٦٩٧٠ بارة كما كانت تخرج حملة مماثلة لمقابلة الحجيج فى العقبة(٣٣) وتتكون عادة من الف جندى يقودهم ســـــردار العقبة الذى كان يحمل حلويات ومؤن طازجة للحجاج بما قيمته ١٠٦٢٢ بارة ، وكا نيرافق الحملتين عدد كبير من التجار الذين يحضرون بضائعهم للبيع وكانت الخزينة تتحمل نفقات سفر الحملتين بما قيمته ١٩٣٥٣٠ بارة لتأجير الجمـــــال والامدادات الاخرى للحملتين(٣٤) .

وبالاضافة الى ذلك حشدت الدولة عددا كبيرا من الجنود والقلاع العسكرية على طول الطريق بين مصر ومكة ، كما اهتم السلاطين وباشوات مصر بتعمير وترميم السواقى والآبار المقامة فى محطات الحج ، كما حرص أمراء الحج من المماليك على متابعة سياسة السلاطين والباشوات فعملوا دائما على الاهتمام بشئون الحجيج والعمل على راحتهم واقامة المنشآت والمبانى وحفر الآبار وتمهيد الطـــريق التخفيف من مشـــــاق الرحلة وتوفير الراحة للحجيج(٣٥) .

## رابعا ـ العــربان وموكب الحج :

تعد مشكلة هجمات القبائل العربية المنتشرة على طول طريق الحج الذى تسلكه القافلة من اكبر المشكلات التى كان على أمراء الحج وامراء مكة التصدى لها لضمان أمن وسلامة موكب الحج ، فقد الف هؤلاء منذ القدم أن يعيشوا على ما يتقدم لهم على أيدي الحجاج ، بل احل هؤلاء نهب الحجيج وسلب ما معهم ؛ فالطفل منهم منذ مولده ترقصه أمه بقولها :

ابو عيون لجلاج تكبر وتسرق الحج !!

ومثلهم يقول : رزقنا على الحاج ورزق الحاج على الله !!(٣٦) .

ونتيجة لذلك فقد تعرضت قافلة الحج لغارات متتالية على أيدى هذه القبائل العربية ، وعلى الرغم من المبالغ الضخمة التى خصصتها مصر من الخزينة لاخماد هذه الاعتداءات ومنها مثلا التى صرفت فى عام ١١٤٣ هـ/١٧٣١ م وبلغت ٥٥٠.٠٠٠ بارة وتلك التى صرفت فى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م وبلغت ٢٥٠٠٠٠ بارة ، فقد ظل خطر العربان المشكلة الدائمة التى تواجه الحجاج ، وكان العربان لا يهاجمون موكب الحج عادة الا عند العودة ، لانهم كانوا يخشون من أن توجه اليهم تهمة منع الحجيج من أداء مناسكهم(٣٧) .

فمثلا هاجم عربان حرب(٣٨) وعنزة وعدد كبير من القبائل الاخرى موكب الحج عند العودة فى الشرفة فى سنة ١١٠٠ هـ/ ١٦٨٨ م وقتلوا عددا كبيرا من الحجاج ونهبوا نحو الف جمل باحمالها وفى سنة ١١٣٧ هـ/١٧٢٤ م هاجم عربان العقبة موكب الحج وقطعوا عليه الطريق ونهبوا تسعة عشر حملا من الاقمشة وعلى الرغم من ذلك ، فقد نجح بعض امراء الحج بحسن سياستهم تجاه العربان ، وشدة بأسهم فى توفير الأمن للموكب ، ويعود

هذا النجاح الى الكفاءة الفردية التى تتوفر فى شخصية أمير الحج، ومن هؤلاء الأمراء اسماعيل بك بن عوض وزين الفقار بك وحسين بك كشكش وغيرهم(٣٩) ، بيد أن الاعتداءات من جانب العربان أصبحت اكثر تأكد ابان النصف الثانى من القرن الثامن عشر بخاصة مع ضعف شخصية أمراء الحج .

ففى سنة ١٢٠٠ هـ/١٧٨٥ م هاجم عربان بنى حرب قافلة الحج بسبب أسر مراد بك أمير الحج لعدد منهم وكيهم فى خدودهم فاستاصلوها عن اخرها ، وفر أمير الحج تاركا الحجيج ليلقوا مصيرهم على ايدى العربان(٤٠) ، وفى العام التالى هاجم عربان المدينة موكب الحج ونهبوا أحماله وبضائع التجار ، وأسروا النساء ، وأمام اختفاء امير الحج استغاث الحجاج بأمير الحج الشامى ( أحمد باشا الجزار ) الذى توسط لدى العربان لاعادة الأسرى من النساء مقابل أموال يدفعها ذويهم ثمنا لذاك(٤١) ، وعاد موكب الحج فى اسوأ حال فى صفر ١٢٠١ هـ/ ديسمبر ١٧٨٦ م(٤٢) . وفى العام التالى هاجم العربان قافلة الحجاج والتجار عند خروجها من السويس ، ونهب العربان ستة آلاف من الابل وما تحمله من بضائع ، وسلبوا أمتعة الحجاج ، حتى ملابسهم ، وأسروا النساء وباعوهن كجوارى(٤٣) .

واضافة الى خطر العربان كان نقص المياه والسيول من المشكلات الخطيرة التى يتعرض لها موكب الحج ، ففى سنة ١١٤١ هـ/١٧٢٨ م بلغ عدد الحجاج الذين ماتوا عطشا ما يزيد على أربعة آلاف نفس(٤٤) ، وفى سنة ١١٥٩ هـ/١٧٤٩ م وقع سيل ضخم عندما كان الحجاج بمنى فذهب بجزء كبير من الحجاج وأموالهم(٤٥) .

## خامسة ــ خــروج موكب الحج :

كان الاحتفال بخروج موكب الحج يبدأ فى النصف الأول من شهر شوال باحتفال يتم فيه استعراض الكسوة المشرفة باحضارها من دار صناعتها بقصر يوسف(٤٦) بالقلعة ، فتقام فى ميدان الرميلة(٤٧) منصة رئيسية للباشا وكبار رجال الدولة من الأمراء حيث يجلس كل أمير حسب اهمية منصبه وحوله أتباعه فاذا أخذوا أماكنهم بدأ الحفل باستعراض عسكرى ، ثم يأتى بالجمل الذى يحمل المحمل حيث يستعرضه الباشا ويقف له الجميع عند مروره ، ثم يستعرض الباشا أجزاء الكسوة قطعة قطعة ثم كســوة باب الكعبة ومقام ابراهيم حيث تذهب الكسوة بعد ذلك الى المشــهد الحسينى فتوضع بداخله الى حين خروج الموكب الخروج الكبير وبالطبع كانت القاهرة تحتشد لرؤية هذا الاحتفال الكبير(٤٨) .

وكان خروج موكب الحج المصرى الخروج الكبير فى ٢١ شوال حيث يحتشد ســكان القاهرة وأقاليم مصــر على امتداد الشوارع الرئيسية التى سيمر بها موكب الحج ، حيث يبدأ الموكب فى التحرك من المشهد الحسينى فتوضع الكسوة على جمل مزين حيث يتقدم باتجاه ميدان الرميلة تتقدمه فرقة فرســـان الحامية العسكرية المصاحبة لأمير الحج تصحبهم فرق الموسيقى وعربات المدافع فيسلم الباشا لأمير الحاج الجمل الذى يحمل المحمل تعبيرا عن تولية أمور الحاج وســط مشــاعر الفرح والســرور ثم يبدأ الموكب فى التحــرك الى خـــارج القاهرة من بـــاب النصر(٤٩) حتى يصل الى بركة الحج حيث يستمر بها لمدة خمسة أيام تقام بها الأسواق والاحتفالات ، وفى ديوان أمير الحج تجرى مراسم تسليم الصرة لأمير الحج(٥٠) .

## سادسا ـ موكب الحج المصرى فى الحجاز :

كانت قافلة الحج المصرى تتحرك عادة فى ٢٧ شوال فى كل عام من بركة الحج وسط احتفال مهيب يحضره الباشا وكبار الأمراء المماليك وكبار رجال الدولة فى مصـــــــر ، متوجهة الى عجرود ثم السويس حيث يتخلف عنها الحجيج الذين يرغبون فى السفر عن طريق البحر الى جدة ، وقبل خروجه من السويس يبدأ امير الحج فى ترتيب القافلة ، كل شخص فى مكان معين بجماله وذويه ثم يجمع الموكب من الطليعة الى الساقة ويضبط الموكب بالجنود بعد أن يضع التجار اصحاب الأموال فى وسط القافلة ثم يعبر السويس الى نخل(٥١) ومنها الى العقبة ثم ينزل بمحازاة ساحل البحر الاحمر الى ان يصل الى المويلح ثم الأزلم فالوجه(٥٢) ثم الى ينبع فيصل الى بدر حيث يلتقى عادة موكب الحج الشامى والمصرى وبعد اجتماعهم فى بدر يرحلون الى رابغ ثم يرحلون الى وادى مر الظهران حيث يستعدون لدخول مكة(٥٣) .

ولاشك انه كان لوصول موكب الحج المصرى اهمية خاصة لدى أهالى الحجاز حيث كان يعنى بالنسبة لهم وصول مرتباتهم وأموالهم السنوية ووصول كسوة بيت الله الحرام لذا نجد احتل مكانة كبيرة فى نفوس الحجازيين .

وفور وصول موكب الحج الى مشــــــارف مكة كان اهلها يتجمعون فى الشبيكة(٥٤) وعلى رأسهم الأشراف وهم ممتطون لخيولهم ويصطف الجنود فى آلاى عسكرى وتدق الطبول امام دار السعادة حيث يخرج شريف مكة يمتطى ظهر جواده ويسير هذا الموكب الكبير الى أن يصل الى خيمة أمير الحج ، فيخرج أمير الحج فى كبار جنوده واتباعه ، ويمتطى ظهر جواده ومعه الخلعة ( القفطان ) فيسلم على الشريف ويلبسها له ، ويسلم على الشريف

ويتحدث معه فترة من الزمن ثم يعود أمير الحج الى خيمته حيث يبدأ الاستعداد لدخول مكة فيدخل الحرم من باب السلام ، وينزل طوال اقامته فى مكة فى مدرسة قايتباى(٥٥) .

وفى اعقاب ذلك كان أمين الكعبة من آل الشيبى يتسلم كسوة الكعبة المشرفة باشهاد شرعى فى اجتماع كبير يحضره كبار علماء واشراف مكة ، فتبقى فى منزله الى صباح يوم عيد النحر حيث تحمل على اعناق اتباع أمير الحج الى الكعبة(٥٦) وكان أمير الحج يصطحب معه غلايتين من النحاس بهما قنطار ماء ورد لغسل البيت الحرام وسبع دست شمع وعشرون دستة عنبر(٥٧) حيث يقوم هو بنفسه مع عدد من اتباعه بغسل بيت الله الحرام ثم تعليق الكسوة الجديدة(٥٨) .

وكان أمراء الحج يحتفلون فى ليلة رحيلهم من مكة ومن المدينة احتفال كبير حيث يدعون الاهالى ويوقدون الشموع والقناديل ويستمر المنشدين ينشدون قصائد فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم وينثر على الحاضرين اللوز والسكر وتمر عليهم انواع الحلوى والاشربة ويستمر ذلك حتى منتصف الليل(٥٩) .

## سابعاً ــ علاقة أمراء الحج باشراف مكة :

كانت علاقة أمير الحج المصرى باشراف مكة تتوقف على الأوضاع السياسية فى مكة ذاتها ومدى سيطرة الشريف الحاكم على زمام الامور بها ، فعندما تكون الأوضاع السياسية فى مكة مستقرة لم يكن امراء الحج يتدخلون فى شئون الشريف الحاكم ، غير ان الصراع الدائم بين الاشراف جعل هؤلاء كثيرا ما يلجأون الى طلب العون من أمراء الحج لتأييدهم ضد خصومهم او الوصول الى السلطة فى مكة او للاصلاح بين الاشراف المتصارعين(٦٠) ،

فمثلا فى سنة ١١٢٩ هـ/١٧١٦ م توسط اسماعيل بك بن عوض امير الحج لدى باشا مصر لاصدار فرمان لتولى الشريف عبد الله ابن سعيد حكم مكة(٦١) ، وفى سنة ١١٨٦ هـ/١٧٧٢ م وخلال الصراع الذى اندلع بين الشريف سرور بن عبد الله وعمه الشريف احمد بن سعيد على امارة مكة طلب الشريف سرور المساعدة من امير الحج المصرى ابراهيم بك فأمده بفرقة من الفرسان والذخيرة حتى نجح فى تحقيق انتصارا حاسما على الشريف أحمد(٦٢) .

ومن جانبهم حرص أمراء مكة على تحسين علاقاتهم بأمراء الحج المصرى وتسهيل مهامهم فى مكة وحل اى مشكلة تواجههم او تقع بين الموكبين المصرى والشامى فمثلا فى سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م عمل أمير الحج المصرى قيطاس بك على التقدم بموكبه على موكب الحج الشامى على أساس أن العادة جرت على ذلك غير أن سليمان باشا العظم(٦٣) رفض ذلك وأطلق جنوده النار على موكب الحج المصـــرى فى عرفة وكادت تحدث حرب بين الموكبين لولا حكمة شـــريف مكة الذى تدخل لانهاء النزاع بين الأميرين(٦٤) .

وكان من العادة دخول موكب الحج المصرى الى الحرم المكى من باب السلام ودخول الشامى من باب شبيكة ، غير ان عيسى باشا العظم منذ تولى مهام امارة الحج الشامى عمل على تغيير ذلك وأصبح الحج الشامى يدخل من باب السلام ، ومع تولى زين الفقار بك لامارة الحج فى سنة ١١٣٩ هـ/١٧٢٦ م رفض ذلك وأصر أن يدخل من باب السلام ، فيقول أحمد شلبى : « وزعق امير الحج نفيره وسار طالبا باب السلام ومر على المعلى وباشت الشام بها وعســكره حوله ولم يلتفت زين الفقار اليهم والنوبة تطبط وهو كالأسد الكاسر الى أن نزل بمدرسة قايتباى »(٦٥) .

وكان شريف مكة سعيد بن سعد بن زيد أكثر ودا مع زين الفقار بك فقام بزيارته فى مدرسة قايتباى وهناه بسلامة الوصول مما جعل امير الحج الشامى يتحرش بموكب الحج المصرى فأطلق جنوده النار على الحجيج المصريين فى المزدلفة وتبادل الجانبان الاشتباكات وكانت الخسارة اكبر فى الجانب المصرى الذى أخذ على غرة ولم يعد لهذا الامر المستبعد حدوثه اثناء أداء المناسك . وقد تمكن الشريف سعيد من فض النزاع واستمر موكب الحج المصرى يدخل من باب السلام(٦٦) .

وفى سنة ١١٩٢ هـ/١٧٧٨ م اجتمع امير الحج المصرى وبدوى بن عيد شيخ عربان بنى حرب فى مجلس الشريف سرور ابن عبد الله فتطاول بدوى على امير الحج وهدده بالهجوم على موكب الحج وذلك بسبب تأخر مستحقاتهم المالية(٦٧) ، مما جعل الشريف سرور يأمر بالقبض عليه وسجنه حتى مات فى السجن(٦٨) .

وقد حرص اشراف مكة على اطلاع الباشا والامراء المماليك على أوضاع العربان ففى سنة ١٢٠١ هـ/١٧٨٧ م ارسل امير مكة الشريف سرور الى مصر موضحا كيف نجح فى اخماد تمرد عربان بنى حرب مما أدى الى اشاعة الأمن والطمانينة بين أهالى مصر ، وتمكن موكب الحج المصرى من زيادة المدينة فى العام التالى ١٢٠٢ هـ/١٧٨٨ م بفضل جهوده ونجاحه فى بسط نفوذه على الطريق(٦٩) .

وعلى الرغم من ذلك فان الأمر لم يخل من وجود مشاكل كانت تعكر صفو العلاقات بين اشراف مكة وأمراء الحج فمثلا فى سنة ١١١٦ هـ/١٧٠٤ م ونتيجة للعلاقات السيئة التى كانت تربط بين أيوب بك أمير الحج المصرى وكل من سليمان باشا والى جدة

والشريف عبد الكريم أمير مكة فقد أوعز ايوب بك الى باشا مصر ليتدخل لدى الباب العالى لعزل الشريف عبد الكريم وتولية الشريف سعيد بن سعد ، وبالفعل ، فقد نجحت مساعى والى مصر وتم تعيين الشريف سعيد فى امارة مكة(٧٠) .

وفى سنة ١١٧٤ هـ/١٧٥٩ م طلب عدد كبير من تجار البن فى مصر والحجاز من حسين بك كشكش أمير الحج المصرى ، العمل على عزل الشريف مساعد لقيامه برفع قيمة الجمارك المحصلة على البن فى جدة من ١٨٠ بارة الى ٣٦٠ بارة(٧١) مما أدى الى حدوث مصادمات عنيفة بين قوات امير الحج وقوات الشريف فى الوقت الذى لم يدعم موقف الأول فرمان أو قرار من السلطان أو باشا مصر وانتهى الأمر بانتصار قوات الشريف مما أجبر أمير الحج على الرحيل الى مصر(٧٢) وفى سنة ١١٩٣ هـ/ ١٧٧٩ م ساءت العلاقة بين أمير الحج مراد بك والشريف سرور ابن مساعد ، فسعى مراد بك الى عزله وتولية الشريف سليمان ابن يحيى الذى أخذ يتردد على أمير الحج المصرى فى مقر اقامته بمكة ، وقد أدرك الشريف سرور هدف مراد بك فأمر بالقبض على سليمان بن يحيى ، وسجنه فى ينبع ورغم غضب مراد بك واستعداده لقتال الشريف سرور فقد تراجع عن ذلك لعدم وجود أوامر لديه من الباب العالى أو الباشا بعزل الشريف سرور(٧٣).

## ثانيا ـ اثر موكب الحج فى مصر والحجاز :

### ١ ـ اثر موكب الحج فى مصر :

ترك موكب الحج اثرا هاما فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فى مصر خلال القرن الثامن عشر ، فعلى الجانب الاقتصادى كانت مصر تشهد حالة من الرواج الاقتصادى الظاهر

خلال شهرى رمضان وشوال استعدادا لخروج قافلة الحج ، وكان لوصول الحجيج المغربى دور هام فى تنشيط التجارة على نطاق واسع حيث كان قطاع هام من هؤلاء الحجاج يأتون ومعهم سلع بلادهم حيث كانت مصـــر مركز انتقال للقافلة التجارية المغربية المصاحبة لموكب الحج السنوى لتسويق منتجات المغرب بمصـــر واعادة تصدير جزء منها الى الحجاز(٧٤) ، وكانت هذه التجارة من الأهمية بمكان لمصر كان يسمح بدخول بضائع الحجاج معفاة من الرسوم وبدون تفتيش من سلطات الجمارك(٧٥) .

ومن ناحية اخرى كان قطاع ليس بالقليل من المصريين يعمل فى تجارة المؤن والسلع التى يحتاجها الحجيج فى رحلة الذهاب والاياب والتى كانت تستغرق نحو أربعة شهور . ( شوال الى صفر ) فعمل كبارتجار مصر وأمراءها من المماليك على شـــحن الموانىء والقلاع على طول طريق الحج بالمواد الغذائية اللازمة للحجاج لحسابهم الخاص(٧٦) ، كما حرص عدد من التجار على مرافقة سردار الأزلم والعقبة لبيع بضائعهم للحجاج(٧٧) .
وخلال شهر شوال تتحول الرميلة الى سوق تجارى ضخم يباع فيه الابل والخيل وسائر الدواب ويجد به الحجيج كل ما يحتاجونه خلال رحلتهم(٧٨) .

كما كانت بركة الحج تتحول ايضا الى سوق تجارى ضخم فور انتقال موكب الحج اليها(٧٩) حيث يخرج اغلب تجار القاهرة اليها ببضائعهم ، لتسويقها للحجيج(٨٠) .

كما صاحب عدد ليس بالقليل من تجار مصر موكب الحج الى الحجاز بهدف الاتجار فتكونت شركات تجارية لتقديم المؤن والطعام والخدمات للحجيج طوال رحلة الذهاب والاياب ، مثل

الشركة التى تكونت بين وجيه بن أحمد الثعالبى ومحرم بن عمر فرحات الجزار للبيع والشراء بدرب الحج الشريف المصرى فى سنة ١١٢٤ هـ/١٧١٢ م(٨١) .

ويصف الوريثلانى الاسواق التى كانت تعقد فى قافلة الحج المصرى بقوله : « اذ أسواق الركب المصرى كثيرة لا يمكن عدها ، اذ فيها كل خير مما تشتهيه الأنفس وتلذ الاعين وترغب فيه الناس سواء كان نازلا أو سائرا فان من لم يصحبه زاد من طعام وشراب وعنده فلوس يشترى كل ما يحتاجه غير انه يشتريه بزيدة الثمن ، وانما الرخاء فيه بكثرة ما يباع من المطاعم والملابس والفواكه والخضر ، حتى يحكم الانسان ويجزم ان مصر خرجت برمتها وما فيها »(٨٢) .

اضافة الى ذلك فقد تكونت شركات بين عدد كبير من المصريين لنقل الحجيج من القاهرة الى مكة والعكس وتقديم جميع الخدمات لهم خلال رحلة الذهاب والاياب من تزويدهم بالطعام والشراب وبكامل احتياجاتهم فمثلا كون على بن احمد المقدم بدرب الحج ومن طائفة تفكجيان شركة لنقل الحجيج فتعاقد مثلا فى سنة ١١٢٦ هـ/١٧١٤م مع مصطفى بن ابراهيم جلبى البصنوى وفيض الله البصنوى وصالح ابن محمد المصطارى على حملهم الى مكة على ثلاثة جمال عظام قادرين على حمل شقف خشب(٨٣) حسابا عن أجرة كل جمل ستة آلاف بارة من مصر الى مكة ، « واكلهم وشربهم وذخيرتهم ومشاعلهم على الحاج على بن احمد حكم المعتاد »(٨٤) والامير مصطفى جوربجى عزبان تعاقد فى سنة ١١٢٦ هـ/١٧١٤ م مع محمد بن ابراهيم واسماعيل بن محمد عثمان ومحمد بن رجب الرومى(٨٥) كلا منهم على حملهم الى مكة على ثلاثة جمال عظام

قادرين للحمل الى مكة ثم المدينة والعودة بهم الى مصر ؛ واكلهم وشربهم واقامتهم بمكة على الأمير حكم المعتاد نظير مبلغ ٣٦٠٠٠ بارة(٨٦) وعلى القصاص ومحمد البرشومى من أهالى مصر كونوا فيما بينهم شركة لنقل الحجيج الى الأراضى المقدسة ، فتعاقدوا مثلا فى سنة ١١٣٨ هـ/١٧٢٥ م مع شيخ الركب المغربى محمد بن على لنقله هو وعائلته الى مكة بأجرة كل جمل ٨٨٠ بارة(٨٧) .

وفور عودة موكب الحج المصرى كانت القاهرة وبخاصة الرميلة تتحول الى ميدان تجارى ضخم أيضا يعرض فيه الحجيج البضائع التى يرغبون فى بيعها ويعرض فيه تجار مصر الطعام والشراب للحجاج وكان جيرار قد قدر قيمة ما تجلبه قافلة الحج عند عودتها بـ ٤١٠٠٠٠٠ بارة(٨٨) .

وعلى الجانب الاجتماعى كانت مصر بعامة والقاهرة على وجه الخصص تشهد حالة من الانتعاش الاجتماعى ، ففى القاهرة كان يتجمع مالا يقل عن ١٠٠ الف نسمة من الحجيج واقاربهم ومودعيهم للاحتفال بخروج موكب الحج المصرى فى مظاهرة دينية شعبية لم تشهد لها مصر مثيل الا عند عودة الحج أيضا ، ويؤكد العياشى على ذلك فيقول : « فهذا اليوم عندهم من أعظم أيام السنة ولا يدانى له الا يوم كسر النيل(٨٩) عند وفائه وما به ويقربه منه أيضا يوم عودة الحاج بهذه الأيام الثلاثة هى التى يعمل لها عندهم غاية ويحتفل بها اتم احتفال »(٩٠) كما ساعد موكب الحج على استقرار عدد كبير من الأسر المصرية فى الحجاز سواء للمجاورة بعض الوقت أو الاستقرار النهائى فى احدى المدن المقدسة .

وعلى الجانب الثقافى فقد ساهم موكب الحج بدور هام فى نشر دور مصر الثقافى الرائد فى المنطقة ، حيث تتلمذ العلماء

المغاربة والأفارقة على اشهر المشايخ بالأزهر(٩١) ، كما ساعد الحج بقوة على تعميق الوحدة الثقافية بين مصر والحجاز وذلك بتردد كبار مشايخ وعلماء مصر بصـــفة دورية على الحرمين الشـــريفين .

## (ب) اثر موكب الحج فى الحجــاز :

لعب موكب الحج المصرى دورا كبيرا فى الحياة العمرانية والاقتصادية والثقافية فى الحجاز ، فعلى الجانب العمرانى نقد انشأت مراكز سكانية وقلاع عسكرية كان لموكب الحج المصرى الدور الاول فى نموها وازدهارها ، وليس ادل على ذلك من ان مجرد تحول موكب الحج عن مساره كان يؤدى الى انهيار كامل لهذه المراكز التى تقع على الطريق القديم فيهجرها سكانها ليرحلوا الى منزلة اخرى من منازل الحج(٩٢) .

لقد كانت هذه المراكز السكانية الواقعة على طول طريق الحج تستفيد بصورة واسعة من اصلاحات وانشاءات الباشاوات والامراء المصريين فى آبار المياه وبناء الاسوار والقلاع واصبحت هذه المنشآت احد مظاهر الخدمات فى هذه المدن ، كما ان حامية هذه المدن لعبت دورا هاما فى توفير الأمن لسكان هذه المدن من اخطار العربان ، ففى ينبع النخيل اقام الأمير عبد الرحمن كتخدا فى سنة ١١٥٩ هـ/١٧٤٦ م بئر ماء وقرر له فى كل عام من وقفه فى مصر ٨٥٠٠ بارة لتنظيفه واصلاحه(٩٣) .

وفى المويلح تم بناء قلعة من اضخم المنشآت الدفاعية الحصينة على طول الطريق بين مكة ومصر ، شـيدها داود باشا والى مصر(٩٤) كان الهدف منها راحة الحجيج وتخزين المواد الغذائية للقافلة بها(٩٥) وكان على أوجاق المتفرقة فى مصر ارسال جنودها

فى كل عام والبالغ عددهم من ٤٩ الى ٥٦ جندى كانوا يتقاضون ٥٩٨٦٠ عثمانى فى كل عام من الخزينة المصرية(٩٦) .

وعلى الجانب الاقتصادى فقد لعب موكب الحج دورا خطيرا فى انعاش اقتصاديات هذه المدن والمحطات فكانت اغلبها تتحول الى أسواق تجارية ضخمة فور وصول موكب الحج اليها حيث يجلب اليها التجار من مصر الحبوب والسمن والسكر والجبن وكل المواد التى تحتاج اليها القافلة كما يجلب اليها العربان سلعهم لتسويقها للحجيج ، ففى الأزلم مثلا كانت تنصب سوق كبيرة حيث يحضر اليها تجار مصر صحبة أزلم باش بضائعهم وسلعهم كما يحضر عرب بلى الحشيش والغنم والماء وغيرها من سلعهم ، وفى بدر يقام سوق كبير حيث يتحين أهلها مجىء الركب ومن جاورهم من وادى الصفراء وغيرهما حتى المدينة المنورة فياتون اليها بالتمر والعلف والجمال ، ويبيع أهل وادى الصفراء الحجيج اللحم المشوى والبطيخ والعجوة والرطب وغيرها(٩٧) .

كما استفادت هذه المدن والمحطات من جراء عمليات نقل المؤن والمواد الخاصة بأمير الحج وتجار مصر فعملت السفن على نقل هذه المواد من السويس الى المويلح وينبع والوجه وغيرها ، كما حرص الحجيج على تخزين بعض مؤنهم من الغلال والحبوب الى رحلة العودة بهذه المدن بأجور معينة كانت تسدد الى سكان هذه المدن والمحطات(٩٨) .

اما فى مكة فقد مثلت انفاقات الحجيج مصدرا من اهم مصادر الدخل لامارة مكة فكان لوصول حوالى ٤٠ الف حاج صحبة الحج المصرى ليزوروا مكة فى كل عام ، فيقيمون بها حوالى شهر من الزمن كانوا يحتاجون خلالها الى مطوف وزمزمى وسكان وشراب

وطعام وغير ذلك ، وكل هذا كان يوفره لهم سكان مكة بأجر مرتفع مما كان يوفر دخلا كبيرا لهم فى هذا الموسم(٩٩) .

وكانت مكة والمدينة تشهدان حالة من الانتعاش الاقتصادى الكبير خلال الحج فالى أسواقها كانت تجلب جميع أصناف البضائع من الهند وفارس وأفريقيا وأوروبا حيث يعقد أكبر سوق عالمى يتم فيه تبادل السلع الشرقية بالغربية(١٠٠) حيث يلعب تجار وأهالى مكة وجدة والمدينة دور الوسيط فى جميع هذه المعاملات التجارية . فيقول الرويثلانى : « وأيام الموسم عند أهل الحرمين فيها يجمعون غالب أمور معاشهم فلا يتفرغ أحد للتدريس عبادة ، فاذا انقضت أيام الموسم وذهبت الركبان القادمة من الآفاق ولم يتبق بالحرمين الا أهلها رجعوا الى معتاد مالهم من الامور الدينية »(١٠١) ويقول العياشى : « ولا تبقى مخدرة من النساء شريفة كانت أم وضيعة الا خرجت تباشر البيع والشراء بنفسها »(١٠٢) .

وهكذا كان موسم الحج يتحول خلاله أهالى مكة والمدينة جميعا الى تجار يمارسون عمليات البيع والشراء فاعتمد أهالى الحرمين فى دخلهم على هذه المواسم فمعظم حوانيت المدينة لا تفتح أبوابها الا فى موسم الحج(١٠٣) ، وكانت أسواق مكة خلال موسم الحج تتحول الى أغنى أسواق العالم ، فما من سلعة فى ناحية من نواحى العالم كله الا وجدت بها ، وقد سهلت موسمية هذه الأسواق التى كانت تعقد ابان مواسم الحج للتجار ان يبكروا بترتيب مواعيد التزاماتهم المالية ووسائل تسديدها(١٠٤) .

وهكذا فقد ساهم موكب الحج المصرى بدور هام فى دعم الاقتصاد الحجازى بخاصة مع المبالغ المالية الضخمة التى كان

يحملها كهدايا من أوقاف السلاطين والأمراء فى مصر(١٠٥)، هذا بالاضافة الى ما فرضه الشريف ابتداء من سنة ١١١٠ هـ/١٦٩٨ م على الأموال التى يحملها موكب الحج الى وكلاء التجار فى جدة ومكة والتى بلغت ٥ر٢٪ من هذه الأموال(١٠٦) .

**( جـ ) اثر موكب الحج فى الربط بين مصر والحجاز :**

لقد ساعد موكب الحج فى الربط بين مصر والحجاز بصورة واسعة ، فعلى الجانب السياسى ، كان للأحداث السياسية التى تحدث فى مصر صدى واسع فى الحجاز ، والعكس أيضا ، فمثلا عندما تم اغتيال أمير الحج اســــماعيل بك بن عوض فى سنة ١١٣٦ هـ / ١٧٢٠ م حزن عليه أهالى مكة والمدينة وفتح أهالى مكة بيت الله الحرام وصلوا عليه صلاة الغائب ، وفعل أهالى المدينة نفس الشىء(١٠٧) .

وعندما توفى الشريف سرور بن مساعد حزن عليه أهالى مصر بسبب سياسته الناجحة فى اخضاع العربان وتأمين وصول وعودة الحجيج من الحجاز(١٠٨) ، وعلى الجانب الاقتصادى ربط موكب الحج الاقتصاد المصرى والحجازى برباط قوى فوفقا لنجاح موسم الحج التجارى فى الحجاز كانت تتحدد اثمان سلع كثيرة فى مصر مثل الأقمشة الهندية والبن والبخور ، فمثلا فى سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦ م تسبب عدم وصول الأقمشة الهندية صحبة موكب الحج فى ارتفاع اثمان هذه الأقمشة بصورة كبيرة ، فبيع الشـــاش فرحات بأربعمائة بارة والخنكارى بسبعمائة بارة(١٠٩) كما كانت اسعار البن فى مصر تتوقف على الكميات الواصلة من جدة فى كل عام .

وعلى الجانب الاجتماعى ســـاعد وصول موكب الحج الى الحجاز فى كل عام بصفة منتظمة على استقرار عدد كبير من الأسر

المصرية فى الحجاز لبعض الوقت وهو ما عرف بالمجورة فى أحد الحرمين كما ساعد موكب الحج أيضا على الربط الثقافى بين مصر والحجاز بصورة واسعة حيث صاحب موكب الحج دائما عدد كبير من مشـــايخ وعلماء مصـــر فحرص علماء الحجاز دائما على الأخذ منهم والحصول منهم على اجازات علمية(١١٠) .

## تاسعا ـ الحملة الفرنسية وموكب الحج

منذ وصول الفرنسيين الى مصر كان نابليون يدرك أن الدين هو العقبة التى ستحول بينه وبين السيطرة على مصر ولهذا أخذ فى تملق مشاعر الأمة المصرية ، يؤكد ذلك ما جاء فى المنشور الأول الذى طبع على ظهر الباخرة أوريان قبيل وصول الحملة الى الاسكندرية والذى جاء فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ، لا اله الا الله ، لا ولد له ولا شريك له فى ملكه ، من طرف الفرنساوية المبنى على أساس الحرية والتسوية »(١١١) .

استمر نابليون فى التقرب للمصريين ودينهم وحرص على المشاركة بنفسه فى احتفالاتهم الدينية مثل المولد النبوى كما اهتم بموكب الحج كأحد أهم الرموز الدينية الاسلامية(١١٢) .

واذا كان صالح بك الذى كان أميرا للحج قد عاد من الحجاز بعد الاحتلال الفرنسى قد اختار الانضمام الى قوات ابراهيم بك فى بلبيس حيث هرب منها الى الشام(١١٣) ، فان نابليون قد اختار مصطفى بك كتخدا الوالى العثمانى الذى ظل فى مصر وتعاون مع الفرنسيس ليكون أميرا للحج وتم تنصيبه فى احتفال كبير فى أول سبتمبر ١٧٩٨ م(١١٤) .

وقد التزم نابليون باعداد وتجهيز جميع لوازم الحج فامر باعداد كسوة الكعبة وصناعتها فى بيت مصطفى بك أمير الحج بدلا من قصر يوسف بالقلعة(١١٥) ، كما كتب الى الشريف غالب ابن مساعد أمير مكة يخبره بهذا التعيين ويطلب اليه حماية الموكب والحجيج من اعتداءات العربان ، وقد وعد الشريف فى رده بالاهتمام براحة الحجيج وامنهم(١١٦) .

بيد أن الاشاعات تطايرت بأن الفرنسيين سوف يمنعون الحج الى بيت الله الحرام بعد أن مر السبت الاول من شهر شوال وهو اليوم المعتاد للاحتفال بنقل الكسوة الى المشهد الحسينى دون استعداد لخروج موكب الحج ، وفور ذلك فقد بادر الفرنسيون بدعوة الناس الى الأسواق وطرق الاحتفال فى يوم ٩ شوال ١٦ مارس(١١٧) .

لقد عبر الجبرتى عن رأى الشعب الساخط على شكل هذا الاحتفال فقال : « وكانت هذه الركبة من اغرب المواكب واعجب العجائب لما اشتملت عليه من اختلاف الاشكال وتنوع الامثال واجتماع الملل وارتفاع السفل وكثرة الحشرات وعجائب المخلوقات واجتماع الاضداد ومخالفة الوضع المعتاد »(١١٨) فقد اثار استخدام الفرنسيين لعدد كبير من نصارى الأروام بالاسلحة ثم طلوع « برطايمن »(١١٩) المكروه فى الاحتفال بوصفه كتخدا مستحفظان مشاعر المصريين مما أفقد هذا الاحتفال روعته(١٢٠) .

وفى شوال ١٢١٥ هـ/مارس ١٧٩٩ م وعند رحيل نابليون الى الشام طلب من امير الحج اللحاق به بهدف كسب تأييد المصريين لحملته على الشام ، الا أن امير الحج اختلق الذرائع وتخلف فى بلبيس ومنها اتجه الى شرق الدلتا حيث أعلن الثورة على الفرنسيين

الذين بادروا الى عزله ومصادرة املاكه والقبض على افراد بيته ، وتعيين اسماعيل الخشاب أميرا للحج(١٢١) .

وعلى الرغم من ذلك لم يخرج ركب الحج فى هذا العام ولاول مرة منذ العصر العثمانى ولم ترسل الصرة والكسوة ، وهكذا ظل الوضع طوال التواجد الفرنسى فى مصر فيقول الجبرتى : « ومن أعظمها انقطاع سفر الحج من مصر ولم يرسلوا الكسوة ولا الصرة وهذا لم يقع نظيره »(١٢٢) ، وأمام ذلك فقد تولت الدولة العثمانية ارسال كسوة الكعبة فى سنة ١٢١٦ هـ / ١٨٠٠ م(١٢٣) وفور خروج الفرنسيين من مصر أمر السلطان بارسال الكســوة التى كان تصنيعها فى اسطنبول قد أنتهى قبل ذلك الى مصر لتخرج منها كما جرت العادة بذلك(١٢٤) .

# هوامش الفصل الثالث

(١) جاكلين بيرين : المرجع السابق ، ص ٩٨ .

(٢) كان المغاربة اذا بلغت أعدادهم اعدادا ضخمة يؤلفون قافلتهم المستقلة ، وفي هذه الحالة لم تكن القافلة المغربية تضم قوة عسـكرية مرافقة لهم ولكن كل حاج مغربي كان مسلحا ، وكان المغاربة عادة ما يسيرون خلف القافلة المصرية متأخرين يوما واحدا للاستفادة من الحامية العسكرية في الموكب المصري ، انظر : الورثيلاني : المصدر السابق ، ص ٢٧٩ : أحمد الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٥٦١ .

(٣) روبير مونتيران : المرجع السابق ، ص ٥٦١ .

(٤) كان أبو بكر الصديق هو أول من لقب بأمير الحج سنة ٩ هـ/٦٣٠ م وقد شملت مسئولية أمير الحج قيادة الحجيج والاشراف على شئونهم وصيانة الأمن بينهم ، كما كان يتصدر القيام بشعائر الحج ، ويبدو أن بداية امارة الحج في مصر كانت منذ انتقال الخلافة العباسية اليها بعد سنة ٦٦٠ هـ/١٢٦٢ م ثم أصبح تعيين أمير الحج يتم من قبل سلاطين المماليك ثم العثمانيين ، وفي بداية العصر العثماني كان أمير الحج يعرف بسردار قافلة الحج أو أمير ركب المحمل ، انظر : سعد بدير الحلواني : المرجع السابق ، ص ٣ : عراقي يوسف : المرجع السابق ، ص ١٧٣ .

(٥) احمد الرشيدي : المصدر السابق ، ص ٩ .

(٦) كان البك المسيطر على مقاليد الأمور في مصر خلال القرن الثامن عشر يمين عادة « دفتردار » ، أو « أمير للحج » يؤكد ذلك أن محمد بك قطامش الذي اقترن اسمه برئاسة مصر منذ عام ١١٤٤ هـ/١٧٣١ م كان دفتردار لمصر علم

١١٤٦ هـ/١٧٣٣ م كما تولى أيضا كأمير للحج عام ١١٤٧ هـ/١٧٣٤ م وهو ما يأكد أن البك المملوكى المسيطر على مجريات الأمور فى مصر كان يتربع على أحد المنصبين الكبيرين فى البيروقراطية العثمانية ، انظر : أحمد الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٢٩١ : Stanford, Show, Op. Cit., P. 182.

(٧) الجبرتى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٥ .

(٨) يوسف الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٦١ ، ٢٦٧ : الجبرتى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٥ .

(٩) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٩٤ ، ٣٠٨ : الجبرتى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٨٤ .

(١٠) كان جركس محمد بك هو أول أمير مملوكى يطلق عليه هذا اللقب فى سنة ١١٤٠ هـ/١٧٢٧ م : أحمد الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٢٩١ :

(١١) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٧٤ ، ص ١١٣ : أحمد الرشيدى : المرجع السابق ، ص ٣٥ : على بن حسين السليمان : المرجع السابق ، ص ٩٩ ، ص ١٢٥ .

(١٢) ساليانة : هى المرتب السنوى النقدى الذى يصرف من الخزينة للباشا ولكبار الأمراء ، وغيرهم من الموظفين ، انظر : ليلى عبد اللطيف : الادارة ، مرجع سابق ، ص ٤٤٨ .

(١٣) دار الوثائق القومية : الروزنامة ، دفتر واردات ومصاريف محروسة مصر عن واجب سنة ١١٣٦ هـ/ س ٥٦٤٨ عمومى ٣/١١٢ نوعى .

(١٤) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥٩٠ : عراقى يوسف : المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

(١٥) الطرانة : احدى قرى مركز كوم حمادة محافظة البحيرة وهى من القرى القديمة التى تقع على فرع النيل الغربى ومنها كان يجلب النطـــرون ( الفوسنات ) الى مصر ، وكانت الخزينة تبيع الفوســـنات المدنوع كضـريبة من الاقليم ثم ترصد ثمنه لمرتبات علماء القاهرة ، انظر : فؤاد محمد الماوى : العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر والحجاز فى العصر العثمانى ، الكويت ، ١٩٨٠ ، ص ٢٥ .

(١٦) سميرة فهمى عمر : امارة الحج فى مصر العثمانية ١٢١٣/٩٢٣ هـ/

١٧٩٨/١٥١٧ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ١٩٨٣ ، ص ١١٨ .

(١٧) عبد الرحيم عبد الرحمن : الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، مكتبة مدبولى القاهرة ، ﺣ ٢ ، ١٩٨٦ ، ص ١٠٨ .

(١٨) سميرة فهمى عمر : المرجع السابق ، ص ١١٩ :
Holt : Egypt and fertile, P. 92.

(١٩) عزة شاهين : خدمات الحجيج فى الحجاز فى العصر العثمانى (١٥١٧/ ١٧٩٨ م ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، ١٩٩٥ ، ص ٢٢٠ : سميرة فهمى عمر : المرجع السابق ، ص ١١٩ .

(٢٠) الخزينة الارسالية : هى فائض ايرادات مصر من مصروفاتها ، حيث كان هذا الفائض يرسل الى اسطنبول فى كل عام بصحبة أحد الأمراء المماليك الذى كان يسمى أمير الخزينة ، وتراوح هذا الفائض خلال القرن الثامن عشر بين ٢٠ و٣٠ مليون بارة وقد عمل الأمراء المماليك على تحميل خزينة الارسالية أغلب نفقات القلاع وقافلة الحج وامتنع على بك عن ارسالها من سنة ١٧٧٣/١٧٦٨ م ، انظر : ليلى عبد اللطيف : الادارة ، مرجع سابق ، ص ٣٥٧ : عبد الوهاب بكر : المرجع السابق ، ص ١٠٢ ، ١١١ .

(٢١) الديوان العالى : س ، ص ٦ ، م ١٢ بتاريخ ١١٥٢ ﻫ/١٧٣٩ م .

(٢٢) سميرة فهمى عمر : المرجع السابق ، ص ١٢٢ ، ١٢٣ : فؤاد محمد الماوى : المرجع السابق ، ص ١٦ .

(٢٣) Standfor, Show , Op. Cit., P. 245.

(٢٤) دار الديوان العالى : س ١ ، ص ١٦ ، م ١١٢ بتاريخ ١١٥٢ ﻫ / ١٧٣٩ م .

(٢٥) عبد الحميد سليمان : المرجع السابق ، ص ٣٠٩ : سميرة فهمى عمر : المرجع السابق ، ص ١٢٤ ، فؤاد محمد الملوانى : المرجع السابق ، ص ١٧ ، ١٨ .

(٢٦) Standfor, Show : Op. Cit., P .244.

(٢٧) استيف : المرجع السابق ، ص ١١٠ .

(٢٨) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦ .

(٢٩) Stanford, Show , Op. Cit., P. 248.

(٣٠) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(٣١) فؤاد محمد الماوى : المرجع السابق ، ص ٣٢ ؛
Stanford, Show , Op. Cit., P. 248.

(٣٢) الأزلم : احدى محطات ومنازل الحج المصرى ، تقع على الساحل الشرقي للبحر الأحمر في منتصف الطريق بين العقبة وينبع كما تقع في منتصف الطريق بين القاهرة ومكة وكانت بها قلعة تودع بها ودائع الحجاج ومؤنهم إلى رحلة العودة : انظر : سيد عبد المجيد بكر : الملامح الجغرافية لدروب الحجيج ، جدة ، دار تهامة للنشر ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م ص ١٣١ .

(٣٣) العقبة : العقبة في اللغة هي الصعب من الجبال وهي مفرد عقبات ، وتقع العقبة على رأس خليج العقبة وقد انشأ بها السلطان قنصوه الغوري قلعة ضخمة ورممها السلطان مراد الثالث في سنة ٩٩٦ هـ/١٥٨٨ م . انظر : سيد عبد المجيد بكر : المرجع السابق ، ص ١٢٠ ، ١٢١ .

(٣٤) الروزنامة : دفتر واردات ومصاريف خزينة عامرة محروسة مصر من واجب سنة ١١٣٦ ، س ٥٦٤٨ عمومى ٣/١١٢ نوعى .

(٣٥) احمد الرشيدي : المصدر السابق ، ص ٢٠ .

(٣٦) مصطفى بن سليمان الطيب : موسوعة القبائل العربية ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٦٥٦ .

(٣٧) Stanford, Show, Op. Cit., P. 246.

(٣٨) بني حرب : يتألف بدو بني حرب من عشر قبائل يبلغ تعداد أصغرها ٥٠٠ نسمة وأكبرها ٣٠٠٠ نسمة وتنتشر هذه القبائل حول ينبع والمدينة ، وكانت قبائل بني حرب مكلفة من قبل الدولة بنقل غلال أهالى المدينة ، وكان القائمون بهذه المهمة يسمون « ضاحبي درك أى حماة المرور ، وكان عليهم تقديم خدمات أمنية للحجاج ، وفي مقابل ذلك خصصت الدولة لهذه القبائل صرة نقدية وكميات من الحبوب ، انظر : اسماعيل حقى أوزون : المرجع السابق ، ص ٨٢ .

(٣٩) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٠ : مراقى يوسف : المرجع السابق ، ص ١٨٨ .

(٤٠) Andre Raymond : Op. Cit., II, P. 129.

(٤١) الجبرتي : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ١٢ ، ١٣ .

(٤٢) عراقى يوسف محمد : المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

(٤٣) الجبرتي : المصدر السابق حـ ٣ ، ص ٥٥ : احمد الرشيدي : المصدر السابق ، ص ٥٢ .

(٤٤) عراقى يوسف محمد : المرجع السابق ، ص ١٩١ .

(٤٥) أحمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ١٩٤ .

(٤٦) قصر يوسف : ويعرف أيضا بالقصر الابلق ويشرف هذا القصر على الاصطبل السلطانى بالقلعة وقد أنشأه الناصر محمد بن قلاوون فى شعبان ٧١٣ هـ وقد عرف هذ القصر أيضا فى العصر العثمانى بقصر الكسوة لأنه مقرا للصناع الذين يقومون بصناعة الكسوة الشريفة ، انظر : مصطفى الطحاوى : المصدر السابق ، ص ١٧٩ : الجبرتى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٢٥٩ .

(٤٧) ميدان الرميلة : هو الميدان المفتوح تحت الركن الشمالى الغربى من القلعة وكان م نميادين القاهرة وقد وجد به وكالة ضخمة للغلال والحبوب ووكالة للدواب حيث كان الحجيج يتزودون بجميع احتياجاتهم ، انظر : احمد الدمرداش : المصدر السابق ، ص ١٣٤ : أحمد الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٢ .

(٤٨) ادوارد وليم لين : عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم ، ترجمة : د . سهير برسوم : القاهرة ، مكتبة مدبولى ، ١٩٩١ ، ص ٥٠٠ ، الحسين الوريثلانى : المصدر السابق ، ص ٢٧٩ .

(٤٩) باب النصر هو أحد أبواب القاهرة الخمسة وهى باب النصر وباب الفتوح وباب زويلة وباب الخليج وباب الخلق .

(٥٠) الديوان العالى : س ١ ، ص ٩١ ، م ١٨٨ ، بتاريخ ١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م : أحمد الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٣ ، ص ٣٤ .

(٥١) نخل : هى احدى المحطات التى ينزل بها موكب الحج ، وهى فى منتصف الطريق بين السويس والعقبة ، وهى ليست كما يوحى اسمها اذ لا يوجد بها نخيل ولا شجر وان كان يسكن بها عدد من الناس وقد أعتنت الادارة المصرية بتوفير الماء بها من الآبار الموجودة حول نخل وعجرود وقد بلغت المصاريف التى تنفقها الخزينة على المعدات اللازمة لرفع المياه بها ١٠,٠٠٠ بارة فى كل عام ، انظر : فؤاد محمد الماوى : المرجع السابق ، ص ٢٧ .

(٥٢) الوجه : احدى محطات طريق الحج المصرى على الساحل الشرقى للبحر الأحمر بين الأزلم وينبع وكان بها قلعة عسكرية بها ٥٢ جندى كانت مصر تتحمل دفع مرتباتهم وارسال كميات من القمح والعلف اليهم ، انظر : سيد عبد المجيد بكر : المرجع السابق ، ص ١٣٤ .

(٥٣) سليمان عبد الغنى مالكى : طريق حجاج الشام ومصر منذ انتشار الاسلام الى منتصف القرن السابع ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد الثلاثون والواحد والثلاثون ، ١٩٨٣ ، ١٩٨٤ ، ص ٤٧٠ .

(٥٤) الشبيكة : كان يطلق على أحد أبواب الحرم المكى باب شبيكة وكان أمامه ميدان كبير يطل على دار السعادة مقر حكم امير مكة .

(٥٥) على بن عبد القادر الطبرى : الارج المسكى والتاريخ المكى ، مخطوط ، دار الكتب المصرية ، رقم ٢٢٠٥ تاريخ تيمور ، ص ٢٨ : احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، عراقى يوسف محمد : المرجع السابق ، ص ١٩٧ .

(٥٦) على حسين الخربطلى : الكعبة على مر العصور : اقرأ ، دار المعارف ، ١٩٨٠ ، ص ٢٥ .

(٥٧) الصالحية النجمية : س ٥٢٧ ، ص ١٨ ، م ٤٢ ، بتاريخ ١١٨٤ هـ/ ١٧٧٠ م .

(٥٨) العياشى : المصدر السابق ، ص ١٩٥ .

(٥٩) نفسه : ص ٢٤٤ .

(٦٠) أحمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ٢٨٥ .

(٦١) الطبرى المكى : المصدر اسلسابق ، ص ٢٠١ .

(٦٢) احمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ٢٠٨ : احمد السباعى : المرجع السابق ، ص ٨٦ .

(٦٣) آل العظم : اسرة محلية فى بلاد الشام توصلت الى حكم الشام خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر وامتد حكمهم على المنطقة الواقعة بين حلب والعريش حيث شغلوا اغلبم المدن بحكام من اسرتهم كما عمل اغلب أمراء آل العظم كأمراء لموكب الحج الشامى ، انظر : عبد الكريم رافق : المرجع السابق ، ص ٣١٥ ، ٣٢٠ .

(٦٤) احمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

(٦٥) احمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥١٠ .

(٦٦) احمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ١٩٢ .

(٦٧) عراقى يوسف محمد : المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

(٦٨) احمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ٢١٣ .

(٦٩) محمد بدير الحلواني : المراجع ، ص ١٤ ؛ عراقي يوسف محمد : المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

(٧٠) الطبري المكي : المصدر السابق ، ص ١٦٦ ، ١٦٩ ؛ احمد بن زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ١٤٩ ، ١٥١ ؛ احمد الدمرداش : المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

(٧١) القسمة العسكرية : س ١٧٥ ، ص ٣٦٨ ، م ٥٠٢ ، بتاريخ ١١٧٤ هـ/١٧٥٩ م .

(٧٢) احمد بن زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ١٩٧ ، أحمد السباعي : المرجع السابق ، ص ٧٨ ؛ اسماعيل حقي اوزون : المرجع السابق ، ص ١٤١ .

(٧٣) احمد بن زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ٢١٦ .

(٧٤) Andre Raymond : Op. Cit., II, P. 127.

(٧٥) يونان لبيب رزق ، محمد مزين : تاريخ العلاقات المصرية المغربية منذ مطلع العصور الحديثة حتى ١٩١٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ٣٤ ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٦٠ .

(٧٦) القسمة العسكرية : س ١٤٧ ، ص ٩٦ ، م ١٠٨ ؛ بولاق ، س ٦٠ ، ص ٢٥٥ ، م ٩٣٨ ، بتاريخ ١١٣٥ هـ/١٧٢٢ م .

(٧٧) Stanford Show, Op. Cit., P. 248.

(٧٨) العياشي : المصدر السابق ، ص ٥١٥ ؛ يونان لبيب رزق : المرجع السابق ، ص ١٧ .

(٧٩) نتيجة لضخامة الاعمال التجارية في بركة الحج فقد حولتها الدولة الى مقاطعة التزام كان يلتزم بها أحد الأمراء ومن أشهر الأمراء الذين التزموا بها الأمير يوسف كتخدا البركاوي ، انظر : صبر العدل : المرجع السابق ، ص ١١٦ .

(٨٠) الدرعي : المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

(٨١) الباب العالي : س ١٩٥ ، ص ٢٥ ، م ٤٣ ، بتاريخ ١١٢٤ هـ/١٧١٢م .

(٨٢) الحسين الورثيلاني : المصدر السابق ، ص ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٨٣) شقف خشب : هو عبارة عن مجموعة من الأعواد الخشبية تلتف بطريقة متشابكة ثم تكسى بقماش من صوف الابل أو الغنم ويتكون الشقف من جزئين متقابلين يوضعان فوق ظهر الجمل وله قاعدة خشبية تفرش بالبسط ويمكن لشخصين

النوم فيه ، انظر : الورثيلانى : المصدر السابق ، ص ٢٧٩ ، سعد بدير الحلوانى : المرجع السابق ، ص ٢١٤ .

(٨٤) الصــــالحية النجمية : س ٥١١ ، ص ٢١٦ ، م ٤٧٨ ، بتاريخ ١١٢٦ هـ/١٧١٤ م .

(٨٥) كان عدد كبير من حجاج ولايات الدولة العثمانية الاوروبية (الروميلى) يفضلون الوصول الى الاسكندرية بحرا ثم الذهاب صحبة موكب الحج المصرى الذى تميز بالأمان ووفرة المواد الغذائية به .

(٨٦) الصــــالحية النجميــــة : س ٥١١ ، ص ٥٢٧ ، م ١٣٠٣ بتاريخ ١١٢٦ هـ/١٧١٤ م .

(٨٧) بولاق : س ٦٥ ، ص ٤٢٧ ، م ٧٨٠ ، بتاريخ ١١٣٨ هـ/١٧٢٥ م .

(٨٨) جيرار : المرجع السابق ، ص ٢٧٧ ،

Andre, Raymond : Op. Cit., P. 129.

(٨٩) كان الاحتفال بقطع سد فم الخليج المقابل لجزيرة الروضة للسماح لمياه فيضان النيل ان تجرى فى الخليج واحدا من أهم الاحتفالات العامة فى مصر ، لأنه يسجل أعلى نقطة وصل اليها فيضان النيل واعادة امداد برك واحواض وصهاريج القاهرة بالمياه وبداية السنة الزراعية ، وكان يأتى يوم وفاء النيل عادة فى شهر اغسطس خلال شهر ( مسرى ) ، انظر : اودرد وليم لين : المرجع السابق ، ص ٥٠٠ .

(٩٠) العياشى : المصدر السابق ، ص ١٥٠ .

(٩١) يونان لبيب رزق : المرجع السابق ، ص ٦٢ .

(٩٢) سيد عبد المجيد بكر : المرجع السابق ، ص ١٥٠ ، ص ١٥٤ .

(٩٣) دار القسمة العسكرية : س ١٥٤ ، ص ١٨٠ ، م ٣٠٠ ، بتاريخ ١١٥٨ هـ/١٧٤٥ م .

(٩٤) تولى داود باشا حكم ولاية مصر فى الفترة من ٩٤٥ — ٩٥٦ هـ/١٥٢٨/١٥٤٩ م . وهو أطول ولاة مصر عهدا حيث حكم احدى عشرة سنة متصلة وتوفى بمصر ، انظر ليلى عبد اللطيف : الادارة ، مرجع سابق ، ص ٤٣١ .

(٩٥) جمال محمود مرسى : درب الحج المصرى فى العصر العثمانى ٩٢٣ — ١٢١٣ هـ/١٥١٧ — ١٧٩٨ م ، رسالة دكتوراه غير منشور ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٩٣ ، ص ١٧٢ .

(٩٦) ليلى عبد اللطيف أحمد : الادارة ، مرجع سابق ، ص ٢٠٩ — ٢١٠ .

(٩٧) جمال محمود مرسى : المرجع السابق ، ص ٩٩ .

(٩٨) الورثيلانى : المصدر السابق ، ص ٣٧٠ ، ٣٧١ .

(٩٩) على بن حسين السليمانى : المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .

(١٠٠) على معتوق : المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

(١٠١) الورثيلانى : المصدر السابق ، ص ٤٦٧ .

(١٠٢) العياشى : المصدر السابق ، ص ٢٨٥ .

(١٠٣) على معتوق : المرجع السابق ، ص ١٦١ .

(١٠٤) فرناند برودل : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٢ .

(١٠٥) الديوان العالى : س ٢ ، ص ١١٩ ، م ٦ .

(١٠٦) الطبرى المكى : المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

(١٠٧) كان اغتيال اسماعيل بك بن عوض يأتى فى اطار الصراع المملوكى للوصول الى السلطة وسعى الدولة العثمانية لتصفية ذوى النفوذ الواسع فى مصر فجاء ذلك على يد زين الفقار بتحريض من الوالى العثمانى الذى وعد القاتل بـ ٥٠٠٠٠٠ بارة من مخلفات البك المقتول وتعيينه صنجقا ( بك ) ، انظر الجبرتى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٤ : احمد الدمرداشى : المصدر السابق ، ص ٩٤ .

(١٠٨) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٠ : عراقى يوسف محمد : المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

(١٠٩) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٦ .

**Andre, Raymond : Op. Cit., II, P. 127.**

(١١٠) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٣٥ ، ٣٦٤ .

(١١١) محمد عبد الله عنانى : المرجع السابق ، ص ٧٤ .

(١١٢) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠١ : عبد الرحمن الرافعى المرجع السابق ، ص ٢٥٣ .

(١١٣) عبد العزيز الشناوى : الازهر جامعا وجامعة ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ : الجبرتى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٩٨ .

(١١٤) هنرى لورنس : المرجع السابق ، ص ٣٦٩ : الجبرتى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ .

(١١٥) الجبرتي : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٢٥٩ .

(١١٦) محمد عبد الله عنان : المرجع السابق .

(١١٧) محمد فؤاد شكري : المرجع السابق ، ص ٥٨٨ .

(١١٨) الجبرتي : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٢٥٩ .

(١١٩) برطلمين : هو المعلم يعقوب حنا قائد اللواء القبطي الذى أمر نابليون بتكوينه لسد العجز فى عدد الجنود الفرنسيين . وقد ولد يعقوب فى حوالى سنة ١٤٧٥ من أسرة قبطية متوسطة فى ملوى حيث عمل كاتبت عند سليمان بك يدير التزاماته فى أسيوط ، وقد ساهم يعقوب بدور كبير فى حملة ديزيه على الصعيد انظر : نبيل السيد الطوخي : المرجع السابق ، ص ٣٢٣ ، ص ٣٢٤ .

(١٢٠) محمد فؤاد شكري : المرجع السابق ، ص ٥٨٨ ، ٥٨٩ .

(١٢١) الجبرتي : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٢٦٥ : هنري لورنس : المرجع السابق ، ص ٣١ .

(١٢٢) الجبرتي : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٣٥١ .

(١٢٣) محمد عبد اللطيف هريدي : مرجع سابق ، ص ١٥ .

(١٢٤) الديوان العالي : س ٢ ، ص ٣١٢ ، م ٥٠٢ ، بتاريخ ١٢١٧ هـ/ ١٨٠١ م . الجبرتي : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٥١٣ .

## الفصل الرابع

# المخصصات المصرية للحجاز

اعتمد الحجاز على دعم مختلف الحكومات التى قامت بمصر ، منذ صدر الاسلام لتزويده باحتياجاته من الغلال والأموال ، ومنذ تم للعثمانيين فتح مصر ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ، انتقلت مسئولية رعاية الحرمين الشريفين الى السلطان العثمانى بوصفه حامى حمى الحرمين الشريفين ، وتوثقت العلاقات السياسية والاقتصادية التى كانت تربط بين العثمانيين وأمراء مكة ، اذ قامت هذه العلاقات على المصالح المشتركة فدرج العثمانيون على ارسال الصلات السخية التى كانت تتضمن كميات هائلة من الغلال والاموال فى كل عام من مصر — الى مكه والمدينة مقابل الدعاء لهم على منبر المسجد الحرام وفى المشاعر المقدسة خلال موسم الحج وذلك بهدف اكتساب زعامة العالم الاسلامى الدينية والروحية ، كما لم يكتف السلاطين العثمانيون بعمليات أصلاح الأوقاف المملوكية وتوسعتها بل قاموا بوقف مساحات شاسعة من الأراضى على الحرمين ايضا .

## اولا — مخصصات الدولة للحجاز :

الزمت الدولة العثمانية نفسها بارسال كميات ضخمة من الأموال والحبوب الى الحجاز فى كل عام ، كما تكفلت بعمليات نقلها الى المدن المقدسة كما يلى :

( أ ) الصرة(١) الميرى :

وهى المبالغ التى خصصتها الدولة العثمانية من الضرائب النقدية المحصلة فى مصر ، فمنذ الفتح العثمانى لمصر ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م كان كل ريع الخزينة الذى لا يصرف فى أغراض خاصة بمصر ( فائض الايرادات عن المصروفات ) يحول الى صرة نقدية ترسل الى مكة والمدينة ، ومنذ سنة ٩٣١ هـ / ١٥٢٥ م وعند اعداد قانون نامة مصر ، أمر السلطان سليمان القانون بتحديد مبالغ نقدية محددة للصرة ترسل الى الحرمين فى كل عام على أن يرفع ما تبقى بين ايرادات مصر ومصروفاتها الى الباب فى كل عام .

وقد بلغت هذه الصرة فى النصف الأول من القرن السادس عشر ٨٠٠,٠٠٠ بارة وفى عام ٩٤٥ هـ / ١٥٣٣ م انخفض هذا المبلغ الى ٥٦٠٠٠٠ بارة ، ثم ارتفع فى سنة ١٠٠٤ هـ/١٥٩٥ م الى ٣٢٧,٠٤٠ بارة ، وفى سنة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م وصل المرسل الى الحرمين حوالى ٨,٩٧٨,٠٦٤ بارة الا أن هذا المبلغ انخفض بصورة حادة نتيجة الأزمة النقدية بسبب عمليات زيف العملة فى سنة ١١٠٣ هـ/١٦٩١ م الى حوالى ٨٧٥,٠٠٠ بارة(٢) ، الا أن الصرة أخذت فى الارتفاع مرة أخرى فوصلت الى ٥,١٣٢,٠٧٠ بارة فى سنة ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م(٣) ثم فى سنة ١١١٧ هـ/١٧٠٥ م بلغ المرسل للمدن المقدسة الى ٥,٠٧٦,٥٧٦ بارة ، وفى سنة ١١٣٦ هـ / ١٧٢٠ م وصل الى ٥,٧٢٩,٦٣٢,٦٣٣ بارة(٤) .

وقد شهد النصف الثانى من القرن الثامن عشر ارتفاع قيمة هذه الصرة بصورة كبيرة فمثلا ارتفعت فى سنة ١١٥٤ هـ/١٧٤١م الى ٧,٩٤٥,١٢٣ بارة وفى سنة ١١٧٧ هـ/١٧٦٣ م بلغ المرسل حوالى ١٠,٤٥٣,٧٤٠ بارة ويرجع هذا الارتفاع الكبيرة الى تعثر الخزانة فى تسديد مرتبات العلماء وموظفى الادارة فى مصر فى

حين كان لزاما عليها تسديد الصرة الى أمير الحج كاملة فى كل عام فى شهر شوال قبل خروج قافلة الحج وعندما تبين للكثيرين من علماء وموظفى الادارة أن مخصصات الصرة تسدد بدقة فى حين أن حصيلة أوراق المرتبات تبدو فى حكم العدم لذلك التمسوا أن يدخلوا فى عداد أصحاب المعاشات المستفيدين من الصرة وأن يحصلوا بهذه الصفة على عوائد أوراق النقد التى كانت فى حوزتهم وقد سهلت عملية ادماج أوراق المرتبات فى اعتمادات الصرة ان السلطان سليمان قد انشا هذه الاوراق شانها فى ذلك شأن الرواتب التى أجراها على المساجد والأرامل والايتام بفئة موحدة قدرها ٥ر١٨٢ بارة على نفس المنوال الذى يتبع عند دفع أوراق المرتبات المخصصة لرجال الفرق العسكرية ايضا ، وهكذا فقد كان يستقطع من الصرة الميرى ما يقارب على النصف لصرفه لمستحقيه فى مصر، وظلت المبالغ المخصصة لها تتراوح بين ٠٠ر١٢٥ر٩ بارة و ٠٠ر٩٧٥ر١٠ بارة فى الفترة من ١١٨٠ هـ / ١٧٦٦ م الى ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م .

وكان تسليم الصرة لأمير الحج يجرى فى مراسم رسمية فى بركة الحج بصيوان امير الحج وبحضور كبار رجال الدولة فى مصر من الصناجق والروزنامجى وكاتب الصرة والصراف وسرادارة الحج وغيرهم حيث يحدد فى هذا الاجتماع مقدار الصرة واوجه انفاقها ، ثم توضع فى صناديق من الخشب وتختم بالشمع ويتسلمها أمير الحج ثم يقر فى النهاية بحمل الصرة وتسليمها الى اربابها واحضار ما يشهد له بذلك(٥) .وكانت عمليات نقل هذه المبالغ الضخمة من الأموال تحاط بعمليات أمن واسعة النطاق تحسبا لأى هجوم عليها من قبل العربان ، فكان على أمير الحج تعيين سردار خاص بحراستها كان يطلق عليه سرادر الصرة .

وكانت الصرة ترفق بقوائم أسماء مستحقى هذه الاموال

فى الحجاز ، وكان يحق لورثة كل مستحق تقديم ما يثبت حقهم ، واستلام المبالغ الخاصة بذويهم ، هذا وقد اعتاد أمراء الحج تسلم الصرة كاملة فى كل عام باستثناء بعض الأعوام ، فمثلا فى سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٦ م سافر أمير الحج بالصرة ناقصة ١،٠٠٠،٠٠٠ بارة مما أثار إشراف واهالى مكة على امير الحج وارادوا أن يمنعوا المحمل عن أمير الحج والزموه بالمبلغ مما اضطره الى أخذ ٥٠٠،٠٠٠ بارة من اسماعيل باشا والى جدة واقترض ٥٠٠،٠٠٠ اخرى من تجار مصر فى الحجاز(٦) ، وفى سنة ١١٣٢ هـ/١٧١٩م تسلم أمير الحج الصرة ناقصة ١٥٠،٠٠٠ بارة بحوالة على باشا جدة عن كشوفيته الا ان باشا جدة رفض دفع المبلغ وقدم اليه امر سلطانى بعدم دفع الكشوفية الى خزينة مصر ، ورفض اهالى الحرمين استلام الصرة ناقصة مما اضطره الى الاقتراض من الخواجة محمد البواب أحد تجار مصر(٧) .

ولهذا رفض امراء الحج الخروج بالحجاج فى حالة نقص قيمة الصرة ، ففى عام ١١٩٨ هـ/١٧٨٣ م رفض مراد بك وابراهيم بك دفع الصرة لأمير الحج الذى رفض الخروج ما لم تسدد اليه الصرة مما دفعهما الى التراجع عن ذلك ، وفى عام ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م(٨) عوض النقص فى مال الصرة الذى قدر بـ ١،٥٠٠،٠٠٠ بارة من أموال فرضت على التجار ودكاكين ومحلات الغورية(٩) .

## ( ب ) المصروفات العينية :

اطلقت وثائق الخزينة على هذه المصروفات اسم « اخرجات حرمين شريفين » وكان المقصود بها هو المبالغ النقدية التى تخصص من خزينة مصر سنويا لشراء ونقل سلع عينية ترسل فى كل عام الى الحجاز مثل الغلال والشمع والزيت والقناديل والحصير المخصص للمساجد وغيرها(١٠) .

## ١ ــ الغــــلال :

أعتمد الحجاز على دعم مختلف الحكومات التى قامت بمصر منذ صدر الاسلام لتزويده بالغلال ، فكانت الحبوب تحمل الى الحجاز من مصر كصدقات وصلات وجرايات رسمية للأشـــراف بخاصة ولاهالى مكة والمدينة عامة(١١) ، ففور دخول مصر فى سنة ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م تحت السيادة العثمانية الزم الســـلطان سليم الأول مصر بارسـال سبعة آلاف أردب من الغلال على نفقة الدولة الى مكة والمدينة على ان تصل خمسة آلاف الى جدة والفين الى المدينة فى كل عام(١٢) واقر قانون نامة مصر الصادر فى ٩٣١ هـ/١٥٢٥ م ذلك ، وحرم على رجال الدولة فى مصر بيع أى غلال من شون الدولة قبل ارسال هذه الكميات الى جدة وينبع(١٣) ثم أمر السلاطين بزيادة هذه الكمية حتى وصلت خلال النصـف الأول من القرن السابع عشر الى ٤١٫٢٠٠ أردب هذا بالاضافة الى ما خصصه السلاطين لقضاة مكة والمدينة والبالغة ٢٠٠ أردب لقاضى مكة و ٣٦٦ أردب لقاضى المدينة فتكون النتيجة الاجمالية ٤١٫٧٦٦ أردب كان على مصر ارسالها فى كل عام .

وكان صعيد مصر هو المنطقة الوحيدة التى بها فائض غلال هام لذلك فقد كان المصدر لمعظم المحاصيل التى تحتاجها الدولة فكانت الضرائب تجبى عينا « محاصيل » ترسل بعد ذلك فى النيل الى مخازن الدولة فى مصر القديمة ، فمثلا فى سنة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م ادى صعيد مصر ضـــرائب من الحبوب العينية مقدارها ٤٢١٫٥١٤ أردب ، منها ١٠١٫٣٧٤ أردب غلال ومن هذه الكمية كان يرسل ٤١٫٢٢٧ أردب لمكة والمدينة و ٥٦٦ أردب للقضاة و٥٢٨ أردب لطواقم السفن الميرى التى تعمل على نقل وحراسة عمليات نقل هذه الغلال الى جدة وينبع ، فيكون الاجمالى ٤٢٫٣٢١ أردب أى ٢١٪ من الحبوب التى يسلمها صعيد مصر كضرائب

عينية(١٤) و ١١٪ من اجمالى الغلال الميرى المحصلة فى مصر والبالغة ٣٦٠ر٠٠٠ أردب(١٥) :

وكانت هذه الغلال تحصد فى الربيع من مارس الى مايو قبل فيضان النيل ثم تحمل على السفن عبر الطريق النهرى الى بولاق(١٦) ومن هناك كانت تحمل على ظهور الجمال الى شون السويس وفور وصولها الى السويس تسلم هذه الكميات من العربان الى اغا الميناء والقاضى وأمناء الشون ويختمون على ايصالات وصولها الى السويس ويلغ ما خصصته الدولة لعمليات نقل هذه الغلال الى السويس مثلا فى سنة ١١٣٦ هـ/١٧٣٢ م مبلغ ٧٤٦٨٠٢ بارة وذلك لنقل ٤١ر٤٩٨ أردب من الغلال(١٧) .

اما عن عمليات نقل هذه الغلال بحرا فقد كان على قبطان السويس أن يوفر ١٢ سفينة اميرية لنقل هذه الغلال(١٨) ، ثم انخفض هذا العدد الى ٦ سفن فقط منذ بواكير القرن الثامن عشر(١٩) وكان على الخزينة تسديد مبلغ ١ر٢٢٢ر٦٠٣ بارة لطواقم البحارة العاملين فى هذه السفن فى كل عام(٢٠) .

ورغم ذلك فقد كانت الاحوال الجوية وصعوبة الملاحة فى البحر الاحمر وغرق العديد من السفن بصفة مستمرة من العوائق الدائمة فى وصول هذه الكميات من الغلال الى الحجاز كاملة ، فمثلا فى سنة ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م غرقت اربع سفن منها المحمدية والمرادية وغرق ١٠ر٠٠٠ اردب من الغلال وكذلك نحو ٢٠٠ حاج وتاجر وتسبب ذلك فى حدوث ازمة غذائية فى الحجاز(٢١) وفى سنة ١١١٥ هـ/١٧٠٣ م غرقت سفينة يوسف بك المنجرة وغرق ٦٠٠٠ أردب من الغلال ، وفى سنة ١١١٦ هـ/١٧٠٤ م غرقت مركب عرفة وغرق نحو ٢٨٠٠ أردب(٢٢) ويمكن توضيح الكميات التى وصلت الى الحجاز والغارقة فى البحر الاحمر فى الجدول التالى :

| السنة هـ | م | الكميات التى غرقت فى البحر أردب | الكميات التى وصلت الحجاز أردب |
|---|---|---|---|
| ١١١١ | ١٦٩٩ | — | ٢٨٩٠٠/٣٢٢٠٠ |
| ١١١٢ | ١٧٠٠ | — | ٣٧٦٤٢ |
| ١١١٣ | ١٧٠١ | ٤٠٠٠ | ٢٤٠٠٠ |
| ١١١٤ | ١٧٠٢ | ٦٠٠٠ | ٣٧٢٢٠ |
| ١١١٩ | ١٧٠٧ | — | ٢٨٥٠٠ |
| ١١٢٢ | ١٧٠٩ | ١٠٥٠٠ | ؟؟ |
| ١١٢٦ | ١٧١١ | ١٦٠٠٠ | ؟؟ |
| ١١٢٨ | ١٧١٥ | — | ٤١٧١٤ |
| ١١٣١ | ١٧١٨ | ٨٥٠٠ | ٣٢٢٠٠ |
| ١١٣٦ | ١٧٢٠ | — | ٤١٤٩٨ |

نقلا عن : ميشيل تاشرير : المرجع السابق ، ص ١٣ .

وبسبب هذه الحوادث الكثيرة الحدوث فى سفن الدولة فى البحر الأحمر ، حرصت الدولة دائما على توفير السفن الجديدة لأسطول السويس الميرى ليتمكن من نقل غلال الحرمين ، ففى سنة ١١٢٤ هـ/١٧١٢ م أمر الباب العالى ببناء سفينتين فى السويس لحل ازمة وصول غلال الحرمين الى جدة(٢٣) ، وفى سنة ١١٣٥ هـ/١٧٢٢ م أمر الباب العالى والى مصر بدفع ١٥٠٠٠٠ر٠٠٠ بارة الى باشا جدة لشراء مركب هندى بسبب غرق

آخر(٢٤) ، وكانت مسئولية نقل هذه الغلال من بولاق الى السويس تقع على عاتق أغا المتفرقة فى حين وقعت مسئولية نقلها من السويس الى موانىء الحجاز على قبودان السويس .

لقد حرصت الدولة العثمانية على وصول غلال ومخصصات الحجاز جدا يتضح من أن أول قرار كان يتخذه الوالى الجديد لمصر هو صرف حوالات وغلال الحرمين الشريفين(٢٥) ، بل ان الباب العالى الزم حتى الولاة الذين صدر قرار بعزلهم بضرورة اتمام ارسال الغلال قبل مغادرتهم مصر ، فمثلا فى سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م جاء أمر الى محمد باشا النشنجى(٢٦) بالعزل عن ولاية مصر مع الزامه بعدم الخروج منها الا بعد أن تصرف غلال الحرمين(٢٧) .

وعلى الرغم من ذلك فقد أصبحت ظاهرة تأخر وصول كميات ضخمة من هذه الغلال الى الحرمين كبيرة ابان النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، ولم يكن أسطول السويس البحرى يقدر على حمل المتأخر وغلال العام الجديد ، فالزمت الدولة الخزينة المصرية تسديد قيمة الغلال المتأخرة مع حساب نقلها الى أهالى الحرمين نقدا لحل ازمة هذه الكميات المتأخرة الكبيرة ، فمثلا فى سنة ١١٧٥ هـ/١٧٦١ م لم يرسل من غلال الميرى الا ٢٢ الف أردب فى حين أصبح الميرى مدين بـ ٢٠ الف أردب سدد ثمنها نقدا لجهة الحرمين الشريفين فى سنة ١١٧٧ هـ/١٧٦٣ م(٢٨) ، بما قيمته ١٫٤٨٠٫٠٠٠ بارة بحساب كل اردب ٥٠ بارة و ٢٤ بارة اجرة نقل نولون(٢٩) وفى سنتى ١١٧٦ — ١١٧٧ هـ/١٧٦٢ — ١٧٦٣ م تراكم متأخر الغلال حتى وصل الى ٣٥٫٠٠٠ أردب مثلت ٤١٪ من المطلوب سداده فى العامين وسددت الخزينة عنها مبلغ ٢٫٥٧٥٫٠٠٠ بارة الى أمير الحج الذى كان عليه نقل هذه الأموال الى إهالى الحرمين(٣٠) . وفى الواقع لا يعود تأخر وصول هذه

الغلال الى أحوال فيضان النيل فقط وانما يعود بالأساس الى رغبة الأمراء المماليك المسيطرين على الأمور فى مصر فى بيع هذه الغلال فى الأسواق بسعر مرتفع ومحاسبة الدولة عليها بالسعر الرسمى بخاصة مع تزايد الطلب على هذه الغلال فى أوروبا ، مستفيدين بالطبع من فوارق هذه الأسعار .

وعندما سيطر على بك الكبير على الأمور فى مصر لم يمنع ارسال غلال الحرمين الشريفين الا انه الزم شريف مكة باستلامها فى القاهرة ، مما أعفى الخزانة من مبالغ ضخمة كانت تتحملها لنقل هذه الغلال الى موانىء الحجاز ، وقد اقر حسن باشا قبطان فى سنة ١٢٠٠ هـ/١٧٨٦ م هذا القرار محولا هذه المبالغ الى الخزينة الارسالية المرسلة الى اسطنبول(٣١) .

أما فى الحجاز ففور وصول المراكب الى جدة حاملة الغلال كان ريس كل مركب يحمل زلعة بها عينة من الغلال التى يحملها مركبه متوجها بها الى مكة ، حيث يعقد اجتماع عام فى محكمة مكة بحضرة القاضى وشريف مكة وشيخ الحرم وكاتب الجراية حيث تتم رؤية العينة وينزل ريس المركب وكاتب الجراية الذى يصطحب معه دفاتر وقوائم مستحقى الغلال الى جدة لتوزيع الغلال ، حيث يحضر كل مستحق أو يوكل عنه من يستلم حصته الى جدة(٣٢) ، أما غلال المدينة فكانت تشحن فور وصولها فى شون فى ينبع ثم تقوم قبائل بنى حرب(٣٣) بنقلها على ظهور الجمال الى المدينة التى كان يتم توزيع الغلال بها فى حضور شيخ الحرم المدنى وقاضى المدينة وكاتب الجراية .

وقد لعب ولاة مصر دورا هاما فى وصول هذه الغلال الى مستحقيها ، فكان والى مصر يرسل مبعوث الى مكة ليتأكد من

وصول الغلال والأموال الى اهلها دون تدخل من الشريف الحاكم فى مكة ، وعلى الرغم من ذلك فلم يكن ذلك حائلا دون تعرض هذه الغلال للنهب فى بعض السنوات على أيدى الأشراف او العربان فمثلا فى سنة ١١٠١ هـ/١٦٨٩ م هاجم الاشراف بزعامة الشريف محسن بن زيد شون ينبع واستولوا على ٦٠٠ اردب منها ليستعينوا بها على مهاجمة مكة(٣٤) ، وفى عام ١١١٦ هـ/١٧٠٤ م قام الشريف سعيد بن سعد بمهاجمة شون ينبع مع قبائل جهينة واخذ كميات كبيرة من القمح كانت تخص أهالى مكة ووزعها على مناصريه من قبيلة جهينة ليستعين بهم فى حربه ضد أمير مكة الشريف عبد الكريم(٣٥) .

٢ ــ كسوة الكعبة :

من أهم المخصصات العينية التى كان على مصر ارسالها الى مكة فى كل عام كانت كسوة الكعبة(٣٦) ، فمنذ العصر الفاطمى حرص حكام مصر على ارسال كسوة الكعبة فى كل عام رمزا لسيادتهم على الحجاز وفخرا لهم أمام الدول الاسلامية الأخرى . وبلغ حرص المماليك على ارسال الكسوة ان أوقف السلطان الصالح اسماعيل بن قلاوون قريتين من قرى القليوبية هما بيسوس(٣٧) وابو الغيث(٣٨) على تصنيع الكسوة .

وقد أقر السلطان سليم الأول هذا الوقف ، أما السلطان سليمان القانونى فقد رأى عدم وفاء هذا الوقف بالتزامات الكسوة فقرر وقف سبعة قرى أخرى عليها وهى سلكه(٣٩) وسروبيجنه(٤٠) وقريش الحجر(٤٠) ومنية النصارى(٤٢)

والبداالة(٤٣) والمنايب(٤٤) وبجام(٤٥) ليصير بذلك اجمالى القرى الموقوفة على كسوة الكعبة تسعة قرى (٤٦) .

ومنذ البداية كانت هذه القرى الموقوفة تدر ريعا مقداره ٣٠٠ر٠٠٠ بارة فى كل عام كانت تستخدم فى عمليات تصنيع الكسوة ودفع مرتبات العاملين على تصنيعها ثم ارتفع هذا المبلغ الى ٥٦٥ر٠٠٠ بارة بحلول عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م الا ان هذا المبلغ لم يواكب ارتفاع أسعار الحرير والفضة المستخدمة فى تصنيع الكسوة على الرغم من ارتفاع ايراداتها الى ٥٨٧ر٠٠٠ بارة لذلك فقد اضيف مضاف جديد فى سنة ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م بلغ ٢٣٤٨٠ بارة ثم أضيف مضاف آخر فى سنة ١١٧٤ هـ/١٧٦٠ م مقداره ٢٤٤٢٢ بارة ليصير المحصل ٦٣٤ر٩٠٢ بارة وظل هذا المبلغ ثابتا حتى سنة ١١٨٧ هـ/١٧٧٣ م فاضيف مبلغ ١٢٥٠ بارة ليصير المحصل منها ٦٤٦١٥٢ بارة ، يستقطع منها دائما مبلغ ١١٧٤٥٠ بارة لناظر الكسوة والعاملين فى صناعتها وذلك من ايرادات قريتى بيسوس وابى الغيث(٤٧) .

وكان الباشا يفتش على الكسوة ويعاد وزنها فى حضوره لكى يتأكد من قيم المواد التى صنعت منها ولكى يوازن بين ما صرف عليها وبين ما هو مرصود لها بالخزينة ، وفى الواقع كان ريع هذه الأوقاف لا يجارى ابدا ارتفاع قيمة المواد المستخدمة فى صناعة الكسوة لذلك فقد رصدت الدولة فى سنة ١١٧٧ هـ/١٧٦٣ م مبلغ ٢٠٥٩٥٠ بارة من ارسالية الباب العالى تحت مسمى زيادة أسعار

كسوة شريفة(٤٨) ثم ارتفع هذا المبلغ فى سنة ١١٧٨ هـ/١٧٦٤ م الى ٤٥٠ر٢٤٧ بارة(٤٩) .

وكانت الكسوة تصنع فى قصر يوسف فى القلعة تحت اشراف ناظر الكسوة الذى يعاونه كاتب رومى وكاتب عربى ووزان ورسام ومداد وعدد من الحياكين ، وكانت الكسوة قبل خروجها من قصر يوسف يتسلمها كتخدا الحج من الناظر باشهاد شرعى بعدد قطعها وأوزانها بالاضافة الى غلايتين نحاس بهما قنطار ماء ورد لغسل بيت الله الحرام وسبع دست شمع وعشرون دستة عنبر(٥٠) .

وتتكون كسوة الكعبة من ثمانى ستائر من الحرير الاسود وكل ستارتين تعلقان على جهة من جهات الكعبة(٥١) فتربطان من أعلاها فى حلقات من الحديد ثم تربطان الى بعضهما بواسطة عرى وأزرة وتثبتان من أسفل فى حلقات أيضا ثم يوضع على محيط البيت الحرام فوق الستائر حزام يسمى رنكا مصنوع من الخيش المذهب(٥٢) ، وكانت عملية نقل الكسوة خلال موكب الحج تحاط بعمليات أمن واسعة النطاق فكان يتولى حراستها أحد ( الأمراء ) السرادارة يسمى سردار الكسوة(٥٣) .

وقد سيطر العسكريون على تولى منصب ناظر الكسوة خلال القرن الثامن عشر وذلك بسبب وجود الأراضى الموقوفة على الكسوة بالاضافة الى البريق الدينى الذى يضفيه هذا المنصب على صاحبه ، فتولى جوربجية عزبان واغوات جراكسة هذا المنصب فمثلا تولى حسين جوربجى عزبان هذا المنصب من ١١٥٣ — ١١٦٠ هـ/١٧٤٠ — ١٧٤٧ م(٥٤) كما توله أيضا عدد من الاشراف المصريون .

## جدول يوضح ايرادات قرى الكسوة الشريفة

| القرية | عام ١١٥٥ المحصل قبل سنة ١١٥٥ | المضاف سنة ١١٥٥ | المضاف سنة ١١٧٤ | اجمالى | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|
| أويش الحجر | ١١٤٤٠٠ | ٤٥٧٦ | ٤٧٥٩ | ١٢٣٧٣٥ | ــــــ |
| الســـرو | ٢٠٨٠٠٠ | ٨٣٢٠ | ٨٦٥٣ | ٢٢٤٩٧٢ | ــــــ |
| البدالة | ٢٦٠٠٠ | ١٠٤٠ | ١٠٨٢ | ٢٨١٢٢ | ــــــ |
| المنايب | ٤١٦٠٠ | ١٦٦٤ | ١٧٣٢ | ٤٤٩٩٦ | ــــــ |
| سلكة | ٦٧٦٠٠ | ٢٧٠٤ | ٢٨١٢ | ٧٣١١٦ | ــــــ |
| منية النصارى | ٨٨٤٠٠ | ٣٥٣٦ | ٣٦٧٨ | ٩٥١٦١٤ | ــــــ |
| بيجـــام | ٢٦٠٠٠ | ١٠٤٠ | ١٠٨٢ | ٢٨١٢٢ | ــــــ |
| بسوس | ٧٠٠٠٠ | ٣٠٠ | ٣١٢ | ٧٠٦١٢ | يخصـــم من المبلغ الاجمالى ٥٤٦٥٠ مرتبات لناظر الكســـوة والعاملين معه |
| ابو الغيث | ٧٠٠٠٠ | ٣٠٠ | ٣١٢ | ٧٠٦١٢ | يخصـــم من المبلغ الاجمالى ٥٤٦٥٠ مرتبات لناظر الكســـوة والعاملين معه |
| اجمالى المحصل | ٦١٢٠٠٠ | ٣٢٤٨٠ | ٢٤٤٢٢ | ٧٥٦٦٠٢ | اجمالى المخصم ١٠٩٢٠٠٠ |

المصدر : سجل فروخت ومقاطعات قرى خاصة كســـوة الكعبة الشريفة بروجة التزام سنة ١١٨٤ هـ ، س عمومي ١١٢١ ، نوعي ٤٤٥ ؛

### ٣ ـ الزيت ( الســـراج ) :

كانت مصر ترسل على نفقة الدولة ( الميرى ) فى كل عام الى الحرمين الشريفين أربعة وسبعين قنطار من الزيت يختص اهالى مكة بواحد وخمسين قنطارا بينما يختص اهالى المدينة بثلاثة وعشرون قنطارا كانت ترســل فى زلع من الفخار على ظهور الجمال الى السويس لتنقل على سفن الدولة الى جدة وينبع(٥٥) وكانت الخزينة ترصد ١٠٤٢٤٠ بارة لشراء زيت السراج فى حين كانت عمليات نقله تتكلف ٨٩٧٢ بارة ارتفعت فيما بعد الى ١٢٢١٧ بارة .

### ٤ ـ القنـــاديل :

واضافة لما سبق ، تقوم مصر بارسال سبعمائة قنديل زجاجى بقدورها لاضاءة المساجد فى مكة والمدينة ، فكان يخص المدينة منها خمسمائة قنديل بينما يخص مكة مائتين فقط وكانت هذه القناديل توضع ضمن ستة عشر صندوقا من الخشب ترسل بعد ذلك الى السويس ، لتنقل على متن سفن الدولة الى ينبع وجدة(٥٦) وكانت القناديل تتكلف ٢٩٢٩٠ بارة بينما كانت الصناديق تتكلف ١٦٠٠ بارة فى حين كانت مصاريف نقلها تبلغ ١٢٦٠ بارة ، وبالاضافة الى ذلك كان على مصر ارسال كميات كبيرة من الشمع لاضاءة المساجد وحصر فيومى لفرش المساجد فى مكة والمدينة(٥٧) أيضا هذا ويمكن اجمالى ما كانت تتحمله الخزينة للانفاق على الحرمين فى :

| القيمة بالبارة | النــــــوع |
|---|---|
| ١٠ر٠٠٥ر٨٩٩ | ١ ــ الصرة الميرى لاهالى مكة والمدينة والاشراف |
| ١٠٤٢٤١ | ٢ ــ زيت سراج للحرمين |
| ٨٩٧٢ | ٣ ــ تأجير جمال لنقل الزيت من القاهرة الى السويس |
| ٥٩٨٢٧٤ | ٤ ــ تكاليف الكسوة الشريفة |
| ٦ر٠٠٠ | ٥ ــ ثمن حصر فيومى للمساجد |
| ١٠٨٠ | ٦ ــ تأجير جمال لنقل الحصر من بولاق الى السويس |
| ١٢٦٠ | ٧ ــ اجولة بيضاء للحصر |
| ٥٦٤٢٠ | ٨ ــ اصابع شمع مع مصريف نقله الى السويس |
| ٢٨٧٧ | ٩ ــ صناديق خشب لوضع الشمع بها |
| ٩٢٩٠ | ١٠ ــ قناديل زجاجية مع قدورها |
| ٥١٦٠ | ١١ ــ صناديق خشب لوضع القناديل بها |
| ٢١٦٠ | ١٢ ــ تأجير جمال لنقل القناديل |
| ٢١ر٧٨٨ | ١٣ ــ تأجير جمال لارسال غلال قاضى مكة والمدينة |
| ١٩٩٤ | ١٤ ــ صناديق خشبية لنقل الصرة النقدية الميرى |
| ٧٥٧ر٨٢٧ | ١٥ ــ تأجير جمال لنقل غلال الحرمين من بولاق الى السويس |
| ٢٣ر٧٥٦ | ١٦ ــ أجولة لنقل الغلال المرسلة للحرمين |
| ١٢٢٢٦٠٣ | ١٧ ــ مدفوعات نقدية لقبودان السويس كرواتب لطواقم السفن العاملة فى نقل الغلال ( الميرى ) وصيانة السفن |

المصدر ــ الروزنامة ، دفتر واردات ومصاريف خزينة عامرة محروسة مصر عن واجب سنة ١١١١ هـ هـ س ٥٦٤٦ ، نوعى ٣/٢٢٤ .

ورغم ذلك فلم تكن هذه المبالغ لتجارى ارتفاع الأسعار لأغلب هذه السلع خاصة فى ظل تراجع القيمة النقدية للعملة ، لذا فقد تم دعم هذه المبالغ من ارسالية الخزينة للباب العالى التى جاءت كالتالى :

| | |
|---|---|
| زيادة أسعار مهمات الكسوة الشريفة | ٢٠٥٩٥٠ بارة |
| زيادة أسعار شمع الحرمين الشريفين | ٦٠٠٠٠ بارة |
| زيادة نقل أحمال الزيت | ٨١٥٠ بارة(٥٨) |

اما عن زيادة أسعار نقل الغلال فكانت تتوقف على حالة أسطول الميرى العامل فى نقل الغلال ومدى مشاركة سفن التجار فى عمليات نقل هذه الغلال فمثلا فى سنة ١١٧٦ هـ/١٧٦٢ م كان على الخزينة تقديم مبلغ ٧٨٠٠٣٥ بارة لدعم نقل الغلال(٥٩) .

## ٥ ــ مخصصات اشـــراف مكة :

تمتع اشراف مكة بمكانة خاصة لدى الدولة العثمانية لقرابة النسب التى تربطهم بالرسول ( عليه الصلاة والسلام ) ولكونهم المسيطرين على الأمور فى الحجاز وقدرتهم على توجيه القبائل العربية فى المنطقة لمصـــلحتهم ، ولهذا اغدقت عليهم الدولة فخصصت لهم ٦١٠٠ اردب غلال من الغلال الاميرية المخصصة لاهالى الحرمين وقيمتها ٥١٩٥٠٠ بارة مثلت حوالى ١٤٪ من غلال الميرى المرسلة الى الحجاز ، و٨٠٠ اردب ارز أبيض ، هذا بالاضافة الى ٩٠٠ اردب غلال من وقفى الدشـــيشة الكبرى والمرادية و ١٠٠٠ اردب من وقف المحمدية وكان اجمالى ثمن هذه الكميات من الحبوب حوالى ٩٧٤٨٠٠ بارة(٦٠) .

هذا وقد فرضت ضريبة تسمى الحماية على الأوقاف المختلفة والرزق الموقوفة على الحرمين تجمع من ريعها سنويا مبلغ ٥١٩٠٠٠

بارة كانت ترسل أيضا الى اشراف مكة ثم ارتفع هذا المبلغ الى ٧٥٢٨٠٠ بارة(٦١) كما اعتاد السلاطين منح بعض الاشراف مبالغ استثنائية من ارسالية الخزينة عند نجاحهم فى مهام كلفتهم بها الدولة ، فمثلا تسلم الأمير سليمان اغا سلحدار الشريف مساعد امير مكة فى سنة ١١٥٦ هـ/١٧٤٢ م مبلغ ٥٠٠,٠٠٠ بارة كانعام من جانب السلطان للشريف(٦٢) وقد خصصت الدولة أيضا مبلغ ٢٠٠,٠٠٠ بارة لشيخ الحرم المدنى و ١٨٠,٠٠٠ بارة الى امير ينبع ترسل فى كل عام فى صحبة الصرة الميرى .

## ٦ ـ مساهمات الخزينة فى المنشآت العامة فى الحرمين :

الزمت الدولة العثمانية الخزينة المصرية بان تتحمل بناء واصلاح المنشآت العامة فى الحجاز سواء اصلاح القلاع او اسوار المدن والمساجد والكعبة والتكايا وآبار المياه وغيرها ، فمثلا فى سنة ٩٣٩ هـ/١٥٣٢ م امر السلطان سليمان القانونى واليه على مصر سليمان باشا بتجديد سور المدينة المنورة ، وقد انتهت أعمال بناء السور فى سنة ٩٤٦ هـ/١٥٣٩ م وقد بلغ ما انفق على ذلك من الخزينة المصرية مبلغ ١٠٠,٠٠٠ دينار(٦٣) بالاضافة الى ١٤ الف أردب من الحبوب تم ارسالها للعاملين فى البناء على نفقة الخزينة المصرية ، وقد اشرف على أعمال بناء السور المعلم على الصياد وعبد القادر القليوبى كبار مهندسى مصر(٦٤) ، وفى سنة ١٠٣٩ هـ/١٦٢٩ م حدث سيل فى مكة ادى الى سقوط جدار الكعبة الشمالى وتصدعت باقى الجدران فأصدر السلطان مراد الثالث أوامره الى والى مصر محمد باشا بعمارة بيت الله الحرام وبلغ ما انفق من الخزينة المصرية على ذلك ٤٠,٠٠٠ قرش بالاضافة الى ما صرفه من ماله الخاص وقدر بحوالى ٦٠٠٠ قرش(٦٥) وفى

سنة ١١١١ هـ/١٦٩٩ م تهدم جزء من سور المدينة فأمر الباب العالى والى مصر بدفع مبلغ ٩٦٣٠٠٠ بارة الى سلمان باشا والى جدة لاعادة بنا ما تهدم من السور(٦٦) ، وفى سنة ١١٢٤ هـ/ ١٧١٢ م كان على الخزينة المصرية تسديد مبلغ ٣٫٥٠٠٫٠٠٠ بارة لاصلاح عين عرفات لامداد مكة بالمياه(٦٧) وفى سنة ١١٥٢ هـ/ ١٧٣٩ م كان على الخزينة الارسالية دفع مبلغ ١٧٤٨٦٢٤ بارة لترميم قلعة المدينة و ٧٢١٨٦٦ بارة لترميم قلعة المويلح(٦٨) .

وفى سنة ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م تم تجديد باب قلعة الوبلح وقد كلف ذلك الخزينة بلغ ١٠٠٫٠٠٠ بارة(٦٩) ، وفى سنة ١١٧٦ هـ/ ١٧٦٢ م كان على الخزينة تسديد مبلغ ١٫٨٥٠٫٠٠٠ بارة من أجل اعادة بناء وتنظيف عين حنين لامداد مكة بالماء(٧٠) ، وفى سنة ١١٧٨ هـ/١٧٦٤ م كان على الخزينة تسديد مبلغ ١٤٢٧٣٨٠ بارة لاصلاح وتنظيف عين عرفات مرة أخرى(٧١) ، وفى سنة ١١٥٤ هـ/ ١٧٤٣ م تعرضت مكة لسيل كبير أحدث طمس بركة الحج المصرى والشامى فاجتمع شريف مكة ووالى جدة وقدروا تكاليف تنظيفها وحفرها بـ ٦٠٠٠٠ بارة(٧٢) . وهكذا كان على الخزينة المصرية ان تتحمل دائما تكاليف انشاء وصيانة المنشآت العامة فى الحجاز .

## ٧ ـ صـرة دار السـعادة(٧٣) :

كانت السلطنة العثمانية قد الزمت نفسها بارسال صرة نقدية الى اهالى الحرمين الشريفين واهالى القدس فى كل عام ، وكانت تعرف بصرة دار السعادة ومقدارها ٦٠٫٢٨٨ قطعة ذهبية اى ٥٠٧٢١٦٦ بارة كانت ترسل من اسطنبول فى كل عام(٧٤) .

غير أنه فى سنة ١٠٧٩ هـ/١٦٦٩ م ولدوافع أمنية تقرر ان ترسل هذه الصرة من مصر بدلا من ارسالها من اسطنبول على ان يقوم امير الحج الشامى بتوصيلها الى الحجاز ، فكان على الولاة فى مصر أن يرسلوا فى ١٥ رمضان من كل عام موكب خاصا قوامه ٥٠٠ رجل من بين قوات الفرق العسكرية السبعة الموجودة فى مصر ، تحت قيادة أحد الأمراء لتوصيل هذه الصرة الى دمشق وكانت هذه الصرة تقسم الى :

١٥٧٨٤٦٠ بارة لأهالى مكة

٣٨٠٤٥٦٠ بارة لأهالى المدينة

٣٥٥٠٤٠ بارة لأهالى القدس

٣٠٥٠ بارة مصروفات نقل الصرة

غير أن هذا الوضع لم يستمر طويلا اذ ورد امر سلطانى فى سنة ١٠٩٩ هـ/١٦٨٧ م بأن ترسل هذه الصرة من مصر صحبة أمير الحج المصرى الى الحجاز ، ثم قرر السلطان العثمانى فى سنة ١١٢٦ هـ/١٧١٤ م بان ترسل هذه الصرة من اسطنبول مرة أخرى(٧٥) .

## ثانيا – الأوقاف :

ورثت الدولة العثمانية عن الدولة المملوكية عددا كبيرا من الأوقاف الموقوفة على الحرمين الشريفين ، ولم يكتف السلاطين العثمانيون بعمليات اصلاح ادارة هذه الأوقاف فحسب بل ابدوا رعاية كبيرة لامداد الحرمين بحاجتهما من الغلال والاموال

للانفاق على الحرمين ، حيث حرص السلاطين على توفير المؤن والاموال اللازمة لرعاية المؤسسات الدينية والثقافية ورعاية العلماء والمتصوفة والقائمين عليها من تكايا ومدارس ومساجد وغيرها ، كما أوقف باشوات مصر وأمرائها(٧٦) ، بل وحتى الأهالى عددا كبيرا من الأوقاف على أهالى الحرمين وكانت الخزينة تجمل دخل هذه الأوقاف على أهالى الحرمين فى الصرة الرومية .

## الصـــــرة الروميـــــة :

لقد اعتاد سلاطين بنى عثمان ارسال صرة نقدية الى أهالى الحرمين الشريفين قبل فتحهم لمصر ، وعرفت هذه الصرة باسم الصرة الرومية(٧٧) ، وفيما بعد الفتح العثمانى لمصـــــر ، قرر السلطان سليم ارسال هذه الصرة من مصر(٧٨) ، وكانت الخزينة تطلق فيما بعد مسمى الصرة الرومية على جميع ايرادات أوقاف السـلاطين العثمانيين وباشـــوات وأهالى مصر على الحرمين الشريفين .

وهكذا شملت الصـــرة الرومية أوقاف عدد كبير من أوقاف السلاطين والباشوات والأمراء مثل الدشيشة الكبرى والمرادية والاحمدية والخاصـــكية والحرمين وغيرها(٧٩) . وكانت المبالغ المحصلة من هذه الصرة توزع كما رصدها السـلاطين للأيتام والمتقاعدين والمجاورين والفراشين وموظفى المســاجد مثل : المؤذنين والائمة والعلماء وطلاب العلم فى المدارس والاربطة هذا بالاضافة الى الصرف على التكايا ، كما خصص عدد من الواقفين

اضافة الى الأموال بعض السلع العينية كالزيت والقناديل وغيرها للحرمين أيضا(٨٠) .

ونظرا لانتظام تحصيل مرتبات الصرة الرومية ، فقد رغب الكثيرون من أهالى مصر فى شرائها من مستحقيها فى الحجاز ، واصبحت أوراق مرتبات هذه الصرة تتداول بالبيع والشراء كما لو كانت عقارا ثابتا ، كما أصبحت توقف على الأبناء والذرية أيضا(٨١) فمثلا الخواجة عمر بن الريس زين الدين لطفى التاجر فى البن بخان الخليلى اشترى فى سنة ١١٢٤ هـ/١٧١٢ م من الحاج شمس الدين بن محمد بن حجازى الجروانى مرتب ٢٧ عثمانى بدفتر جوالى مكة المكرمة بثمن قدره ٦٦٦ ريال بوطاقة(٨٢) ، والحاج عبد الوهاب بن عبد الرحمن المغربى من أعيان تجار البن فى مصر اشـــــترى مرتب ٩٠ عثمانى بدفتر الحرمين باسم محمد عباس(٨٣) ، والحاج مصطفى بن عبد الرحمن جوربجى مستحفظان اشترى فى سنة ١١٦٠ هـ/١٧٤٧ م مرتب ٢٧ عثمانى بدفتر المدينة المنورة وأوقفها على ذريته وأولاده(٨٤) .

وهكذا دخلت أوراق هذه الصرة عمليات البيع والشراء ، وتحمل اول صرة رومية توجد فى دار الوثائق تاريخ ١٠٨٧ هـ/ ١٦٧٦ م وقد بلغت ٥٠٢٩٠٥٢ بارة استبقى منها فى مصر مبلغ ٢٦٠٣٢٩ بارة تسلمها أصحابها فى بركة الحج وتسلم أمير الحج باقى الأموال ليقوم بنقلها الى مستحقيها فى الحجاز(٨٥) . هذا وقد شهدت الصـــــرة الرومية ارتفاعا كبيرا فى المبالغ النقدية المرسلة الى الحجاز كما يوضحها الجدول التالى :

| السنة هـ | م | صرة مكة | صرة المدينة | اجمالى الصرة | المتبقى فى مصر استحقيه | للحجاج بالفعل |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٠٨٧ | ١٦٧٦ | ١٫٦٤٥٠٠٩ | ١٫٦٤٥٠٠٩ | ١٫٦٤٥٠٠٩ | ١٫٦٤٥٠٠٩ | ١٫٦٤٥٠٠٩ |
| ١١١٨ | ١٧٠٦ | ١٫٦٨٠٦٨٦ | ٣٥٠٧٤٩٣ | ٥٠٧٠٢٣٧ | ؟؟ | ٥٠٧٠٢٣٧ |
| ١١٢٦ | ١٧١٤ | ١٫٧٠١٧٦٢ | ٢٣٩٦٠٦٣ | ٥٠٩٧٨٢٥ | ؟؟ | ٥٠٩٧٨٢٥ |
| ١١٣٣ | ١٧٢٠ | ١٫٧٠٩٣٤٢ | ٢٨٠٤٧٩١ | ٥٥١٤١٣٣ | ؟؟ | ٥٥١٤١٣٣ |
| ١١٥٦ | ١٧٤٣ | ١٩٣٩٨٤٢ | ٤٧٨٥٧٩٢ | ٦٧٢٥٦٣٤ | ؟؟ | ٦٧٢٥٦٣٤ |
| ١١٦١ | ١٧٤٨ | ١٩٣٥٠٨٠ | ٥٢٧١٠٨٦ | ٧٢٠٦١٦٦ | ؟؟ | ٧٢٠٦١٦٦ |
| ١١٧١ | ١٧٥٧ | ٢٢٨١١٦٤ | ٧٠٢٧١٤٨ | ٩١٨٠٤٩٨ | ١١٨٦٨٧٨ | ٧٩٩٣٦٢٠ |
| ١١٨٠ | ١٧٦٦ | ٢٤٣٤٢٩٠ | ٧٧٢٧٧٣٦ | ١٠٢٠٣٩١٢ | ١٥٩٢٠٩٦ | ٨٣٦٣٢١٠ |
| ١١٩١ | ١٧٧٧ | ٢٤٢٩٩١٩ | ٨٥٣٣٧٧٥ | ١٠٩٦٣٦٨٩ | ١٧٩٩٠٣٢ | ٩١٦٤٦٥٧ |
| ١٢٠٥ | ١٧٩٠ | ٣٣٦٠٤٥٦ | ١٢٦٧٨٧١١ | ١٦٠٣٩١٦٧ | ٢٢١٧٨٦٣ | ١٣٨٢١٣٠٤ |
| ١٢١١ | ١٧٩٦ | ٣٢٤٧٦٧٥ | ١٢٥٣٥٤٥٨ | ١٦٠٩٤٩٣١ | ١٥٤١٤٧٥ | ١٤٥٥٣٤٥٦ |

المصدر : الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين للسنوات المذكورة تحت أرقام ٥٢٥٢ ، ٥٣٢٣ ، ٥٣٤٨ ، ٦٢٦١ ، ٥٤٩٧ ، ٥٥٣ ، ٥٥٨٧ ، ٥٦٦١ ، ٥٧٠١ ، ٥٨٤٢ ، ٥٩٢٨ عمومى .

ويتبين مما سبق أن الصرة المرسلة للحجاز قد شهدت ارتفاعا كبيرا خلال القرن الثامن عشر يرجع ذلك الى أن أغلب أوقاف السلاطين أصبحت تسدد أغلب مخصصاتها العينية للحجاز نقدا ، فمثلا كانت صرة وقف المرادية فى سنة ١١١٦ هـ/١٧٠٤ م تبلغ ٤٢٠٤٣٧ بارة(٨٦) ارتفعت الى ٤٤٢٢٤٢ بارة فى سنة ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م(٨٧) ، بيد أنه ارتفعت صرة وقف الدشيشة الكبرى من ٤١٦٤٦٥ بارة الى ٤٥٥٨٤٢ بارة ويرجع ذلك الارتفاع الى رغبة عدد من الأمراء المماليك نظار هـ ذه الأوقاف ببيع كميات من غلال هذه الأوقاف فى السوق مستفيدين من فوارق السعر بين السعر الرسمى وسعر السوق(٨٨) . هذا بالاضافة الى ضم ودخول أوقاف جديدة الى الصرة الرومية مثل وقف بشير أغا فى سنة ١١٤٢ هـ / ١٧٢٩ م ووقف عبد الرحمن كتخدا فى سنة ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠م(٨٩) .

بيد أن أكبر مصادر زيادة ايرادات الصرة الرومية كانت ترجع الى الزيادة الكبيرة التى شهدتها ايرادات الجوالى ، فمثلا كان المحصل منها فى سنة ١١١٨ هـ/ ١٧٠٦ م يبلغ ٥١٦٤٨٨ بارة وفى سنة ١١٦١ هـ/١٧٤٨ م ارتفعت الى ١٢٠٠٦٠٠ بارة ، ثم ارتفعت الى ٧٣٧٢٦٢٨ بارة فى سنة ١٢١١ هـ/١٧٩٦ م(٩٠) .

وكانت الصرة الرومية توزع كما يلى :

**أولا — صرة أهالى مكة :**

| | بالبارة |
|---|---|
| ١ — تصدقات السلطان سليمان القانونى | ٣٢٠٠٠ |
| ٢ — صـــــرة رومية | ٧٠٣٤٧١ |
| ٣ — جوالى أهالى مكة | ٧٩٦٧٦ |

| | | |
|---|---|---|
| ٤ | ـــ مرتبات متقاعدين ومجاورين مكة | ١٢١١٣٦٥ |
| ٥ | ـــ مرتبات جنود المتفرقة فى مكة ( ثلاثة جنود ) | ٤٣٢٠ |
| ٦ | ـــ مرتبات فراشين الحرم المكى | ٢١٦٠٠ |
| ٧ | ـــ مرتبات قراء القرآن بالحرم | ٢٣٤٠ |
| ٨ | ـــ مرتب مكتب تحفيظ القرآن باسم أمير الحج | ١٨٠٠ |
| ٩ | ـــ مرتب مكتب تحفيظ قرآن مكة مكرمة باسم يوسف عبد الرحمن | ١٨٠٠ |
| ١٠ | ـــ مرتبات عشرة صبيان يتعلمون القرآن | ١٨٠٠ |
| ١١ | ـــ مرتب شيخ لتعليم الصبيان القرآن | ١٤٠٤ |
| ١٢ | ـــ مرتبات لحاملى المياه لجدة | ٨٩٦٤٠ |
| ١٣ | ـــ مرتب صاحب مفتاح الحرم المكى | ٣٦٠ |
| ١٤ | ـــ مرتب صاحب مفتاح الكعبة المشرفة الشيخ عبد الواحد وعبد القادر الشيبى | ١٩٨٠ |
| ١٥ | ـــ صرة اولاد ابى بكر الصديق | ٩٠٠٠ |

**ثانيا ـــ صـــرة اهالى المدينة المنورة :**

| | | |
|---|---|---|
| ١ | ـــ تصدقات السلطان سليمان القانونى | ٢٨٨٠٠ |
| ٢ | ـــ صـــــرة رومية | ٥٩٤٦٣٠ |
| ٣ | ـــ جوالى أهالى المدينة | ٦٤٦٨٩١٥ |
| ٤ | ـــ مرتبات جنود المتفرقة فى المدينة | ١٨٠٥ |
| ٥ | ـــ مرتبات متقاعدين ومجاورين المدينة | ٥٥٥٣٦٠٧ |
| ٦ | ـــ مرتب ثلاثة واربعين قنديل للحرم المدنى | ٥٤٠٠ |
| ٧ | ـــ مرتبات فراشين الحرم النبوى | ١٦٥٦٠ |

٨ — مرتب الشيخ سليمان بن أحمد خدام سجادة(٩١) ٩٠٠

٩ — مرتب أولاد محمد بن عبد اللطيف خدام بئر ماء المدينة ١٨٠٠٠

١٠ — مرتب سبيل ماء انشاء السلطان احمد خان ١٢٦٠

١١ — مرتب قراء قرآن بالروضة المحمدية ٢٤٣٠٠

١٢ — مرتب قراء قرآن بالحرم النبوى ٩٢٧٠

١٣ — مرتب لأولاد يوسف افندى برسم تدريس الحديث ٩٠٠

١٤ — مرتبات اشراف بنى حسين بالمدينة ٨٦٠٤٠

١٥ — مرتبات حراس ادراك طريق الحج ١٤٢١٠٢

المصدر : دفتر صرة رومية اهالى حرمين شريفين تحت ارقام ٥٩٥٥ ، ٥٤٩٧ ، ٥٥٣٠ ، ٥٧٠١ ، ٥٩٠٣ عمومى .

أما الأوقاف التى كانت تحصل منها الصرة الرومية فهى متنوعة منها أوقاف السلاطين وأوقاف باشوات مصر وأمرائها من المماليك هذا بالاضافة الى الأوقاف الاهلية العديدة(٩٢) .

## اولا — اوقـــاف الســـلاطين :

### ١ — وقف الدشـــيشة الـــكبرى :

ورث هذا الوقف جميع الأوقاف التى حبسها معظم سلاطين المماليك قايتباى(٩٣) جقمق(٩٤) الامير تنم(٩٥) هذا بالاضـــافة الى ما أضافه السلطان سليم الأول وسليمان القانونى اليهما من اوقاف ، فكان هذا الوقف يضم ما يناهز علـى ٦٠ قرية فى أقاليم

البهنسا والقليوبية والجيزة والدقهلية والغربية وجرجا(٩٦) وكان على هذا الوقف منذ سنة ٩٩١ هـ/١٥٨٣ م ارسال ١٠٫٠٠٠ أردب من الغلال ، سرعان ما ارتفعت الى ١٦٫٠٠٠ أردب عندما أضاف السلطان مراد الثالث (٩٨٢ — ١٠٠٣ هـ/١٥٩٥ — ١٥٧٤ م) وقفا آخر اليها .

وبدءا من سنة ١١٠٥ هـ/١٦٩٣ م كان مقدار ما يرسل من تلك الاوقاف ١٧١٠٠ أردب من الغلال(٩٧) ، اضافة الى ارسال صرة نقدية مقدارها ٢٧٩٤٧٥ بارة ، ونتيجة لذلك فقد تحول وقف الدشيشة الكبرى الى مؤسسة اقتصادية كبرى ، فامتلك مركبين في النيل لحمل غلال الوقف من الاقاليم الى شونة بولاق ، فمثلا فى سنة ١١١٧هـ/١٧٠٥ م تسلم الريس محمد بن سلامة الوسطاوى الريس بمراكب الدشيشة الكبرى ببحر النيل مبلغ ٧٠٠ بارة اجرة نقل مائة أردب من الغلال من جرجا الى بولاق(٩٨) ، وفور وصول هذه الكميات من الغلال الى بولاق كان على ناظر الوقف ونائبه ومباشرى الشونة والكيالين التوجه الى بولاق لفحص نوعية الغلال ومدى نقائها حيث عمل عدد كبير من الملتزمين على خلط الغلال بالتراب والحصى فمثلا فى سنة ١١٣٩ هـ/١٧٢٦ م وصلت الى الشونة فى بولاق ٣٢٥ أردب من الغلال والشعير من التزام الأمير محمد كتخدا عزبان عهدة منصور حبشى و٨٢ اردب من التزام الأمير خليل أغا وبحضور ناظر الوقف ذو الفقار بك والأمير حسن اوده باشى مستحفظان المشرف على شونة الوقف وبفحص العينات وجد أن الغلال بها تراب وغلت زيادة عن المعتاد والزم ناظر الوقف منصور حبشى بسداد ٤٠ اردب من الغلال و٢٨ أردب شعير نتيجة وجود كميات كبيرة من التراب والحصى فى الغلال(٩٩) .

وتنقل غلال الوقف من شونة بولاق الى شونة السويس على ظهور الجمال التابعة لعربان الصوالحة ، وفى البحر الاحمر امتلك الوقف مركبين للعمل على نقل الغلال الى جدة وينبع(١٠٠) ، وفى الحجاز كان على وقف الدشيشة الكبرى تمويل تكيتى السلطان جقمق فى مكة والمدينة باحتياجاتهما من الغلال والسمن والارز وغيرها من السلع ، كما كان يوزع كميات كبيرة من الحبوب المبنية على اهالى المدينتين ايضا(١٠١) .

وكانت مسالة غرق سفن الاوقاف مشكلة مهمة تؤرق الدولة ، لما يترتب عليه من عجز الأوقاف عن الوفاء بالتزاماتها تجاه نقل الغلال الى الحجاز ، وما يترتب على ذلك من مشاكل واضطرابات فى الحجاز ، نظرا لاهمية الغلال المرسلة من مصر بالنسبة للاقتصاد الحجازى ، وهو ما حرصت الدولة على تجنبه دائما ، لذا لم يكن غريبا ان تاخذ الدولة على عاتقها عبء شراء سفن جديدة للأوقاف سواء عن طريق تقديم قروض أو هبات لا ترد، حتى يتسنى للأوقاف وسفنها لعب الدور المقدر لها(١٠٢) .

الا ان القرن الثامن عشر شهد ارتفاعا متزايدا فى الصرة النقدية لهذه الأوقاف على حساب الغلال فمثلا فى سنة ١١١٤هـ / ١٧٠٢ م تأخر ارسال ٩٣٣٣ اردب غلال اى حوالى ٥٤ر٥٪ من اجمالى ما كان على الوقف ارساله الى الحرمين من الغلال(١٠٣) ، وفى سنة ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م كان المتاخر عن سنة ١١٥٢ هـ / ١٧٣٩ م من الغلال ٤٥٦٦ اردب قيمتها ٢٩٢٢٢٤ بارة اضيفت الى صرة الوقف النقدية لترتفع الى ٤٥٥٨٤٢ بارة(١٠٤) ، وبذلك شهد النصف الثانى من القرن الثامن عشر تراجعا تدريجيا فى كميات الغلال المرسلة للحرمين فى حين ارتفعت الصرة النقدية . . .

## ٢ ــ وقف الخاصكية الكبرى(١٠٥) :

أوقفت زوجة السلطان سليمان القانون « خاصكى سلطان » فى سنة ٩٤٩ هـ/١٥٤٢ م وقفا ضخما من اراضى اقاليم البهنسا والغربية وقد ضم حوالى ٧٨٨٢ فدانا على أهالى الحرمين الشريفين وذلك لانشاء تكيتين فى مكة والمدينة ، كما امرت زوجة السلطان بانشاء سفينتين فى السويس لنقل احتياجات ولوازم التكيتين من السويس الى ينبع وجدة .

فكان على وقف الخاصكية الكبرى ان يرسل الى مكة والمدينة ٢٠٠٠ اردب من الغلال فى كل عام ، هذا بالاضافة الى السمن والارز والبصل وغيرها من لوازم عمل التكيتين(١٠٦) وخلال ولاية ابراهيم باشا لمصر (١٠٨١ ــ ١٠٨٤ هـ/١٦٧٠ ــ ١٦٧٣ م)(١٠٧) قام بعملية تنظيم واسعة لأوقاف وغلال الحرمين فامر باستقطاع تكية الخاصكية فى مكة لصالح وقف الخاصكية الصغرى الذى وسع من اوقافه الزراعية بصورة كبيرة وأمر باعادة بنائها لتنتهى فى سنة ١٠٨٥ هـ/١٦٧٤ م(١٠٨) كما منح وقف الخاصكية الصغرى سفينة من سفينتى الخاصكية الكبرى ، بينما حول المنح المرسل الى مكة الى اغوات الكعبة(١٠٩) ، أما تكية الخاصكية فى المدينة فقد ظل وقف الخاصكية الكبرى يرسل اليها بجميع لوازمها واحتياجاتها طول القرن الثامن عشر(١١٠) .

ومن هنا فقد امتلك هذا الوقف شونة فى بولاق واخرى فى السويس لنقل احتياجات تكية الخاصكية الكبرى الى ينبع(١١١)، اما صرة الوقف النقدية فقد بلغت فى سنة ١٠٨٨ هـ/١٦٧٧ م ، ١٢٥٠٠٠ بارة خص منها اهالى مكة ٦٠٠٠٠ بارة بينما خص اهالى المدينة ٦٥٠٠٠ بارة(١١٢) ، وقد ظل هذا المبلغ ثابتا طوال القرن الثامن عشر فيما عدا فترات عدم تسديد الملتزمين المبالغ المطلوبة

منهم لجهة الوقف ، فمثلا فى سنة ١٢٠٩ هـ/١٧٩٤ م ارتفعت صرة الوقف الى ١٣٤٠٠٠ بارة ليس بسبب مزيد من الدخل لجهة الوقف ولكن بسبب تسديد الديون المتراكمة على الملتزمين لاراضى الوقف(١١٣) .

**وقف المرادية ( الدشيشة الصغرى ) :**

فى سنة ٩٩٧ هـ/١٥٨٨ م اوقف السلطان مراد الثالث (٩٨٢ — ١٠٠٣ هـ / ١٥٧٤ — ١٥٩٥ م ) وقفا ضخما ضم مساحات فى احدى وعشرين قرية فى أقاليم القليوبية والجيزة والغربية والدقهلية والبحيرة والمنوفية والبهنسا(١١٤) وقد اوقفها السلطان على مكتب لتحفيظ القرآن وسبيل ماء ضخم فى مكة وعمل سحابة(١١٥) بصحبة موكب الحج المصرى لراحة الحجيج وكان على وقف المرادية ارسال ٢٢٠٠ اردب من الغلال فى كل عام(١١٦) كانت تشحن مع كميات كبيرة من السمن والبصل والارز والعدس الى ينبع ثم منها الى المدينة المنورة لتكية الوقف بها ، وكان السلطان مراد قد أمر بوقف سفينة لحساب الوقف فى البحر الاحمر لنقل احتياجات التكية فى كل عام من السويس الى ينبع كما رصد مبلغ ١٧٠٠٠٠ بارة لعمليات نقل الحبوب من بولاق الى السويس ومنها الى ينبع(١١٧) .

وبالاضافة الى ذلك كان على وقف المرادية ارسال صرة نقدية للانفاق منها على المؤسسات التابعة للوقف فى مكة والمدينة ، ففى سنة ١١١٦ هـ/١٧٠٤ م بلغت صرة الوقف ٤٢٠٤٣٦ بارة وفى سنة ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م ارتفعت صرة الوقف الى ٤٤٢٢٤٢ بارة(١١٨) .

وقد شهد الربع الاخير من القرن الثامن عشر تعثر الوقف فى ارسال الغلال الى المدينة ، ومع تراكم متأخرات الغلال على

الوقف لجأ الى تسديد اثمانها نقدا الى اهالى المدينة ففى سنة ١٢١٣ هـ/١٧٩٨ م سدد الوقف مبلغ ١٦٦٫٦٥٠ بارة كثمن لـ ٣٠٣٠ أردب غلال كانت متأخرة على الوقف(١١٩) .

وتعود ضخامة عمليات وقف السلاطين على الحرمين فى بداية القرن السابع عشر الى القرار الذى اصدره السلطان مراد الثالث باعفاء السفن والبضائع عند مرورها على جدة من دفع رسوم جمركية ، ولما كان الحجاز يعتمد فى جزء كبير من حياته الاقتصادية على جمارك جدة فقد عوضه السلطان مراد الثالث بوقفه الضخم عن ذلك (١٢٠) ثم صار السلطان محمد الثالث فى نفس سياسة مراد(١٢١) .

## ٤ ـ الخاصكية الصغرى :

فى سنة ١٠٣٦هـ /١٦٢٦ م أوقفت والدة السلطان مراد الثالث ٤٧٨ فدان ضمن أراضى القليوبية والجيزة على الحرمين الشريفين ، وعرف هذا الوقف بالخاصكية الصغرى نتيجة صغر حجمه فلم تكن ارساليته للحرمين خلال القرن السابع عشر تتعدى مبلغ ١٩٠٠٠ بارة بالاضافة الى ٤٩٠ اردب غلال(١٢٢) ولكن منذ عام ١٠٨٤ هـ/١٦٧٣ م وخلال اصلاحات ابراهيم باشا امر بزيادة مساحة الأراضى الموقوفة لهذا الوقف بصورة كبيرة ، كما جعل من اهم مسئولياته امداد تكية الخاصكية فى مكة التى أمر أيضا باعادة بنائها وتوسعتها بصورة كبيرة لتشمل بيمارستان ايضا واطلق عليها تكية دار الشفاء(١٢٣) .

كان الهدف من ذلك هو اعادة عمل تكية مكة بعد التدهور الكبير الذى شهدته خلال القرن السابع عشر بسبب صعوبة وصول المواد الغذائية من الغلال والأرز والسمن وغيرها اليها ولم يكتف ابراهيم باشا بزيادة مساحة أراضى الوقف فى مصر

واصلاح التكية فى مكة بل أوقف سفينة فى البحر الاحمر لنقل غلال هذا الوقف واحتياجات التكية الى جدة(١٢٤) ، كما خصص الجزء الاكبر من صرة الوقف النقدية للتكية فى مكة ايضا فمثلا كانت صرة هذا الوقف فى سنة ١١١٦ هـ / ١٧٠٤ م تبلغ ٥٩٩٩٥٠ بارة كان يخص مكة منها ٥١١٩٠٠ بارة للتكية ، فى حين كان يخص المدينة ٢٨٥٠٠ بارة(١٢٥) .

وهكذا اصبحت تكية دار الشفاء التكية الرئيسية فى مكة وادى مجرد توقفها عن العمل لمدة عشرين يوما الى ثورة عارمة فى مكة وذلك فى سنة ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م ، حيث تجمع الفقراء امام محكمة مكة وراحوا يهتفون ضد القاضى ثم اتجهوا الى دار السعادة يهتفون ضد شريف مكة عبد الله بن سعيد الذى لم يجد مفرا لتهدئتهم الا بامره باخذ حبوب من مخازنه الخاصة لطبخها فى التكية وتوزيعها على الفقراء . كما أمر بالبحث عن ناظر التكية ابراهيم اغا بن موسى وامر بعزله بعد مصادرة امواله لصالح التكية واسند ادارتها الى سردار الانكشارية(١٢٦) .

## ٥ ــ الدشيشة المحمدية :

اسس هذا الوقف السلطان محمد الثالث (١٠٠٣ ــ ١٠١٢ هـ/ ١٥٩٤ ــ ١٦٠٣ م ) حيث أوقف مساحات مختلفة فى حوالى ٢٦ قرية(١٢٧) من قرى اقاليم الدقهلية والمنوفية والشرقية والقليوبية والفيوم والبهنسا والغربية ، كما قرر انشاء تكية بالمدينة بالاضافة الى توزيع كميات من الغلال العينية على اهالى مكة(١٢٨) .

وكان وقف المحمدية يرسل فى كل عام حوالى ٩٩٠٠ اردبا من الغلال يرسل منها الى اهالى مكة ٢٦٢٤ اردب ، فى حين كان يرسل الى اهالى المدينة ٧٢٧٦ اردب كان يستقطع منها ٥٠٠ اردب فى ينبع للشريف عبد المعين واقاربه اولاد هجار(١٢٩) ، فى حين

كان يرسل الباقى لتكية المحمدية بالمدينة ، ومن هنا نقد امتلك وقف المحمدية مركبين فى النيل لنقل الغلال والحبوب(١٣٠) من الأقاليم الى شونة الوقف فى بولاق(١٣١) حيث تنقل على ظهور الجمال الى شونة السويس تمهيدا لنقلها الى الحجاز(١٣٢) ، وكان الوقف يتحمل جميع مصاريف عمليات النقل هذه حتى نقل الغلال من ينبع الى المدينة كان يتحملها الوقف فمثلا فى سنة ١٠٨٨ هـ/ ١٦٧٧ م تحمل الوقف مبلغ ٢٣٦٥٠٠ بارة لنقل غلال الوقف من ينبع الى المدينة(١٣٣) .

وبالاضافة الى ذلك كان على الوقف ارسال صرة نقدية للحرمين الشريفين ايضا ، فكانت تبلغ ٢٦٠٨٠٠ بارة فى كل عام كانت توزع كالتالى ١٠٠٠٠ بارة لمدرس مقام الامام على بن ابى طالب ، ١٦٦٦٦٧ بارة لأهالى المدينة و ٨٣٣٣٣ بارة لأهالى مكة(١٣٤) غير ان تأخر وصول الغلال من الوقف لأهالى الحرمين والذى كان يرجع فى جزء منه الى انخفاض النيل احيانا ، واطماع الأمراء المماليك فى الجزء الأكبر منه ، جعل الوقف دائما مدينا بكميات كبيرة من الغلال للحرمين ، حيث تم تسديد أثمانها نقدا فمثلا فى سنة ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م كان وقف المحمدية مدين بـ ٣٧٠٦ اردب غلال ثمنها ٢٣٧١٨٤ بارة سددها لأهالى الحرمين وليرتفع قيمة الصرة المرسلة من ٢٦٠٨٠٠ بارة الى ٤٩٧٩٨٤ بارة(١٣٥) .

٦ ـ الاحمدية :

انشأ هذا الوقف السلطان احمد الثانى بن محمد (١١٠٢ ـ ١١٠٦ هـ/١٦١٩ ـ ١٦٩٥ م ) حيث أوقف مساحات من الأراضى كانت تدر ريعا نقديا فقط(١٣٦) ، فلم يكن لهذا الوقف حبوب ترسل الى الحرمين ويمكن متابعة تطور المبالغ المرسله من هذا الوقف فى الجدول التالى :

| السنة هـ | م | المرسل الى مكة | المرسل الى المدينة | الاجمالى بالبارة |
|---|---|---|---|---|
| ١٠٨٨ | ١٦٧٧ | ؟؟ | ؟؟ | ٢٢٢٢٢٥ |
| ١١١٢ | ١٧٠٠ | ١٤٥٠٨٠ | ٧٩٩٦٠ | ٢٢٥٠٤٠ |
| ١١١٦ | ١٧٠٤ | ١٤٥٠٩٠ | ٧٩٩٦٠ | ٢٢٥٠٤٠ |
| ١١٥٤ | ١٧٤١ | ١٤٥٠٨٠ | ٧٩٩٦٠ | ٢٢٥٠٤٠ |
| ١١٩٨ | ١٧٨٣ | — | ٥٥٠٠٠ | ٥٥٠٠٠ |
| ١٢١٠ | ١٧٩٥ | ١٤٥٠٨٠ | ٧٩٩٦٠ | ٢٢٥٠٤٠ |
| ١٢١٣ | ١٧٩٨ | ١٤٥٠٨٠ | ٧٩٩٦٠ | ٢٢٥٠٤٠ |

المصدر : الباب العالى ، س ١٦٣ ، ص ١٦٧ ، م ٥٥٩ : س ١٨٤ ، ص ٢٧٣ ، م ١٠٢٨ ، س ١٨٧ ، ص ١٧٣ ، م ٧٠٦ : الديوان العالى س ١ ، ص ٩٤ ، م ١٩٣ ، س ٢ ، ص ٣٠١ ، م ٤٨١ .

يوضح الجدول السابق الاستقرار الكبير فى صرة هذا الوقف فيما عدا سنة ١١٩٨ هـ/١٧٨٣ م التى انخفضت فيها ارسالية الوقف بصورة كبيرة الى ٥٥٠٠٠ بارة وذلك نتيجة لتراكم المبالغ النقدية على الأمراء المماليك ملتزمى أراضى الوقف ، فمثلا الأمير سليمان بك كان عليه لجهة الوقف مبلغ ٦٠٠٠٠ بارة لم يسددها الا فى سنة ١٢١١ هـ/١٧٩٦ م(١٣٧) وأمام تاخر وصول الأموال لجأ أهالى الحرمين لارسال مندوبين عنهم لتحصيل المتاخر ، فمثلا فى سنة ١٢١٠ هـ/١٧٩٥ م أرسل أهالى المدينة الشيخ نور الدين على بن عبد القادر المغربى المدنى وكيلا عنهم لتحصيل المتاخر

على جهة وقف الاحمدية البالغ ٤٥٠٠٠ بارة والمحمدية البالغ ٢٠٣٨٠ بارة(١٣٨) .

### ٧ ــ المحمودية :

أسس هذا الوقف السلطان محمود الاول (١١٤٣ ــ ١١٦٨ هـ/١٧٤٠ ــ ١٧٥٤ م ) وذلك فى سنة ١١٦٧ هـ/١٧٥٣ م وكان يضم عددا من قرى المنوفية وقد خصص السلطان ريع ذلك للانفاق على مدرسة ( مكتب ) لتعليم الصبيان العلوم الفقهية وعلوم الدين ، بالاضافة الى انشاء سبيل ماء فى مكة وآخر فى المدينة(١٣٩) . وقد بلغت صرة هذا الوقف فى سنة ١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م ١٣٥٠٠٠ بارة كان يخصص منها لاهالى مكة ٤٥٠٠٠ بارة اما اهالى المدينة فخصص لهم بها ٩٠٠٠ بارة(١٤٠) هذا وقد ارتفعت صرة هذا الوقف باضافة اوقاف جديدة اليه وذلك برسم الاحتفال بالمولد النبوى الشريف فى مكة حيث خصص له مبلغ ١٥٤٣٠٠ بارة ولترتفع ارسالية الوقف الى ٢٨٩٣٠٠ بارة(١٤١) .

### ٨ ــ وقف السلطان مصطفى الثالث :

انشا السلطان مصطفى الثالث ( ١١٧١ ــ ١١٨٧ هـ / ١٧٥٧ ــ ١٧٧٣ م ) وقفا صغيرا كان عليه ارسال صرة نقدية بلغت ٣٦٦٦٠ بارة كان يخص اهالى مكة منها ٥٠٦٠ بارة فيما كان يخص أهالى المدينة ٢١٩٠٠ بارة وقد ظل هذا المبلغ ثابتا طوال القرن الثامن عشر(١٤٢) .

### ٩ ــ وقف الخيرية :

يعود هذا الوقف الى العصر الايوبى حيث أوقف صلاح الدين الأيوبى عدد من القرى ليصرف ريعها على اغوات(١٤٣٦) أوقفهم للعمل فى خدمة المسجد النبوى ، وقد بلغت صرة هذا الوقف فى

١١١٥ هـ/١٧٠٣ م ٨٠٠٠٠ بارة(١٤٤) وقد ظل هذا المبلغ ثابتا الى سنة ١١٩٦ هـ/١٧٨٢ ، م حيث انخفض الى ٣٧٠٠٠ بارة في هذا العام(١٤٥) .

## ١٠ – وقف الحـــرمين الشـــريفين :

كان الهدف الرئيسى للادارة العثمانية من ايجاد هذا الوقف تحت هذا المسمى هو ايجاد مصدر ادارى يضم الاوقاف الاهلية التى تنتقل الى جهة أوقاف الحرمين ، والتى يوقفها أصحابها على ذريتهم وأحفادهم حتى انقراضهم او عن طريق الوقف المباشرة على أهالى الحرمين ويتضح ذلك من خلال استعراض مصـــادر حصول هذا الوقف على اراضـــيه والتزاماته ، فمثلا فى سنة ١١٢١ هـ/١٧٠٩ م تقدم كاتب الوقف محمد افندى الرومى نائبا عن الامير أحمد اغا ناظر وقف الحرمين الشريفين بدعوة الى القاضى مفادها أن الحاج شهاب الدين بن سعد الدين احمد أوقف على ابنته صالحة جميع اثنى عشر قيراط فى حارة الربعين بالقاهرة على أن ينتقل الوقف بعد انقراض اولادها الى جهة الحـــرمين الشريفين وان الامير احمد بن حســـن جاويش باش جاويش الجاويشية وضـــع يده على المكان المذكور بعد انقراض ذريته الموقوف عليها فألزم القاضى احمد جاويش رفع يده عن المـــكان المذكور وايلولته الى جهة الحرمين الشريفين(١٤٦) ، والوثائق مليئة بمثل هذه الحالات فمن ذلك ايضا فى سنة ١١٣١ هـ/١٧١٨ م وضع ناظر وقف الحرمين اسماعيل اغا يده على وقف ضخم فى الجزيرة الخضراء بالاسكندرية لابراهيم افندى الشهير بشـــخيتر بعد انقراض ذريته(١٤٧) ، وفى سنة ١١٤٩ هـ/١٧٣٦ م وضع ناظر الوقف خليل اغا يده على وقف كبير فى سوق الخبازين بدمياط لانقراض ذرية الواقف بيرى جوربجى(١٤٨) .

لقد انتشرت عادة وقف العقارات والاراضى وغيرها على

الحرمين بصورة شاسعة خلال العصر العثمانى ، كما أن انقراض الذرية والأبناء ، كان كبيرا أيضا بسبب الأمراض الوبائية شديدة الانتشار خلال هذا العصر ، هذا بالاضافة الى أن أغوات دار السعادة كانوا كثيرا ما يوقفون مســـاحات كبيرة من الأراضى والعقارات على انفسهم واتباعهم ويذكرون أيلولة ذلك الى جهة أوقاف الحرمين بعد انقراضهم ، ولما كان هؤلاء خصيان فان هذه الأوقاف كانت تنتقل بصورة سريعة الى وقف الحرمين(١٣٩) . وهو ما يفسر تنوع أملاك هذا الوقف من معاصر الزيت وأراضى ويفسر أيضا الارتفاع المتتالى لصرة هذا الوقف على الرغم من عمليات تعرضه للنهب من جانب الأمراء المماليك النظار عليه فمثلا كانت صرة هذا الوقف فى سنة ١٠٨٨ هـ/١٦٧٧ م تبلغ ٣٢٣٢٠٥ بارة(١٥٣) ارتفعت فى ســنة ١١١٦ هـ/١٧٠٤ م الى ٤٥٣٨٤٠ بارة(١٥٤) ثم وصلت ارتفاعها فبلغت ٤٥٥٨٤٢ بارة فى ســنة ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م (١٥٥) وفى سنة ١٢١٢ هـ/١٧٩٧ م بلغت ٤٦٤٤٧٤ بارة ، كان يرسل منها الى مكة ٢٠٨٨٧٨ بارة والى المدينة ٢٥٥٥٩٦ بارة ، فى حين كان يتبقى منها ٩٨٠٧٦ لمستحقيها فى مصر(١٥٦) .

### (ب) أوقاف الباشـــوات والأمراء :

أوقف عدد كبير من باشوات مصر وأمرائها العديد من الأوقاف الضخمة على المساجد والزوايا والتكايا فى مصر وأوقفوا جزءا من ريع هذه الأوقاف كصرة نقدية أو سلع عينية ترسل الى أهالى الحرمين الشريفين فى كل عام فى صحبة أمير الحج ومن أمثلة ذلك :

#### ١ ـ وقف ســليمان باشا :

أنشأ سليمان باشا وقفا ضخما فى مصر خصص من ريعه مبلغ ٢٢٠٠٠ بارة ترسل فى كل عام الى أهالى الحرمين خص منها

أهالي مكة ١٠٠٠٠ بارة وأهالي المدينة بـ ١٢٠٠٠ بارة وذلك لثلاثين قارىء من قراء القرآن فى الحرمين وتسبيل ١٠٠ دورق من الفخار بالماء لكل حرم خمسين دورق ، وبالاضافة الى ذلك قرر سليمان باشا ارسال ٢١ قنطارا من الزيت ( السراج ) على نفقته من مصر فى كل عام خص مكة منها احدى عشر قنطارا والمدينة عشرة قناطير(١٥٧) .

## ٢ ـ وقف على باشا السبكى (٩٥٦ ـ ٩٦١هـ/١٥٥٦ ـ ١٥٥٣ م) :

عرف هذا الوقف فى الوثائق بالسبكية وقد رصد على باشا من وقفه فى مصر ارسال مبلغ ٢٠٠٠٠ بارة فى كل عام كصرة نقدية كان يرسل منها الى مكة لتجهيز وتكفين اموات المسلمين الفقراء بها ٧٥٠٠ بارة والى المدينة لعدد من قراء القرآن بالروضة المحمدية ١٢٥٠٠ بارة(١٥٨) هذا وقد ظلت صرة هذا الوقف ثابتة طوال اغلب فترات القرن .

## ٣ ـ وقف اسكندر باشا ( ٩٦٣ ـ ٩٦٦ هـ/١٥٥٦ ـ ١٥٥٩ م ) :

أوقف اسكندر باشا وقفا ضخما فى مصر على عدد من المساجد وتكية ومكتب لتحفيظ القرآن(١٥٩) ، وقد خصص اسكندر باشا من ريع أوقافه مبلغ ٢١٦٠٠ بارة كارسالية فى كل عام الى اهالى الحجاز لكل من اهالى مكة واهالى المدينة ١٠٨٠٠ بارة لـ ٣٠ شيخ من قراء القرآن فى الحرم النبوى ومثلهم فى الحرم المكى بالاضافة الى ١٠٠ دورق من الفخار لتسبيل الماء لكل حرم خمسين دورق(١٦٠) .

## ٤ ـ وقف سنان باشا(١٦١) :

قرر سنان باشا فى حجة وقفه سنة ٩٨٩هـ/١٥٨١ م ارسال مبلغ ٢٣٠٨٠ بارة الى اهالى الحرمين حيث كانت توزع كما يلى

١٠٠٠٠ بارة لاهالى مكة و ١٠٠٠ بارة لشريف مكة و ١٢٠٨٠ بارة لاهالى المدينة وقد ظلت صرة هذا الوقف طوال اغلب فترات القرن ثابتة عند هذا المبلغ(١٦٢) والجدير بالذكر انه على الرغم من أن أوقاف الباشوات ظلت ترسل بانتظام هذه الاموال الى الحرمين ويرجع السبب فى انتظام ارسال هذه الاموال الى ان هذه الأموال كانت نقدية من ايرادات الأوقاف ، كما ان هذه المبالغ لم تكن من الضخامة بمكان بالنسبة لايرادات هذه الأوقاف . الا ان قيمه هذه الاموال الفعلية كانت فى تناقص بسبب الانخفاض المستمر فى قيمة العملة .

**٥ ـ وقف بشير اغا :**

فى سنة ١١٤٢ هـ/١٧٢٩ م أوقف بشير اغا عددا من الاملكن العقارية الكبيرة طاحونة وحمام وأماكن سكن عديدة فى مصر القديمة على مكتب لتحفيظ القرآن بمصر القديمة وغيره ، ورصد بشير اغا من ريع هذا الوقف مبلغ ١٥٠٦٧٥ بارة لاهالى المدينة كانت توزع كما يلى

| | |
|---|---|
| ١ ـ اغوات الحرم النبوى | ٨٥٠٠ بارة |
| ٢ ـ بوابى وخدام زاوية الشيخ عنبر المحراشى | ٢٧٠٠٠ بارة |
| ٣ ـ بوابى روضة مظهرة حضرة رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) | ١٢٧٥٠ بارة |
| ٤ ـ العاملين فى مدرسة الواقف بالمدينة | ٢٥٩٢٥ بارة |
| اجمـــالى | ١٥٠٦٧٥ بارة(١٦٣) |

هو مبلغ الصرة الذى كان على الوقف ارسله الا انه ارتفع فى سنة ١١٥٦ هـ/١٧٤١ م الى ١٥٩٦٧٥ بارة(١٦٤) وظل ثابتا حتى مجىء الحملة الفرنسية .

كما قام الأمراء المماليك بوقف مبالغ ضخمة من اوقافهم فى مصر لتنقل الى اهالى الحرمين فمنهم الأمير رضوان بك ابو الشوارب الذى قام بشراء بئر ماء عزق الواقع فى ظهر المدينة وأعاد بناءه وأوقفه على أهالى المدينة المنورة ، كما أوقف مبلغ ٢١٧٠٠ بارة لأهالى المدينة منها ١٠٠٠٠ بارة ولأهالى مكة ١١٧٠٠ بارة وذلك لـ ٦٠ قارىء قرآن ثلاثون فى كل حرم وعشرة دوارق ماء فى كل حرم وغيرها(١٦٥) والأمير أيوب بك قام بشراء خمسين عثمانى بدفتر جوالى المدينة من أصحابها وقام بوقفها على مجموعة من قراء القرآن بالحرم النبوى(١٦٦) . والأمير محمد بك قيطاس أوقف فى مصر وقفا ضخما خصص من ايراداته مبلغ ٢١٠٠ بارة لملىء عشرة دوارق ماء فى الحرم المكى وعشرة فى الحرم المدنى وذلك سنة ١١٥٨ هـ/١٧٤٥ م(١٦٧) اما الأمير عبد الرحمن كتخدا فقد أوقف وقفا ضخما على الجامع الأزهر وخصص من ايرادات وقفه مبلغ ٤٥٥٨٠ بارة يرسل فى كل عام لتسبيل دوارق ماء فى الحرمين ولقراء قرآن شريف ولفراشين وخدام ضريح الحبر عبد الله بن عباس فى الطائف(١٦٨) .

ولم يقتصر الأمر على وقف المصريين لعقاراتهم وأراضيهم على الحرمين وفقط ، بل خصص عددا من المصريين صرف مبالغ محددة من تركاتهم عند وفاتهم لأهالى الحرمين فمثلا الخواجة حسن سنبل سرحان من أعيان تجار مصر خصص عند وفاته فى سنة ١٢٠٥ هـ/١٧٩٠ م مبلغ ٢٧٠٠٠ بارة لأهالى الحرمين لكل حرم ١٣٥٠٠ بارة(١٦٩) ، والخواجة محمود محرم خصص عند وفاته

فى سنة ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م عين مبلغ ٩٠٠٠٠ بارة لفقراء الحرمين منها ٤٥٠٠٠ بارة لفقراء مكة ومثلها لفقراء المدينة(١٧٠) .

**( جـ ) ادارة الأوقـــــاف :**

كان يشرف على كل وقف من هذه الأوقاف ناظر يعاونه عدد من الموظفين منهم الكتبة والجابى وشاهد وصراف(١٧١) ، ونتيجة لوجود شون لأغلب هذه الأوقاف فى بولاق والسويس فقد عمل بها عدد آخر من موظفى الوقف مثل : أمناء الشون وحراسها والكيالون والمدولبون وغيرهم .

وقد أصبحت هذه الأوقاف مؤسسات اقتصادية ضخمة يعمل بها عدد كبير من الموظفين فى مصر ، بخاصة مع امتلاك هذه الأوقاف لسفن فى النيل وسفن فى البحر الأحمر وشون فى بولاق والسويس(١٧٢) ، فأصبحت لدى هذه الأوقاف أجهزة ادارية ضخمة ، مما ينتج ضخامة المبالغ المستقطعة من ايرادات هذه الأوقاف ، لدفع مرتبات موظفين هذه الأوقاف فى مصر ، فطبقا لما قاله حسين افندى الرزنامجى بأن المحصل من وقف المرادية هو مبلغ ٢٢٠٥٦٠٤ بارة(١٧٣) ، هو المبلغ المحصل من الملتزمين أرسل منه الى الحجاز فى سنة ١٢١١ هـ/١٧٩٦ م أى قبل الحملة الفرنسية مباشرة ٥٨٨٨٨٦ بارة ، أى ما يزيد على ربعها الأصلى بقليل أما وقف الدشيشة الكبرى فيذكر حسين افندى أن المحصل منه هو مبلغ ١٨٦٠٩٨٨ بارة ارسل منها صرة الى أهالى الحرمين فى سنة ١٢١١ هـ/١٧٩٦ م ، مبلغ ٦٤٧٥ ٤١ بارة(١٧٤) وهو ما يؤكد على أن هذه الأوقاف أصبحت تصرف حوالى ثلثى ايراداتها على الادارة فى مصر فى حين كان يرسل ثلث الايرادات كصرة الى أهالى الحرمين الشريفين(١٧٥) .

هذا وقد حرص كبار الأمراء فى مصر على تولى نظارة هذه الأوقاف نتيجة للأرباح الكبيرة التى كانوا يحققونها من وراء ذلك ،

فعندما كانت الدولة صاحبة الكلمة العليا فى مصر اسندت ادارة هذه الأوقاف الى اغوات دار السعادة المرسلين من اسطنبول(١٧٦) غير أن الأوقاف كانت تتعرض للنهب على أيديهم فخلال اصلاحات ابراهيم باشا ١٠٨١ هـ/١٦٧٠ م كان هؤلاء مدينين لهذه الأوقاف بـ ٥٠٠٠٠٠ بارة فصدرت أوامر الباب العالى بعزلهم واسناد نظارة الدشيشة الكبرى الى اغا مستحفظان ووقف الحرمين الى باش جاويش مستحفظان والخاصكية الى كتخدا عزبان وهو ما يوضح النفوذ الواسع لأوجاق مستحفظان ابان هذه الحقبة أيضا(١٧٧) .

وعلى الرغم من ذلك فسرعان ما عادت ادارة الاوقاف الجديدة الى عمليات ابتزاز ونهب هذه الأوقاف ، واصبح المتاخر على هؤلاء النظار مبالغ ضخمة من النقود لهذه الأوقاف ، وفى سنة ١١٠٣ هـ/ ١٦٩١ م أسندت الدولة نظارة هذه الأوقاف الى البكوات المماليك المسيطرين على الأمور فى مصر(١٧٨) ، وخلال القرن الثامن عشر أصبح هؤلاء البكوات والأمراء المماليك قادرين على تحويل الايرادات المتزايدة من هذه الأوقاف الى جيوبهم الخاصة حتى انهم مع نهاية نظارة كل منهم للوقف اصبح مدينا بكميات هائلة من الحبوب والمبالغ الطائلة من النقود للوقف(١٧٩) ، فالأمير اسماعيل بك دفتردار مصر عندوفاته فى سنة ١١١٩ هـ/ ١٧٠٧ م كان مدينا لوقف الحرمين الشريفين بـ ٧٢٢٤٨٧ بارة أما وقف الدشيشة الكبرى والذى كان ناظرا عليه فكان مدين له بـ ٢٥٤٤١٢٨ بارة(١٨٠) والأمير يوسف كتخدا عزبان البركاوى ناظر وقف المحمدية كان مدينا للميرى وللوقف بـ ٢٢٥٠٠٠٠ بارة فى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣ م(١٨١) ، أما ذو الفقار بك فعند وفاته فى سنة ١١٤٩ هـ/ ١٧٣٦ م فقد كان مدينا ولقف الدشيشة الكبرى والذى كان ناظرا عليه بـ ١٫٤٨٠٫٦٦٦ بارة اضافة الى ١٦٤٤٩ أردب من الغلال .

وهكذا لم يكن من المستغرب حدوث صراع عنيف بين البكوات المماليك على تولى نظارة هذه الأوقاف، فاصبح الأمراء المسيطرون على مقاليد الأمور فى مصر ، هم نظار هذه الأوقاف فمثلا فور نجاح جركس محمد بك فى اغتيال اسماعيل بك بن عوض فى سنة ١١٣٥ هـ/١٧٢٢ م استولى أتباعه على نظارة جميع هذه الأوقاف من أتباع اسماعيل بك(١٨٢) ، وفى أعقاب انتصار الفقارية بزعامة ذو الفقار بك ومقتل جركس محمد بك تولى الفقارية نظارة هذه الأوقاف(١٨٣) ، وعندما أصبحت مصر تدار بواسطة شيخ البلد تنظر هو شخصيا على عدد من هذه الأوقاف فيما أعطى أتباعه الباقى منها(١٨٤) .

لقد أصبحت الأوقاف تجد صعوبة بالغة فى تسديد ما عليها من الغلال والنقد لأهالى الحرمين بسبب تعرضها للنهب على أيدى الأمراء المماليك ، فمثلا كان المتأخر من الغلال على هذه الأوقاف فى سنة ١١٦١ هـ/١٧٤٨ م ١٣٠٠٠ أردب(١٨٥) أى حوالى ٨ر٢٣٪ من قيمة ما يجب على الأوقاف ارساله فى كل عام والبالغ ٣١٩٤٢ أردب ، وخلال السنوات التى تلت عام ١١٩٣ هـ/١٧٧٩ م احتجز جزء كبير من الغلال والنقد الذى كان يفترض ارساله للمدن المقدسة فى مصر وبحلول عام ١٢٠٣ هـ/١٧٨٨ م كان المتأخر على هذه الأوقاف كالتالى :

| اسم الوقف | النقد بالبارة | الغلال أردب |
|---|---|---|
| الدشيشة الكبر | ٤٨١٥٦٦ | ٩٦٢٤٨ |
| المحمدية | ٢٥٢٨٧٤٤ | ٢٦٣٣٤ |
| المرادية | ٣٤١٧٨٧ | ٥٠٠١١ |

Standford Show : Op. Cit., P. 271 نقلا عن

وهو ما يفسر لماذا عمل حسن باشا قبطان فى أعقاب وصوله الى القاهرة على عزل نظار هذه الاوقاف وتولية اغوات من دار السعادة فى محاولة لاصلاح أوضاع هذه الاوقاف دون جدوى فبعد عودة مراد وابراهيم الى السلطة تنظروا وأتباعهم على الاوقاف مرة أخرى(١٨٦) ولما وكانت الدولة العثمانية قد الزمت الأمراء المماليك نظار هذه الأوقاف بارسال أثمان الغلال فى حالات تراكم كميات الغلال وتعثر ارسالها الى الحجاز ، فقد فضل عدد كبير من هؤلاء الأمراء ارسال أثمان الغلال نقدا وبيع كميات كبيرة من الغلال فى السوق مستفيدين من الفارق بين السعر الرسمى الذى تقره الدولة وسعر السوق وكان فارقا كبير .

ولم يكن هذا فقط هو ما لحق بهذه الأوقاف من اضرار من جانب الادارة فقد عملت ادارة هذه الأوقاف على «تحكير »(١٨٧) أراضى هذه الأوقاف بتاجيرها لمدة ٩٠ عام(١٨٨) كان المستاجر خلالها يقوم بتسديد أجرة ثابتة فى كل عام لجهة الوقف وبالطبع تأثرت ايرادات الاوقاف بذلك بصورة كبيرة بخاصة مع الانخفاض الكبير فى قيمة العملة « البارة » فمثلا كانت صرة وقف الخاصكية الكبرى الى الحرمين فى سنة ١١١٦ هـ/١٧٠٤ م تبلغ ١٢٥٠٠٠ بارة(١٨٩) وكانت صرته الى الحرمين فى سنة ١٢٠٩ هـ/١٧٩٤ م هى نفس المبلغ فى حين كانت البـــــارة قد فقـــدت ٣٠٠٪ من قيمتها(١٩٠) .

كما تعرضت هذه الأوقاف للنهب على يد كبار الأمراء المماليك ، بحكم مناصبهم ، فقد رفع أحد نظار الأوقاف شكوى الى السلطان ، بأنه قد سلم الأمير ابراهيم بك الحاج المصرى مبلغ خمســـــة وخمسون كيسا وعهد اليه بمهمة شراء سفينة جديدة لحســـــاب

الوقف ، وان امير الحج إشترى سفينة صغيرة أقل من المستوى المطلوب بمبلغ خمسة وثلاثون كيسا فقط ، واختلس بقية الاموال لنفسه ، ولم يردها إلى الوقف الذى طالبه برد هذه الأموال ، فاستمر فى مماطلته لأكثر من عشر سنوات ، مما دفع ادارة الوقف الى رفع الأمر برمته الى السلطان العثمانى ، الذى احال القضية الى الادارة فى اسطنبول ، للضغط على امير الحج ، لبرد الأموال المتبقية فى يده لحساب الوقف(١٩١) .

## ( د ) الجــــوالى :

يرجع انشاء ضريبة الجوالى الى العصر الاسلامى حيث فرضت ضريبة الجزية على اهل الكتاب ( اليهود والنصارى ) الذين لم يتحولوا الى الاسلام لكنهم اعترفوا بالسيادة الاسلامية وبحماية الحكام المسلمين لأشخاصهم وممتلكاتهم .

وقد عرفت ضريبة الجزية منذ العصر المملوكى بمال الجوالى وبعد الفتح العثمانى لمصر اوكل جمع ضريبة الجزية او الجوالى الى مقاطعة كانت ادارتها تسند الى امين الجوالى ، وكان المحصل من الجوالى يقسم قسمين قسم يدفع كمكلفات ومرتبات لرجال الدين والعلماء وعرفوا بأهل الجوالى والجزء الآخر يرسل الى خزينة الدولة فى اسطنبول(١٩٢) .

وقد قرر السلطان سليمان القانونى فى سنة ٩٣١ هـ/١٧٢٥م وقف الجزء الأكبر من اموال الجوالى على العلماء ورجال الدين فى الحرمين الشريفين ومنذ ذلك الحين كان الجزء المخصص من الجوالى لاهالى الحرمين يضاف الى الصرة الرومية حيث يرسل فى صحبة امير الحج فى كل عام(١٩٣) .

وخلال القرن السابع عشر سيطر امراء مصر المماليك على التزام مقاطعة الجوالى ، فلم يكن المبلغ المرسل منها الى الحرمين

كبيرا نتيجة استحواذهم على الجزء الاكبر(١٩٤) فمثلا كان مبلغ الجوالي المرسل الى الحرمين سنة ١٠٨٧ هـ/١٦٧٦ م هو ٥٤٦٨٣٧ بارة(١٩٥) وفى سنة ١١٢٦ هـ/١٧١٤ م كان ٥٨٣٠٠٤ بارة كان يخص منها اهالى مكة ٢٢٥٠٧٠ واهالي المدينة ٣٥٧٩٣٤ بارة(١٩٦) .

وفى عام ١١٤٧ هـ/١٧٣٤ م قررت الدولة العثمانية ادارة شئون الجوالى عن طريق موظفيها فاخذت مقاطعة الجزية من ملتزمها المملوكى ووضعت ايرادات الجوالي فى مصر تحت الادارة المباشرة لديوان الجوالى المركزى فى ادرنة ، وقد ساهم ذلك فى رفع المبلغ المرسل الى الحرمين من الجوالى الى ١٢٠٠٦٠٠ بارة فى كل عام(١٩٧) ويمكن ان نرى تطور المبالغ المرسلة الى الحرمين من الجوالى في الجدول التالى :

| السنة هـ | م | المرسل الى مكة | المرسل الى المدينة | الاجمالى |
|---|---|---|---|---|
| ١٠٨٧ | ١٦٧٦ | ١٨٦٢٩١ | ٢٦٠٩٤٦ | ٥٤٦٨٣٧ |
| ١١٢٦ | ١٧١٤ | ٢٢٥٠٧٠ | ٣٥٧٩٣٤ | ٥٨٤٠٠٤ |
| ١١٦١ | ١٧٤٨ | ٣٢١٩٨٨ | ٨٧٨٦١٢ | ١٢٠٠٦٠٠ |
| ١١٧٣ | ١٧٥٩ | ٥١٥٧٧١ | ١٦٥١٢٣٥ | ٢١٦٧٠٠٦ |
| ١١٨٩ | ١٧٧٥ | ٥٠٣٨٦٣ | ٢١٥٢٠٨١ | ٢٦٥٥٩٤٤ |
| ١١٩١ | ١٧٧٧ | ٥٣٧٣٢٤ | ٢٨٨٢٦٧٣ | ٣٤١٩٩٦١ |
| ١٢٠٠ | ١٧٨٠ | ٧٩٦٦٧٦ | ٤٨٣٨٤٣٠ | ٥٦٣٥١٠٦ |
| ١٢٠٥ | ١٧٩٠ | ١٠٤٤٤١٩ | ٦٣٤٣٦٤ | ٧١٧٨٧٨٣ |
| ١٢١٢ | ١٧٩٧ | ٩٠٣٧١٣ | ٤٦٨٩١٥ | ٧٣٧٢٦٢٨ |

المصدر : دفاتر صرة رومية اهالى حرمين شريفين تحت ارقام ٥٢٥٣ ، ٥٣٤٨ ، ٥٥٣٠ ، ٥٦٠٢ ، ٥٦١ ، ٥٧٠١ ، ٥٧٩٢ ، ٥٨٤٢ ، ٥٩٥٥ عمومى .

كان هذا الارتفاع فى قيمة المرسل الى الحرمين من الجوالى يتمشى الى حد كبير مع ضعف قيمة البارة وزيادة المحصل من اهل الذمة فى مصر اضافة الى هجرة اعداد كبيرة من نصارى الشام الى مصر خلال النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، غير أن عام ١٢٠٠ هـ/١٧٨٦ م شهد ارتفاعا كبيرا كان يرجع الى رفع حسن باشا قبطان لقيمة الاموال المحصلة من اهل الذمة واصلاح عمليات تحصيل هذه الأموال(١٩٨) .

لقد ادت الزيادة فى قيمة الجوالى الى انها اصبحت تحتل الجزء الأكبر من الصرة الرومية فبعد أن كانت تحتل ١٠ر٨٪ من قيمة الصرة الزومية المرسلة للحجاز فى سنة ١٠٨٧ هـ/١٦٧٦ م ارتفعت الى ١٦ر٦٪ فى سنة ١١٦١ هـ/١٧٤٨ م ثم ارتفعت الى ٣١٪ فى سنة ١١٩١ هـ/١٧٧٧ م ثم وصلت ارتفاعها الى ٤٦ر٧٪ فى سنة ١٢١٢ هـ/١٧٩٧ م(١٩٩) .

وقد جعل وجود هذه الأوقاف الضخمة فى مصر على اهالى الحرمين الحجاز أكثر ارتباطا بمصر من الدولة العثمانية نفسها وجعل الدولة العثمانية نفسها تعتمد فى تنفيذ سياستها فى الحجاز على مصر وهو ما جعلها تحتل مركزا مرموقا بين ولايات الدولة(٢٠٠) .

وليس من شك فى أن ريع هذه الأوقاف لعب دورا هاما فى الحجاز فقد شملت الأموال المرسلة منها جميع اهالى الحرمين بتوفير مرتبات نقدية لهم فى كل عام لشراء جميع مستلزمات حياتهم بما فيهم المجاورين الذين يقضون عاما أو اثنين فى مكة أو

المدينة(٢٠١) كما أن هذه الأوقاف كانت تنفق على اماكن طعام مجانية ( التكايا ) كانت تفتح ابوابها لجميع أهالى المدينتين المقدستين على حد سواء لتقدم وجبتين فى كل يوم(٢٠٢) شملت ايضا توفير المياه التى كانت هذه المدن فى أشد الحاجة اليها ، هذا بالاضافة الى الصرف على المدارس والمكاتب والزوايا والاربطة للدراسة والتعليم فخصص كل وقف مرتبات للطلابة الذين يتعلمون وللمدرسين فيها هذا بالاضافة الى مرتبات القائمين بخدمة هذه المكاتب والزوايا والاربطة من الفراشين والسقائين وغيرهم(٢٠٣) . كما خصص كل وقف ملابس وكساوى تصرف لهؤلاء فى كل عام ، وكذلك فقد وفرت هذه الأوقاف وظائف لعدد كبير من أهالى الحجاز كان تنفيذها فى متناولهم ، فبلغت انفاقات الأوقاف والدولة على الحرمين ما يناهز على ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ بارة بالاضافة الى الكميات الضخمة من الغلال التى كانت ترسل فى كل عام سواء على نفقة الدولة والبالغة ٤١٧٦٦ أردب أو على نفقة الأوقاف والبالغة ٣١٩٤٢ اردب وباجمالى قدرة ٧٣٧٠٨ اردب(٢٠٤) .

ومما سبق يتضح أن مصر كانت اهم مصادر الغلال والاموال لامداد المدينتين المقدستين خلال العصر العثمانى ، اذ داب حكام مصر العثمانيون على توفير احتياجات الحجاز من الغلال والمؤن من أغنى مخزن للغلال وأقربه للحجاز وهو مصر التى كانت تتمتع آنذاك بفائض كبير من الغلال ، وكانت النتيجة الطبيعية لذلك أن تكونت علاقة خاصة ومتميزة بين العثمانيين وامراء مكة ، أساسها المصالح المشتركة فقد كان العثمانيون حريصين على الحفاظ على ولاء أمراء مكة لهم ذلك الولاء الذى كانت أبرز مظاهرة ذكر اسم السلطان العثمانى فى الخطبة بالمسجد الحرام والمشاعر المقدسة فى موسم الحج ، وأصبح امداد الحجاز بالاموال والغلال عن طريق مصر اهم السبل لضمان ذلك .

# هوامش الفصل الرابع

(١) الصرة في اللغة هي ما يجمع فيه الشيء ويشد ، وكلمة صرة مصطلح تاريخي اطلق على الاموال التي ترسل من مصر الى الحرمين الشريفين ، إنظر : عزة شاهين : المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(٢) Stanford Show, Op. Cit., P. 254.

(٣) دار الوثائق القومية : الروزنامة ، دفتر واردات ومصاريف خزينة عامرة محروسة بمصر عن واجب سنة ١١١١ هـ/١٦٩٩ م ، س ٥٦٤٦ عمومي ٣/٢٢٤ نوعي .

(٤) الروزنامة : دفتر واردات ومصاريف خزينة عامرة محروسة مصر عن واجب سنة ١١٣٦ هـ/١٧٢٠ م ، س ٥٦٤٨ عمومي ٣/١١٢ نوعي .

(٥) الديوان العالي : س ١ ، ص ٣١٥ ، م ٦١٠ بتاريخ ١١٥٦ هـ/١٧٤١ م ؛ احمد الرشيدي : المصدر السابق ، ص ٣٣ .

(٦) سميرة فهمي عمر : المرجع السابق ، ص ٢٦٢ ، ص ٢٦٣ .

(٧) الطبري المكي : المصدر السابق ، ص ٢١٣ ، ص ٢١٤ .

(٨) الجبرتي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥٨ : سميرة فهمي عمر المرجع السابق ، ص ٢٦٣ .

(٩) الجبرتي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٦ .

(١٠) الروزنامة : دفتر واردات ومصاريف خزينة عامرة محروسة مصر عن واجب سنة ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م ، س ٥٦٤٨ عمومي ٣/١٢٢ نوعي .

(١١) ريتشارد مورتيل : مصادر التموين الغذائي لامارة مكة ( ٣٥٨ هـ/ ٩٦٩ م — ٩٢٣/١٥١٧ م ) ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، العدد الأول، ١٩٨٥ ، ص ٢٠٥ .

(١٢) النهرواني : المصدر السابق ، ص ١٩٣ ، ١٩٤ : اسماعيل حقي أوزون : المرجع السابق ، ص ٢٧ : محمد عبد اللطيف هريدي : المرجع السابق ، ص ٣٦ .

(١٣) أحمد فؤاد متولي : المصدر السابق ، ص ٥١ .

(١٤) Michel Tuchscherer, Op. Cit., P. 80.

(١٥) أحمد باشا الجزار : المصدر السابق ، ص ٢٠٥ .

(١٦) كانت غلال الميري للدولة المخصصة لدفع الرواتب العينية المخصصة لرجال الدولة والعلماء وغيرهم توضع في مخازن بمصر القديمة ( عنبر يوسف ، عنبر شريفة ) أما الغلال المخصصة للحرمين فكانت توضع في صوامع بنيت بعد الفتح العثماني بقليل في بولاق : انظر :

Mischel Tuchscherer, Op. Cit., P. 80.

(١٧) الروزنامة : دفتر واردات ومصاريف خزينة عامرة محروسة مصر عن واجب سنة ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م ، س ٥٦٤٨ عمومي ٣/١٢٩ نوعي .

(١٨) عبد الحميد سليمان : المرجع السابق ، ص ٧١ .

(١٩) Michel Tuchescher, Op. Cit., P. 81.

(٢٠) الروزنامة : دفتر واردات ومصاريف خزينة عامرة محروسة مصر عن واجب سنة ١١٣٦ هـ/١٧٢٣ م ، س ٥٦٤٨ عمومي ٣/١١٢ نوعي .

(٢١) Michel Tuchscherer, P. 82.

(٢٢) ميشيل فاجرير : الملاحة : المرجع سابق ، ص ١٣ .

(٢٣) يوسف الملواني : المصدر السابق ، ص ١٥٣ : الجبرتي : المصدر السابق ج ١ ص ١٠٠ .

(٢٤) الجبرتي : المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

(٢٥) أحمد الدمرداشي : المصدر السابق ، ص ٩٤ .

(٢٦) محمد باشا النشنجي : تولى كوالي لمصر في الفترة من سنة ١١٣٨ ـ ١١٤١ هـ/١٧٢٥ ـ١٧٢٨ م والنشنجي هو المنوط بوضع علامة السلطان على ما يصدر عنه من فرمانات وبراءات وهو عمله قبل تولى حكم مصر . انظر : ليلى عبد اللطيف أحمد : المرجع السابق ، ص ٤٣٥ .

(٢٧) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٥٣٤ .

(٢٨) الديوان العالى : س ٢ ، ص ١٣ ، م ١٩ بتاريخ ١٧٧ هـ/١٧٦٣ م .

(٢٩) الديوان العالى : س ٢ ، ص ١٣ ، م ١٩ ، بتاريخ ١١٧٧ هـ/١٧٦٣ م .

(٣٠) الديوان العالى : س ٢ ، ص ٧٢ ، م ١٠٤ ، بتاريخ ١١٧٨ هـ/١٧٦٤ م .

(٣١) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٥ ، ٣٠ن ٢٤٦ .

(٣٢) السنجارى : المصدر السابق ، ص ٤١٥ ، ص ٤١٦ .

(٣٣) بنى حرب : كانت قبائل بنى حرب مكلفة من قبل الدولة بنقل غلال اهالى المدينة ، وكان القائمون بهذة المهمة من بنى حرب ينتمون صاحبى درك أى حماة المرور ، وكان على هؤلاء تقديم خدمات الحجيج أيضا ، وفى مقابل ذلك خصصت الدولة لهذه القبائل صرة نقدية وكميات كبيرة من الحبوب ، انظر اسماعيل حقى أوزون : المرجع السابق ، ص ٨٢ .

(٣٤) السنجارى : المصدر السابق ، ص ٤١٥ ، ص ٤١٦ .

(٣٥) احمد بن زينى دحلان : المصدر ، ص ١٥٦ ، ١٥٤ : احمد السباعى : المرجع السابق ، ص ٥٦ .

(٣٦) يذكر ان أول من كسى الكعبة أبا بكر اسعد الحميرى من ملوك اليمن فى الجاهلية ، وقد كسى النبى صلى الله عليه وسلم الكعبة بالثياب اليمنية ، ثم كساها عمر وعثمان بالقباطى ، أما العباسيون فقد بالغوا فى العناية بكسوة الكعبة فكانوا يكسونها الحرير الأسود التنيسى المصنوع فى تنيس ، اما الفاطميون فكانوا يكسونها بالديباج الأحمر . انظر : النهروانى : المصدر السابق ، ص ٧٣ ، ٧٤ .

(٣٧) بيسوس : احدى قرى مركز القناطر الخيرية ، محافظة القليوبية . وتعرف حاليا باسم باسوس . انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، حـ ، ص ٥٥ : أحمد السباعى : المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

(٣٨) أبو الغيث : احدى قرى القناطر الخيرية ، بالقليوبية وهى من القرى القديمة التى وردت فى قوانين ابن مماتى وأراضى هذه القرية اصلها جزيرة كبيرة قديمة كانت تعرف باسم جزيرة اللخميين وتعرف الآن بأبى الغيط : انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، حـ ١ ، ص ٥٣ : أحمد السباعى : المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

(٣٩) سلكة : احدى قرى مركز المنصورة ، وهى من القرى القديمة التى وردت فى قوانين ابن مماتى ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، حـ ١ ، ص ٢٢ .

(٤٠) سرو بيجنجة : من القرى القديمة اسمها المصرى جنجا وفى عهد العرب عرفت باسم السرو وكانت احدى قرى مديرية الدقهلية ثم أصبحت احدى قرى مركز فارسكور بمحافظة دمياط ، والسرو كلمة عربية معناها الارض المرتفعة التى لا يعلوها ماء النيل الا بواسطة الآلات الرافعة لارتفاع ارضها ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، حـ ٢ ، ص ٢٢١ .

(٤١) قريش الحجر : وهى من القرى القديمة وتكتب حاليا « أويش الحجر » وهى قرية قرب سمنود على النيل وهى احدى قرى مركز المنصورة ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ص ٢١٧ .

(٤٢) منية النصارى : وهى من القرى القديمة اسمها بهرمس وفى عهد العرب سميت الانصار ، ثم عرفت فى أيام الدولة الفاطمية باسم منية النصارى ثم حرف اسمها الى منية النصر فى سنة ١٢٢٨ هـ ، وهى الآن أحد مراكز محافظة الدقهلية : انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، حـ ١ ، ص ٢٣٥ .

(٤٣) البدالة : احدى قرى مركز المنصورة ، وهى من القرى القديمة التى وردت فى قوانين ابن مماتى ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ص ٢ حـ ١ ، ص ٢١٣ .

(٤٤) المنايب : من القرى القديمة وكانت تعرف باسم كوم ريحان ، ثم غير اسم كوم ريحان فى تربيع سنة ٩٣٣ هـ الى منايل كوم ريحان ثم حذف منها كوم ريحان وأصبحت المنايل وعرفت فى وثائق الكسوة بالمنايب ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ حـ ١ ، ص ٣٤ .

(٤٥) بجام : من القرى القديمة التابعة لمركز القليوبية وتمثل الآن احد ضواحى شبرا الخيمة وتكتب حاليا ( بيجام ) ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ حـ ١ ، ص ١٢ .

(٤٦) دار الوثائق القومية : الروزنامة ، سجلات فروخت ومقاطعات قرى خاصة كسوة شريفة بروجة التزام سنة ١١٨٤ هـ س عمومى ١١٢١ ، نوعى ٤٢٥ .

(٤٧) الروزنامة : سجلات فروخت ومقاطعات قرى خاصة كسوة شريفة ، بروجة التزام سنة ١١٨١ هـ ١٧ م س عمومى ١١٢٢ نوعى ٦٠٨ .

(٤٨) الديوان العالى : س ٢ ، ص ٤٩ ، م ٧٣ بتاريخ ١١٧٩ هـ/١٧٦٥ م .

(٤٩) الديوان العالى : س ٢ ، ص ١١٢ ، م ١٥٢ بتاريخ ١١٨١ هـ/١٧٦٧ م .

(٥٠) الصالحية النجمية : س ٥٢٧ ، ص ١٨ ، م ٤٢ بتاريخ ١١٨٤ هـ/ ١٧٧٠ م .

(٥١) بالاضافة الى كسوة الكعبة الخارجية كانت مصر ترسل كل خمسة عشر عاما بكسوة للكعبة من الداخل ، غير أنه منذ عهد السلطان احمد الأول ( ١٦١٦/١٧٠٢ م ) اتبع السلاطين العثمانيون عادة عمل كسوة الكعبة الداخلية فى اسطنبول بعد جلوس كل سلطان على العرش ، انظر : اسماعيل حقى أوزون : المرجع السابق ، ص ٩٣ .

(٥٢) البتنونى : المرجع السابق ، ص ١٣٦ ، ١٣٧ .

(٥٣) بولاق : س ٦٠ ، ص ٧١ ، م ٢٣٤ بتاريخ ١١٠٧ هـ/١٦٩٥ م ، س ٦١ ، ص ٥٣٤ ، م ١٣٦٧ بتاريخ ١١١٨ هـ/١٧٠٦ م .

(٥٤) س ١٤٩ ، ص ١١٣ ، م ١٨٥١ بتاريخ ١١٥٣ هـ/١٧٤٠ م : س ١٨٩ ، ص ٢١٣ ، م ١٤٩ بتاريخ ١١٨٦ هـ/١٧٧٢ م .

(٥٥) بولاق : س ٦٠ ، ص ٧١ ، م ٢٣٤ بتاريخ ١١٠٧ هـ/١٦٩٥ م .

(٥٦) بولاق ، س ٦١ ، ص ٤٠ ، م ١٥١ بتاريخ ١١١٩ هـ/١٧٠٧ م .

(٥٧) الروزنامة ، دفتر واردات ومصاريف خزينة عامرة محروسة مصر عن واجب سنة ١١١٧ هـ/١٧٠٥ ، ٥٦٤٧ عمومى ، ٣/٢٦١ نوعى .

(٥٨) الديوان العالى : س ١ ، ص ٦ ، م ١٢ بتاريخ ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م .

(٥٩) الديوان العالى : س ٢ ، ص ٤٩ ، م ٧٣ بتاريخ ١١٧٩ هـ/١٧٦٥ م .

(٦٠) دار الوثائق القومية : الروزنامة : دفتر واردات ومصروفات خزينة عامرة محروسة مصر عن واجب سنة ١١١١ هـ ، ٥٦٤٦ عمومى ، ٣/٢٣٤ نوعى .

(٦١) سميرة فهمى عمر : المرجع السابق ، ص ٢٦٧ :
Stanford Show : Op. Cit., P. 258 — 159.

(٦٢) الديوان العالى : س ١ ، ص ٣١٥ ، م ٦١٠ بتاريخ ١١٥٦ هـ/١٧٤٢ م .

(٦٣) الدينار : عملة ذهبية كان يطلق عليها الاشرافى أيضا وقد ضرب فى عهد السلطان سليمان القانونى وكان يساوى ٨٥ نصف فضة وعندما ضرب أخيرا فى عام ١٦٩٧ م كان يساوى ٩٥ نصف فضة ، انظر : احمد الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٧١ .

(٦٤) العصامى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٨١ : حمد الجاسر : رسائل فى التاريخ المدنية : منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة ، الرياض ، ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م ، ص ٨٦ ، ٨٧ .

(٦٥) أحمد الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٩٥ ، ٩٦ : أحمد السباعى : المرجع السابق ، ص ١١٩ .

(٦٦) يوسف الملوانى : المصدر السابق ، ص ٣٠٤ .

(٦٧) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٥٩ .

(٦٨) الديوان العالى : س ١ ، ص ٦ ، م ١٢ بتاريخ ١١٥٢ هـ/١٧٣٩ م .

(٦٩) الديوان العالى : س ١ ، ص ، م بتاريخ ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م .

(٧٠) الديوان العالى : س ٢ ، ص ٤٩ ، م ١٨ بتاريخ ١١٧٦ هـ/١٧٦٢ م .

(٧١) الديوان العالى : س ٢ ، ص ٥٣ ، م ٧٥ بتاريخ ١١٧٨ هـ/١٧٦٤ م .

(٧٢) الديوان العالى : س ١ ، ص ٣١٣ ، م ٦٧٧ بتاريخ ١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م .

(٧٣) دار السعادة : كانت اشارة الى القصر السلطانى فى اسطنبول .

(٧٤) سميرة فهمى عمر : المرجع السابق ، ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

(٧٥) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٦٤ : يوسف الملوانى : المصدر السابق ، ص ٣٠٨ : اسماعيل حقى أوزون : المرجع السابق ، ص ٥١ .

(٧٦) محمد مفيتى : الأوقاف والملاحة ، مرجع سابق ، ص ٨٦ .

(٧٧) كان السلطان بايزيد الاول ( ٧٩٢ — ٨٠٥ هـ/١٣٨٨ — ١٤٠١ م ) أول من ارسل المساعدة المالية التى عرفت فيما بعد باسم الصرة الرومية الى أهالى الحرمين ، انظر : محمد عبد اللطيف هريدى : شئون ، مرجع سابق ، ص ١١ ، اسماعيل حقى أوزون : المرجع السابق ، ص ٢٥ .

(٧٨) الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين لسنة ١٢١٢ هـ/ ١٧٩٧ م س رقم عمومى ٥٩٥٥ نوعى ٦٩٥ .

(٧٩) أحمد الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٨٠) ارشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف سليمان باشا حجة رقم ١٠٤٧ .

(٨١) استيفن : المرجع السابق ، ص ٢٣٧ : أحمد الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٦ .

(٨٢) الباب العالى : س ٢١١ ، م ٢٧٢ بتاريخ ١١٢٤ هـ/١٧١٢ م .

(٨٣) الباب العالى : س ٢٣٥ ، ص ٤٢ ، م ٤٨ بتاريخ ١١٦٠ هـ/١٧٤٧ م .

(٨٥) الروزنامة : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين لسنة ١٠٨٧ هـ/ ١٧٤٧ .

(٨٥) الروزنامة : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين لسنة ١٠٨٧ هـ/ ١٦٧٦ م : س عمومى ٥٢٥٢ .

(٨٦) الباب العالى : س ١٨٧ ، ص ١٧٤ ، م ٧١١ بتاريخ ١١١٦ هـ/ ١٧٠٤ م .

(٨٧) الديوان العالى : س ١ ، ص ٩٢ ، م ١٨٩ بتاريخ ١١٥٤ هـ/ ١٧٣٩ م .

(٨٨) الباب العالى : س ١٨٧ ، ص ١٧٥ ، م ٧١٤ بتاريخ ١١١٦ هـ/١٧٠٤ م ؛ الديوان العالى : س ١ ، ص ٩٤ ، م ١٩٤ بتاريخ ١١٥٤ هـ/١٧٣٩ م .

(٨٩) الباب العالى : س ٢١٣ ، ص ٢٤٤ ، م ٥٥٥ بتاريخ ١١٤٢ هـ/ ١٧٢٩ م .

(٩٠) القسمة العسكرية : س ١٧٠ ، ص ١٨٢ ، م ٣٠٠ بتاريخ ١١٧٤ هـ/ ١٧٥٩ م .

(٩١) كلمة سجادة : أى رئيس احدى الطرق الصوفية .

(٩٢) أحمد الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٩ .

(٩٣)قايتباى : أحد سلاطين دولة المماليك البرجية حكم مصر فى الفترة من ٨٧٢ ــ ٩٠١ هـ/١٤٦٨ ــ ١٤٩٦ م ) وقد أنشأ قايتباى العديد من المنشآت المعمارية والتعليمية فى الحجاز كما أعاد بناء الحرم المكى والمدنى وأوقف أوقافه ضخمة على أهالى الحرمين ، انظر : النهروانى : المصدر السابق ، ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٩٤) جقمق : هو السلطان الظاهر جقمق تولى حكم مصر فى الفترة من ٨٤٢ ــ ٨٥٧ هـ/١٤٣٨ ــ ١٤٥٣ م ) وكان جقمق قد أنشأ تكيتان فى مكة واحدة وأخرى بالمدينة وأوقف عليهم عدد ضخم من الأوقاف فى مصر والشام ، سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر والشام فى العصر المملوكى ، الانجلو ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٤ م ، ص ١٧٩ .

(٩٥) النهروانى : المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

(٩٦) وهذه القرى هى بالقليوبية قرى سرياقوس وطحانوب وسندوه ونوى والقشيش وامياى وفى المنوفية قرى الباجور والمقاطع واسدود والصحراء وسمدون

وفي الغربية قرى شبرا بسهون والفضلية ومحلة مرحوم وكفرها ومنية الليث هشام وبطولة وقويسنة ودمقنوا وفي الدقهلية قرى بدوى وقبيدة ومنية شرف ومنية القرشي وأبو داود العزب ومنشأة عنبر ومنية العز مساهد والجديدة وشبرا غنت وبالبحيرة قرى مطوبس الرمان ومنية المرشد وشمشيرة وفي الجيزة كانت القرى الموقوفة هي صقيل ومنية تادوس وصيدة والكنيسة واوسيم ، وفي الوجه القبلي أوقفت نواحي منية ابن خصيب والأسيوطية وزاوية عباس وطرشوب وشمسطا وبراوه وسنجرج وأبي الهدار وطحا ذات الأعمدة وطوة بني ابراهيم منشأة التركماني وأبي الهر وصنبوا وكفورها وسوهاج وكفورها وطيبة واللاهون ، انظر : الاسحاقي المصدر السابق ، ص ١٥٩ ، ١٦٠ : سميرة فهمي عمر : المرجع السابق ، ص ٢٧٤ ، ٢٧٨ .

(٩٧) Stanford Shaw, Op. Cit., P. 269.

(٩٨) بولاق : س ٦١ ، ص ٧٦ ، م ٢٦٣ بتاريخ ١١١٧ هـ/١٧٠٥ م .

(٩٩) بولاق : س ٦٦ ، ص ١٦٤ ، م ١٧٠٥ بتاريخ ١١٣٩ هـ/١٧٢٦ م .

(١٠٠) محمد عفيفي : الأوقاف والملاحة ، مرجع سابق ، ص ٩٤ .

(١٠١) الطبري المكي : المصدر السابق ، ص ١٥٧ : عبد الرحمن الانصاري : المصدر السابق ، ص ٦٩ ، العصامي : المصدر السابق ، ص ٨٢ .

(١٠٢) محمد عفيفي : الأوقاف والملاحة ، مرجع سابق ، ص ٩٥ .

(١٠٣) الباب العالي : س ١٨٧ ، ص ١٧٢ ، ٧٠٥ بتاريق ١١١٤ هـ/ ١٧٠٣ م .

(١٠٤) الديوان العالي : س ١ ، ص ٩٤ ، م ١٩٤ بتاريخ ١١٥٤ هـ/١٧٣٩ م .

(١٠٥) الخاصكية : أطلقت كلمة خاصكي على نساء القصر السلطاني من الجواري فكانت زوجات السلطان الأثيرات اليه يسمين خاصكية ، وكانت أعلى زوجاته منزلة تسمى « خاصكي سلطان » ولم يكن هؤلاء الخاصكيات يتقاضين معاشات بل يخصص لكل واحدة منهن اقطاع أي قرية أو عدة قرى من أملاك السلطان ، كما كان لفظ خاصكي يطلق أيضا على الحرس الشخصي للسلطان ، واطلق أيضا على عدد من الموظفين في القصر المرسلين في مهام سرية . انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٨١ ، ص ٨٥ .

(١٠٦) دار الكتب المصرية : حجة وقف والدة السلاطين العظام ، مخطوط رقم ٢٢٨٠ تاريخ

(١٠٧) أرسل ابراهيم باشا الى القاهرة كحاكم لولاية مصر بهدف وضع حدا للصعاب السياسية والادارية التى كان يواجهها العثمانيون من ثلاثين عاما ، فكان عليه أن يستأصل الادارة الفاسدة بمصاحبة فرقة عسكرية من ٢٠٠٠؟ جندى ، فبدأ ابراهيم باشا بتعديل سجلات حسابات مخازن الغلال ، وأصلح حسابات الأوقاف المختلفة واستبدل النظار المختلسين ، انظر :

Michel Tuchscherer : Approvisionnement, Op. Cit., P. 82.

(١٠٨) السنجارى : المصدر السابق ، ص ٣٨١ .

(١٠٩) الباب العالى : س ١٦٣ ، ص ١٦٥ ، م ٥٨٧ بتاريخ ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م .

(١١٠) عبد الرحمن الأنصارى : المصدر السابق ، ص ٤٠٩ ، ص ٤١٠ .

(١١١) الباب العالى : س ٢٠٧ ، ص ٦٤ ، م ١٨٨ بتاريخ ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م .

(١١٢) الباب العالى : س ١٦٣ ، ص ١٦٦ ، م ٥٨٧ بتاريخ ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م .

(١١٣) الديوان العالى : س ٢ ، ص ٢٩٧ ، م ٤٦٣ بتاريخ ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م .

(١١٤) وعدة القرى هى بالقليوبية قرى طوخ وبشرقى وطنان وكفرها السد وسنهرة ، وبالغربية قرى دمياط وأبى سرناب وبالدقهلية قرى سنقوب ومنية سمنود ومنية أبى حسين ، وبالبحيرة قرى نكلة العنب والظاهرية ، وبالمنوفية قرى سبك الاحد وشبرازنجى ، وبالجيزة قرى كوم بره ونهية وفى البهنسا قرى بلنيا وبنديل والعتامنة ودبشنا والضوابط واهناس الخضر . انظر : الاسحاقى : المصدر السابق ، ص ١٦٠ : أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، حجة رقم ٩٠٦ .

(١١٥) السحابة : هى مظلة كبيرة تقى الحجيج وهج الشمس طوال الرحلة وتقدم لهم الطعام والشراب مجانا س ٦٥ ، م ٣٢٤ بتاريخ ١١٣٥ هـ/١٧٢٢ .

(١١٦) الاسحاقى : المصدر السابق ، ص ١٦٠ ، ١٦١ .

(١١٧) ارشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، حجة رقم ٩٠٦ .

(١١٨) الديوان العالى : س ١ ، ص ٩٢ ، م ١٨٩ بتاريخ ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م .

(١١٩) الديوان العالى : س ٢ ، ص ٣٠٤ ، م ٤٨٩ بتاريخ ١٢١٢ هـ / ١٧٨٩ م .

(١٢٠) محمد بن قطب الدين النهروانى : المصدر السابق ، ص ١٣ .

(١٢١) العصامى : المصدر السابق ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

(١٢٢) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف والدة السلطان مراد ، حجة تركى رقم ٩٠٧ .

(١٢٣) السنجارى : المصدر السابق ، ص ٣٨١ : أحمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(١٢٤) بولاق : س ٦٣ ، ص ١٥٩ ، م ٤٨٣ بتاريخ ١١٢٧ هـ/١٧١٤ م .

(١٢٥) الباب العالى ، س ١٨٧ ، ص ٥٧٢ ، م ٢٠٣ بتاريخ ١١١٦ هـ/ ١٧٠٤ م .

(١٢٦) الطبرى المكى : المصدر السابق ، ص ٢٤٧ ، ص ٢٤٨ .

(١٢٧) وهذة القرى هى بالدقهلية قرى نقيطة وصهرجت المش ، وبالمنوفية قرى البتانون ومليج وشنوان ، وبالشرقية قرى شلشمون ، وبالقليوبية قرى صنافين ( صنافير ) ومجول البيضا ( الرمان ) ، وبالفيوم تقليفة وبتمين ، وبالغربية البهائم ومنية محيل وبهوت وفى البهنسا قرى نويرة وسلاوة وبها وقاى والرينة وبهداه وقلوصنة وسنفط الخمارة واهناس وكفر حيدرة والقيس وانسوخ وريدة ، انظر : السحاقى : المصدر السابق ، ص ١٦١ .

(١٢٨) أحمد الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٩ ، ٢٠ :
Stanford Show : Op. Cit., P. 169.

(١٢٩) الباب العالى : س ١٩١ ، ص ٢٥٨ ، م ١١٢ بتاريخ ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م : الديوان العالى : س ٢ ، ص ٣٥٢ ، م ٥٧٣ بتاريخ ١٢١٧ هـ/١٨٠١ م .

(١٣٠) بولاق : س ٦٣ ، ص ١٦١ ، م ٤٨٩ بتاريخ ١١٢٨ هـ/١٧١٥ م .

(١٣١) الصالحية النجمية : س ٥٠٨ ، ص ١٢٠ ، م ٤٧٠ بتاريخ ١١٠٧ هـ/ ١٦٩٥ .

(١٣٢) بولاق : س ٦٨ ، ص ١٩٢ ، م ٧٠ بتاريخ ١١٤٨ هـ/١٧٣٥ م .

(١٣٣) الباب العالى : س ١٦٣ ، ص ٦١ ، م ٢١٥ بتاريخ ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ .

(١٣٤) الباب العالى ، س ١٨٤ ، ص ٢٧٩ ، م ١٠٥٠ بتاريخ ١١١٤ هـ/ ١٧٠٢ م .

(١٣٥) الديوان العالى : س ١ ، ص ٩١ ، ٤ ١٩٠ بتاريخ ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ .

(١٣٦) الاسحاقى : المصدر السابق ، ص ١٦٢ : حسين أفندى الروزناتجى : المصدر السابق ، ص ٤٦ .
Stanford Show, Op. Cit., P. 270.

(١٣٧) الديوان العالى : س ٢ ، ص ٣٠٢ ، م ٤٧٨ بتاريخ ١٢١١ هـ/ ١٧٩٦ م .

(١٣٨) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان محمود ، حجة رقم ٩٠٨ .

(١٣٩) الديوان العالى : س ١ ، ص ٩١ ، م ١٨٩ بتاريخ ١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م .

(١٤٠) الديوان العالى : س ١ ، ص ٩١ ، م ١٨٠ بتاريخ ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م .

(١٤١) الديوان العالى : س ٢ ، ص ٢٩٧ ، م ٤٦٢ بتاريخ ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م .

(١٤٢) الديوان العالى ك س ٢ ، ص ٢٩٨ ، م ٤٦٧ بتاريخ ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م .

١٤٣) يذكر العياشى أن السلطان صلاح الدين الأيوبى كان أول من أوقف الأغوات على الحجرة النبوية الشريفة ، وصار على نهجه السلاطين ، وكان عدد هؤلاء الأغوات خلال القرن السابع عشر والثامن عشر ثمانين ، كان أربعون منهم يسمون الكبار ، وهم الذين يقومون بالأشغال فى الحجرة والمسجد النبوى ، أما الاربعون الآخرون فيسمون البطالين ، لأنهم يستعملون فى الأشغال خارج المسجد النبوى ، ويرأس هؤلاء جميعا شيخ الحرم وهو عادة من أغوات دار السعادة المعزولوين ، ويرسل من اسطنبول فى كل سنة أو سنتين . انظر : العياشى ، المصدر السابق ، ص ٣٠٦ .

(١٤٤) الباب العالى : س ١٨٧ ، ص ١٧٤ ، م ٧١٣ ، بتاريخ ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م .

(١٤٥) الديوان العالى : س ١ ، ص ٢٣١ ، م ١٩٦ بتاريخ ١١٩٦ هـ / ١٧٨٢ م .

(١٤٦) الباب العالى ، س ١٩١ ، ص ٣٧٧ ، م ١٤٥٠ بتاريخ ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م .

(١٤٧) الاسكندرية : س ٦٥ ، ص ٣٠١ ، م ٤٣٩ بتاريخ ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م .

(١٤٨) الباب العالى : س ١٧ ، ص ٢٩٠ ، م ٥٢٢ بتاريخ ١١٤٩ هـ / ١٧٣٦ م .

(١٤٩) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة رقم ٩١٤ : الباب العالى ، س ٢٤٧ ، ص ١٢٧ ، م ٢٦٤ بتاريخ ١١٦٦ هـ/١٧٥٢ م .

(١٥٠) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة رقم ٥٤١ .

(١٥١) الباب العالى : س ٢٤٧ ، ص ٤٧٩ ، م ٨٤٣ بتاريخ ١١٦٧ هـ / ١٧٥٣ م .

(١٥٢) الباب العالى : س ١٨٤ ، ص ٣٦٣ ، م ١٣٠٧ بتاريخ ١١١٤ هـ / ١٧٠٢ .

(١٥٣) الباب العالى : س ١٦٣ ، ص ١٦٥ ، م ٥٨٦ بتاريخ ١٠٨٨ هـ /

(١٥٤) الباب العالى : س ١٨٧ ، ص ٢٣٥ ، م ١٠٢٧ بتاريخ ١١١٦ هـ / ١٧٠٤ م .

(١٥٥) الديوان العالى : س ١ ، ص ٩٣ ، م ١٩١ بتاريخ ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م .

(١٥٦) الديوان العالى : س ٢ ، ص ٣٠٢ ، م ٤٨٠ بتاريخ ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م .

(١٥٧) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف سليمان باشا رقم ١٠٧٤ .

(١٥٨) الباب العالى : س ١٦٣ ، ص ١٦٨ ، م ٥٩٤ بتاريخ ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م : الديوان العالى : س ١ ، ص ٩٥ ، م ١٩٨ بتاريخ ١١٥٤ هـ/١٧٥٤ م : الاسحاقى : المصدر السابق ، ص ١٦٣ .

(١٥٩) مديحة عامر : وثائق وقف اسكندر باشا فى مصر ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب ، قسم الوثائق والمكتبات ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٣٦٨ ، ص ٣٦٩ .

(١٦٠) الديوان العالى : س ١٠ ، ص ٩٤ ، ص ٩٥ ، م ١٩٧ بتاريخ ١١٥٤ هـ/ ١٧٣٩ م .

(١٦١) سنان باشا : تولى سنان باشا حكم مصر مرتين الأولى من سنة ٩٧٩ — ٩٨١ هـ/١٥٧١ — ١٥٧٣ م ) والثانية فى الفترة من ٩٩٢ — ٩٩٤ هـ / ١٥٨٤ — ١٥٨٥ م ، انظر : ليلى عبد اللطيف : الادارة ، مرجع سابق ، ص ٤٣٢ .

(١٦٢) الديوان العالى : س ٢ ، ص ٢٩٦ ، م ٤٦٠ بتاريخ ١٢١١ هـ/ ١٧٩٦ م .

(١٦٣) الباب العالى : س ٢١٣ ، ص ٢٤٤ ، م ٥٥٥ بتاريخ ١١٤٣ هـ /

(١٦٤) الديوان العالى : س ١ ، ص ١٣١ ، م ٤٧٧ بتاريخ ١١٥٦ هـ / ١٧٤١ م .

(١٦٥) ارشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف رضوان بك ، حجة رقم ٩٩٦ .

(١٦٦) الباب العالى : س ٣١٧ ، ص ٥٠ ، م ١١٦ بتاريخ ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م .

(١٦٧) القسمة العسكرية : س ١٠٤ ، ص ١٨٠ ، م ٣٠٠ بتاريخ ١١٥٨ هـ/

(١٦٨) القسمة العسكرية : س ١٧٠ ، ص ١٨٠ ، م ٣٠٠ بتاريخ ١١٧٤ هـ/ ١٧٥٩ م . الباب العالى : س ٢٨٥ ، ص ٤ ، م ٦ بتاريخ ١١٨٩ هـ/١٧٧٥ م .

(١٦٩) القسمة العسكرية : س ٢١٩ ، ص ٢٢١ ، م ١٦٥ بتاريخ ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠ م .

(١٧٠) القسمة العسكرية : س ٢٢٤ ، ص ٧٨٦ ، م ٦٥٧ بتاريخ ١٢٠٩ هـ/ ١٧٩٤ م .

(١٧١) محمد عفيفى : مرجع ، مرجع سابق ، ص ٨٦ ، ص ١٠٠ .

(١٧٢) الباب العالى : س ٢٣٧ ، ص ٢٨٢ ، م ٢٨٧ بتاريخ ١١٦١ هـ/ ١٧٠٤ : الباب العالى : س ٢٩١ ، ص ٣٣٣ ، م ٥٢٣ بتاريخ ١٢١١ هـ/١٧٩٦ م .

(١٧٣) حسين افندى الروزنامجى : المصدر السابق ، ص ٤٦ .

(١٧٤) الديوان العالى : س ٢ ، ص ٣٠٤ ، م ٤٩٠ بتاريخ ١٢١١ هـ/ ١٧٩٦ : نفس ص ٣٠٣ ، م ٤٨٥ .

(١٧٥) مصطفى محمد رمضان : المرجع السابق ، ص ٢٦٤ .

(١٧٦) تولى نظارة هذه الأوقاف خلال القرن السادس عشر القضاة والأمراء المماليك ومنذ بداية القرن السابع عشر تولى اغوات دار السعادة او مندوبون عنهم ادارة هذه الأوقاف . انظر : محمد عفيفي : الأوقاف ، مرجع سابق ، ص ٢٥٧ .

(١٧٧) احمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٧١ : يوسف الملواني : المصدر السابق ، ص ١٠٧ .

(١٧٨) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٥ : أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

(١٧٩) Stanford Show : Op. Cit., P. 271.

(١٨٠) القسمة العسكرية : س ١٠٠ ، ص ٢٨ ، م ٢٢١ بتاريخ ١١١٩ هـ/ ١٧٠٧ .

(١٨١) مصطفى بن الحاج ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٢١ .

(١٨٢) يوسف الملواني : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ .

(١٨٣) مصطفى بن ابراهيم القيتلي : المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

(١٨٤) Stanford Show, Op. Cit., P. 270.

(١٨٥) الروزنامة ، سجلات صرة رومية أهالي حرمين شريفين من واجب ١١٣٦/١٧٢٣ س رقم ٥٥٢٠ عمومي ٢٠٨٧ .

(١٨٦) حسين افندي الروزنامجي : المصدر السابق ، ص ٤٦ .

(١٨٧) الحكر : هو عقد ايجار يقصد به استبقاء الأرض الموقوفة تحت أيدي المستأجر مع الاذن له من ناظر الوقف أو المتولي بالبناء على هذه الأرض أو زراعتها اذا كانت اطيانا زراعية فهو يختلف من الايجار العادي في الاذن في البناء والزراعة ويصبح من حق المحتكر بيع أو وقف ما بناه من عقار ، انظر : محمد عفيفي : الأوقاف مرجع سابق ، ص ١٦ .

(١٨٨) محكمة القسمة العسكرية : س ٨٢ ، ص ٢ ، م ١٠ بتاريخ ١١٠٠ هـ/ ١٦٨٩ م ، محكمة الباب العالي : س ٢٢٧ ، ص ١١٠ ، م ٢١٣ بتاريخ ١١٥٦ هـ/ ١٧٤٣ م .

(١٨٩) الباب العالي : س ١٨٧ ، ص ١٧٤ ، م ٧١٠ بتاريخ ١١١٦ هـ / ١٧٠٤ م .

(١٩٠) كان الريال البوطاقة فى بداية القرن الثامن عشر بـ ٣٠ بارة فقط غير أنه بسبب التدهور فى قيمة البارة أصبح منذ الربع الأخير من القرن يعدل ٩٠ بارة : ومن تدهور قيمة البارة ، انظر :
Andre Raymond, Artisans, Op. Cit., P. 36.

(١٩١) محمد عفيفى : الأوقاف والملاحة ، مرجع سابق ، ص ٩٨ .

(١٩٢) ليلى عبد اللطيف احمد : الادارة ، مرجع سابق ، ص ٢٢٦ .

(١٩٣) النهروانى : المصدر السابق ، ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ : محمد عبد اللطيف هريدى : شئون الحرمين ، مرجع سابق ، ص ٣٦ : الاسماعيل حقى اوزون :

(١٩٤) Stanford Show, Op. Cit., PP. 151, 169.

(١٩٥) الروزنامة : دفتر صرة روية أهالى حرمين شريفين ، س ٥٢٥٢ عمومى ٩ نوعى .

(١٩٦) الروزنامة : دفتر صرة رومية اهالى حرمين شريفين : س ٥٩٥٥ عمومى ٧١٢ نوعى .

(١٩٧) الروزنامة : دفتر صرة رومية حرمين شريفين ، س ٥٥٣ عمومى ٢٠٨٧ نوعى .

(١٩٨) ليلى عبد اللطيف : الادارة ، مرجع سابق ، ص ٢٣٠ .

(١٩٩) الروزنامة : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، س ٥٢٥٢ ، ٥٥٣٠ ، ٥٧٠١ ، ٩٥٥ عمومى ٩ ، ٢٠٨٧ ، ٤٥٨ ، ٦١٢ نوعى .

(٢٢٠) السيد رجب حراز : دراسات ، مرجع سابق ، ص ١٣٦ .

(٢٠١) ارشيف وزارة اوقاف : حجة وقف رضوان بك ، حجة رقم ٩٩٦ .

(٢٠) دار الكتب المصرية : حجة وقف والدة السلاطين العظام ، مخطوط رقم ٣٢٨٠ تاريخ .

(٢٠٣) الروزنامة : دفتر صرة رومية اهالى حرمين شريفين ، س ٦٢٦١ عمومى ١٠١٨ نوعى .

(٢٠٤) Mcihel Tuchscherer, Approvisionnement, P. 89.

الفصل الخامس

# العلاقات الفكرية والاجتماعية

## بين مصر والحجاز

وقعت مصر والحجاز خلال أغلب فترات تاريخهما تحت حكم دولة كبرى واحدة ، بداية بالدولة العربية الاسـلامية والدولة الأموبة والعباسية والفاطمية والأيوبية والمملوكية واخيرا العثمانية، مما سهل حركة الانتقال للتيارات الفكرية والبشرية بين البلدين ، خاصة وان الحجاز بيئة طاردة جغرافيا للسكان ، لذا فقد توافدت الهجرات الحجازية منذ القدم على مصـر التى تعد منطقة جذب بشرى على مدار تاريخها ، وهكذا فقد استقرت العديد من القبائل العربية والاسر الحجازية فى مصر ، مما ادى الى الترابط القوى فى العلاقات الفكرية والاجتماعية بينهما .

## اولا ــ العـلاقات الـفكرية :

ظلت الصلات الثقافية بين مصر والحجاز على امتداد الفترة موضع الدراسة تشكل ركنا أسـاسيا من اركان العلاقات بين البلدين ، وقد نبعت هذه الاهمية لعدة أسباب منها :

**اولا** : المكانة المتميزة التى حظت بها القاهرة ومكة والمدينة باعتبارهن أهم المراكز الثقافية فى المشرق العربى خلال العصر العثمانى ، بخاصة فى ظل التدهور الذى تعرضت له بغداد فى اعقاب الغزو المغولى ، ودمشق بالغزو الصليبى، وتتاكد مكانة مكة أو المدينة بخاصة فيما يتصل بالعلاقات الثقافية المصرية الحجازية(١) أنه قلما يعثر باحيث على واحد من عشرات العلماء وطلاب العلم

المصريين الذين رحلوا من أجل الحج الى الحرمين دون ان يلقي أو يتلقى الدرس بهما(٢) .

**ثانيا** : رسوخ الازهر والحرمين كمؤسستين علميتين من أهم المؤسسات الفكرية المتواجدة فى المشرق ، بل أهمهما على الاطلاق فى هذا العصر ، بخاصـــــة فى ظل نظام الأوقاف الذى اتبعه العثمانيون والذى تم فى اطاره وقف مساحات شاسعة من الاراضى والعقارات علي الأزهر والحرمين الشريفين(٣) وكان القسم الاكبر من هذه الأراضى يوقف لأغراض التعليم ، وقد تمتع الأزهر والحرمان بجانب هام من ريع تلك الأوقاف ، مما وفر لهما مــوردا ماليــا لا يتوقف(٤) .

وقد ساعدت هذه الوضعية الاقتصادية التى تتسم بقدر معقول من الاستقرار والدوام على تفرغ الأجيال المتعاقبة من العلماء ، ومن ناحية أخرى فقد سمحت باستقبال الوافدين بعد أن كفلت لهم أسباب الأمان والعيش ممثلا فى نظام « الجراية » التى كانت تصرف لكل من يعلم أو يتعلم بهما ، ولاشك أن كل تلك التيسيرات قد مكنت المنتمين للحرمين والأزهر من العلماء والطلاب من التفرغ تماما لرسالتهم العلمية(٥) .

**ثالثا** : أما الرافد الأخير فيتمثل فيما نتج عن خروج قافلة الحج المصرى الى الحجاز فى كل عام ، حيث ساهم الحج بقوة فى تعميق الوحدة الثقافية بين مصر والحجاز وذلك بتردد كبار علماء مصر بصفة دورية على الحرمين(٦) .

ولما كانت طبيعة الثقافة السائدة دينية بالأساس ، فقد امتزج الهدفان الحج والأخذ بأسباب الثقافة السائدة ، وأصبح من تقاليد الحجيج المصريين الاتصال بالمراكز الثقافية فى مكة والمدينة ، وفضل عدد كبير منهم المجاورة لبعض الوقت فى أحد الحرمين ،

قام أغلبهم خلالها بالتدريس لطلاب العلم من الحجازيين ، واخذ بعضهم عن كبار علماء الحجاز بخاصة علم الحديث(٧) كما عاش بعضهم حياة الانقطاع والعبادة فى الاماكن المقدسة(٨) .

ويتضح ذلك من قراءة ترجمة الجبرتى لحياة عدد كبير من علماء مصر والحجاز ، فمثلا الشيخ عبد الله بن سالم البصرى احد اكبر علماء مكة خلال القرن الثامن عشر درس خلال مراحل تعلمه على أيدى عدد من كبار علماء مصر اثناء وجودهم بمكة ، منهم الشــــيخ احمد البشبيشى ومحمد الشــرنبابلى واحمد بن عبد الغنى الدمياطى ، وعندما أصبح الشيخ عبد الله امام وقته واكتمل علمه ، حرص عدد كبير من علماء مصر الذين وصـــلوا بصحبة الحج على الاخذ عنه والدراسة على يديه مثل : احمد الملوى واحمد الجوهرى وحسن الجبرتى وغيرهم(٩) ، والشيخ على بن حسن البرزنجى المدنى درس فى المدينة على أيدى الشيخ عطاء الله المصرى والشيخ أحمد الاشــبولى اثناء مجاورتهما فى المدينة(١٠) .

وما من شك فى أن العلماء الذين تنقلوا بين مصر والحجاز قد لعبوا دورا هاما فى العلاقات الفكرية والاجتماعية بين البلدين فقد كان لهؤلاء العلماء طلابهم الذين ربطتهم بهم روابط قوية واثروا فيهم وتأثروا بهم ، وفضل بعضهم الاستقرار فى البلد الآخر ، فى حين عاد بعضهم الى بلده ولاشك أن هؤلاء الطلاب والعلماء ربطهم بالقطر الذى تعلموا فيه أو علموا به روابط فكرية واجتماعية قوية(١١) ، وسوف يتضح ذلك مما يأتى :

## ١ ـ العلماء الحجـــازيون فى مصـــر :

تعددت مظاهر الاتصال الثقافى بين البلدين بكثرة من قصــد القاهرة من العلماء الحجازيين ، وكانت القاهرة قد تمتعت خلال

العصر العثمانى بمركز مرموق ، وليس ادل على ذلك من قول احمد باشا كور الذى تولى حكم ولاية مصر فى سنة ١١٦٢ هـ/١٧٤٩م للشيخ عبد الله الشبراوى « المسموع عندنا بالديار الرومية ان مصر منبع الفضائل والعلوم وكنت فى غاية الشوق الى المجىء اليها »(١٢) .

وهكذا فقد كانت القاهرة مأوى لكثير من العلماء وطلاب العلم من مختلف اقطار العالم الاسلامى ، وكان بعض العلماء يأتون اليهما ليستقروا فيها الى الأبد وبعضهم يقيم فيها فترة ثم يعود الى بلده ، فقد حرص عدد ليس بالقليل من علماء الحجاز على المجىء اليها للدراسة فى ازهرها الشريف ، ومن هنا فقد تم تخصيص رواق خاص لهم ضمن اروقة الأزهر(١٣) عرف برواق الحرمين الشريفين .

## رواق الحـــرمين الشـــريفين :

وكان الجبرتى قد اطلق عليه اسم رواق المكيين نسبة الى مكة ، وهى تسمية غير دقيقة من الناحية الفعلية ، لان هذا الرواق لم يكن يضم الطلبة الوافدين من مكة فقط ، بل كان يستقبل الطلاب الوافدين من سائر مدن الحجاز سواء الطائف وجدة والمدينة ومكة وغيرها(١٤) . ويقع هذا الرواق داخل باب المقصورة عن يمين الشخص المتجه الى المنبر ويشتمل على قاعة سفلية واسعة بها مرحاض وحنفية وسلم يصعد عليه الى اربعة اود على شـــكل مجالس موصلة لبعضها ويقع الى يساره رواق التكارنة(١٥) والى يمينه رواق الصعايدة(١٦) .

وكان الأمير عبد الرحمن كتخدا قد اقام هذا الرواق فى سنة ١١٧٤ هـ/١٧٥٩م ، كما خصص له من وقفه الضخم على الجامع الازهر خمسين رغيفا للمجاورين من اهالى الحرمين به فى كل يوم،

وذلك نضيلا عن المرتب باوقاف الجامع الأزهر ، كما خصص عبد الرحمن كتخدا من وقفه سقا لنقل الماء وتوصيله الى الرواق في كل يوم مقابل ٣٦٠ بارة في كل عام ، كما أمر بتعيين احد الأفراد الحجازيين نقيبا(١٧) وبوابا على الرواق في مقابل ٧٢٠ بارة في كل عام(١٨) .

ولم يكن عدد المجاورين من الحجازيين في هذا الرواق كبيرا ، يتضح ذلك مما خصصه عبد الرحمن كتخدا لهذا الرواق من الجراية ففي حين خصص لرواق المغاربة في كل يوم ٦٠٠ رغيف لم يخصص الا خمسين رغيفا فقط لرواق الحرمين الذى كان يقارب رواق الهنود والبغداديين الذين خصص لكل منهما ٦٠ رغيفا في كل يوم(١٩) .

ويرجع السبب في قلة عدد المجاورين في رواق الحرمين الى أن اغلب أهالى الحجاز كانوا يفضلون المجاورة باحد الحرمين حيث يرد عليهم جميع علماء العالم الاسلامى بما فيهم علماء مصر(٢٠) . كما فضل عدد من الأشراف الذين جاءوا الى مصر للدراسة العيش بعيدا عن الرواق خاصة وأن هؤلاء كانوا يمتلكون الأموال للانفاق منها ، مثل الشريف أحمد بن زيد المكاوى والشريف عجلان بن جاد الله المكاوى وأيضا الشريف محسن بن السيد الشريف محمد طعيمة فخر الأشراف بمكة المكرمة(٢١) والشيخ تاج الدين بن جلال الدين الياس المدنى(٢٢) .

ومن العلماء الحجازيين الذين رحلوا الى مصر خلال القرن الثامن عشر واخذوا عن علمائها ودرسوا في معاهدها العلمية(٢٣) الشيخ حسن البدرى الحجازى الازهرى الذى هاجر من الحجاز الى مصر ، حيث استقر في القاهرة واشتغل بالتدريس في الازهر

حيث كان يدرس لطلابه الكتب الستة(٢٤) ، وكان اديبا كبيرا وعالما فصيحا مفوها منتقدا أهل مصره وشاعرا كبيرا ووصف الجبرتي شعره فقال : « وله فى الشعر طريقة بديعة وسليقة منيعة على غيرة رفيعة ، وقلما تجد فى نظمه حشوا أو تكملة » ، وقد كتب الشيخ حسن عديد من الدواوين الشعرية منها ديوان على حروف المعجم سماه « ياسمين تنبيه الأفكار للنائم والضار واجماع الاياس من الوثوق بالناس » . وقد توفى فى سنة ١١٣١ هـ/١٧٢١ م(٢٥) .

ومنهم ايضا الأديب والشاعر على بن تاج الدين محمد بن سالم القلعى المكى الذى زار مصر عدة مرات : الأولى فى علم ١١٦٠ هـ/١٧٤٧ م والمرة الثانية عام ١١٧٠ هـ/١٧٥٦ م حين جاء مع الوزير على باشا الحكيم الذى كانت تربطه به علاقة قوية ، وسكن الشيخ القلعى فى منزل بخط الصليبة ، وكان يركب فى موكب حافل تقليدا للوالى ، وقد عاش فى مصر فى رغد تام وبسطة من العيش ، وقد رتب فى منزله كتخدا وخازندار وحاجبا على عادة الأمراء المماليك(٢٦) .

وكان الشيخ على القلعى يحرص على حضور الندوات الشعرية التى كانت تعقد فى بيت الأمير رضوان كتخدا الجلفى ، واحبه الأمير ومنحه الهدايا والأموال كما بنى له بيتا على بركة الأزبكية ، وقد اتصل الشعراء المصريون بالشيخ على وتأثر عدد منهم باسلوبه فى نظم الشعر وصار بعضهم ينظم الشعر على نسقه(٢٧) وقد سافر الشيخ القلعى الى اسطنبول مع على باشا بعد عزله من ولاية مصر فى سنة ١١٧١ هـ/١٧٥٧ م ، وعندما تولى على باشا الصدارة العظمى زاد الشيخ عنده مكانة حتى صار احد اعيان اسطنبول المشار اليهم ، غير انه بعد عزل على

بلشا سلب ما كان بيد الشيخ القلعى ونفى الى الاسكندرية التى توفى بها فى سنة ١١٧٢ هـ/١٧٥٨ م(٢٨) .

ومنهم ايضا الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان الذى ولد فى المدينة ، وتتلمذ على والده فى المدينة ، ثم أرسله والده الى مصر فى عام ١١٧٤ هـ/١٧٦٠ م حيث تلقاه تلاميذ والده بالاكرام فدرس على كبار علماء مصر ، وكان الشيخ محمد يعقد حلقة ذكر بالمشهد الحسينى ، وبعد قضاء فترة من الدراسة فى مصر عاد الى المدينة ، وجلس محل والده فى التدريس بالمدينة ، واصبح أكبر علمائها الى أن توفى فى سنة ١١٨٠ هـ/١٧٦٦ م(٢٩) .

ومنهم أيضا الامام القطب(٣٠) الشيخ عبد الله بن ابراهيم ابن أمين بن على الميرغنى الحسينى المكى الطائفى الملقب بالمحجوب أحد اكبر علماء مكة خلال القرن الثامن عشر وقد حضر الشيخ عبد الله الى مصر فى سنة ١١٧٤ هـ/١٧٦٠ م حيث اتخذ له مسكنا على الخليج وقد تحول بيته الى محفل علم، وكانت تعقد به العديد من الندوات العلمية التى يحضرها كبار العلماء فى مصر ، وعلى راسهم الشيخ محمد مرتضى الزبيدى ، وقد ترك الشيخ عبد الله العديد من المؤلفات فى الفقه والشعر وغيره ، ومن مؤلفاته « فرائض وواجبات الاسلام لعامة المؤمنين » « وكنوز الحقائق والبدر المنير »(٣١) وقد شرحه الشيخ محمد الجوهرى وقراءة دروسا فى الأزهر ، هذا اضافة الى ديوانا شعرهما : « فرائض المنظم على حروف المعجم » والثانى « عقد الجواهر فى نظم المفاخر » . وقد توفى الشيخ الميرغنى فى سنة ١٢٠٦ هـ/١٧٩١ م فى مكة(٣٢) .

منهم أيضا الشيخ على النجار الذى ولد فى مكة فى سنة ١١٣٤ هـ/١٧٢١م ، وقد حضر الى مصر فى سنة ١١٧٢هـ/١٧٥٧م

وكان الشيخ على عالما وأديبا ، كتب العـــديد من المؤلفـــات الهامة فله منظومة فى علم الكلام وشرح على بديعية « مراقى الفرج فى مدح عالى لادرج » بالاضافة الى ديوان شعر ، والى جانب الحيـــاة العلمية مارس الشـــيخ على التجارة حيث كان يتلقى الارساليات التجارية من ابناء أخيه فى الحجاز ، وكان يرسل هو لهم السلع المصرية الى جدة ، وقد توفى الشيخ على فى مصر سنة ١٢٢١ هـ/١٨٠٦ م(٣٣) ومنهم أخيرا الشيخ زين الدين بن عبد الله محمد الصديقى المكاوى الخطيب بمكة المشرفة حيث حضر الى مصر فى سنة ١٢٠٩ هـ/١٧٩٤ م وكان ملازما للشيخ احمد العريشى(٣٤) .

## ٢ ـ العلماء المصـــريون فى الحجـــاز :

على امتداد القرن الثامن عشر شهد الحجاز افواجا من العلماء المصريين الذين أتوا اليه واستقروا فيه وأخذوا منه وأعطوا له ، وقد شكلت هذه الافواج تيار مستمرا فى العلاقات الثقافية بين البلدين ويمكن تقسيم العلماء المصريين الذين قاموا بالرحلة الى الحجاز واتصلوا بعلمائه الى اربعة اقسام وهم :

**اولا** : فريق العلماء المصريين الذين درســـوا فى مصـــر ثم سافروا الى الحجاز للمحاورة هناك والاخذ عن علمائه ثم عادوا الى مصر بعد ذلك .

**ثانيا** : العلماء المصريين الذين بداوا حياتهم العلمية فى مصر ثم سافروا الى الحجاز للمجاورة هناك واستقروا هناك نهائيا . عن علمائه واستقروا هناك .

**ثالثا :** فريق العلماء المصريين الذين ولدوا بالحجاز واخذوا عن علمائه واستقروا هناك .

**رابعا :** فريق العلماء المصريين الذين ولدوا بالاحجاز وبداوا حياتهم العلمية هناك ثم عادوا الى مصر ودرسوا على أيدى علمائها وظلوا بها(٣٥) .

ويمكن استعراض بعض العلماء كمثال لكل فريق :

ويمثل الفريق الاول الشيخ أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف الشهير بالملوى ، الذى ولد فى سنة ١٠٨٨ هـ/١٦٧٧ م ودرس بالازهر وتتلمذ على كبار علمائه أمثال : الشيخ احمد بن الفقيه ومنصور المنوفى وعبد الرؤوف البشبيشى وغيرهم ثم رحل الى الحرمين فى سنة ١١٢٢ هـ/١٧١٠ م فجاور بهما فترة من الزمن درس خلالها على ايدى عدد كبير من علماء مكة من أمثال الشيخ عبد الله بن سالم البصرى واحمد النخلى ، حيث درس على أيديهم حديث الأولية واوائل الكتب الستة واجازاه ، كما درس على ايدى الشيخ محمد بن طاهر الكورانى والشيخ ادريس اليمنى وغيرهم ، ثم عاد الى مصر حيث تصدر للتدريس بالجامع الأزهر ، وتتلمذ على يديه عدد كبير من علماء مصر ، فيقول الجبرتى : « وعاد الى مصر وهو امام وقته المشار اليه فى حل المشكلات ، المعول عليه فى المعقولات والمنقولات ، وانتفع به الناس طبقة بعد طبقة وجيلا بعد جيل » . وهو ما يؤكد أن جزءا من هذه المكانة التى تمتع بها الملوى جاءت نتيجة مدة بقائه بالحرمين(٣٦) .

ويمثل نفس الفريق ايضا الشيخ احمد الجوهرى الذى ولد فى مصر فى سنة ١٠٩٦ هـ/١٦٨٥ م ، حيث قضى مرحلة شبابه فى الدراسة بالازهر ، فدرس على كبار علمائه أمثال : الشيخ رضوان الطواخى شيخ الجامع الازهر والشيخ منصور المنوفى والشيخ

عبد الرؤوف البشبيشي وغيرهم ثم رحل الى الحرمين فى سنة ١١٢٠ هـ/١٧٠٨ م فدرس على ايدى كبار علماء الحرمين مثل الشيخ عبد الله بن سالم البصرى والشيخ أحمد النخلى ، حيث قرأ عليهم الكتب الستة واجازاه اجازة عامة ، كما درس على ايدى الشريف الطيب بن عبد الله الشريف الحسينى ، ثم عاد الى مصر حيث تصدر للتدريس بالأزهر ، ورحل مرة أخرى الى الحرمين حيث تصدر للتدريس بالحرم المكى ، وتتلمذ عليه عدد كبير من الحجازيين الواردين الى الحرمين منهم عمر بن عبد الكريم الخلخالى ، وقد توفى الشيخ احمد الجوهر فى سنة ١١٢٨ هـ/ ١٧٦٧ م(٣٧) .

ومنهم أيضا الشيخ حسن بن ابراهيم بن حسن بن عبد الرحمن الجبرتى عالم الفلك والرياضيات الشهير ولد فى مصر سنة ١١١٠ هـ/١٦٩٨ م ، ودرس على كبار علماء الأزهر مثل : الشيخ عيد النمرسى والشيخ على العقدى وعبد الرؤوف البشبيشى وغيرهم ، وقام بالتدريس بالأزهر الشريف ثم رحل الى الحجاز فى سنة ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م حيث جاور هذا العام فى مكة ، فدرس هناك على الشيخ عبد الله بن سالم البصرى وأحمد النخلى وعمر ابن احمد عقيل المكى ، حيث درس عليهم علم الحديث فيما أخذوا عنه العلوم العقلية وأجازهم ايضا(٣٨) ، كما أخذ الشيخ حسن الطريقة النقشبندية(٣٩) عن ابى الحسن السندى ، وممن أخذ عن الشيخ حسن أثناء مجاورته بالحجاز ولازمه ملازمة كلية ودرس على يديه علم الفلك الشيخ ابراهيم الزمزمى ، وقد توفى الشيخ حسين الجبرتى بمصر فى سنة ١١٨٨ هـ/١٧٧٤ م(٤٠) .

أما الفريق الثانى فيمثله الشيخ محمد بن سلامه بن ابراهيم السكندرى حيث درس على ايدى كبار علماء الأزهر أمثال : الشيخ

أحمد السندوبى والشيخ محمد الخرشى والزرقانى والشبرخيتى واحمد البشبيشى وغيرهم ثم توجه الى الحرمين وجاور بمكة واستقر بها ، وتتلمذ على يديه عدد كبير من الحجازيين منهم عمر بن عقيل الحجازى واسماعيل بن محمد العجلونى وغيرهم من الواردين الى مكة ، وقد ترك الشيخ محمد مؤلفا ضخما لتفسير القرآن الكريم فى أحد عشر مجلدا وتوفى فى ١١٤٩ هـ/ ١٧٣٦ م(٤١) .

ومنهم أيضا الشيخ عثمان بن محمد الحنفى المصرى الذى ولد فى مصر ودرس على أيدى كبار علمائها الاحناف فى الازهر ، فاخذ عن الشيخ محمد أبى السعود والشيخ على المقدسى والشيخ حسن الجبرتى ، ثم تصدر للتدريس فى مسجد قوصون بعض الوقت ، ورحل للحرمين حاجا فاستقر بالمدينة وارسل الى أولاده فى مصر فباعوا ما يتعلق بهم فى مصر ولحقوا به فى المدينة التى استقروا فيها ، ولازم الشيخ عثمان قراءة الحديث والفقه بالحرم النبوى وتتلمذ على يديه أغلب علماء المدينة وقد توفى فى سنة ١٢١٠ هـ/١٧٩٥ م(٤٢) .

الفريق الثالث فيمثله الشيخ ابراهيم بن محمد سعيد المنوفى الذى استقرت عائلته فى مكة فى بداية القرن السابع عشر ، وحظيت بمكانة مرموقة لدى أشراف مكة ، وقد ولد الشيخ ابراهيم فى أواخر القرن المذكور فى مكة ، ودرس على أيدى كبار علمائها أمثال عبد الله بن سالم البصرى وأحمد النخلى ، وأصبح أكبر أدباء وشعراء مكة ويقول الجبرتى عن شعره : « أما انشائه فاليها المنتهى فى العذوبة وتناسب القوافى ، وأما فى نظمه فهو فريد عصره لا يجاريه فيه مجارى ولا يطاوله مطاول » هذا بالاضافة الى براعته فى الطب(٤٣) ، وقد حظى الشيخ ابراهيم بمكانة كبيرة فى مكة فكان موضع ثقة شريف مكة الذى ارسله بسفارة

الى الهند ثم عينه فى وظيفة « كاتب السر » له فكان يكاتب رجال الدولة على لسان الشريف(٤٤) ، واما اخوه حسن فقد انتقل من مكة الى المدينة واستقر بها وتولى افتاء المدينة ثم نيابة القضاء بها فى سنة ١١١٧ هـ/١٧٠٥ م(٤٥) .

واخيرا يمثل الفريق الرابع الشيخ حسن بن على بن منصور شمه الفوى المكى الذى ولد فى مكة فى سنة ١١٤٢ هـ/١٧٢٩ م ، ودرس بها على أيدى عدد من العلماء المجاورين بالحرمين مثل الشيخ عطاء الله المصرى وأحمد الاشبولى وغيرهم ، ثم رحل من مكة الى مصر والتحق بالأزهر الشريف فدرس به على يد محمد الفوى الشهير بهدية الذى اجازه ، ودله على الشيخ محمد الحفنى شيخ الطريقة النقشبندية بمصر ، حيث لازمه الشيخ حسن ، ودرس على يديه واخذ عنه الطريقة النقشبندية ، وقد ترك الشيخ حسن كتابا فى مناقب الشيخ محمد الحفنى وعلماء الخلوتية(٤٦) والنقشبندية سماه « منتهى العبارات فى بعض ما لشيخنا من المناقب والكرامات » وقد توفى الشيخ حسن فى مصر فى سنة ١١٤٦ هـ/١٧٣٣ م(٤٧) .

وهكذا يتبين مما سبق أن معظم العلماء الذين برزوا على المسرح الثقافى فى الحرمين ، كانوا قد تلقوا الكثير من علومهم على أيدى علماء مصر المجاورين ، أو الذين قاموا بالحج ، وحصلوا على اجازات منهم فى مختلف علوم الفقه واللغة دون تكاليف ومشقة السفر الى مصر .

## ٣ ـ التواصل الثقافى :

على امتداد القرن الثامن عشر لم تنقطع أسباب التواصل الثقافى بين مصر والحجاز ، فاضافة الى ما سبق تسجيله عن دور العلماء فى العلاقات الثقافية بين البلدين فقد كانت هناك أدوات

اخرى ادت الى استمرار التواصل الثقافي يمكن ان تسجل فيما يلي :

١ ـ كانت هناك تلك المناقشات والمحاورات العلمية التى لم تتوقف فى أى وقت فبعض هذه المناقشات اجراها العلماء المصريون الذين ذهبوا الى الحجاز وقصدوا مجالسه العلمية مثل المحاورات والمدعبات التى كانت بين الاديب المصرى رمضان بن محمد المنصورى والأديب قاسم بن عبد القادر المدنى(٤٨) ، وبعضها اجراها العلماء الحجازيون الذين أتوا الى مصر مثل المحاورات التى كانت تعقد فى بيت الشيخ عبد الله الميرغنى فى مصر(٤٩) .

كانت هناك فى نفس الوقت عمليات التبادل من خلال انتقال الأفكار والعلوم عبر أولئك الذاهبين الآيبين بين مصر والحجاز ، فالشيخ ابراهيم عبد السلام الزمزمى المكى درس علم الفلك على يد الشيخ حسن الجبرتى اثناء مجاورته فى مكة(٥٠) والشيخ محمد ابن عبد الكريم السمان تلقى الطريقة الخلوتية فى مصر على يد الشيخ مصطفى البكرى الرمز البارز للطريقة الخلوتية فى مصر فى القرن الثامن عشر ، حيث قام الاول بتاسيس الطريقة السمانية فى المدينة(٥١) كما تلقن الخلوتية عنه ايضا الشيخ ابراهيم الزمزمى المكى وانابه الشيخ مصطفى البكرى فى فتح مجالس الذكر فى مكة(٥٢) .

٢ ـ أمتد التواصل الثقافى أيضا الى اعمدة الكلمة المكتوبة وذلك من خلال الكتب التى يتم تبادلها بين الطرفين ، فكانت المؤلفات الحجازية تدرس فى الأزهر والعكس أيضا ، فمثلا كتاب « كنوز الحقائق والبدر المنير » الذى كتبه الشيخ عبد الله الميرغنى شرحه بالأزهر الشيخ محمد الجوهرى(٥٣) . كما قام الشيخ عبد الله الجوهرى أحد علماء مصر الذين استقروا فى المدينة سنـــــة

( ١١٤٠ هـ/١٧٢٧ م ) بشــــــراء عدد كبير من مؤلفات العلماء المصريين وغيرهم واوقفها في خزانة الكتب في المسجد النبوى الشريف(٥٤) .

## ٤ ــ ازمة الحياة الدينية والفكرية فى مصر والحجاز :

شهد القرن الثامن عشر ازمة فى الحياة الفكرية والدينية جاءت فى الأساس من الخلط بين التوحيد والعقيدة الاسلامية من جانب ومسالة الأولياء والكرمات واطلاعهم على اللوح المحفوظ(٥٥) من جانب آخر بخاصة بعد أن انحط التصوف وتحول من فلسفة الى دروشة ، وكان اخطر ما فى هذا التدهور انه كان مصحوبا بانحرافات واضحة فى ممارسة العقيدة فقبور الأولياء يحج اليها ويقدم لها النذور ، ويعتقد البعض انها قادرة على النفع والضرر ، والأضرحة على امتداد العالم الاسلامى تشد اليها الرحال ويتمسح بها الناس ويطلبون منها جلب الخير ودفع الضرر ، وكثر عدد ادعياء التصوف الجهلاء ، وطوائف الفقراء الذين يخروجون من مكان الى مكان حاملين فى أعناقهم التمائم والتعاويذ والسباح موهمين الناس بالباطل والشبهات يرغبونهم فى الحج الى قبور الأولياء التماسا للشفاعة منهم ، ولم يكتف الناس بذلك بل اشركوا مع الله حتى الجماد والنبات فاهل بلدة منفوحة باليمامة كانوا يعتقدون فى نخله هناك لها قدرة على تزويج العوانس ، وفى مصر كانت هناك شجرة فى مسجد الحنفى بالقاهرة يتبرك بها الناس(٥٦) .

لقد كان اخطر ما فى هذه الظواهر المرضــية أنها لم تكن موضع لاستنكار علماء مصر والحجاز ، بل على العكس من ذلك كانت موضع رضائهم ومشاركتهم ، فقد كان يحضر هذه الموالد كثير من العلماء والفقهاء ، فخلال ازمة الواعظ التركى الذى طالب بوقف هذه الاعمال ، وانكر كرمات الأولياء بعد موتهم واقامة الموالد

لهم اصدر الشيخ احمد النفراوي والشيخ احمد الخليفي وهما من كبار علماء الازهر فتوى ، ذهبا فيها الى أن كرمات الأولياء لاتنقطع بموتهم وانه لا يجوز انكار اطلاعهم على الأمور الغيبية(٥٧) .

ويؤكد الجبرتي ذلك ايضا عند حديثه عن الشيخ صادومة واعتقاد الشيخ حسن الكفراوى الذى كان يتولى افتاء الشافعية به فيقول : « وله به التئام وعشرة ومحبة اكيدة واعتقاد عظيم ويخبر عنه انه من الاولياء وارباب الاحوال والمكاشفات بل يقول انه هو الفرد الجامع ونوه بشأنه عند الأمراء خصوصا محمد بك أبو الذهب فراج حال كل منهما بالآخر »(٥٨) .

وفى الحجاز كان الشـــــريف محمد بن عبد الله أمير مكة ( ١١٤٤ — ١١٤٦ هـ/١٧٣١ — ١٧٣٣ م ) يعتقد فى أحد المشعوذين المغاربة(٥٩) ، كما أحيط الحرم المكى بعدد كبير من الأضرحة وقباب الأولياء مثل قبة مولد النبى(٦٠) والعيدروس الذى قال الحسين الورثلانى عن ضريحه : « هو من المشاهد المشهورة بمكة والمزارات المعظمة بينهم وله صيت ومكانة عند الخاص والعام »(٦١) ، كما شاع الاحتفال بمولد السيدة ميمونة رضى الله عنها لدرجة انه كان يحتل مكانة كبيرة عند اهل الحجاز ينصبون خيامهم عند ضريحها بين مكة والمدينة ويحضر الاشراف وكبار العلماء والفقهاء والعامة من غير انكار بل يعتقدون ان ذلك قربة وعبادة(٦٢) .

لقد أحدث هذا التيار الفكرى والدينى المتردى نوعا من الرفض لدى عدد كبير من العلماء مما جعل عددا من هؤلاء يهرعون الى كتابة عدد من المؤلفات الضخمة عن هذه الظواهر وموقف الدين منها ، فشهد النصف الثانى من القرن الثامن عشر بخاصة ظهور نوع من النهوض والنمو الفكرى المقاوم لهذه الظواهر ؛ ومن هؤلاء الرافضين لهذه الظواهر المنحرفة الشاعر والاديب حسن البدرى

الحجازى الذى كان منتقدا على أهل مصره لهذه الظواهر وقد اورد الجبرتى ابياتا من شعره ينتقد فيها مثل ذلك فيقول :

ليتنـــا لم نعش الى ان راينـــا
كل ذى جنة لدى الناس قطبـــا
علمـــاؤهم به يلوزون بل قـــد
اتخـــذوه من دون ذى العرش ربا

واذا مات يجعـــلوه مـــزارا
وله يهـــرعون عجمـا وعـربا
بعضـــهم قبل الضـــريح وبعض
عقب البـــاب قبلوه وتربـــا
هكذا المشـــركون تفعـــل
مع أصـنامهم تبتغى بذلك قربا(٦٣)

ومنهم أيضا الشيخ على الصعيدى ( ت ١١٨٩ هـ/١٧٧٥ م ) الذى عرف عنه تحريمه لشرب الدخان كما هاجم دوران الصوفية وغناءهم اثناء الذكر والف فى ذلك رسالة « فى حكم الرقص والغناء فى الذكر »(٦٤) وكان عبد الرحمن الجبرتى احـــد النـــاقمين على هذا الوضع المتردى للحياة الفكرية والدينية فى مصـــر ، والدارس لما كتبه الجبرتى فى عجائب الآثار يستطيع ان يتبين رفض الجبرتى لما وصلت اليه الحياة الفكرية والدينية ، وهو ما يفسر ايضا اعجاب الجبرتى بحركة الاصلاح السلفى التى قادها الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الجزيرة العربية بعد ان وصلت أصداؤها الى مصر فى بواكير القرن التاسع عشر(٦٥) ، وقد جعل هذا الوضع الفكرى والدينى المتردى كلا من الحجاز ومصر اكثر تقبلا لأفكار الدعوة السلفية على الرغم من العداء السياسى الذى كانت تكنه الأنظمة السياسية الحاكمة بهما لهذه الدعوة .

## ثانيا ـ العـــلاقات الاجتمـــاعية :

لم يضع العثمانيون اية قيود على حركة السكان بين ولايات الدولة مما ادى الى هجرة متبادلة بين هذه الولايات ؛ ففى مصر توجد جاليات حجازية ومغربية وشامية ويمنية وكذلك توجد فى الحجاز جاليات مصرية ومغربية وشامية وغيرها ، ولم تكن اقامة هذه الجاليات مقصورة على مناطق او مدن بذاتها وانما كانت تمتاز بانتشارها فى كل مدن وريف الولايات هذا فضلا عن القبائل العربية المتجولة والتى كانت تتخذ من اراضى الوطن العربى بالمعنى الواسع ميدانا لتجولها ، فنجد القبائل الحجازية تصل فى تجولها الى مصر وبعض مناطق المغرب العربى(٦٦) .

### ( أ ) الحجــازيون فى مصـــر :

لقد اصبحت مدن مصر وقراها منذ العصر الاسلامى الاول ميدانا مفتوحا لابناء الحجاز يؤمونها ويمارسون فيها انشـــطتهم الاقتصادية ويســـتقرون فيها دون أن يكون هناك اى قيد على تحركاتهم أو استقرارهم او ممارستهم ، بحكم أن مصر أصبحت جزء من الأمة العربية الاسلامية بل كانت القاهرة فى فترات من التاريخ الاسلامى وحتى نهاية العصر المملوكى عاصمة الدولة التى تسيطر على مصر والحجاز والشام وقد ساعد ذلك على استقرار العديد من الاسر والقبائل الحجازية فى مصر(٦٧) .

ومن هنا فقد جاء العصر العثمانى وكان عدد كبير من الاسر الحجازية والقبائل العربية قد اندمجت فى المجتمع المصـــرى واصبحت جزء لا يتجزء منه ، وقد جاءت هجرة الحجازيين الى مصر خلال القرن الثامن عشر اما نتيجة لظروف سياسية معينة فرضت على هؤلاء الاشخاص فاجبرتهم على اللجوء الى مصـــر والفرار من الحجاز ، او بهدف الحصول على الربح من العمل فى

التجارة حيث جذبت الحركة التجارية النشطة فى مصر عددا من الحجازيين للاستقرار بها أو للعمل فى وظائف معينة فى مصر .

فقد استقر عدد من الأشراف فى مصر لظروف اجبارية فرضتها الدولة عليهم حيث الزمت الدولة العثمانية الأشراف المعزولين من امارة مكة اما بالرحيل الى مصر أو اسطنبول وخصصت لهم معاشات من ايرادات ولاية مصر(٦٨) ومن هؤلاء الأشراف الذين استقروا واقاموا فى مصر الشريف سعيد بن بركات(٦٩) والشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلا الذى توفى فى مصر فى سنة ١١٢٩ هـ/١٧١٦ م(٧٠) والشريف يحيى بن بركات الذى اتخذ بيتا فى سوق العزى بقوصون أقامت به عائلته(٧١) .

كما هاجر الى مصر ايضا عدد من كبار رجال السياسة فى الحجاز نتيجة لضغوط سياسية معينة مارسها أمراء مكة عليهم أو تسببوا هم فيها ، فخلال فتنة المهد(٧٢) فى المدينة فر الشيخ حسن بن عبد الكريم البرزنجى الى مصر ، وظل بها الى ان توفى فى سنة ١١٤٨ هـ/١٧٣٥ م ، فى حين القى القبض على والده عبد الكريم البرزنجى وتم اعدامه فى جدة(٧٣) ، وعندما حدثت مؤامرة لاغتيال امير مكة الشريف سرور بن مساعد فى سنة ١١٩٠ هـ/١٧٧٦ م الذى علم بها فر المتآمرون وعلى رأسهم الشريف دياب وأولاد الشريف عبد الله بن مسعود الى مصر فى حين تم اعدام من قبض عليه من المتآمرون(٧٤)) ، وعندما غضب الشريف سرور على الشيخ تاج الدين بن جلال الدين الياس بسبب مواقفه العدائية من الشريف الذى أراد قتله فر الشيخ الى مصر فى سنة ١١٨٩ هـ/١٧٧٥ م وظل بها الى ان وافته المنية((٧٥ .

كما جذبت الحركة التجارية النشطة فى مصر عددا من الحجازيين للاستقرار بها للعمل فى الميادين التجارية المختلفة

وكانت الصيرفة من أهم الأعمال التجارية التى اشتغل بها الحجازيون فى مصر مما يدل على امتلاكهم لرؤوس أموال ضخمة كانوا يعملون على استثمارها فى الصيرفة(٧٦) ، ومن هؤلاء السيد الشريف على بن ناصر بن محمد الحجازى الصراف هو كوالده بالغورية(٧٧) ، والسيد الشريف حسين بن محمد المكاوى الصراف بخط الصليبية(٧٨) . والزينى جلبى بن مكى الحجازى الصراف بخط باب الخرق(٧٩) والحاج احمد الصراف بن عمر المويلحى(٨٠) ، والحاج محسن بن حسين الصيدلانى الحلفانى الينبعى الصراف بخان الخليلى(٨١) .

وبالاضافة الى ذلك فقد امتلك الحجازيون الحوانيت فى أحياء القاهرة المختلفة واشتغلوا بالمتاجرة فى مختلف السلع التى كانت تتداول بالأسواق المصرية ، فالحاج علاء الدين المكى كان يمتلك حانوتا فى خان الخليلى(٨٢) ، والحاج محمد بن ابراهيم المكاوى كان يمتلك ايضا حانوتا فى نفس الحى حيث كان يبيع البن والعطريات وغيرها(٨٣) ، والشريف سليمان المسلمى بن محمد المكى من أعيان التجار بسوق الصاغة(٨٤) ، وشمس الدين ابن محمد حجازى المكاوى العطار بسوق السباعين(٨٥) .

وقد عمل عدد كبير من الحجازيين الذين استقروا فى مصر فى الأجهزة الادارية للأوقاف سواء الأهلية أو السلطانية ، فتنظر بعضهم على عدد من هذه الأوقاف مثل الشريف محسن بن موسى ابن سالم المكى ، والشريف عبد الرحمن بن عثمان المكاوى ، كما عمل بعض الحجازيين على شراء الوظائف من هذه الأوقاف للحصول منها على مرتبات ثابتة فالشيخ عبد الجواد المدنى اشترى وظيفة الفراشة فى وقف السلطان المؤيد شيخ(٨٦) ، اما الحاج عبد الرحمن بن اسماعيل المكى فكان يعمل بشونة الدشيشة الكبرى بالسويس(٨٧) .

وتثبت الوثائق من خلال عقود البيع والشراء والأسقاط ودفاتر التركات أن كثيرا من أبناء الجالية الحجازية اصبحوا يمتلكون العقارات فى المدن المصرية وخارجها ، وعملوا على استثمارها تأجيرا وسكنا وزراعة اذا كانت من الاراضى التى تزرع وأصبح لهم حق الانتفاع بها كيفما شاءوا على حد تعبير الوثائق ، فالشريف على بن ناصر بن محمد الحجازى الصراف هو كوالده بخط الغورية كان يمتلك منزلا كبيرا فى خط الباطنية وقام ببيعه فى سنة ١١٣٠ هـ/١٧١٧ م الى الحاج محمد بن نعمة الله بمبلغ ٢٠٢٠٠ بارة(٨٨) ، والحاج جمال الدين يوسف بن على السعودى المدنى كان يعمل كشيخ سجادة بمقام الشيخ أبى السعود الجارحى وقام باستئجار جميع أراضى المقام فى قرية منية القرعان بالمنوفية(٧٩)، والحاج محمد المكاوى دخل شريكا مع الحاج محمد أبى جاموس ابن سليمان والحاج محمد الصفطى فى شراء الطاحونة الموجودة بخط توصون(٩٠) .

وبالاضافة الى ذلك فقد استقرت العديد من الأسر الحجازية فى اقاليم مصر المختلفة وقد شهدت الاسكندرية وصعيد مصر بخاصة تزايد عدد الحجازيين بهما ، ففى الاسكندرية استقر عدد كبيرمن الحجازيين ، عمل اغلبهم فى ميناء الاسكندرية فالريس بسيونى بن أحمد المكى كان يعمل ريس لبوغاز الميناء الشرقية(٩١)، وكذلك عمل مصطفى بن الريس على المكى والريس عبد الرحمن ابن محمد المكى(٩٢) .

وفى صعيد مصر ساعد القرب الجغرافى والملاحة الدائمة بين القصير وينبع وجدة على استقرار عدد كبير من الأسر الحجازية فيه مثل أسرة الشريف حسن بن بساط العناقوى التى نزحت من مكة فى بداية العصر العثمانى واستقر بها المقام فى مدينة قنا ، واصبح العناقويون يشكلون قاعدة أساسية لهجرات الاشراف الى

صعيد مصر حتى أصبحت قرى بأكملها فى قنا تحمل اسم الأشراف مثل قرية الأشراف البحرية والقبلية(٩٣) ، ومن اشهر الحجازيون الذين استقروا فى المنصورة القاضى عبد الله بن مرعى المكى(٩٤) .

وقد تميزت العلاقات الاجتماعية بين ابناء الجالية الحجازية فى مصر بالترابط القوى ، ففى حالة وفاة أحدهم فان أفراد الجالية يعملون على حماية أيتامه اذا كانوا قصرا ويطالبون لهم بحقوقهم من المدينين او تسوية ديونهم ، فمثلا عند وفاة الحاج عمر بن محمد المدنى من طائفة مستحفظان مصر فى سنة ١١٢٩ هـ/١٧١٦ م انحصر ميراثه فى ولده القاصر بالمدينة المنورة ، وتولى الشريف ابراهيم بن قاسم المدنى وصيا على تركته حيث قام بضبط التركه وتحصيل الديون التى للمتوفى ومن جانبه كان الحاج عمر قد أوصى بدفع مبلغ ٢٠٠ ريال من تركته « بر وخيرات وصدقات لاهالى المدينة فى مصر »(٩٥) .

اما القبائل العربية الحجازية فقد استمرت هجرتها الى مصر منذ الفتح الاسلامى وحتى القرن الثالث عشر الهجرى التاسع عشر الميلادى ، واستقرت بعض فروع هذه القبائل فى ريف مصر وكونت جماعات سكنية صارت تشكل نجوعا وقرى تعرف باسماء هذه القبائل ومن اشهر هذه القبائل التى استقرت فروعها فى مصر حرب وسليم وجهينة ، وقد استقرت هذه الفروع فى صعيد مصر فى المنيا وسوهاج واسيوط اما فى الوجه البحرى فقد استقرت فى الشرقية والغربية والقليوبية(٩٦) .

هذا فضلا من بعض الفروع التى فضلت التجوال والترحال من شمال البلاد الى اقصى الجنوب ، وقد عرفت هذه الفروع المتجولة فى ريف مصر باسم عرب الخيش لاستعمالهم فى سكنهم خياما من الخيش المصنوعة من صوف الاغنام وظلت هذه الفروع

المستقرة منها وغير المستقرة على اتصال دائم بأصولها التى خرجت منها وظلت العلاقات الاجتماعية قائمة فيما بينها(٩٧) .

لقد لعب عربان الحجاز فى ريف مصر دورا ذا شقين شق ايجابى وشق سلبى ، فعلى صعيد الجانب الايجابى أقامت بعض القبائل الحجازية علاقات اجتماعية مع السكان الذين استقروا بينهم وعملوا على التعايش معهم ، وخير الأمثلة التى تضرب على ذلك فروع القبائل الحجازية التى استقرت فى ريف مصر سواء فى الدلتا أم فى الصعيد حيث أقامت بعض هذه القبائل علاقات طيبة مع الفلاحين المصريين ، واثروا فيهم وتأثروا بهم ، ومن الأمثلة على ذلك عربان الحجازات الذين استقروا فى ناحية طلخا فى اقليم الغربية فى القرن السابع والثامن عشر(٩٨) .

أما عن دور العربان السلبى على الريف المصرى ، فقد جعل العربان المستقرين من أنفسهم طبقة متميزة عن الفلاحين وتعالوا عليهم ، أما المتجولون أو « عرب الخيش » فقد أرهبوا الفلاحين ونهبوا وسلبوا مزروعاتهم وحيواناتهم ، وكان الفلاحون يحترمونهم كسادة لهم وفور وصول أحدهم الى القرية يهرع اليه ، الأهالى حاملين الماء والطعام كما كانوا يستجيبون لطلباتهم على الفور ، وعلى الرغم من تمتع هؤلاء العربان بكل هذه المميزات فلم يشاركوا الفلاحين لا فى تطهير الترع ولا فى اقامة الجسور أو غير ذلك من المرافق العامة التى تسهل عمل الفلاحين ، اعتقادا منهم انهم يقدمون حمايتهم للفلاحين نظير ما يقدمونه لهم من هبات وخدمات ، مع انهم فى واقع الأمر كانوا يسلبونهم كل شىء ويستغلون كل منفعة لصالحهم ، هذا الى جانب أنهم كانوا والى عهد قريب لا يسمحون للفلاحين بالزواج من بناتهم وان اباحوا لأنفسهم هذا الحق أى الزواج ببنات الفلاحين(٩٩) على العموم ان استقراء ما

ورد فى المصادر المعاصرة بشأن دور العربان الحجازيين الاجتماعى فى الريف يظهر انه كان دورا سلبيا ، اكثر منه ايجابيا .

## (ب) المصــــريون فى الحجـــاز :

ان وجود أسر مصرية كبيرة فى الحجاز كان ظاهرة قديمة للغاية ، ويفسر ذلك سببان رئيسيان هما :

**أولا :** كان الحج فى كل عام يجعل آلاف المصريين يذهبون الى الحرمين ويقيمون فيهما عدة أسابيع ثم فى العودة كان بعض الحجاج يطيلون مدة اقامتهم للرغبة فى المجاورة فى احد الحرمين ثم مايلبث بعضــــــهم أن يقيم بصـــــفة نهائية فى احـــدى مدن الحجاز(١٠٠) .

**ثانيا :** ان العلاقات التجارية النشطة للغاية بين مصـــــر والحجاز ، دفعت العديد من التجار المصـــــريين الى الاقامة فى الحجاز للتجارة فى الحبوب المصرية او البن والاقمشـــــة الهندية وغيرها(١٠١) .

ولذا فقد شهد العصر العثمانى وبخاصة القرن الثامن عشر استقرار عدد كبير من الأسر المصرية فى الحجاز ، فتواجدت عائلات مصرية فى أغلب مدن الحجاز ، ففى المدينة مثلا ومن بين ٣١٣ أسرة غير حجازية ذكرها الانصارى كانت تســـكن المدينة المنورة كانت حوالى ٤٤ أسرة منها ١٤٪ تنتمى الى أصول مصرية هاجرت أغلبها خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر(١٠٢) .

وقد عملت عشر أسر منها ٢٢٪ فى تجارة الحبوب التى كانت تقوم باستيرادها من مصر وهى أسر( الوراقى ، أبو حمده ، الحدردى ، الخياط ، كابوس ، الحراجى ، السعودى الحسيبى ، رويزق ، الفخرانى ) ، وقد كونت هذه الأســــر من وراء عملها التجارى رؤوس أموال كبيرة فمثلا أسرة الوراقى هاجر رأسها

الحاج على الوراقى الصعيدى الى المدينة فى سنة ١١٣٠ هـ/ ١٧١٧ م وقام بالاتجار فى الحبوب وكون من وراء ذلك ثروة ضخمة قدرها الأنصارى بـ ١٦٠٠٠٠٠ بارة(١٠٣) وأسرة ابى حمده هاجر راسها الحاج محمد ابو حمده الصعيدى الى المدينة فى سنة ١١١٥ هـ/١٧٠٣ م وعمل فى تجارة الحبوب ومارس ابنه يوسف نفس التجارة وكون من وراء ذلك ثروة ضخمة واشترى أفخم بيوت المدينة بمبلغ ١٦٠٠٠٠ بارة هذا بالاضافة الى العلوفات والجرايات الضخمة التى اشتراها من أصحابها(١٠٤) . أما أسرة الحدردى فقد هاجر راسها الحاج عبد الجواد الصعيدى الحدردى الى المدينة من مصر فى سنة ١١٤٥ هـ/١٧٣٢ م حيث كان يعمل فى خدمة الأهالى ثم فى تجارة الحبوب ، وأصبح من أثرياء المدينة كما يقول الأنصارى : « وكان فقير الحال يخدم الرجال ثم تعاطى العمل فى تجارة بيع الحبوب فاقبلت عليه الدنيا بحذافيرها »(١٠٥) مما يؤكد العائد الكبير من وراء العمل فى هذه التجارة ويوضح لماذا استقرت هذه الأسرة فى الحجاز ؟

وبالاضافة الى التجارة اشتغلت كثير من هذه الأسر التى استقرت فى المدينة فى الحرف المختلفة التى كان الحجاز فى حاجة اليها مثل الحاج محمد بن عبد الله الابيارى النجار الذى انتقل من مصر الى المدينة فى سنة ١٠٦٠ هـ/١٦٤٩ م ومارس أبناؤه حرفة التجارة من بعده بها(١٠٦) ، والحاج على الفلاح المصرى هاجر الى المدينة فى ١١١٠ هـ/ ١٦٩٨ م حيث عمل فى تخريز القرب والحاج رضوان المصرى الاسكافى هاجر الى المدينة فى سنة ١٠٧٥ هـ/١٦٩٤ م واستقر بها ، وهكذا أمدت مصر المدن الحجازية بعدد من الحرفين اللازمين لضروريات الحياة بها(١٠٧)

واستقرت العديد من الأسر المصرية فى مكة ايضا ومن اشهر هؤلاء آل المنوفى حيث هاجر جدهم فى القرن السابع عشر ،

وقد عمل أغلب افراد هذه العائلة بالعلم ، وكان لهم مدرســـــة خاصة بهم فى مكة ، ومنهم الحاج عبد الجواد المنوفى والحاج محمد المنوفى ، اما ابناء محمد فهم ســعيد وزين العابدين حيث عمل هؤلاء كامناء وكتاب لدى أمراء مكة(١٠٨) وآل الفيـومى ، هاجر جدهم الى الحجاز فى القرن السابع عشر وقد تولى منهم الحاج حسن الفيومى كوزير لشريف مكة(١٠٩) وآل شطا هاجر جدهم محمد شطا بن زين العابدين من دمياط الى مكة فى اواخر القرن الثامن عشـــر واســــتقر بها وتولى التدريس بالحرم المكى(١١٠) .

وقد جذبت الحركة التجارية النشطة بين الموانى المصرية والحجازية عددا من الاسر المصرية للاستقرار فى احدى الموانى الحجازية للعمل كوكلاء لتجار مصر او لاستيراد البضائع لحسابهم من مصر وتصريفها فى الحجاز ، ومن اشهر هذه العائلات عائلة الزفتاوى حيث عمل الحاج ابراهيم الزفتاوى وولده احمد كوكلاء لعدد كبير من تجار مصر ، كما دخلوا كشركاء فى عدد كبير من الشركات التجارية ، وامتلك الحاج ابراهيم الزفتاوى اربعة مراكب فى البحر الأحمر كانت تعمـــل فى المــــلاحة والتجارة بين جدة والسويس(١١١) .

ولم تعش الجالية المصرية فى الحجاز أو الحجازية فى مصر منغلقة على نفسها بل عاشت وتعايشت كل منها فى المجتمع الذى انتقلت اليه ، وارتبطت بعلاقات اجتماعية قوية به ، وشاعت عمليات الزواج بين أبناء وبنات هذه الجاليات وأبناء المجتمعين ، فمثلا تزوج الشريف فهد بن حازم عين أعيان أشراف مكة من ابنة العالم الكبير عبد الرؤوف البشـــبيشى(١١٢) وآمنة بنت الحاج خليل بن عبد الله من طايفة مستحفظان مصر تزوجت محمد بن أبى

بكر المكاوى(١١٣) ، وعبد ربه بن عبد الرحمن الحجازى النجار فى قواعد الطواحين ايضا بعده(١١٤) .

كما تزوج المصـــريون فى الحجاز من حجازيين وحجازيات أيضـــا ، نزينب ابنة الحاج جمال الدين محمد البحيرى تزوجت عبد الوهاب الخليفتى(١١٥) ، وآسيا ابنة ابى بكر الصــــعيدى تزوجت الســـــيد ابراهيم النبيرزنجى(١١٦) ، والحاج محمد تمام الصـــــعيدى تزوج ابنة الحاج ابى السعود حماد أحد اهـــالى المدينة(١١٧) ، أما التجار والملاحون العاملون بين موانى مصر والحجاز فان دراسة حياتهم الأسرية والاجتماعية توضح مدى قوة العلاقات الاجتماعية بين مصر والحجاز حيث امتلك أغلب هؤلاء التجار والبحارة زوجات ومنازل فى كل من مصر والحجاز(١١٨) ، فالريس أحمد بن يوسف الالايلى الريس بمركب الازمرنى كان له زوجة فى مصر هى آمنة بنت عبد الله البيضا وزوجة أخرى فى مكة هى تفاحة بنت عبد الله البيضا وبالطبع كان له منزل فى القاهرة وآخر فى مكة(١١٩) .

## ( جـ ) العـــــادات والتقـــاليد :

كان لموقع الحجاز الجغرافى واتصاله بمصر برا وبحرا اثر كبير فيما كان بينهما من اتصال ، أوجد نوعا من التأثير والتأثر والتفاعل والامتزاج بينهما فى العادات والتقاليد ولا شك ان هذا الاندماج ترك أثره فى كلا الطرفين الحجازى والمصرى فكان كما اثبتت الدراسات الأنثروبولوجية وراء التشـــــابه فى كثير من العادات والتقاليد والأعراف السائدة فى البلدين ومما قوى هذا التشابه استمرار سيل الهجرة بين البلدين والتفاعل الحى والمستمر بينهما مما صـــبغهما بصـــبغة حضارية واجتماعية متقاربة(١٢٠) فجاءت العادات والتقاليد فى أغلبها متطابقة فى البلدين ومنها .

## ١ ـ الاحتفـــالات الدينيـــة :

جاءت الاحتفالات بالأعياد والمواسم بسبب كون البلدين معقلا للاسلام فى أغلبها متطابقة الى حد بعيد ، وهى الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم ، والاسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان وعيد الفطر وعاشـــوراء وغيرها(١٢١) ، وكانت الدولة العثمانية قد الزمت مصـــر دفع مبلغ ١٧٠٣٢٥ بارة فى كل عام للاحتفال فى مكة بليلة القدر ، ومبلغ ١٧٨٧٠٨ بارة للاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم(١٢٢) وكان الاحتفال بالمولد النبوى فى مكة يقام حول ضريح اقامه أهالى مكه فى محل ولادته صلى الله عليه وسلم وسط احتفال كبير يحضره كبار العلماء والاشراف والمنشدون وتضاء مكة كلها بالمشاعل ويستمر الاحتفال حتى صباح اليوم التالى(١٢٣) وفى مصر كان الاحتفال بالمولد النبوى احد أهم الاحتفالات العامة فكانت القاهرة تضاء بالمشاعل والانوار طوال الليل ، ويحرص الناس على زيارة منزل نقيب الأشراف فى منزله حيث يعقد به احتفال كبير يحضره عدد كبير من المنشدين(١٢٤) .

وقد شاع الاحتفال بموالد الاولياء والصالحين فى كل من البلدين ، ففى حين احتل مولد الامام الحســـين واحمد البدوى وعبد الرحيم القناوى(١٢٥) مكانة الصدارة فى مصر احتل مولد السيدة ميمونة زوجة النبى صلى الله عليه وسلم(١٢٦) وعبد الله ابن عباس والعيدروس والمحجـــوب نفس المنزلة عند اهالى الحجاز(١٢٧) .

## ٢ـ احتفـــالات الختـــان :

ومن العادات التى انتشـــرت فى البلدين الاحتفال بختان الأطفال حيث مثل ذلك عادة متطابقة بهما ، فالختان ضرورى فى مصر والحجاز وهو يتم للذكور فور الولادة واحيانا عندما يبلغ

الطفل اثنى عشر عاما ، ولم يكن ختان الفتيات منتشرا فى الحجاز أو شمال مصر بينما انتشر فى صعيدها وعند ختان الطفل يصحبه اهله وأقاربه فى جولات فى شوارع المدينة ، وعندما يكون ابنا لأسرة ثرية فانه يمتطى حصانا جميلا مزركشا فى بذخ وعندما يعود الى منزله ، تقام وليمة كبيرة يدعى اليها كل الاهل والاصدقاء ثم يقوم الحلاق بقطع الغلفة بالموس(١٢٨) ، ويتحدث الدحلان عن الاحتفالات الضخمة التى اقامها الشريف سرور بن مساعد فى مكة لختان بعض أولاده فى سنة ١٢٠٢ هـ/١٧٨٧ م فيذكر أن الاحتفال استمر سبعةَ عشر يوما كانت عيدا اشترك فيه أرباب الملاعب والملاهى(١٢٩) . ويذكر القنصل الفرنسى بالقاهرة مليه حضوره فى سنة ١١٠٨ هـ/١٦٩٦ م حفل ختان ابراهيم بن اسماعيل بك الذى كان عمره خمسة عشر عاما حيث استمر الحفل عشرة أيام وتم احضار الراقصين من دمشق وحضر الحفل رجال الآغاوات وكبار البكوات المماليك فى مصر(١٣٠) ، ويتحدث الجبرتى عن القاضى حميد افندى الذى أقام حفلا ضخم فى سنة ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣ م لختان ابنه ، ويصف الجبرتى الحفل فيقول : « واجتمع بالمحكمة ارباب الملاعيب والملاهى والبهلوانات وغيرهم واستمر ذلك عدة أيام والناس تغدو وتروح للفرجة »(١٣١) .

## ٣ ــ احتفالات الزواج :

جاءت أيضا احتفالات الزواج فى البلدين متطابقة الى حد بعيد فى الخطوات ، فكانت النساء تقوم بخطوات تمهيدية للتعرف على العروسة ومدى موافقة اهلها ثم يجتمع الرجال للاتفاق المبدئى وتحديد المهر وغير ذلك ، ثم يعقد النكاح فى المسجد على يد المأذون الشرعى الذى عرف فى الحجاز باسم الملك(١٣٢) .

وتقام الاحتفالات بليلة الحناء وهى تسبق يوم الدخلة بيوم واحد ، حيث تقوم النسوة بتلوين وتخضيب أيدى العروسة واقدامها بالحناء ، ويضع العريس فى يده بعض الحناء الرمزية ، وفى اليوم التالى تذهب العروسة للحمام فى موكب رائع ينشد فيه المغنون الاغانى ، وفى المساء يتجمع الرجال فى منزل العريس حيث تقام وليمة ضخمة ويقضى الرجال جزءا من الليل فى شرب القهوة والاستمتاع بالغناء(١٣٣) ، وفى المدينة حدث اختلاف صغير فبدلا من أن يدخل العريس بعروسة فى منزله كان يدخل بها فى منزل والدها وفى اليوم التالى يذهب العريس فى الصباح الى منزله وتنتقل الزوجة فى المساء فى موكب كبير الى منزل زوجها الذى يقيم وليمة كبيرة فى منزله للأهل والأصدقاء(١٣٤) .

## ٤ ـ الملابس :

تأثر الحجاز الى حد بعيد بالملابس المصرية خاصة وان أمراء الحج المصرى كان عليهم حمل كميات كبيرة من الملابس فى كل عام كهدايا للعربان ولأهالى مكة والمدينة حتى شريف مكة نفسه(١٣٥) ، وقد ترك ذلك أثره فى تطابق شكل الملابس فى مصر والحجاز الى حد بعيد فكان العلماء يرتدون الثياب البيض من الكتان أو البفتة ، وفوقها الشاية وهو ثوب يربط من الوسط بحزام لغلقه ثم الجبة من فوقه أما الرأس فكان عليه العمامة(١٣٦) . اما العامة فكان لباسهم الثوب ( الجلباب ) وحزام يشدون به الوسط ، وفيما عدا عقال الرأس الذى كان يرتديه الحجازيون وبخاصة البدو لم تكن هناك فروقا جوهرية بين ملابس المصريين والحجازيين(١٣٧) .

كما جاءت ملابس النساء متقاربة فى البلدين بشكل كبير حيث شاع استخدام الحجاب الا ان نساء الحجاز حرصن دائما على

استخدام الألوان الزاهية بخاصة الأبيض للتخفيف من حرارة الجو ، فيقول الرحالة الانجليزى « بيرتون » ولا يختلف لباس نساء ينبع عن لباس نساء مصر الا قليلا اللهم الا فى الحجاب فحجاب الينبعيات أبيض بشكل عام (١٣٨) .

ومن العادات الاخرى التى انتقلت بين البلدين عادة شرب القهوة حيث انتقلت عادة شرب القهوة من مكة الى مصر فى العقد الأول من القرن السادس عشر بواسطة طلاب العلم الحجازيين ، حيث شوربت لأول مرة فى مصر فى حارة الأزهر(١٣٩) فى حين انتقلت عادة شرب الدخان ( التنباك ) من مصر الى الحجاز فى سنة ١٠١٢ هـ/١٦٠٣ م ، فيذكر الصباغ المكى أن الدخان ظهر بمصر فى زمن على باشا الملقب بالنمر ، وأنه انتقل منها الى مكة(١٤٠) ، وظلت مصر تصدر جميع أدوات النرجيلة الى الحجاز طوال العصر العثمانى(١٤١) .

# هوامش الفصل الخامس

(١) على بركات : رؤية الجبرتى لأزمة الحياة الفكرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين العدد ٨ ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٢٣ ، ٢٤.

(٢) الجبرتى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٣٦٥ .

(٣) كانت أوقاف الدشيشة الكبرى والمرادية والخاصكية وغيرها فى مصر من أضخم الأوقاف الاسلامية على الحرمين الشريفين ، حيث كانت كميات هائلة من القمح ترسل سنويا الى الحجاز لعمل الدشيشة التى توزع على طلاب العلم الشريف للربط والزوايا والمساجد والمدارس فى مكة والمدينة وعلى غيرهم من الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام والغرباء على ان تطبخ الدشيشة بزيت طيب أو دهن كما تؤكد الوثائق ، انظر : (٣) الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، لسنة ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م ، س ٥٨٩٣ عمومى ، نوعى ، ٦٥٠ نوعى .

(٤) الباب العالى : س ٢٨٥ ، ص ٤ ، م ٦ بتاريخ ١١٨٩ هـ/١٧٧٥ م .

(٥) يونان لبيب رزق : المرجع السابق ، ص ١٣٦ : على مبارك : المرجع السابق ، حـ ٤ ، ٥٧ .

(٦) روبير مانتهران : المرجع السابق ، ص ٥٥٧ .

(٧) عبد الله عزباوى : علاقات مصر الثقافية مع دول البحر الأحمر فى القرن الثامن عشر ، ضمن كتاب البحر الأحمر فى التاريخ والسياسة الدولية ، مطبعة الجيلاوى ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٣١١ .

(٨) الجبرتى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٣٥٤ .

(٩) على بن حسين السليمانى : المرجع السابق ، ص ٢٩٥ .

(١٠) عارف حكمت : مجموعة تراجم علماء القرن الثالث عشر الهجرى ، مخطوط دار الكتب القومية ، تاريخ طلعت رقم ٢١١٤ ، ص ٥١ .

(١١) عبد الرحيم عبد الرحمن : فصول ، مرجع سابق ، ص ٢١٦ .

(١٢) الجبرتى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٢٧٦ .

(١٣) اروقة الازهر : الرواق عبارة عن غرفة او مجموعة غرف يقيم فيها جماعة من طلاب العلم من اقليم واحد أو اصحاب مذهب واحد من جهات مختلفة ، وكان الازهر يحتوى على ٢٢ رواق سواء للغرباء الوافدين مثل رواق المغاربة والتكارنة او للاقاليم المصرية مثل رواق الصعايدة ورواق الشراقوة او على المذاهب مثل رواق الحنفية ، انظر : كامل محمد عودة : المؤسسات التعليمية فى مصر ابان العصر العثمانى ودورها فى الحياة السياسية والفكرية (١٥١٧ — ١٧٩٨ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب سوهاج ، جامعة جنوب الوادى ، ١٩٩٥ ، ص ٤٦ .

(١٤) عبد العزيز الشناوى : الازهر جامعا وجامعة ، مرجع سابق ، ص ٢٦٣ .

(١٥) التكارنة : نسبة الى بلاد التكرور وهو الاقليم الغربى لجنوب السودان، وكانت القوافل التكرورية تحمل حاصلات هذا الاقليم فى كل عام الى مدينة قوص حيث تنقل فى النيل الى القاهرة ، وقد استطاب عدد من التكروريين الاقامة فى قرية ساحلية بالجيزة قبالة القاهرة ، كانت تسمى منية بولاق ثم عرفت باسم بولاق التكرور ، انظر : عبد العزيز الشناوى :المرجع السابق ، حـ ١ ، ص ٥٠ .

(١٦) على مبارك : المرجع السابق ، حـ ٤ ، ص ٥٢ .

(١٧) كان من شروط اختيار شيخ الرواق ( النقيب ) : أن يكون عفيفا ، امينا ، حسن السيرة ، كما كان يتم اختياره عن طريق أهل الرواق ، وعندما يخلو منصب شيخ الرواق لوفاة شاغله أو لاسباب أخرى يقوم أهل الرواق باختيار شيخ آخر ويكتبون عريضة يوضحون فيها اسباب الاختيار التى كان من أهمها أن يكون منتميا للاقليم التابع له الرواق وأن يكون مشتغلا بالتدريس فى الازهر وأن يكون كبير السن ويتصف بالورع وفى النهاية كان قاضى القضاة يصدر القرار بتعينه شيخا للرواق ، انظر : : كامل محمد عودة : المرجع السابق ، ص ٥٨

(١٨) القسمة العسكرية : س ١٧٠ ، ص ١٧٣ ، م ٢٦١ بتاريخ ١١٧٤ هـ/ ١٧٥٩ م .

(١٩) الباب العالى : س ٢٨٥ ، ص ٤ ، م ٦ بتاريخ ١١٨٩ هـ/١٧٧٥ م .

(٢٠) على مبارك : المرجع السابق ، ﺟ ٤ ، ص ٥٢ ، سعد بدير الحلوانى : المرجع السابق ، ص ٢٧١ .

(٢١) الطبرى المكى : المصدر السابق ، ص ٢١٢ .

(٢٢) الباب العالى : س ٢٦٤ ، ص ١٢٥ ، م ١٧٤ بتاريخ ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣ م .

(٢٣) عبد الرحمن الأنصارى : المصدر السابق ، ﺟ ٤١ .

(٢٤) الكتب الستة : هى كتب الصحاح الستة وهى صحاح البخارى ومسلم وابن داود والترمذى والنسائى أما الكتاب السادس فقد اختلف العلماء فيه فالبعض اعتبره كتاب ابن ماجه والبعض اعتبره موطأ الامام مالك ، انظر : عبد الله عزباوى : المرجع السابق ، ص ٣١٢ .

(٢٥) الجبرتى : المصدر السابق ، ﺟ ١ ، ص ١٣١ .

(٢٦) خير الدين الزركلى : الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠ ، ص ١٦ .

(٢٧) عبد الله عزباوى : المرجع السابق ، ص ٣٠٩ ، ٣١٠ .

(٢٨) الجبرتى : المصدر السابق ، ﺟ ١ ، ص ٣٠١ .

(٢٩) نفسه : ﺟ ١ ، ص ٤٨٠ .

(٣٠) القطب : كانت كلمة قطب تطلق على الأولياء الذين أعتقد العامة فى تفضيل الخالق لهم ، انظر : احمد الدمرداشى : المصدر السابق ، ص ١٢٠ .

(٣١) عبد الله عزباوى : المرجع السابق ، ص ٣١٠ .

(٣٢) الجبرتى : المصدر السابق ، ﺟ ٢ ، ص ١٤٨ .

(٣٣) عبد الله عزباوى : المرجع السابق ، ص ٣١١ .

(٣٤) الباب العالى : س ٣١٨ ، ص ١٦٧ ، م ٢٨١ بتاريخ ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م .

(٣٥) عبد الله عزباوى : المرجع السابق ، ص ٣١٠ .

(٣٦) الجبرتى : المصدر السابق ، ﺟ ١ ، ص ٣٣٥ : الشرقاوى : المصدر السابق ، ص ٢١٨ ، ٢١٩ .

(٣٧) الجبرتى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٣٦٦ : الشرقاوى : المصدر السابق ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ : عارف حكمت : المصدر السابق ، ص ٨١ .

(٣٨) الجبرتى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٤٤٦ : خير الدين الزركلى : المرجع السابق ، حـ ٢ ، ص ١٧٨ .

(٣٩) النقشبندية : احدى الطرق الصوفية وتنسب الى الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد الحسينى البخارى المعروف بنقشبند ( ٧١٧ هـ/٧٩١ هـ ) وقد انتشرت النقشبندية فى العديد من البلدان الاسلامية وخاصة الهند واليمن والحجاز ومصر وغيرها : انظر : محمد توفيق البكرى : الطرق الصوفية بالديار المصرية ، مخطوط ، دار الكتب المصرية ، رقم ٩٨٣١ ، تصوف ، ص ١٥ .

(٤٠) الجبرتى : المصدر السابق ، حـ ١ ص ٤٥٣ : الطبرى المكى : المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

(٤١) المرادى : محمد بن خليل ، سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر ، مطبعة بولاق ، القاهرة ١٢٩١ هـ حـ ٤ ، ص ١٢٣ : الجبرتى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٥٦١ .

(٤٢) الجبرتى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ١٧٥ .

(٤٣) نفسه : حـ ١ ، ص ٣٤٠ .

(٤٤) عبد الله عزباوى : المرجع السابق ، ص ٣١٥ ، العصامى : المصدر السابق ، حـ ٤ ، ص ٥٧٣ .

(٤٥) عبد الرحمن الانصارى : المرجع السابق ، ص ٤٣١ .

(٤٦) الخلوتية : احدى الطرق الصوفية تنسب الى أحد الصوفيين الفرس ويدعى عمر الخلوتى ، وقد عرف أتباعها بالخلوتية لميلهم الى البقاء فى الخلوة ، وكانت أكثر الطرق الصوفية انتشارا فى مصر والحجاز ابان القرن الثامن عشر ، انظر : الجبرتى : المصدر السابق ، ص ٣٤٧ : محمد توفيق البكرى : المصدر السابق ، ص ٦ ، ٧ .

(٤٧) الجبرتى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٣٤٨ : خير الدين الزركلى : المرجع السابق ، حـ ٢ ، ص ٢٠٥ .

(٤٨) الجبرتى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٥١٠ .

(٤٩) عبد الله عزباوى : المرجع السابق ، ص ٣١٠ ، ٣١١ .

(٥٠) الشرقاوي : المصدر السابق ، ص ٢٢٨ : الجبرتي : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٥٦١ .

(٥١) بيتر جران : المرجع السابق ، حـ ١ ، ص ٥٦ .

(٥٢) الجبرتي : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٥٦ .

(٥٣) نفسه : حـ ١ ، ص ١٤٨ .

(٥٤) عبد الرحمن الانصاري : المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

(٥٥) عبد الله عزباوي : المرجع السابق ، ص ٣١٨ .

(٥٦) على بركات : المرجع السابق ، ص ٣٨ ، ص ٣٩ .

(٥٧) الجبرتي : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٨٣ ، ص ٨٥ .

(٥٨) الجبرتي : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٥١١ : على بركات : المرجع السابق ، ص ٥٨ .

(٥٩) احمد بن زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ١٩ .

(٦٠) العياشي : المصدر السابق ، ص ٣٠٣ : احمد بن زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ٢٧٨ .

(٦١) الحسين الورثلاني : المصدر السابق ، ص ٤٣٦ .

(٦٢) ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، دار المعرفة ، بيروت ، حـ ١ ، ص ٢٠٥ .

(٦٣) على بركات : المرجع السابق ، ص ٦٧ .

(٦٤) الجبرتي : المصدر اسلابق ، حـ ١ ، ص ٤٧٦ : عبد الله عزباوي : المرجع السابق ، ص ٣١٩ .

(٦٥) على بركات : المرجع السابق ، حـ ١٠ .

(٦٦) عبد الرحيم عبد الرحمن : فصول ، مرجع سابق ، ص ٢١١ .

(٦٧) عبد الرحيم عبد الرحمن : الحجازيون في مصر في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي ، مجلة الدارة ، العدد الاول ، السنة الحادية عشر ، شوال ١٤٠٥ هـ / مارس ١٩٨٥ م ، ص ١٤١ .

(٦٨) اسماعيل حقي اوزون : المرجع اسلابق ، ص ١٤٣ .

(٦٩) احمد بن زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ١٠٧ .

(٧٠) يوسف الملوانى : المصدر السابق ، ص ١٦٦ : أحمد السباعي : المرجع السابق ، ص ٦٤ .

(٧١) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٦٠٨ : الجبرتى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٧٠ .

(٧٢) فتنة المهد : أو فتنة الأغوات فى سنة ١١٣٤ هـ/١٧٢١ م حدث نزاع بين أغوات الحرم النبوى وجنود القلعة فى المدينة بسبب محاولة الأغوات اعادة أحد الجنود الى عمله فى القلعة ورفض قادة القلعة ذلك مما أدى الى اندلاع القتال بين الفريقين ولم يهدأ الأمر الا بتدخل شريف مكة والقبض على الأغوات مثيرى الشغب ، انظر : احمد بنى زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ١٧٣ : أحمد السباعى : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٦ .

(٧٣) أحمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ١٣٧ : أحمد السباعى : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(٧٤) احمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ٢١٥ .

(٧٥) عبد الرحمن الأنصارى : المصدر السابق ، ص ٤١ .

(٧٦) عبد الرحيم عبد الرحمن : الحجازيون فى مصر ، مرجع سابق ، ص ١٤٥ .

(٧٧) الصالحية النجمية : س ٥١٢ ، ص ١٥٨ ، م ٢٨٠ بتاريخ ١١٣٠ هـ/ ١٧١٧ م .

(٧٨) ديوان عالى : س ١ ، ص ٥٥ ، م ١٠٩ بتاريخ ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م .

(٧٩) الباب العالى : س ٢٠٤ ، ص ٢٢٨ ، م ٤٩٢ بتاريخ ١١٣٤ هـ/ ١٧٢٢ م .

(٨٠) الصالحية النجمية : س ٥٢١ ، ص ٢٨٦ ، م ٥٧٣ بتاريخ ١١٧١ هـ/ ١٧٥٧ م .

(٨١) أحمد الصاوى : المرجع السابق ، ص ٣١٥ .

(٨٢) الصالحية النجمية : س ٥٢٣ ، ص ٤٢٨ ، م ٦٨٧ بتاريخ ١١٧٦ هـ/ ١٧٦٢ م .

(٨٣) القسمة العسكرية : س ١٨٢ ، ص ١٩٣ ، م ٢٥٢ بتاريخ ١١٨٢ هـ/ ١٧٦٨ م .

(٨٤) الصالحية النجمية : س ٥١٧ ، ص ٢٦٠ ، م ٢٥٢ بتاريخ ١١٤٧ هـ/ ١٧٣٤ م .

(٨٥) الباب العالى : س ٢٠٧ ، ص ٤٨٩ ، م ١٤٤٤ بتاريخ ١١٣٧ هـ/ ١٧٢٤ .

(٨٦) أرشيف الشهر العقارى : سجلات النظر ، س ١ ، ص ١٢١ ، م ١١١٥ بتاريخ ١١٤٠ هـ/١٧٢٧ م .

(٨٧) الباب العالى : س ٢٦٦ ، ص ١٦ ، م ٢٧ بتاريخ ١١٧٩ هـ/١٧٦٥ م .

(٨٨) الصالحية النجمية : س ٥١٢ ، ص ١٥٨ ، م ٣٨٠ بتاريخ ١١٢٩ هـ/ ١٧١٦ م .

(٨٩) الباب العالى : س ٢٢٢ ، ص ٢٤١ ، م ٣١٢ بتاريخ ١١٥٣ هـ/ ١٧٤٠ م .

(٩٠) الصالحية النجمية : س ٥٢٧ ، ص ٤٤١ ، م ٩١٦ بتاريخ ١١٨٦ هـ/ ١٧٧٣ م .

(٩١) دار الوثائق القومية : سجلات محكمة الاسكندرية ، س ٨٥ ، ص ٢٤٣، م ٤٠٦ ، ٤٠٧ بتاريخ ١١٧٠ هـ/١٧٥٦ م .

(٩٢) الاسكندرية : س ٩٥ ، س ٣٧٤ ، م ٥٢٧ بتاريخ ١١٧٩ هـ/١٧٦٥ م . ولمزيد من التفاصيل حول دور الجالية الحجازية فى الاسكندرية ، انظر صلاح أحمد هريدى : الحجازيون وحياتهم الاقتصادية والاجتماعية فى مدينة الاسكندرية فى العصر العثمانى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، المجلد ٣٤ ، ١٩٨٦ ، ص ٩٢ .

(٩٣) سليمان حسين : السادة الأشراف فى مصر فى العصر العثمانى ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب ، جامعة عين شمس ، قسم التاريخ ، ١٩٩٤ ، ص ٧ ، ٨ .

(٩٤) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٣٠ .

(٩٥) القسمة العسكرية : س ١١٠ ، ص ٤٥ ، م ٢٤ بتاريخ ١١٢٩ هـ/ ١٧١٦ .

(٩٦) عبد الرحيم عبد الرحمن : الحجازيون ، مرجع سابق ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

(٩٧) عبد الرحيم عبد الرحمن : فصول ، مرجع سابق ، ص ٢١٥ .

سميرة فهمى عمر : دور عربان الوجه البحرى فى تاريخ مصر العثمانية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٩٠ ، ص ٧٢ .

(٩٩) عبد الرحيم عبد الرحمن : فصول ، مرجع سابق ، ص ٣٧٧ .

(١٠٠) الجبرتى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ١٧٠ : عبد الرحمن الانصارى : المصدر السابق ، ص ٢٣٢ ، ص ٢٣٤ .

(١٠١) العصامى : المصدر السابق : حـ ٤ ، ص ٥٤٢ .

(١٠٢) عبد الرحمن الانصارى : المصدر السابق ، ص ٣٩٠ .

(١٠٣) نفسه ، ص ٤٩٧ .

(١٠٤) نفسه : ص ١٩٦ ، ١٩٧ .

(١٠٥) نفسه : ص ١٩٥ ، ١٩٦ .

(١٠٦) نفسه : ص ٧٤ .

(١٠٧) نفسه : ص ٣٨٣ .

(١٠٨) أحمد السباعى : المرجع السابق ، حـ ٢ ، ص ١٠٧ : أحمد بن زينى دحلان : المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

(١٠٩) الطبرى المكى : المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(١١٠) أحمد السباعى : المرجع السابق ، حـ ٢ ، ص ٩٨ : سعيد مجير الحلوانى : المرجع السابق ، ص ١٩٣ .

(١١١) القسمة العسكرية : س ١٠٩ ، ص ١٨ ، م ١٤ بتاريخ ١١٢٨ هـ / ١٧١٨ م : الطبرى المكى : المصدر السابق ، ص ٢١٢ .

(١١٢) القسمة العسكرية : س ٦١٤ ، ص ١٣٤ ، م ٢٥٦ بتاريخ ١١٦٥ هـ/ ١٧٤٣ م .

(١١٣) الباب العالى : س ٢٢٢ ، ص ١٧٨ ، م ٢٢٩ بتاريخ ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م .

(١١٤) الباب العالى : س ١٩٧ ، ص ٢٧٥ ، م ٩٢٩ بتاريخ ١١٢٩ هـ/ ١٧١٦ م .

(١١٥) عبد الرحمن الانصارى : المصدر السابق ، ص ١١٧ ، ٢١٨ .

(١١٦) نفسه : ص ٢٤٩ .

(١١٧) نفسه : ص ١٣٦ .

(١١٨) الجبرتي : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٤٢٥ .

(١١٩) القسمة العسكرية : س ١١٠ ، ص ١٠٠ ، م ١١٧ بتاريخ ١١٢٩ هـ/ ١٧١٦ م .

(١٢٠) عبد الرحيم عبد الرحمن : فصول ، مرجع سابق ، ص ٢٥٢ .

(١٢١) عائشة باقاسي : بلاد الحجاز فى العصر الايوبي ، دار مكة للطباعة ط ١ ، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ ، ص ٨٦ .

(١٢٢) دار الوثائق القومية : الروزنامة : دفتر واردات ومصاريف خزينة عامرة محروسة مصر من واجب سنة ١١٣٦ هـ ، س ٥٦٤٨ .

(١٢٣) على بن عبد القادر الطبرى : المصدر السابق ، ص ٣٨ ، ٣٠ : الطبرى المكى : المصدر السابق ، ص ٢٢٩ .

(١٢٤) الهام ذهنى : المصدر السابق ، ص ٣٢١ : ادوارد وليم : المرجع السابق ، ص ٤٥٩ ، ٤٦٠ .

(١٢٥) الجبرتي : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٦٤٢ : ادوارد وليم لين : المرجع السابق ، ص ٤٧٢ .

(١٢٦) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، حـ ٢ ، ص ٢٠٥ .

(١٢٧) احمد بن زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ٢٧٨ .

(١٢٨) الهام ذهنى : المرجع السابق ، ص ٣٢٥ .

(١٢٩) احمد بن زيني دحلان : المصدر السابق ، ص ٢٢٤ : احمد السباعى : المرجع السابق ، حـ ٢/٢ ، ص ٩٠ .

(١٣٠) الهام ذهنى : المرجع السابق ، ص ٣٢٧ .

(١٣١) الجبرتي : المصدر السابق : جـ ١ ، ص ٣١٤ .

(١٣٢) سعد بدير الحلوانى : المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .

(١٣٣) الهام ذهنى : المرجع السابق ، ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(١٣٤) العياشى : المصدر السابق ، ص ٢٩٦ .

(١٣٥) كان العثمانيون يمنحون أثواب الشرف الى الشخصيات العامة كمركز

لرتبهم وسلطتهم ، انظر : كارستين نيبور : المرجع السابق ، ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ : احمد الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٣٨ .

(١٣٦) عائشة باقاسي : المرجع السابق ، ص ٨٦ ، ٨٧ .

(١٣٧) سعد بدير الحلواني : المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .

(١٣٨) بيرتون : رحلة بيرتون الى مصر والحجاز ، ج ١ ، ترجمة : د . عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ٩٦ .

(١٣٩) اندرية ريمون : مصر وقهوة اليمن ، مرجع سابق ، ص ١٨٦ .

(١٤٠) الصباغ المكى : المصدر السابق ، ص ٢٣٧ .

(١٤١) بولاق : س ٦٠ ، ص ٢٥٥ ، م ٩٣٨ بتاريخ ١١٤٦ هـ/١٧٣٣ م .

# خاتمـــة

لقد اعتبر الأشراف الذين باتوا يسيطرون على مكة منذ منتصف القرن الرابع الهجرى ( العاشر الميلادى ) انفسهم حكاما مطيين يدينون بالولاء للدولة العظمى التى تسيطر على القاهرة ، ولذلك فقد أدى الفتح العثمانى لمصر ان استتبعه دخول الحجاز تحت السيادة العثمانية تلقائيا . ورغم قوة الادارة العثمانية فى مصر والحجاز خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، فقد اتضح مدى الضعف الواضح لهذه الادارة خلال القرن الثامن عشر ، وقد وجدت الادارة المركزية فى اسطنبول ان انسب من يستطيع ادارة شئون الحجاز — البعيد عن مركز السلطنة — هو والى مصر — ، وقد ابلغت أمير مكة بقرارها هذا ، واعتمد السلاطين العثمانيون نظاما يقضى بان من واجب ولاة مصر تقديم التقارير والمقترحات الخاصة بشئون الحجاز وولاة مكة .

وكانت مصر بموقعها الجغرافى والاستراتيجى هى الاقدر على درء اى خطر داخلى وخارجى يتعرض له الحجاز ، فخرجت الحملات العسكرية المصرية الواحدة تلو الاخرى تستهدف ارساء الشرعية العثمانية بتعيين الشريف الذى ترى الدولة احقيته بالحكم فى مكة ، غير أن حملة على بك الكبير اختلفت عن هذه الحملات ، حيث استهدف بها الرجل دعم استقلاله عن الباب العالى ، واعادة

تنشيط الحركة التجارية عبر البحر الاحمر ، وبالرغم من اهتمامه بتجهيزات الحملة والانتصارات السريعة والمتلاحقة التى حققها ابو الذهب الا أن الحملة فشلت فى ارساء حكم مصرى مستقر فى الحجاز ، وان فتحت الباب أمام الاوربيين للدخول فى مفاوضات مع حكام مصر المماليك من اجل الوصول بسفنهم الى السويس ، غير أن ذلك كان بداية التطلعات الأوربية الاستعمارية فى مصر .

وقد قامت مصر بامداد القلاع العسكرية فى المدن الحجازية بالجنود اللازمين لها متحملة نفقاتهم المالية ومؤنهم الغذائية واسلحتهم وذخيرتهم ، حيث قام هؤلاء الجنود بدور بارز فى استقرار الأمن فى اغلب المدن الحجازية ، وتدخلوا بين الأشراف لحل النزعات المندلعة بينهم ، ولعبوا دورا كبيرا فى دعم الشريف الحاكم فى مكة ، هذا اضافة لدورهم الهام فى حماية وتأمين الحركة التجارية فى ميناء جدة ، كما لعب أسطول السويس العسكرى دورا كبيرا فى تأمين الحركة الملاحية بين جدة والسويس من أجل تأمين وصول الغلال والسلع الغذائية الاستراتيجية للمدن المقدسة .

وأظهرت الدراسة العلاقات التى ربطت بين قادة الحملة الفرنسية فى مصر وشريف مكة ، والعوامل التى جعلت نابليون يعمل على كسب ود شريف مكة ، والعوامل التى جعلت شريف مكة الحاكم المسلم الوحيد الذى يتعاون مع الفرنسيين ، كما أبرزت الدراسة الدور الذى قام به الحجازيون فى الدفاع عن مصر ضد الحملة الفرنسية ، وما قاموا به من أعمال بطولية مما سبب ارتباكا كبيرا للقيادة السياسية الفرنسية فى مصر ، ولعبوا دورا هاما فى رفع الروح المعنوية للشعب المصرى . كما اتخذت الدولة العثمانية والبكوات المماليك فى مصر من تواجد الحامية المصرية

فى الحجاز فرصــــة للتخلص من الشخصيات غير المرغوب فى تواجدها فى مصر ، وأمرت الدولة أيضا اشراف مكة المعزولين بالانتقال الى مصر حيث وفرت لهم الاموال ومتطلبات الحياة فيها ، وهو ما يؤكد حقيقة اجتماعية مفداها ان كل بلد منهما كان امتدادا للآخر ويكمل كل منهما الآخر .

وعلى الجانب الاقتصادى فقد تبين للباحث أن أثر اكتشاف البرتغاليين لطريق راس الرجاء الصالح لم يكن طويلا على التجارة العربية فى البحر الاحمر ، وأن النصف الثانى من القرن السادس عشر شهد نموا كبيرا فى الحركة التجارية ، كما شهد تكون فئة تجارية نشطة للغاية لم تكن أقل من الكرميين ، مما يدعو الى اعادة النظر فى الكثير من الآراء المتعلقة بالتجارة فى المنطقة بعد التغلغل الأوربى فى أسواق التوابل الآسيوية ، واقامة الطريق البحرى عبر المحيط الاطلنطى حيث كان لتلك الأحداث الهامة أثرها على التجارة الدولية ، وما لبثت أن أدت الى الهيمنة الاستعمارية ، غير أن دراسة نشاط التجار فى تلك الحقبة يساعد على تفسير وتحليل ما جرى بالمنطقة ، من خلال العمليات التى حدثت بالفعل ، بدلا من فهم تلك الاحداث على أنها قد دفعت بالمنطقة خارج اطار التاريخ ، وأدت الى دمار الاقتصاد ، وتبدد ثروات التجار ، لان ذلك النشاط لم يتأثر بالتغلغل الاوربى فى الأسواق الآسيوية وحده وانما تأثر أيضا بالعديد من العوامل الأخرى ، التى كان بعضها محبطا للنشاط وبعضها محفزا له . وعلى الرغم من احكام الاوربيين سيطرتهم على تجارة المحيط الهندى مع الوصــــول الهولندى والانجليزى خلال النصف الأول من القرن السابع عشر ، فقد أخذت المنطقة توائم نفسها بدخول منتج جديد احتل قمة الحركة التجارية ، وهو البن اليمنى ، هذا اضافة الى الدور الذى لعبه

تجار مدينة سورات الهندية والانجليز فى نقل السلع الهندية الى جدة ، وهو ما ادى الى طفرة واضحة فى الحركة التجارية فى البحر الأحمر مرة اخرى خلال القرن السابع عشر والنصف الأول من القرن الثامن عشر ، مما أدى الى تكون شركات واسر تجارية كبيرة لها وكلاء تجاريون فى مخا وجدة وينبع ، فكانت هذه الأسر والشركات ترسل الى وكلائها بالحبوب والسلع المصرية لتصريفها بالحجاز ، ويرسل لها وكلاؤها البن والاقمشة الهندية والبخور والخزفيات الصينية وغيرها ، وهكذا اصبحت السوق الحجازية والمصرية سوقا مركزية لتصريف السلع التجارية التى تأتى الى الحجاز عن طريق البحر الأحمر سواء الى اجزاء الامبراطورية العثمانية الأخرى او الى اوربا .

واوضحت الدراسة اهم السلع المصدرة من الحجاز الى مصر والعكس واحجام هذه السلع والتطور الكمى الذى شهدته كل سلعة والجمارك المفروضة عليها والموانىء المصرية والحجازية واشكال وانواع السفن العاملة بينها والبحارة العاملين عليها ؛ ونظم التعامل التجارى بين تجار مصر والحجاز ، والعوامل التى ادت الى التدهور التجارى الذى شـــــهدته الحركة التجارية بين جدة والسويس خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر ، وقد جاءت بالأساس عوامل داخلية وهو ما يدحض ما يردده عدد كبير من الباحثين بفكرة دوران التاريخ المصـــــرى فى فلك التاريخ الاوربى ، فباءت محاولات الدول الأوربية بالسيطرة على التجارة عبر البحر الاحمر ومحاولتهم الوصول بسفنهم الى الســــويس بالفشل بسبب الاعتراض الشديد من قبل اشــــراف مكة والباب العالى وتجار القاهرة المصممين على الاحتفاظ بنفوذهم الملاحى بين جدة والسويس .

وكان لموكب الحج المصرى النصيب الاكبر فى تنمية العلاقات بين البلدين ، فكان يخرج فى شهر شوال من كل عام ، يضـــم حوالى ٤٠ الف حاج وتاجر ، تحت قيادة أحد وجهاء البلاد ، وكان تمويله يمثل احد البنود الرئيسية فى الميزانية المصرية ، فعند نهاية القرن الثامن عشر كان ينفق على الموكب حوالى ٢١ر٤٢٥ر٠٠٠ بارة ، هذا اضافة الى الحشود العسكرية الضخمة التى حشدتها مصر على طول الطريق الى مكة من اجل صد اخطـــار العربان الضاربين على طول الطريق ، وقد علق اهالى الحجاز على وصول موكب الحج المصرى اهمية كبيرة ، وذلك لوصول مرتباتهم وأموالهم السنوية اليهم ، كما لعب موكب الحج دورا كبيرا فى الربط بين البلدين فى الجوانب الفكرية والاجتماعية حيث كان للحج دور هام كقوى من قوى التـــلاحم الداخلى وكعامل من عوامل التقـــارب والتجانس بين البلدين.

لقد تحملت مصـــــر معظم اعباء رعاية وحماية الحرمين الشريفين عن العثمانيين ، حيث اكتســـــب العثمانيون من ذلك مكانة دينية وسياسية سامية أسهمت فى دعم مركزهم السياسى كاعظم قوة اســـلامية ، فقد أولت الادارة العثمانية غداة الفتح العثمانى لمصر أهمية كبيرة لاعادة تنظيم ورصد المزيد من الأوقاف على الحرمين الشريفين فلم يكتف السلاطين العثمانيون بما أوقفه أسلافهم المماليك بل أمروا باصلاح هذه الأوقاف واضافة أوقاف ضخمة جديدة اليها ، فبلغ ما كان على هذه الأوقاف ارساله فى كل عام ٣٢ر٠٠٠ اردب من الغلال هذا اضافة الى حوالى ١٥ مليون بارة ، كما أمر السلاطين ايضا باستقطاع جزء ضخم من الضرائب المحصلة من مصر لترسل للحرمين الشريفين فى شكل صرة أميرية فى كل عام وقد بلغت حوالى ١٠ مليون بارة خلال النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، أضف الى ذلك أيضـــا

٤٢,٠٠٠ اردب من الغلال الاميرية المحصلة من الاقاليم المصرية . ولقد شملت هذه الاموال والغلال الانفاق على أوجه الحياة المختلفة فى الحجاز من بينها الانفاق على الايتام والمتعاقدين والمجاورين والفراشين وموظفى المساجد مثل المؤذنين والائمة والعلماء وطلاب العلم فى المدارس والاربطة والزوايا ، هذا اضافة الى الصرف على التكايا فى مكة والمدينة .

وهكذا دأب حكام مصر العثمانيون على توفير احتياجات الحجاز من الأموال والغلال والمؤن من اغنى مخزن للغلال واقربه للحجاز لضمان ولاء أشراف مكة .

وقد احتل الأزهر الشريف والحرمان الشريفان مكانة علمية مرموقة أبان العصر العثمانى بخاصة فى ظل الأوقاف الضخمة التى حظيا بها مما جعلهما أكبر مؤسستين تعليميتين فى العالم الاسلامى خلال هذه الحقبة ، حيث ساعدت هذه الوضعية الاقتصادية التي تتسم بقدر معقول من الاستقرار والدوام على تفرغ الأجيال من العلماء ، وربطت بينهما علاقات وثيقة ، فامتد التواصل الثقافى والفكرى بينهما ، فكان معظم العلماء الذين برزوا على المسرح الثقافى فى الحجاز قد تلقوا الكثير من علومهم على ايدى علماء الأزهر الحجاج أو المجاورين ، وحصلوا منهم على اجازات فى مختلف العلوم ، كما درس عدد من علماء مصر على أيدى علماء الحجاز وبخاصة علم الحديث ، وقد ساعد موكب الحج على انتقال الأفكار والعلوم عبر اولئك الذاهبين والآيبين بين البلدين .

وعلى الرغم من الازمة الفكرية والدينية التى تعرضت لها الحياة الفكرية فى مصر والحجاز ، والتى تمثلت فى الخلط بين التوحيد ومسألة الاولياء والكرامات ، فقد أدى ذلك الى بروز تيار نهضوى معارض لهذه الأفكار ، وباتت فكرة التحديث فى الفكر

الاسلامى وليدة هذا التيار ، ولعل ذلك يدعو الى اعادة النظر فى الكثير من الآراء المتعلقة بالحياة العلمية والفكرية فى مصر خلال هذه الحقبة ، فدراسة النشاط والتراث الفكرى للعلماء فى تلك الفترة تساعد على تفسير وتحليل ما جرى فى الحياة الثقافية والعلمية فى مصر والحجاز بالفعل ، بدلا من فهم تلك الاحداث على أنها قد أدت الى التخلف والجمود .

وأخيرا فقد أدى عدم وضع الدولة العثمانية لاية قيود على حركات التنقل والهجرة الى شيوع عمليات الهجرة بين البلدين ، وساعد ذلك على وجود جاليات حجازية فى مصر ومصرية فى الحجاز والتى سرعان ما انصهرت فى المجتمع الآخر وصبغها وصبغته بالعديد من الطباع والعادات ، حيث لعبت هذه الجاليات دورا هاما فى المجتمعين المصرى والحجازى على الجانبين التجارى والحرفى ، هذا اضافة الى انتشار عمليات الزواج بين هذه الجاليات والمجتمع الذى وجدت فيه ، وهو ما ادى الى انصهار الشعبين المصرى والحجازى ، وامتداد التواصل البشرى والفكرى بينهما .

# الفهـــرس

| الموضـــوع | الصفحة |
|---|---|

| الموضـــوع | الصفحة |
| --- | --- |

| الموضـــوع | الصفحة |
|---|---|
| **تاسعا** : العلاقات التجارية بين مصر والحجاز اثناء الحملة الفرنسيـــية . . . . . . . . . | ١٨٠ |
| هوامش الفصل الثانى . . . . . . . . | ١٨٣ |
| **الفصل الثالث :** | |
| موكب الحج المصرى وآثاره فى مصر والحجاز . . . . | ٢١١ |
| **اولا** : امارة الحج . . . . . . . . | ٢١٣ |
| **ثانيا** : ايرادات أمير الحج والانفاق على الموكب . . . . | ٢١٥ |
| **ثالثا** : تأمين وصول موكب الحج . . . . . . | ٢١٨ |
| **رابعا** : العربان وموكب الحج . . . . . . . | ٢٢٠ |
| **خامسا** : خروج موكب الحج . . . . . . . | ٢٢٢ |
| **سادسا** : موكب الحج المصرى فى الحجاز . . . . | ٢٢٣ |
| **سابعا** : علاقة امراء الحج بأشراف مكة . . . . . | ٢٢٤ |
| **ثامنا** : اثر موكب الحج فى مصر والحجاز . . . . | ٢٢٧ |
| ( أ ) اثر موكب الحج فى مصر . . . . . | ٢٢٧ |
| (ب) اثر موكب الحج فى الحجاز . . . . | ٢٣١ |
| ( ج ) اثر موكب الحج فى الربط بين مصر والحجاز | ٢٣٤ |
| **تاسعا** : الحملة الفرنسية وموكب الحج . . . . | ٢٣٥ |
| هوامش الفصل الثالث . . . . . . . . | ٢٣٨ |
| **الفصل الرابع :** | |
| المخصصات المصرية للحجاز . . . . . . . | ٢٤٩ |
| **اولا** : مخصصات الدولة . . . . . . . . | ٢٥١ |
| ( أ ) الصرة الميرى . . . . . . . . | ٢٥٢ |
| (ب) المخصصات العينية . . . . . . . . | ٢٥٤ |

| الموضـــوع | الصفحة |
| --- | --- |